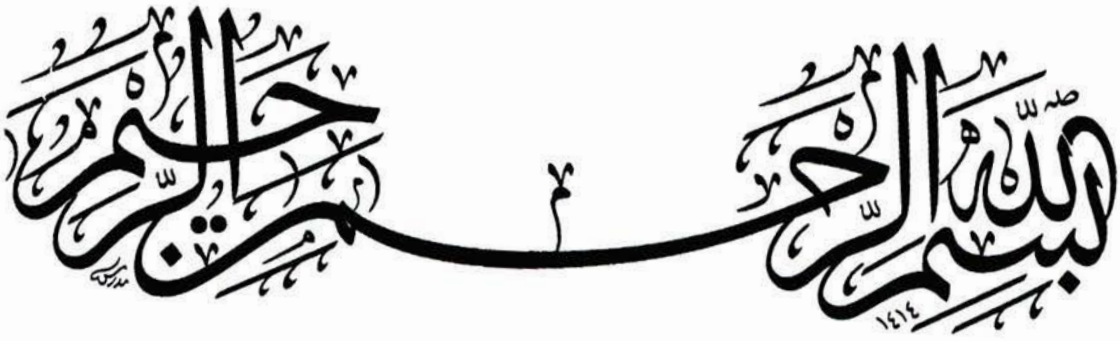
بسم الله الرحمن الرحيم
١٤١٤

المعجم الوسيط
فيما يخصّ الوحدة والتقريب

تأليف
محمّد الساعدي

الجزء الثاني

سرشناسه : ساعدي، محمد، ۱۹۲۳ – م
عنوان و نام پديدآور : المعجم الوسيط فيما يخص الوحدة والتقريب/ تأليف محمد الساعدى.
مشخصات نشر : تهران: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، المعاونية الثقافية
۱٤۳۱ ق. = ۲۰۱۰م= ۱۳۸۸
مشخصات ظاهرى : ۲ج: ج۱، ۵۱۲ص. ج۲، ٤۷۲ص.
شابک : ۱۲۵۰۰۰ریال: ISBN: 978-964-167- 084-1 (vol.1) ISBN: 978-964-167- 085-8 (vol.2)
ISBN: 978-964 – 167 – 086 – 5 (vol.set)
وضعيت فهرست نويسى : فيپا.
يادداشت : عربى.
يادداشت : كتابنامه.
موضوع : تقريب مذاهب -- مسائل متفرقه.
موضوع : وحدت اسلامى -- مسائل متفرقه.
شناسه افزوده : مجمع جهانى تقريب مذاهب اسلامى، معاونت فرهنگى.
رده‌بندى كنگره :۱۳۸۸ ٦ م ۱۸ س /۵/ ۲۳۳ BP
رده‌بندى ديويى : ۲۹۷/٤۸۲.
شماره كتابشناسى ملى : ۱۸۷٤۸٦۲

اسم الكتاب: المعجم الوسيط فيما يخصّ الوحدة والتقريب / ج۲
المؤلف: محمّد الساعدي
الناشر: المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، المعاونية الثقافية.
الطبعة: الأولى ، ۱٤۳۱هـ‍ق -۲۰۱۰م
الكمية: ۱۰۰۰ دورة
سعرالدورة: ۱۲۵۰۰۰ ريال
ردمك: الجزء الاول ۱- ۰۸٤- ۱٦۷- ۹٦٤-۹۷۸ ISBN: 978-964-167- 084-1 (vol.1)
الجزء الثاني ۸- ۰۸۵- ۱٦۷- ۹٦٤-۹۷۸ ISBN: 978-964-167- 085-8 (vol.2)
الدورة: ۵ – ۰۸٦ – ۱٦۷ – ۹٦٤-۹۷۸ ISBN: 978-964 – 167 – 086 – 5 (vol.set)
العنوان: الجمهورية الاسلامية في ايران ـ طهران

ص. ب: ٦۹۹۵ - ۱۵۸۷۵ تلفكس: ۸۸۳۲۱٤۱۲ - ۲۱ - ۰۰۹۸

جميع الحقوق محفوظة للناشر

«حرف القاف»

القاعدة الذهبية

قاعدة للتعامل بين المختلفين من أهل القبلة، وضعها الشيخ محمّد رشيد رضا صاحب مجلّة «المنار»، مؤدّاها: (التعاون في المتّفق عليه، والتعذير في المختلف عليه).

وقد قام بتحوير هذه القاعدة الباحث المصري عبدالحليم محمّد أبو شقّة صاحب موسوعة «تحرير المرأة في عصر الرسالة»، فجعلها بصيغة: (التعاون في المتّفق عليه، والتحاور في المختلف عليه)، حيث يرى أنّ كلّ مختلف فيه قابل للحوار إذا كان الحوار جادّاً ومخلصاً في طلب الحقيقة وبعيداً عن التعصّب والانغلاق.

القانون الجنائي الإسلامي

كتاب «القانون الجنائي الإسلامي.. دراسة فلسفية للأحكام والنظم الجنائية في الشريعة الإسلامية» من تأليف الدكتور علي أحمد راشد، طُبع سنة ١٩٦٩ م.

القانون الجنائي الإسلامي.. مبادئه الأساسية ونظرياته العامّة في الشريعة الإسلامية

كتاب للدكتور محمّد محيي الدين عوض، طُبع في مطبعة جامعة القاهرة عام ١٩٨١ م.

قانون الطوائف

قانون جائر أصدرته المفوضية العليا الفرنسية عندما كانت سوريا في قبضتها، وكان رقم القرار (٦٠)، ثمّ عدّل بالقرار رقم (١٦٤)، وكان هذا القانون ممّا يزيد حدّة الخلاف بين المسلمين ويشعل نار الطائفية في ذلك البلد الإسلامي، فقام أحد روّاد التقريب البارزين - وهو السيّد محسن الأمين العاملي - بإرسال رسالة إلىٰ المفوّض السامي في بيروت بواسطة المندوب العامّ في الجمهورية السورية، بيّن فيها بأنّ قانون الطوائف يعارض مصلحة

المسلمين ويخالف نصّ الشرع الإسلامي، حيث إنّ الفرنسيّين أوقفوا القانون في حقّ السنّيين فقط، واستنكر ذلك أشدّ الاستنكار، وكان موقفه هذا من المواقف الشجاعة التي صدرت منه ﷺ.

قبضة الريحان في فقه الإمامين الشافعي وأبي حنيفة النعمان

كتاب يتناول المسائل الخلافية فيما بين إمامي الشافعية والحنفية في أبواب: الطهارة، والصلاة، والصوم، والزكاة. وهو من تأليف الشيخ عبد الوهاب بن إبراهيم بن سليمان الشافعي المعروف بأبي خمرة المتوفّىٰ سنة ١٩٧٩ م. قامت بنشره مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية العراقية سنة ١٩٨٣ م، ويقع في ٢٧٠ صفحة.

القرَضاوي ← يوسف القرَضاوي

القصاص في الشريعة الإسلامية وقانون العقوبات المصري

كتاب للدكتور أحمد محمّد إبراهيم، طُبع في مصر عام ١٩٤٤ م.

قصّة التقريب

عنوان مقالة نشرت في مجلّة «رسالة الإسلام» الصادرة عن جماعة أو دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وذلك في العدد (٤٤) من السنة (١١) للمجلّة، وذلك في عام ١٩٥٩ م.

كما أنّ «قصّة التقريب» أيضاً عنوان كتاب صدر عن المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران لسنة ٢٠٠٧ م، والمقالة بقلم المصلح الشيخ محمّد تقي القمّي المتوفّىٰ سنة ١٣٦٩ هـ، أمّا الكتاب فهو من إعداد السيّد هادي خسرو شاهي، وقد ضمّنه بعض الملاحق الهامّة أيضاً.

قصّة الطوائف.. الإسلام بين المذهبية والطائفية

كتاب من تأليف الأُستاذ فاضل الأنصاري، طُبع في دمشق طبعة أُولىٰ سنة ٢٠٠٠ م.

قضايا الحبس والاعتقال في الفقه الإسلامي

كتاب من تأليف الأُستاذ محمّد سعيد الرملاوي، ومن نشر دار الجامعة الجديدة في الإسكندرية.

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية

قطاع تابع لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وقد صدر عنه «مجموعة الفتاوىٰ الشرعية» في سبعة مجلّدات.

القليبي ← محيي الدين القليبي

القمّي ← محمّد تقي القمّي

قواعد التعايش الفقهي

بعد أن عرفت أنّ فقه الوحدة تنظيم فقهي لأمر التعايش الفقهي بين المسلمين، وأنّ التعايش الفقهي ضرورة من ضرورات الحياة الاجتماعية، فهناك قواعد فقهية معيّنة تحكم بعض الأحكام الخاصّة بمسائل التعايش الفقهي فيما بين المذاهب الإسلامية.

ومن تلك القواعد: قاعدة التقية التي لم تشرّع لحالات الخوف من بطش الحكّام فقط، بل شرّعت أيضاً من أجل توحيد مظاهر العبادة وتأليف القلوب والاحتفاظ بوحدة صيغ العبادة ومظاهرها، ومثالها: أن يلتزم المسلم الشيعي بأحكام فقه أهل السنّة في العبادات، فيصلّي بصلاتهم، ويلتزم باليوم الذي يعلنونه للوقوف وإن اختلف عمّا هو عنده زماناً.

ومن تلك القواعد أيضاً: قاعدة الإلزام والالتزام، أيّ: إلزام أتباع المذاهب الأُخرىٰ بما يصحّ في مذهبهم في التعامل المشترك بين أتباع مذهب أهل البيت وأتباع ذلك المذهب،

فلو مات شخص من مذهب سنّي معيّن وكان وارثه شيعياً فإنّه يرثه على قواعد ذلك المذهب وإن كانت قواعد الفقه الشيعي على خلاف ذلك. هذا معنى الإلزام، أمّا الالتزام فالمقصود به الالتزام الفقهي بصحّة العقود والمعاملات التي تتمّ فيما بين أهل المذهب المخالف لمذهب أهل البيت عليهم السلام، فلو صحّ عندهم الطلاق صحّ الزواج من المرأة المطلّقة عندهم بموجب مذهبهم الفقهي وإن كان هذا الطلاق ليس بصحيح عند المذهب الشيعي.

ومن تلك القواعد: قاعدة الحصانة والحرمة، فحصانة المرء المسلم وحرمته تعمّ جميع المذاهب الفقهية في الإسلام، فحرمة المسلم أعظم من حرمة الكعبة، كما هو منطوق بعض الروايات.

قواعد التقريب بين المذاهب

المبادئ العامّة والأساسيات التي من المفروض أن لا يخلو منها برنامج التقريب بين المذاهب الإسلامية.

ومن هذه القواعد ما يلي:

١ ـ حسن الفهم، أي: حسن التعرّف على حقيقة موقف الطرف الآخر، وذلك بأخذ هذا الموقف من مصادره الموثّقة، أو من العلماء الثقات المعروفين، لا من أفواه العامّة، ولا من الشائعات، ولا من واقع الناس، فكثيراً ما يكون الواقع غير موافق للشرع الحنيف.

٢ ـ حسن الظنّ بين الطرفين، ذلك أنّ الإسلام يقيم العلاقة بين أبنائه على حسن الظنّ، بمعنى: أن يحمل حال غيره على أحسن المحامل وإن كان يحتمل معنى آخر وتصوّراً معيّناً.

٣ ـ التركيز على نقاط الاتّفاق، لا على نقاط التمايز والاختلاف، سيّما مع وفرة وكثرة نقاط الاتّفاق.

٤ ـ التحاور في المختلف فيه، وهذا ما ركّز عليه الكثير من دعاة الإصلاح والتقريب، كمحمّد رشيد رضا وحسن البنّا، فكلّ مختلف فيه قابل للحوار إذا كان الحوار جاداً

ومخلصاً في طلب الحقيقة بعيداً عن التعصّب والانغلاق.

٥ ـ تجنّب الاستفزاز من أحد الطرفين للآخر، فالحوار المنشود يقتضي أن يتوخّىٰ كلّ من الطرفين في خطاب الآخر تجنّب العبارات المثيرة والكلمات المحدثة للتوتّر في الأعصاب وللإيغار في الصدور، واختيار الكلمات التي تقرّب ولا تباعد وتجمع ولا تفرّق.

٦ ـ البعد عن شطط الغلاة والمتطرّفين من كلا الفريقين الذين يثيرون الفتن في حديثهم وكتاباتهم، والقرب من المعتدلين من أهل البصيرة والحكمة الذين ينظرون إلىٰ الأُمور بهدوء وعقلانية ووسطية ومن جميع الزوايا، لا من زاوية واحدة.

٧ ـ المصارحة بالحكمة، فينبغي أن يصارح بعضنا الآخر بالمشاكل القائمة والمسائل المعلّقة والعوائق المانعة، ومحاولة التغلّب عليها بالحكمة والتدرّج والتعاون المفروض شرعاً بين المسلمين بعضهم مع بعض.

٨ ـ الحذر من دسائس الأعداء وكيدهم الذين لا يريدون الخير للأُمّة الإسلامية، بل دأبهم على تفريق الجمع وتشتيت الشمل وتمزيق الصفوف.

٩ ـ ضرورة التلاحم في وقت الشدّة والعسرة والمحنة، والوقوف صفّاً واحداً حال ذلك.

قواعد فقه الوحدة ← قواعد التعايش الفقهي

القول العادل في ثلاث رسائل

كتاب للأُستاذ محمّد طه الباليساني، طبعته مطبعة شفيق البغدادية سنة ١٩٨٦م، ويقع في ١٠٠ صفحة.

وهو يتضمّن الرسائل التالية: الوثيقة في مسائل الأضحية والعقيقة على المذاهب الأربعة، القول الجادّ في وجوب توحيد الصوم والأعياد على المذاهب الأربعة، القول المتين في أحكام اليمين والأيمان الواردة بغير الله تعالى في القرآن المبين.

قيم التقريبيين

المبادئ والأُسس التي يلتزم بها التقريبيّون والدعاة للوحدة الإسلامية والتي تشكّل خطوطاً عامّة للسياسات التي ينبغي على الخطّ التقريبي مراعاتها لكي يحقّق أهدافه المرجوّة.

ومن هذه القيم: التعاون في المتّفق عليه، والتعذير عند الاختلاف، وتجنّب التكفير والتفسيق والتبديع، وعدم المؤاخذة بلوازم الرأي، والتعامل باحترام عند الحوار، وتجنّب الإساءة لمقدّسات الآخرين، والحرّية في اختيار المذهب.

«حرف الكاف»

الكبروية

فرقة قامت فيما يقال بأوّل جهد توفيقي في سبيل وحدة الأُمّة فيما بين القرن السابع والثامن الهجريين بعد الغزو التتاري بقليل، وقد قام به مؤسّس هذه الفرقة نجم الدين الكبرى الذي قتل فيما بعد على يد التتار سنة ٦١٨ هـ، وكانت جماعته ومريديه من أهل السنّة عدا سعد الدين حمويه الذي يقال بأنّه كان شيعيّاً. وكان المحرّك الفعلي لهذا الجهد رؤيا رآها نجم الدين نفسه، ذلك أنّه رأى النبي ﷺ في جملة من أصحابه وخلفه مشائخ التصوّف وأئمّة المذاهب. وقد لجأ نجم الدين إلى أُسلوب تصالحي انتقالي، وحاول تشكيل ثقافة تعليمية لكلّ من الطرفين لمزجهم عن طريق المصالحة. وقد سار نجم الدين وأتباعه من بعده على نفس المنهج رغم ما تعرّض له «نور بخش» أهمّ شيوخ هذه الفرقة بعده من السجن لعدّة مرّات، غير أنّ حلم الوحدة الإسلامية قد أُجّل بوفاة «نور بخش» وفرقته ثلاثة قرون بلغ فيها الصراع ذروته بين السنّة والشيعة.

الكتاب

كلام الله المنزّل على رسوله ﷺ، والمعجزة الخالدة، وهو المصدر الأوّل من مصادر التشريع عند المسلمين، والعروة الوثقى التي يتمسّك بها لجمع ولمّ شمل الأُمّة الإسلامية. وقد عدّ كثير من المفكّرين والباحثين أنّ أهمّ سبب في انحطاط المسلمين في هذه العصور إنّما هو الابتعاد عن كتاب الله وعدم العمل به.

الكتّاني ← يوسف الكتّاني

كتب الخلاف

المصنّفات التي تتداول مسائل الخلاف أو الخلافيات، والخلاف علم برأسه وأحد

أُسس الاجتهاد الصحيح، حتّىٰ قيل: إنّ معرفة الأقوال في المسألة نصف الاستنباط.

ومن كتب الخلاف: «كتاب الأُمّ» الذي جمع فيه البويطي ثمّ الربيع المرادي أقوال الإمام الشافعي، وقد ضمّ فصولاً عديدة في اختلاف أبي حنيفة وابن أبي ليلى، واختلاف أبي حنيفة والأوزاعي، واختلاف الشافعي مع محمّد بن الحسن الشيباني.

وكذلك من كتب الخلاف: «اختلاف الفقهاء»، وهو اسم واحد لكتاب، ولكن لعدّة مؤلّفين، كلّهم ألّف كتاباً بهذا العنوان، كأبي بكر محمّد بن المنذر النيسابوري المتوفّىٰ سنة ٣٠٩ هـ، ومحمّد بن جرير الطبري المتوفّىٰ سنة ٣١٠ هـ، ومحمّد بن محمّد الباهلي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٣٢١ هـ، ومحمّد بن نصر المروزي المتوفّىٰ سنة ٢٩٤ هـ، والقاضي أبي حنيفة النعمان ابن محمّد التميمي المغربي المتوفّىٰ سنة ٣٦٣ هـ.

كما توجد كتب خلافية أُخرىٰ، مثل: «الخلافيات» لأحمد بن الحسين البيهقي المتوفّىٰ سنة ٤٥٨ هـ، و«اختلاف العلماء» لأحمد بن محمّد الطحاوي الحنفي المتوفّىٰ سنة ٣٢١ هـ، و«مسائل الناصريات» للشريف المرتضى المتوفّىٰ سنة ٤٣٦ هـ، و«الخلاف في الأحكام» لشيخ الطائفة الطوسي المتوفّىٰ سنة ٤٦٠ هـ، و«خلاف المذاهب الخمسة في الفقه» لتقي الدين الحسن بن علي بن داود الحلّي المتوفّىٰ سنة ٧٠٧هـ، و«تذكرة الفقهاء» للعلّامة الحلّي المتوفّىٰ سنة ٧٢٦ هـ.

كفتارو ← أحمد كفتارو

الكلام المقارن

كتاب من تأليف الشيخ علي الربّاني الكلبايكاني، ومن نشر مكتب ممثّلية مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية في أُمور أهل السنة (بلوجستان) سنة ١٤٢١ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٢٧١ صفحة.

الكلبايكاني ← محمّد رضا بن محمّد باقر الكلبايكاني

كلّنا إخوة شيعة وسنّة

كتيّب وحدوي من تأليف الدكتور عبدالودود شلبي، ومن نشر الدار المصرية ـ اللبنانية في القاهرة لسنة ١٤١٩ هـ (طبعة أُولى)، ويقع في ١٥٩ صفحة من القطع المتوسّط.

كليم صدّيقي

مفكّر وداعية إسلامي كبير، رئيس البرلمان الإسلامي لمسلمي بريطانيا، ورئيس المعهد الإسلامي بلندن، وعضو المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ولد سنة ١٩٣٣ في مدينة «سلطان بور» الهندية، وانتقل إلى الباكستان بعد انفصالها عن الهند سنة ١٩٤٧ م، وفي سنة ١٩٥٤م هاجر إلىٰ بريطانيا، وعمل في مجال الصحافة، وأنهى دراسته الجامعية حتّى مرحلة الدكتوراه في الجامعات البريطانية، وفي سنة ١٩٧٤م افتتح المعهد الإسلامي بلندن، وفي سنة ١٩٨٠ م أصدر صحيفة «الهلال الدولي» التي حملت هموم المسلمين الرساليّين وتطلّعاتهم، وفي سنة ١٩٩١م أسّس البرلمان الإسلامي لمسلمي بريطانيا، وفي سنة ١٩٩٣ أقدم على تأسيس بيت المال الإسلامي.

وإلى جانب هذه النشاطات العلمية كان له الباع الطويل في مجال الفكر، فكتب عشرات المقالات والدراسات، وألّف عدّة كتب، منها: الصراع في باكستان، الحركة الإسلامية، في اتّجاه أهداف جديدة، دور الصراع العالمي في مسألة باكستان، وضع العالم الإسلامي اليوم، خلف كواليس البلدان القومية في العالم الإسلامي، مراحل الثورة الإسلامية، مسائل الحركة الإسلامية، ويقع الكتاب الأخير المزبور في (٨) مجلّدات.

وكان آخر مشاريعه العملية إقامة مؤتمر عالمي حول السنّة النبويّة، إلاّ أنّه قد أدركه الأجل دون تحقيق هذه الأُمنية، فتوفّاه الله تعالى سنة ١٩٩٦ م.

كنز العرفان

كتاب «كنز العرفان في فقه القرآن» مؤلّف حول آيات الأحكام الواردة في القرآن

الكريم، وقد بحث فيه مؤلّفه جمال الدين المقداد بن عبدالله السيوري الحلّي المتوفّىٰ سنة ٨٢٦ هـ بحثاً مقارناً ممتازاً، وقد قام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بنشره سنة ١٤٢٠ هـ محقّقاً من قبل السيّد محمّد القاضي وبالاشتراك مع كاتب السطور.

وقد تناول المؤلّف آيات الأحكام وفقاً للترتيب المتّبع في الكتب الفقهية ابتداءً من كتاب الطهارة وانتهاءً بكتاب القضاء والشهادات.

الكواكبي ← عبدالرحمان الكواكبي

كيف نجمع شمل المسلمين

كرّاس وحدودي من تأليف السيّد محمّد الشيرازي، نشر في قم سنة ١٤٠٣ هـ، ويقع في ٣٢ صفحة.

«حرف اللام»

لا سنّة ولا شيعة

كتاب تقريبي ألّفه الدكتور محمّد علي الزعبي أُستاذ مادّة الفلسفة، وصاحب كتاب آخر بعنوان «الإسلام بين السنّة والشيعة»، وله علاقات وثيقة مع بعض دعاة الوحدة، كالشيخ عبدالله الجزّار، والشيخ توفيق الأيّوبي، والسيّد محسن الأمين العاملي.

من بعض عناوين الكتاب: المسلمون كلّهم سنيّون وكلّهم شيعة، الخلافة، الاجتهاد في الإسلام، عبّاد الورق، التغيير (غيّروا، غيّروا، غيّروا)، مرض الأنانية ومرض الجدل، الواجب علينا (ماذا علينا).

ولقد أجاد المؤلّف في إثاراته المختلفة حول الخلافات المذهبية والسبيل إلىٰ تحجيمها، وتطرّق إلىٰ المواقف الوحدوية التي قام بها السلف الصالح بموضوعية وحيادية تستلفت النظر، وجمع بين التسميتين بأنّ جميع المسلمين سنّة باتّباعهم سنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وهم شيعة لموالاتهم الإمام علي عليه السلام، وذكر أنّ مسألة الخلافة المفروض أن تبقى في حدود النظرية مع التعاون في الموقف العملي والتعامل معها باعتبارها فاصلة جزئية دون ترتيب الأثر العملي عليها في الواقع المعاش بعد الاتّفاق على عدم وجود فواصل كلّية بين السنّة والشيعة، وأكّد على حذف كلّ ما يثير الأحقاد والنزاع بين الفريقين باستبقاء أسباب الودّ في القلوب لمواجهة التحدّيات المحيطة بالأُمّة.

وقد نشرت الكتاب دار التراث الإسلامي في بيروت سنة ١٩٧٤ م، ويقع في ١٧٦ صفحة من الحجم المتوسّط.

لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك

إحدى اللجان التي تشكّلت في العاصمة الإيرانية طهران لغرض وحدوي وتقريبي ينصبّ وخدمة أهداف الوحدة الإسلامية ومتطلّباتها، وقد عقدت هذه اللجنة اجتماعاً تحضيرياً في طهران بتاريخ ٢٣ ـ ٢٥ / أيار / ١٩٩٨م المصادف لتاريخ ٢٧ ـ ٢٩ محرّم /

١٤١٩ هـ، شاركت فيه بعض المراكز الإسلامية، ومن هذه المراكز المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب بغية البحث في الشؤون العامّة التي تهمّ المسلمين ووحدتهم.

لطائف الإشارات في الفروع

كتاب يتناول المسائل الخلافية بين الشافعي وأبي حنيفة ومحمّد بن الحسن الشيباني وزفر بن الهذيل الحنفي، مؤلّفه بدر الدين محمود بن إسرائيل بن عبد العزيز السيماوي الرومي الحنفي المعروف بابن قاضي سيما المتوفّىٰ سنة ٨٢٣ هـ.

لمحات من فكر بعض الشخصيات التقريبية

كتاب من تأليف الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية سماحة العلّامة الشيخ محمّد علي التسخيري، قام بإعداده الدكتور محمّد حسن تبرائيان، ونشر بتاريخ ٢٠٠٨ م بطبعته الأُولى من قبل المجمع المذكور بطهران.

ويتناول هذا الكتاب الفكر التقريبي والوحدوي عند بعض الشخصيات العلمية المرموقة، كالإمام الخميني، والشهيد محمّد باقر الصدر، والشهيد مرتضى المطهّري، والسيّد محسن الأمين، والشهيد حسن البنّا، والسيّد محمّد تقي الحكيم، والسيّد جمال الدين الأفغاني، والشيخ محمّد جواد البلاغي.

لواء الحمد

كتاب من تأليف السيّد صدر الدين بن إسماعيل بن صدر الدين الصدر الموسوي الكاظمي العاملي المتوفّىٰ سنة ١٣٧٢ هـ، ووقع تأليف هذا الكتاب استجابةً للفكرة التي طرحتها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وكانت الفكرة وضع خطوط مشروع لجمع ما رواه المسلمون في مختلف فرقهم.

تقول السيّدة رباب بنت السيّد صدر الدين الصدر: «ولم يوفّر له (أي: لوالدها) العمر وقتاً لمتابعة الطريق».

«حرف الميم»

ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين

كتاب تقريبي ألّفه الشيخ عبد الجليل عيسى.

المازندراني ← محمّد صالح المازندراني

مالك بن أنس ← المالكية

مالك بن نبي

مفكّر إسلامي بارز، يعدّ أحد المفكّرين الإسلاميّين الذين قدّموا رؤاهم لنهضة بلادهم على هدي القرآن الكريم للخروج من مأزق التخلّف والتبعية، فاهتمّ بالوقت باعتباره ممرّاً يدخل المجتمع من خلاله التاريخ أو يخرج منه، وبالفعّالية على أنّها فهم جوهر الإنسان، وبالتاريخ وعلاقتهما الواحد بالآخر، وبالحضارة على أنّها جملة العوامل المادّية والمعنوية التي تتيح للمجتمع أن يوفّر لكلّ فرد من أعضائه الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدّمه.

ولد مالك بن نبي في «قسنطينة» بالجزائر عام ١٩٠٥ م، ودرس القضاء بالمعهد الإسلامي المختلط، وفي عام ١٩٢٨ م تعرّف على الشيخ عبدالحميد بن باديس، وعرف قيمته التربوية والإصلاحية، وانتقل إلى باريس، فنال شهادة الهندسة الكهربائية من المعهد العالي للهندسة، وهناك أصدر عدداً من كتبه المهمّة.

وقد أعطته ثقافته المنهجية قدرة على إبراز مشكلات العالم المتخلّف بوصفها قضية حضارية، فوضع كتبه كلّها تحت عنوان كلّي هو «مشكلات الحضارة».

وفي عام ١٩٥٦ م لجأ إلى القاهرة، فأقام بها، وأصدر فيها بعض كتبه، وكان غالب ما يكتب بالفرنسية والتي ترجمها إلى العربية المفكّر المصري الدكتور بعدالصبور شاهين.

عاد إلى الجزائر بعد استقلالها، فعيّن مديراً عامّاً للتعليم العالي، واستقال من منصبه عام ١٩٦٧ م متفرّغاً للعمل الفكري حتّى وفاته عام ١٩٧٣ م.

من مؤلّفاته: الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، وجهة العالم الإسلامي، مشكلة الثقافة، الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، مذكّرات شاهد القرن، المسلم في عالم الاقتصاد، بين الرشاد والتيه.

المالكية

أتباع المذهب المالكي، أحد المذاهب الأربعة السنّية المعروفة، وهم يأخذون بفقه الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني المتوفّىٰ في سنة ١٧٩ هـ، إمام دار الهجرة وشيخ المدينة.

ويعتنق هذا المذهب اليوم عشرات الملايين، بل قيل: مائتي مليون مسلم.

وانتشار المذهب المالكي في بداية أمره في المغرب والأندلس، حيث أخذ فيها مكان مذهب الأوزاعي والمذهب الظاهري، ووالاه المرابطون، وتقدّم له دعاة بارزون، كالقاضي أبي بكر محمّد بن عبدالله بن محمّد المعافري الإشبيلي المعروف بابن العربي المتوفّىٰ سنة ٥٤٣ هـ، وابن عبد البرّ النمري المتوفّى سنة ٤٦٣ هـ، وابن رشد الجدّ المتوفّىٰ سنة ٥٢٠ هـ، وابن رشد الحفيد المتوفّىٰ سنة ٥٩٥ هـ، وأبي الوليد الباجي المتوفّىٰ سنة ٤٧٤ هـ، وابن القطّان الفاسي المتوفّىٰ سنة ٦٢٨ هـ، وأبي عبدالله المقري المتوفّىٰ سنة ٧٥٨ هـ، وأبي العبّاس الونشريسي المتوفّىٰ سنة ٩١٤ هـ، وغيرهم.

ومن أشهر كتبهم الفقهية: المدوّنة الكبرىٰ للإمام مالك المتوفّىٰ سنة ١٧٩ هـ، والذخيرة لشهاب الدين أحمد بن إدريس الصنهاجي القرافي المتوفّىٰ سنة ٦٨٤ هـ، وشرح منح الجليل لأبي عبدالله محمّد بن أحمد بن محمّد عليش الأشعري الشاذلي المتوفّىٰ سنة ١٢٩٩ هـ، وحاشية الدسوقي على الشرح الكبير لأبي عبدالله محمّد بن أحمد بن عرفة الدسوقي المتوفّىٰ سنة ١٢٣٠ هـ، ومواهب الجليل لمحمّد بن عبد الرحمان الحطّاب المغربي المتوفّىٰ سنة ٩٥٤ هـ، وبلغة السالك لأحمد بن محمّد الخلوتي الصاوي المتوفّىٰ سنة ١٢٤١ هـ، وتبصرة الحكّام لبرهان الدين إبراهيم بن علي المدني المعروف بابن فرحون المتوفّىٰ سنة

٧٩٩ هـ، والفواكه الدواني لأحمد ابن غنيم بن سالم النفراوي الأزهري المتوفّىٰ سنة ١١٢٠ هـ، وأخيراً التاج والإكليل لمحمّد بن يوسف العبدري المعروف بالمواق المتوفّىٰ سنة ٨٩٧ هـ.

ولا تختلف أفكار مالك عن أفكار زعماء المذاهب الأُخرىٰ بخصوص الخلافة والإمامة، إلّا ببعض الأُمور الطفيفة.

مباحث في التشريع الجنائي الإسلامي (القتل ـ الزنى ـ السرقة)

كتاب في الفقه الجنائي المقارن، من تأليف الدكتور محمّد فاروق النبهان مدير دار الحديث الحسنية للدراسات الإسلامية العليا بالرباط، ومن نشر وكالة المطبوعات في الكويت ودار القلم في بيروت سنة ١٩٧٧م (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٣٨٠ صفحة.

المبادئ العامّة للتعامل مع الآخر

أساسيات المفاعلة التي أصلّها الإسلام للتعامل مع الآخر، ويمكن تلخيصها بما يلي: (العدل ـ الكرامة ـ سلامة البيئة ـ التعارف ـ الحوار ـ التدافع ـ التواصل ـ التنافس في الخير ـ تبادل الحاجات ـ أمانة الاستخلاف ـ التسخير المتبادل ـ تكامل المصالح ـ السلم العالمي).

المبادئ القرآنية للوحدة

جملة من أهمّ ما نصّ عليه القرآن الكريم من قواعد لتأسيس الأرضية التي تبتني عليها وحدة الأُمّة الإسلامية ونهضتها.

ويمكن إيجازها من خلال هذا السرد لهذه الطائفة من الآيات المباركة التي تدلّ عليها، وذلك بالنحو التالي:

المبدأ الأوّل: الربّانية: قال سبحانه وتعالى: ﴿**كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ**﴾ (سورة آل عمران: ٧٩).

وتعني: وثاقة الصلة بالله، ويتحقّق ذلك عن طريقين: ربّانية الغاية والجهة، وربّـانية المصدر والمنهج.

فأمّا الطريق الأوّل ـ وهو ربّانية الغاية والجهة ـ فقد أشار إليه سبحانه وتعالى بـقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلَاقِيهِ ﴾ (سورة الانشقاق: ٦)، ﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴾ (سورة النجم: ٤٢).

ولهذه الربّانية معطيات في النفس والحياة، يمكن ذكرها بما يلي:

المعطى الأوّل: معرفة غاية الوجود الإنساني: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴾ (سورة المؤمنون: ١١٥).

المعطى الثاني: الاهتداء إلى الفطرة: قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ﴾ (سورة الروم: ٣٠).

المعطى الثالث: سلامة النفس من التمزّق والضياع: قال تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾ (سورة الإنسان: ٣)، ﴿ وَهَدَيْنَاهُ ٱلنَّجْدَيْنِ ﴾ (سورة البلد: ١٠).

المعطى الرابع: التحرّر من العبودية للأنانية والشهوات: قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ﴾ (سورة فصّلت: ٤٦، سورة الجاثية: ١٥)، ﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (سورة الحشر: ٩).

المعطى الخامس: تصحيح الغايات والأهداف لدى الأفراد، وذلك من خلال تعميق روح الارتباط بالخالق جلّ وعلا، وذلك بإثارة مبدئين:

أوّلهما: استشعار مبدأ الرقابة الإلهية، قال سبحانه وتعالى: ﴿ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ ﴾ (سورة الأنفال: ٧٠)، ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي ٱلصُّدُورُ ﴾ (سورة غافر: ١٩)، ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّامُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ (سورة التوبة: ٧٨).

ثانيهما: استحضار الرقابة الإلهية الفعلية، قال عزّ من قائل: ﴿أَلَمْ يَعْلَمْ بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ﴾ (سورة العلق: ١٤)، ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (سورة ق: ١٦).

وأمّا الطريق الثاني الذي تتحقّق به وثاقة الصلة بالله عزّ وجلّ ـ وهو ربّانية المصدر والمنهج ـ فقد أشار إليه عزّ وجلّ بقوله: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (سورة لقمان: ٢٧)، ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (سورة النحل: ٧٨)، ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (سورة العلق: ٥)، ﴿خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ (سورة الرحمٰن: ٣ ـ ٤)، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ١٦، سورة الدخان: ٣٨).

ولهذه الربّانية معطيات، هي:

المعطى الأوّل: رأب النقص وعصمة الخطأ، وإليه الإشارة بقوله عزّ من قائل: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً﴾ (سورة النساء: ٨٢)، ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٣)، ﴿إِنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ﴾ (سورة فصّلت: ٦)، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ * لِمَن شَاءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾ (سورة التكوير: ٢٧ ـ ٢٨).

المعطى الثاني: نبذ سلطة النفس الأمّارة ومظاهرها في الحياة: قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ﴾ (سورة القصص: ٥٠)، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (سورة ص: ٢٦)، وقوله: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (سورة الجاثية: ١٨)، وقوله: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ (سورة المائدة: ٤٩).

المعطى الثالث: إلغاء السلطة الشخصية الإنسانية أمام السلطة الإلهية العليا: قال

تعالى: ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَاوَاتُ وَٱلأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ﴾ (سورة المؤمنون: ٧١)، ﴿ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَن يُحَادِدِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِداً فِيهَا ذٰلِكَ ٱلْخِزْيُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (سورة التوبة: ٦٣)، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ (سورة الأحزاب: ٣٦).

المعطى الرابع: القضاء على العبوديات الزائفة وتحرير الإنسانية من القيود المصطنعة الدخيلة: قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴾ (سورة الروم: ٢٠)، ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ ٱعْبُدُوا ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا ٱلطَّاغُوتَ ﴾ (سورة النحل: ٣٦)، ﴿ فَٱجْتَنِبُوا ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلأَوْثَانِ وَٱجْتَنِبُوا قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (سورة الحجّ: ٣٠)، وفي الحديث النبوي: «كلّكم لآدم، وآدم من تراب».

المبدأ الثاني: الإنسانية. ويمكن أن نلحظها جلياً من خلال مجمل المحاور الرئيسية التالية:

المحور الأوّل: ما يتناول حفظ النفس ووقايتها: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَ ﴾ (سورة النساء: ٩٣)، ﴿ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي ٱلأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعاً ﴾ (سورة المائدة: ٣٢).

المحور الثاني: ما يتناول حفظ المال والعرض: ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا ﴾ (سورة المائدة: ٣٨)، ﴿ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِي فَٱجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ ﴾ (سورة النور: ٢).

المحور الثالث: ما يتناول حفظ الحقوق العامّة: ﴿ وَلَكُمْ فِي ٱلْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُوْلِي ٱلأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة: ١٧٩)، ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ ناراً خَالِداً فِيهَا ﴾ (سورة النساء: ١٤)، ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْراً مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِن نِسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ ﴾ (سورة الحجرات: ١١)، ﴿ وَلَا يَغْتَب بَعْضُكُم بَعْضاً أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتاً فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ (سورة الحجرات: ١٢).

ومن معطيات هذه الخصيصة كما نستفيده منها:

المعطى الأوّل: مراعاة الكيان الإنساني وطاقاته وما يصدر عنه من خلل وقصور في أنماط السلوك: قال عزّ وجلّ: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْساً إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ﴾ (سورة البقرة: ٢٨٦)، وقال رسول الله ﷺ: «رفع عن أُمّتي تسعة: الخطأ، والنسيان، وما أُكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطرّوا إليه، والحسد، والطيرة، والتفكّر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطق بشفة».

المعطى الثاني: انتفاء العسر في التكليف وبناء الأحكام الشرعية بما يتناسب مع الإرادة الإنسانية وطموحاتها في الحياة: قال سبحانه وتعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ (سورة البقرة: ١٨٥)، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ ٱلإِنسَانُ ضَعِيفاً ﴾ (سورة النساء: ٢٨)، ﴿ مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ ﴾ (سورة المائدة: ٦)، ﴿ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ ﴾ (سورة غافر: ٣١).

المعطى الثالث: آدمية البعثة وإنسانية القدوة: قال عز وجل: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ (سورة الممتحنة: ٦)، ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ﴾ (سورة الكهف: ١١٠)، ﴿ قُلْ يَاأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعاً ﴾ (سورة الأعراف: ١٥٨).

المعطى الرابع: ركائزية الإنسانية في مبدئه وأهدافه وغاياته: قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (سورة البقرة: ٣٠)، ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ ٱلطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً ﴾ (سورة الإسراء: ٧٠).

المبدأ الثالث: القرآنية: ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ ﴾ (سورة يس: ٦٩)، ﴿ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ * فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴾ (سورة البروج: ٢١ ـ ٢٢).

المبدأ الرابع: السلامة من التحريف: قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (سورة الحجر: ٩)، ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مِثْلِهِ مُفتريات

وَٱدْعُوا مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة هود: ١٣).

المبدأ الخامس: نزاهة حملته: قال تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم: ٤)، ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَٱسْتَعْصَمَ﴾ (سورة يوسف: ٣٢)، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ (سورة التوبة: ١١٤).

المبدأ السادس: الشمول للمكان والإنسان والزمان: قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُم بِٱلْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (سورة يونس: ٤٧)، ﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١٣٢)، ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكاً هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُنَازِعُنَّكَ فِي ٱلْأَمْرِ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدىً مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الحجّ: ٦٧).

المبدأ السابع: الوسطية أو التوازن: قال عزّ من قائل: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ (سورة الحديد: ٢٥)، ﴿وَٱلسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلْمِيزَانَ * أَلَّا تَطْغَوْا فِي ٱلْمِيزَانِ * وَأَقِيمُوا ٱلْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا ٱلْمِيزَانَ﴾ (سورة الرحمٰن: ٧ ـ ٩)، ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ﴾ (سورة القمر: ٤٩).

المبدأ الثامن: الواقعية: ولها معان:

أوّلها: واقعية المصدرية الإلهية وربّانية التشريع.

ثانيها: المطابقية بين أحكامه وتقنيناته وبين موضوعاتها.

ثالثها: واقعية التجانس الفطري مع حجم وطبيعة وحدود تلك التشريعات الإلهية، حيث نجد أنّ المفروض منها على الإنسان كلّه ممّا يتّفق مع حدود إمكانيات القدرة البشرية المخاطبة بها، وأنّ القدرة متوفّرة على الامتثال بها عند تلقّيها بالقبول والطاعة وبذل الجهد والطاقة من دون فرق بين الفعل والترك.

المبدأ التاسع: الوضوح: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة النحل: ٨٩)، ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ (سورة النحل: ٤٤)، ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَاءَكُم بُرْهَانٌ مِن رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُوراً مُبِيناً﴾ (سورة النساء: ١٧٤).

المبدأ العاشر : الجمع بين الثبات والمرونة، وذلك في أحكامه ومبادئه وقيمه ومثله: قال عزّ وجلّ: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ (سورة الأنعام: ٣٨)، ﴿ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ (سورة الأنعام: ٥٩)، ﴿ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ ٱلَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَابَ مُفَصَّلاً ﴾ (سورة الأنعام: ١١٤)، ﴿ وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدىً وَرَحْمَةً ﴾ (سورة الأعراف: ٥٢).

المبدأ الحادي عشر: البرهانية والاقناعية: قال تعالى: ﴿ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة البقرة: ١١١)، ﴿ أَإِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (سورة النمل: ٦٤).

المبدأ الثاني عشر: الرحمانية: قال عزّ وجلّ: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (سورة البقرة: ١٦٣)، ﴿ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ﴾ (سورة غافر: ٧)، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ١٠٧).

ولهذا المبدأ معطيات يمكن إيجازها بما يلي:

المعطى الأوّل: انحصار اللطف والرحمة في الرسالة الخاتمة: ﴿ أَفَغَيْرَ دِينِ ٱللَّهِ يَبْغُونَ ﴾ (سورة آل عمران: ٨٣)، ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلإِسْلَامُ ﴾ (سورة آل عمران: ١٩)، ﴿ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة يوسف: ٤٠).

المعطى الثاني: المبالغة في المسامحة والمراعاة: ﴿ لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (سورة البقرة: ٢٢٥)، ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُوا عَنِ ٱلسَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الشورى: ٢٥).

المعطى الثالث: إرساء معالم المحبّة والتوادد والتآلف والالتحام: قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً ﴾ (سورة الحديد: ٢٧)، ﴿ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴾ (سورة البلد: ١٧)، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ (سورة النحل: ٩٠).

المبدأ الثالث عشر : حتمية التطبيق وإقرار أُسسه ومبادئه : قال عزّ اسمه : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ وَإِلَى ٱلرَّسُولِ﴾ (سورة النساء : ٦١)، ﴿ وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَبِّهِمْ﴾ (سورة محمّد : ٢)، ﴿ هُوَ ٱلَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيداً﴾ (سورة الفتح : ٢٨)، ﴿ وَمَن لَمْ يَحْكُم بِمَا أَنْزَلَ ٱللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ ٱلْكَافِرُونَ﴾ (سورة المائدة : ٤٤).

المبدأ الرابع عشر : العزّة والسموّ والرفعة : قال تبارك وتعالى : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾ (سورة فاطر : ١٠)، ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنْتُم مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة آل عمران : ١٣٩).

المبدأ الخامس عشر : قدسية العهود والمواثيق : قال عزّ من قائل : ﴿ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (سورة الأحزاب : ٢٣)، ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا﴾ (سورة الأنعام : ١٥٢)، ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ﴾ (سورة النحل : ٩١).

المبدأ السادس عشر : المثالية : قال سبحانه وتعالى : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ (سورة النساء : ١٢٥)، ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا﴾ (سورة النساء : ٨٦)، ﴿ وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا ٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة الإسراء : ٥٣).

المبدأ السابع عشر : التغييرية : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (سورة الرعد : ١١)، ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات : ١٤)، ﴿كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (سورة الصفّ : ٣).

المبدأ الثامن عشر : الخاتمية : قال عزّ اسمه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّينَ﴾ (سورة الأحزاب : ٤٠)، ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ ٱلْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ (سورة المائدة : ٤٨).

وفكرة النبوّة الخاتمة لها مدلولان : سلبي ينفي ظهور نبوّة أُخرى بعدها ، وإيجابي يؤكّد

استمرارية النبوّة الخاتمة مع الزمن بكلّ ما يحمل من عوامل التطوّر والتجديد حتّى انقضاء الحياة الدنيوية.

المبدأ التاسع عشر: الأُممية: قال عزّ اسمه: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢)،

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

المبدأ العشرون: العالمية: قال عزّ من قائل: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الشعراء: ١٩٢)، ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ﴾ (سورة يوسف: ١٠٤، سورة التكوير: ٢٧)، أي: ذكر وبيان وإنذار عالمي المبدأ والعرض والأهداف والأُسس والرسالة والبعثة، وقال تبارك وتعالى: ﴿فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (سورة الزخرف: ٤٦).

ومن خلال هذا الاستعراض الموجز لمبادئ وحدة الأُمّة الإسلامية ونهضتها من خلال آيات القرآن الكريم يمكن إدراك عظمة الرسالة النبوية الخاتمة التي تتمثّل فيما ترتكز عليه من فهم معنوي اجتماعي للحياة وإحساس خلقي بها، والخطّ العريض في هذا النظام هو اعتبار الفرد المسلم والمجتمع معاً، وتأمين الحياة الفردية والاجتماعية بشكل متوازن، وضمان السعادة الأُخروية مضافاً للدنيوية. نعم، هذه هي مبادئ الوحي المنزل التي تكفل وحدة الأُمّة ونهضتها، وهذا هو طريق خلاص المسلمين بالإسلام العظيم على هدي القرآن الكريم في أخصر عبارة وأروعها، فهو عقيدة معنوية روحية وخلقية سلوكية راقية، ينبثق عنها نظام متكامل للإنسانية، يرسم لها طريقها الواضح المحدّد في صورتها الجماعية ومعالم حضارتها العلمية، ويضع لها هدفاً أعلى في ذلك الطريق هو رضا الله سبحانه وتعالى، ويعرّفها على مكاسبها الدنيوية والأُخروية منه.

كلّ ما تقدّم في بيان هذا المصطلح مستفاد من كلمات الشيخ محسن آل عصفور أحد الباحثين في البحرين.

المبارك ← محمّد صالح المبارك

مبدأ الأُخوّة في الله

كُتيّب للأُستاذ مصطفى القضاه. من نشر دار الأنوار في المنصورة (مصر) ودار الوفاء البيروتية سنة ١٩٨٩ م (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٩١ صفحة.

مبرّرات أمل تحقّق الوحدة

الأسباب والحقائق الداعية إلى وجود الأمل بتحقّق وحدة الأُمّة، وأهمّ ما يبرّر هذا الأمل ما يلي:

أوّلاً: وجود المتابعة والمواصلة من قبيل الشخصيات التي حملت مشعل الوحدة وعدم الانسحاب من الميدان رغم الجراحات التي تعرّض لها هؤلاء ويتعرّض لها عادة كلّ من يتصدّى لهذا الأمر المهمّ، من الجهات الصديقة ومن الجهات المضادّة والمعادية للإسلام.

ثانياً: وجود مراكز مؤسّسات متمخّضة لخدمة الأهداف الوحدوية بين أبناء الأُمّة الإسلامية، ممّا يجعل قضايا الوحدة أكثر جدّية وذات أبعاد فعلية ومستقبلية، ويدفع بعجلة الوحدة إلى أمام، ويخرجها من دائرة الحلم إلى ميدان الواقع.

ثالثاً: الظروف السياسية المحلّية والإقليمية والدولية التي تزداد جراحة يوماً بعد آخر، والتي عجّلت في وعي الأُمّة وساهمت في تنضيج الذهنية الإسلامية وطموحات الرسالة، وهذه الظروف وإن كانت في ظاهرها تشكّل عنصر ضغط لتذويب إرادة الأُمّة وتفتيت قدرتها، إلّا أنّ لكلّ فعل ردّ فعل يساويه في المقدار ويعاكسه في الاتّجاه ويقع وإيّاه على خطّ فعل واحد، كما هو مقتضى القانون الثاني من قوانين «إسحاق نيوتن». هذا على صعيد الموادّ الجامدة غير الواعية وغير العاقلة، وأمّا على صعيد الأُمم والشعوب ـ وكما يستفاد ذلك من دراسة التاريخ بل والواقع المعاش ـ فإنّ ردّ الفعل قد يكون أضعافاً مضاعفة، وقد يفوق حدّ التصوّر أحياناً وجود الطاقة الإيمانية التي لا يمكن أن تخضع للحسابات المختبرية الصامتة. وعلى أيّة حال فإنّ الأُمّة الإسلامية باتت اليوم أكثر من أيّ وقت مضى

تحسّ بضرورة الوحدة ونبذ الخلافات جانباً، ولا بدّ من التصدّي لأعداء الأُمّة الذين يريدون ابتلاعها ومصادرة شخصيتها وإلغاء هويتها.

رابعاً: انفتاح نافذة الحوار الإيجابي الذي يحلّ كثيراً من الإشكاليات ويرفض العديد من حالات الغموض وسوء الظنّ.

خامساً: التنظير للمشروع الوحدوي في أبعاد مختلفة، كالبعد التفسيري، والبعد الفقهي، والبعد الأُصولي، والبعد العقائدي والكلامي، والبعد التاريخي، والبعد السياسي، وتأسيس مناهج نظرية وعملية، وتقعيد الفكر الوحدوي من خلال أُطروحات عميقة ودقيقة مبنية على أساس الواقع الموجود، لا على أساس واقع متخيّل ومتصوّر، وعلى أساس فهم الآخر ودرك محيطه.

وقد يعدّ هذا أهمّ ركيزة تحمل البشائر، وتجعلنا نحسب للأهداف الوحدوية حساباً، وتقلب تصوّراتنا إلى تصديقات.

متى يفيق المسلمون

كرّاس وضعه الأُستاذ عبدالله سعيد بادغيش، ونشر في القاهرة سنة ١٤٠٣ هـ، ويقع في ٧٢ صفحة.

متطلّبات التوحّد

ما يلزم وجوده لدفع عجلة الوحدة نحو الأمام، ومن ذلك:

١ ـ استشعار الأجر الكبير الذي يقارب أجر الفريضة، فالسعي في توحيد المسلمين لا يماثله عمل ظاهراً.

٢ ـ استشعار العار والعجز الذي نحسّه ونعيشه، وكيف أصبح دور بعض العلماء مهمّشاً هزيلاً بسبب الوضع الذي وضعوا أنفسهم فيه، والمواقف التي ظهروا فيها وكأنّهم أدوات يحرّكها أصحاب الأغراض، وتلك نقمة وعقاب لفئة يفترض أن تمثّل رسول الله ﷺ في

الصلابة، والسماحة، والصدق، والقدوة الحسنة.

٣ ـ توطين النفس على قبول الحقّ أينما كان.

٤ ـ النظر إلى قول مَن قال، وليس من قال.

٥ ـ عدم قياس الحقّ بالأشخاص مهما جلّ قدرهم، فكلّ يؤخذ منه ويترك، ما عدا ما صحّ عن المعصوم.

٦ ـ ليست الكثرة أو القلّة معيار الحقّ والباطل، وإنّما المعيار هو الدليل.

٧ ـ لا حرج في الاقتناع بما صحّ عند المرء، ولكن حذار أن يتوهّم احتكار الحقيقة.

٨ ـ الحرص كلّ الحرص على سماع حجّة الغير ومحاولة هضمها، وإن نفر منها القلب أوّلاً، فالمفروض توطينه على التواضع للعلم.

٩ ـ محاولة تجنب الإساءة إلى مشاعر المخالف، ولا سيّما في أُمور يعتبرها مقدّسة، تأدّباً بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (سورة الأنعام: ١٠٨).

١٠ ـ تجنّب بعض المقولات المثيرة للحسّاسية في وصف المذاهب نفسها بالأفضل من غيرها؛ لأنّ هذا يشعر السامع بالاحتكار للإسلام في جماعة، واختصاره في مذهب.

١١ ـ نشر ثقافة التقريب من خلال جمعيات ومحسنين متبرّعين بتبادل الكتب والأفكار بين العاملين في حقل الدعوة والتدريس.

١٢ ـ الحكم على الظاهر وليس على الإشاعات والتكهّنات والافتراءات، فإذا تمّ التعامل بناءً على هذه القاعدة الربّانية يتمّ التخلّص من كثير من أسباب الكراهية.

١٤ ـ تشكّل لجنة لجمع المعلومات عن العلماء والصالحين الذين يحملون التسامح، ويسعون في إصلاح ذات البين في أُمّة محمّد ﷺ، وبعد ذلك يستمرّ التواصل المستمرّ، والتشاور ليس في المؤتمرات فحسب، ولكن في كلّ الأحوال.

١٥ ـ الاستعانة بوسائل الإعلام، وإبراز علماء أتقياء يخافون الله ويحرصون على معالجة الجراح، وإبراز أنّ الاتّفاق في أُمور كثيرة ممكن، فالإعلام ـ ولا سيّما القنوات

الفضائية ـ مهمّ جدّاً في التعريف والتقريب.

١٦ ـ تجميع الجهات التي يتوقّع منها القدرة على الاضطلاع بهذه المهمّة المقدّسة، ولا سيّما أصحاب القرار؛ لكي تساعد هذه الجهات على النهوض.

مجالات التقارب

المحاور التي يدور التقارب حولها، والتي منها:

محور العقائد، فللمذاهب الإسلامية كافّة رؤية مشتركة واحدة تقريباً حول الأُصول العقائدية والأركان الإسلامية، والخلاف في فروعها لا يخلّ بأصل الإسلام والأُخوّة الإسلامية.

ومنها: محور الفقه وقواعده، فوفقاً لوجهة نظر محقّقي فقهاء المذاهب، فإنّ الأبواب الفقهية تتضمّن نسبة عالية من النقاط المشتركة، والاختلاف في بعض المسائل الفقهية أمر طبيعي مردّه إلىٰ فهم الفقهاء واجتهاداتهم.

ومنها: محور الأخلاق والثقافة الإسلامية، فليس للمذاهب الإسلامية خلاف في الأُصول الأخلاقية والثقافة الإسلامية على الصعيد الفردي والجماعي، والرسول الأكرم صلى الله عليه وآله هو أُسوة الأخلاق لدى كافّة المسلمين.

ومنها: محور التاريخ، فلا ريب في أنّ المسلمين يتّفقون على وحدة المسيرة التاريخية في مفاصلها الرئيسة، والاختلافات التفصيلية والفرعية يمكن طرحها في جوّ هادئ، فيتمّ الوصول إلىٰ موارد كثيرة للاتّفاق.

وعلى أيّ حال، يجب أن لا تترك الخلافات آثارها السلبية على المسيرة الحاضرة للأُمّة الإسلامية.

مجالات الحوار

ما يمكن أن يقع محلّاً للحوار، أو ما يمكن أن يجري في ثناياه الحوار. وتتنوّع مجالات

الحوار بتنوّع أطرافها ووسائلها وموضوعاتها، ولهذا التنوّع أكثر من معيار للقيم..

فعلىٰ أساس معيار أطراف الحوار يمكن تقسيم الحوار إلى: حوار بين الأفراد ـ حوار بين الشعوب ـ حوار بين الجماعات ـ حوار بين المذاهب ـ حوار بين الحكومات ـ حوار مع الأديان ـ حوار مع المدنيات والحضارات الأُخرى.

كما ينقسم الحوار على أساس معيار الوسائل إلى: حوار مباشر يتمّ بين أطرافه بحضور عامّة الناس أو عبر وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وحوار غير مباشر عبر الصحافة أو الرسائل أو عبر طرف ثالث.

وينقسم الحوار على أساس معيار المادّة أو الموضوع إلىٰ: حوار علمي (فقهي، عقائدي، اجتماعي، تطبيقي) ـ حوار سياسي (ما يرتبط بالشأن السياسي النظري أو العملي) ـ حوار فكري (ثقافي، اجتماعي).

مجالات سبل التقريب

المحاور التي يكون للتقريب فيها أرضية ويمكن التطرّق إليه فيها مع مراعاة الضوابط المطلوبة، ومن هذه المجالات والمحاور:

أوّلاً: مجال القرآن والتفسير.

ثانياً: مجال الروايات والأحاديث.

ثالثاً: مجال الرجال والتراجم والتأريخ.

رابعاً: مجال الكتب والمؤلّفين.

خامساً: مجال الكلام والمناظرة والملل والنحل.

سادساً: مجال الفقه والاجتهاد.

سابعاً: مجال أهل البيت عليهم السلام وسلالة السادات.

ثامناً: مجال الصحابة والتابعين.

تاسعاً: مجال السياسة والحكومة.

عاشراً : مجال الثقافة والتراث .

وإليك تفصيل هذه المجالات :

أوّلاً : في مجال القرآن والتفسير :

١ ـ الاهتمام بالمباحث القرآنية العامّة والمشتركة بين المسلمين في المجالات المختلفة : العلمية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية .

٢ ـ الاهتمام بحفظ سياق الآيات التي تشترك المذاهب جميعاً في مفاهيمها .

٣ ـ الاهتمام بجميع الآراء التفسيرية ، وحفظ الحياد والابتعاد التامّ عن الجدال المذهبي المقيت .

٤ ـ عدم فرض رأي مذهبٍ معيّنٍ على القرآن الكريم استناداً إلى تأويل وفهم ذلك المذهب للقرآن .

٥ ـ التفريق بين تأويل القرآن وتفسيره ، وعدم الاستناد إلى التأويل لغرض إثبات العقيدة لمذهب معيّن .

٦ ـ عدم الاعتماد على قطعية أسباب نزول الآيات القرآنية ، ونقد ما خالف السياق القرآني ، وما فقد الدليل القطعي منها .

ثانياً : في مجال الروايات والأحاديث :

١ ـ الاستناد إلى الروايات المشتركة المتّفق عليها بين المذاهب ، والسعي لجمع هذه الروايات .

٢ ـ الاستناد إلى الأحاديث النبوية المروية من طرق الفريقين .

٣ ـ نقد الأحاديث وفق المعايير العلمية من دون فرقٍ بين مذهبٍ وآخر .

٤ ـ موازنة ومقايسة الروايات مع القرآن وأُصول الإسلام المتّفق عليها .

٥ ـ إهمال الروايات التي تُثير التعصّب والاختلافات ، ولا ضرورة في نقلها .

٦ ـ الاهتمام بالروايات والتواريخ الدالّة على العلاقات الحسنة بين أئمّة المذاهب والسلوك الحسن مع بعضهم البعض .

٧ ـ متابعة الإجازات المتبادلة بين محدّثي المذاهب المختلفة والشهادات ورسائل الودّ والاحترام بينهم.

ثالثاً : في مجال الرجال والتراجم :

١ ـ الاطّلاع على الرواة المشتركين بين الفريقين والمقبولين عندهم، والاستناد إلى رواياتهم.

٢ ـ معرفة الرواة من الشيعة في كتب أهل السنّة، وبالعكس، ودراسة رواياتهم.

٣ ـ الاطّلاع على الرواة الضعاف وأصحاب الروايات المختلفة في عامّة المذاهب ونقد رواياتهم.

٤ ـ الاطّلاع على أحوال الصحابة والتابعين ورجال الحديث البعيدين عن الأحداث السياسية، والذين نقلوا فضائل أهل البيت عليهم السلام.

٥ ـ العناية بالنماذج التأريخية المشيرة إلى حسن علاقات علماء المذاهب مع بعضهم.

٦ ـ العناية بتراجم علماء المذاهب المختلفة المقرونة بالإكرام والتبجيل في كتب الفريقين على السواء.

رابعاً : في مجال الكتب والمؤلّفين :

١ ـ الاهتمام بكتب وكتابات العلماء الذين يميلون إلى روح التقريب والاعتدال في الرأي والقائلين باحترام المذاهب الأُخرى.

٢ ـ العناية بنشر وتعريف الكتب التي أُلّفت من قبل علماء مذهب معيّن، وشُرحت وحُشّيت، وحُقّقت ونُشِرت، مقرونةً بالإكرام والتبجيل لمؤلّفيها من قبل علماء مذهب آخر.

٣ ـ الاهتمام والعناية بالكتب الدراسية التي لاتزال تُدرّس في الحوزات العلمية (المدارس الدينية) بغضّ النظر عن مذهب مؤلّفي هذه الكتب.

خامساً : في مجال الكلام والمناظرة :

١ ـ تؤخذ عقائد كلّ مذهبٍ عن طريق الكتب المعتبرة والعلماء المعتبرين في ذلك المذهب، ولا يُستند إلى الشائعات والأقوال الشاذّة والنادرة، وإلى قول ومعاملة العوام،

ونقل خصوم ذلك المذهب.

٢ ـ يجب مراعاة الأمانة والآداب والإنصاف عند نقل ونقد الآراء.

٣ ـ يعتمد على منطوق الأقوال المتّفق عليها من جميع المذاهب، ولا يعتمد على المفاهيم ودلالاتها المرفوضة من قبل تلك المذاهب، والامتناع عن نسبتها إليهم.

٤ ـ النفي والإثبات لعقيدة ما من قبل علماء مذهبٍ معيّنٍ ينبغي أن يُقبل منهم على السواء، ولا يُصرّ على نسبة ما يرفضونه إلى المذهب، كما هو شائع في جملة من المسائل.

٥ ـ إنّ المعيار في عقائد الإمامية هو منهج المتكلّمين والفقهاء المجتهدين منهم، والآراء المتّفق عليها والمشهورة لديهم، وليست الشاذّة والنادرة منها، ولا الأقوال النابعة من النظرة الشخصية والطائفية والروايات غير المعوّل عليها. وعند أهل السنّة كذلك، فإنّ المعيار هو آراء أهل الخبرة من المذاهب، وليس بدع السلفية وبعض أهل الحديث الذين يُنكرون المذاهب أصلاً، ولا يعتمد على الشائعات والأقوال النادرة عندهم.

٦ ـ في البحوث والمناظرات يجب مراعاة احترام أئمّة المذاهب، والعلاقة العاطفية التي تربطهم بمتعلّقيهم والتابعين لهم، وأن لا تؤدّي هذه البحوث والمناظرات إلى عواقب سيّئة بين المذاهب، وإلّا فالإمساك عنها هو المتعيّن.

٧ ـ عدم طرح القضايا والخلافات الهامشية القديمة من جديدٍ، وتُدرس بدلها المسائل المهمّة والحيوية والعملية في العالم الإسلامي.

٨ ـ مراعاة أُسلوب الحوار والجدال الحسن، وأن يكون هدف البحث هو الوصول إلى الحقّ والحقيقة، لا أن تتحوّل ساحة الحوار إلى ميدانٍ للسباق والمشاجرة.

٩ ـ يجب أن يسود جوّ البحث حكم الدليل والبرهان والاجتهاد الهادف دون سواه.

١٠ ـ الابتعاد عن الكذب والافتراء وهتك حرمة الآخرين، ولا يجوز الاستفادة من الألاعيب السياسية والطائفية والتزوير.

١١ ـ النظر إلى المذاهب الإسلامية باعتبارها مراكز إشعاعٍ ومدارس علمية وفكرية في نطاق الإسلام، من دون جعلها بؤراً لزرع الطائفية.

١٢ ـ الاهتمام بالسلوك الخاصّ لأئمّة أهل البيت عليهم السلام تجاه أئمّة باقي المذاهب الإسلامية ومن خالفهم في الرأي.

١٣ ـ الإحساس بالمسؤولية الملقاة علينا أثناء طرح المسائل الخلافية التي يكون ضررها أكثر من نفعها.

١٤ ـ مراعاة الأهمّ فالأهمّ عند طرح القضايا الإسلامية والبحوث العلمية، أو عند الكتابة والخطابة والتدريس.

١٥ ـ أن لا تغلب الاختلافات المذهبية على الأُصول الجامعة بين المذاهب. وأن لا يُقدّم المذهب على الإسلام بحالٍ.

١٦ ـ عند البحث في المسائل الخلافية يجب التركيز على النقاط الإيجابية المتّفق عليها بين الطرفين.

١٧ ـ يجب على أتباع المذاهب أن يسلّموا أنّ الدفاع عن مذهبٍ ما بالطرق الهادئة والبعيدة عن الضوضاء أصوب وأقرب إلى المصلحة الإسلامية العليا، وأنّ أتباع أهل البيت عليهم السلام والسائرين على نهجهم أولى من غيرهم في مراعاة هذا الجانب.

١٨ ـ الابتعاد عن التعصّب المذهبي، وتجنّب الانشقاق داخل الفرق الإسلامية كما حدث في التاريخ الإسلامي المسطور وذُكر في كتب الملل والنحل، وأن لا ينظر إلى الاختلاف الجزئي على أنّه منشأٌ وسببٌ لإيجاد الفرق.

١٩ ـ الترحيب بالمباحثة والحوار الهادف والبنّاء بين المذاهب الإسلامية.

٢٠ ـ إعطاء الفرصة لجميع المذاهب للدفاع عن نفسها، ودفع الاتّهامات والشبهات الواردة في شأنها، وهذا بحدّ ذاته يعتبر خطوةً عمليةً في طريق المعرفة الصحيحة للمذاهب ورفع الالتباسات حولها.

سادساً: في مجال الفقه والاجتهاد:

١ ـ التعرّف على الآراء المشتركة للمذاهب ومقايستها مع نسبة المسائل الخلافية.

٢ ـ العناية بالفقه المقارن على مستوى جميع المذاهب الفقهية.

٣ ـ التعرّف على أُصول الاختلافات مع مراعاة حسن النيّة والإنصاف، وتعيين حدود كلّ مسألةٍ من مسائل المتّفق والمختلف عليها، وتقريب وجهات النظر، ورفع المشاجرات اللفظية والاصطلاحية.

٤ ـ السعي إلى فتح باب الاجتهاد في جميع المذاهب الفقهية.

٥ ـ المقارنة بين المباني وطريقة الاستنباط والاصطلاحات الأُصولية عند المذاهب الفقهية.

٦ ـ العناية بجميع الروايات المعتمد عليها من قبل المذاهب، والمقايسة فيما بينها، وعرضها على القرآن.

٧ ـ نشر وتحليل الكتب الخلافية المتداولة، واختيار أفضل السبل لطرح هذه المسائل من جديد.

٨ ـ التعاون الفكري المشترك، والسعي من قبل علماء المذاهب للإجابة على المسائل الفقهية المستحدثة في مجالات الحياة البشرية، وحلّ ما أُشكل منها.

٩ ـ الاهتمام بالمؤتمرات المرحلية واللجان الفقهية الثابتة على مستوى العالم الإسلامي، ونشر بحوث هذه المؤتمرات.

١٠ ـ فتح باب المحاورات الفقهية البنّاءة بين العلماء والتجمّعات العلمية في العالم الإسلامي.

سابعاً: في مجال أهل عليهم السلام وسلالة السادات:

١ ـ التأكيد على أنّ اتّفاق عامّة المسلمين على الحبّ والولاء لأهل البيت عليهم السلام واعتبار مظلوميتهم هي القاعدة القوية لائتلاف الفرق الإسلامية.

٢ ـ متابعة المعالم والدلائل والنماذج البارزة لولاء أهل البيت عليهم السلام في البلدان الإسلامية، خصوصاً في مصر والسودان والمغرب وفي شبه القارّة الهندية وإيران.

٣ ـ التأكيد على أنّ الاختلاف في وجهات النظر إنّما حدث في مقام القيادة السياسية والعلمية لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وليس في فضائلهم وطريقتهم الحقّة.

٤ ـ تقييم النظرية المشهورة لآية الله البروجردي القائلة بأنّ «المصلحة هي التأكيد على القيادة العلمية لأئمّة أهل البيت عليهم السلام، وعلى حديث الثقلين، دون القيادة السياسية التي هي في ذمّة التأريخ».

٥ ـ إنّ بُغض أهل البيت عليهم السلام أمر مردود، بل هو كفر عند غالبية المسلمين، فهل سبب النجاة هو حبّهم فحسب؟ أم هو موالاتهم بالمعنى الخاصّ عند الإمامية؟

٦ ـ التنبيه على عمق الأواصر النسبية بين أهل البيت عليهم السلام وبعض الصحابة والعلاقة العاطفية بينهم.

٧ ـ ملاحظة أنّ الأسماء الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام هي أكثر شيوعاً بين المسلمين من أسماء بقية الصحابة والخلفاء.

٨ ـ الاهتمام بمعرفة سلالة السادة من آل الرسول صلى الله عليه وآله في العالم الإسلامي، وجمع المعلومات حول أنسابهم، وإحياء مسألة نقابات الأشراف التي أصبحت في طيّ النسيان.

٩ ـ الانتباه إلى أنّ طرق الصوفية الرائجة عند أهل السنّة ـ وهي كثيرة جدّاً ـ يرجع أصلها حسب اعتقادهم إلى أهل البيت عليهم السلام، وأنّ ولاء أتباع هذه الطرق لأهل البيت شيء واضح، والملاك عندهم في قبول وترجيح شيخ الطريقة هو انتسابه للإمام الحسن، أو الإمام الحسين عليهما السلام، أو لكليهما.

١٠ ـ ملاحظة أنّ الكتب الكثيرة في فضائل أهل البيت عليهم السلام ـ والتي أُلّفت من قبل علماء أهل السنّة ـ تدلّ على حسن اعتقاد هؤلاء وولائهم لآل البيت عليهم السلام.

١١ ـ ملاحظة أنّ المراقد والمزارات الخاصّة بأهل البيت عليهم السلام ـ وذلك مع كثرتها وانتشارها في شرق العالم الإسلامي وغربه ـ تتمتّع باحترامٍ وتقديسٍ خاصٍّ عند جميع المسلمين، وخصوصاً في مصر وسورية والعراق.

١٢ ـ ملاحظة أنّ بعض أهل السنّة يُحيون كلّ عامٍ مراسم العزاء في اليوم العاشر من المحرّم، ويشتركون فيها كإخوانهم الشيعة على السواء، ويعتبرون مأساة كربلاء كارثة إسلامية كبرىٰ حلّت بالمسلمين.

ثامناً : في مجال الصحابة والتابعين :

١ ـ من المسلّم به أنّ الحوادث التاريخية التي وقعت في صدر الإسلام أصبحت تمتاز برؤىً مختلفةٍ من قبل الفرق الإسلامية بالنسبة للصحابة والتابعين ، وهي من أكبر المشاكل التي واجهت وتواجه الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية في الماضي والحاضر .

٢ ـ في هذا المجال يجب اختيار الأُسلوب الحكيم عند التعرّض للصحابة والتابعين ؛ كي لا تظهر ولا تُثار الاختلافات والعداوات ، ولا تُخدش عواطف الآخرين ، وهذا الأمر يحتاج إلى جهود ومساعي العلماء الأفاضل ، وهو أُمنية جميع المصلحين في العالم الإسلامي .

٣ ـ إنّ الآيات القرآنية وفقرات من كتاب « نهج البلاغة » إذا أُخِذَتا معياراً حيادياً فإنّهما ستساعدان كثيراً في هذا الأمر .

٤ ـ يمكن تبنّي الأساليب والطرق الصالحة التي اتّبعها علماء المسلمين كقدوةٍ حسنةٍ في هذا السبيل ، فمن علماء الشيعة : الشيخ الطوسي ، والشيخ الطبرسي قديماً ، والسيّد شرف الدين ، وآية الله البروجردي ، والسيّد محسن الأمين ، والشيخ كاشف الغطاء ، والسيّد الإمام الخميني في العصر الحاضر . ومن علماء أهل السنّة : شيوخ الأزهر : الشيخ سليم البشري ، والشيخ عبدالمجيد سليم ، والشيخ محمود شلتوت ، وكذا جميع مؤسّسي وحماة (دار التقريب) من علماء المسلمين .

تاسعاً : في مجال السياسة والحكومة :

١ ـ إنّ الدافع السياسي كان له أثر كبير في إيجاد وتغذية وتنمية الخلافات بين المسلمين ، ولكن مع وجود النقاط السلبية فهناك نقاط إيجابية في تاريخ الإسلام يجب الإشادة بها .

٢ ـ إنّ منهج الإمام علي عليه السلام ومعاملته مع الخلفاء قبله يجب أن يُدرس ويُحلّل تحليلاً دقيقاً ويُعمل به ، وهذا المنهج مثبّت في كتب التاريخ وكتاب « نهج البلاغة » ، وكذا طريقة

ومنهج الأئمّة الآخرين من أهل البيت عليهم السلام.

٣ ـ دراسة وتحليل سيرة السلف الصالح من التابعين، وعلماء الإسلام، والملوك، والوزراء، والقضاة المسلمين من مختلف المذاهب، الذين أثبتوا نزاهتهم وأمانتهم وابتعادهم عن التعصّب المذهبي، وبذلوا جهودهم في سبيل المصلحة الإسلامية العامّة.

٤ ـ العناية بالكتب التي كتبها العلماء لأجل نصيحة وإصلاح الحكّام والملوك والوزراء من غير أهل مذهبهم، والتي أشادوا فيها بأعمالهم الصالحة رغم اختلاف مذاهبهم.

٥ ـ إكرام الحكومات الشيعية والسنّية التي بنت علاقات حسنة فيما بينها في الماضي، وإدانة الطرق والأساليب العدائية التي سادت بينهم، وخصوصاً العلاقات بين الخلفاء العثمانيّين والصفويّين، والتي تركت آثارها السلبية لحدّ الآن.

٦ ـ الانتباه إلى الدور المهمّ الذي قامت به الحكومات في تغيير المذاهب في المناطق التي كانت تحت سيطرتها، وهذا التغيير ـ والذي كان يأخذ في بعض الأحيان طابع العنف والخشونة ـ ترك آثاراً سيّئة بعد ذلك.

٧ ـ ضرورة إبعاد المذاهب عن آثار سياسات تلك الحكومات، وحصر الخلافات المذهبية في الإطار العلمي القائم على الدليل والبرهان والاجتهاد فحسب.

٨ ـ الالتفات إلى مسألة مناصرة ومؤازرة علماء الشيعة والسنّة للحكومات الإسلامية في الماضي مقابل أعداء الإسلام كلّما استوجب الأمر ذلك، لا سيّما مواجهتهم معاً للاستعمار الغربي والثقافات الاستعمارية المدمّرة خلال القرنين الأخيرين.

٩ ـ دعم المؤتمرات والاتّفاقيات السياسية والاقتصادية والثقافية التي عقدتها الدول والحكومات الإسلامية، والتي أُريد من ورائها المصلحة الإسلامية العامّة.

١٠ ـ السعي إلى إيجاد جبهةٍ سياسيّةٍ متّحدةٍ بين المسلمين مقابل أعداء الإسلام.

١١ ـ السعي إلى تنمية الوعي السياسي والثقافي للمسلمين، وتبيين الأضرار الناشئة من اختلاف المسلمين على مدىٰ التاريخ الإسلامي، وتقديم وإظهار نماذج واضحة للوحدة السياسية في العالم الإسلامي.

١٢ ـ السعي إلى تجديد الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للإسلام، وتثبيت الأنظمة الإسلامية، وتطبيق الأحكام السياسية الإسلامية في الأقطار والشعوب الإسلامية عامّة.

عاشراً: في مجال الثقافة والتراث:

١ ـ اعتبار التراث العلمي والثقافي للمذاهب الإسلامية تراثاً إسلاميّاً عامّاً، واعتباره ثروةً وملكاً ومفخرةً للأُمّة الإسلامية جمعاء.

٢ ـ الحفاظ التامّ على دور الكتب والمخطوطات الإسلامية في شرق العالم الإسلامي وغربه، وكذلك إحياء ما اندثر من الآثار المهمّة من المساجد والمدارس ودور تحفيظ القرآن والتكايا، وما إلى ذلك في نطاق جميع المذاهب الإسلامية المعترف بها.

٣ ـ اعتبار الأدب والفنّ والشعر في جميع اللغات الإسلامية تراثاً إسلاميّاً عامّاً.

٤ ـ الحفاظ على اللغات الإسلامية بما فيها من المفاهيم والمصطلحات والتعابير كتراث إسلامي، واعتبار اللغة العربية اللغة الأُمّ لتلك اللغات.

وتجدر الإشارة إلى أنّ ما تقدّم من كلام حول هذا المصطلح ممّا خطّته يراعة الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني.

مجالات الوحدة الإسلامية

كرّاس وحدوي ألّفه الأُستاذ مسيح مهاجري، ونشره سنة ١٤٠٤ هـ مركز إعلام الذكرى الخامسة لانتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في طهران، يقع في ٦٥ صفحة.

مجلّة «إسلامية المعرفة»

منبر مفتوح لتحاور العقول وتناظر الأفكار والآراء، يهدف إلى:

١ ـ إعادة صياغة المعرفة الإنسانية وفق الرؤية الكونية التوحيدية من خلال الجمع بين القراءتين: قراءة الوحي، وقراءة الكون.

٢ـ الإصلاح المنهجي للفكر الإسلامي، وإعطاء الاجتهاد مفهومه الشامل بوصفه يمثّل التفاعل المستمرّ لعقل الإنسان المسلم مع الوحي الإلهي سعياً لتحقيق مقاصده وأحكامه وتوجيهاته فكراً وسلوكاً ونظماً ومؤسّسات في إطار من الأوضاع الاجتماعية والتاريخية المتغيّرة.

٣ـ العمل لتطوير وبلورة البديل المعرفي الإسلامي في العلوم الإنسانية والاجتماعية على أساس من التمثّل المنهجي للرؤية الكونية التوحيدية والقيم الأساسية والمقاصد العليا للإسلام من ناحية، والتمثّل العلمي النقدي لمعطيات الخبرة العلمية والعملية الإنسانية في عمومها وشمولها من ناحية أُخرى.

٤ـ تحرير الإنجاز العلمي والمعرفي الإنساني من الإحالات الفلسفية الدهرية التي ألبستها إيّاه المدارس الفكرية للعقل الوضعي المادّي.

كما نسعى المجلّة إلى تحقيق هذه الغايات والمقاصد الكبرى من خلال التركيز على المحاور الرئيسية التالية:

١ـ قضايا المعرفة: مصادرها، ومناهجها، ونظمها، وفلسفتها.

٢ـ منهج التعامل مع القرآن الكريم بوصفه أساس المرجعية الإسلامية، ومع السنّة بوصفها تمثّل نموذج البيان القولي والعملي والتطبيق الفعلي لأحكامه وتوجيهاته في الإطار النسبي لظروف الزمان والمكان.

٣ـ العلوم الإنسانية والاجتماعية في المنظور الإسلامي فلسفةً وأُصولاً ومناهج.

٤ـ فلسفة العلوم الطبيعية في إطار رؤية الإسلام لمقام الإنسان وعلاقاته التسخيرية بسائر ظواهر الكون والطبيعة.

٥ـ منهجية التعامل مع التراث الإسلامي في شموله وتعقيده وتاريخيته بوصفه تجسيداً للخبرة التاريخية للأُمّة، يعكس تفاعل العقل المسلم مع نصوص الوحي لتنزيل قيمه وتحقيق مقاصده وإيقاع أحكامه في سياق الظروف المتحوّلة للتاريخ والمجتمع.

٦ـ مناهج التعامل مع التراث الإنساني عموماً والتراث الغربي خصوصاً تعاملاً علمياً

ونقدياً يستوعب حكمته وإيجابياته ويتجاوز قصوره وسلبياته.

وهذه المجلّة يصدرها المعهد العالمي للفكر الإسلامي في الولايات المتّحدة.

مجلّة «رسالة الإسلام» ← رسالة الإسلام

مجلّة «رسالة التقريب» ← رسالة التقريب

مجلّة «الكلمة»

مجلّة إسلامية هادفة، تعدّ واحدة من أبرز المجلّات الإسلامية التزاماً بنهج التقريب والوحدة، ونشرت على صفحاتها العديد من المقالات والدراسات في تدعيم هذا النهج. وقد صدرت هذه المجلّة سنة ١٩٩٣ م في مدينة قم، ورئيس تحريرها الأُستاذ زكي الميلاد.

مجلّة «الوحدة الإسلامية»

مجلّة وحدوية وتقريبية تصدرها جمعية «الأُخوّة الإسلامية» بالمغرب.

المجلس الإسلامي ـ الأُوروبيّ

أحد الجمعيات الإسلامية في المملكة المتّحدة، تأسّس عام ١٩٧٣ م إثر مؤتمر عامّ للمنظّمات الإسلامية في أُوروبّا، عقد بالتحديد في لندن.

ويعتبر المجلس الجهاز المنسّق للمراكز والمنظّمات الإسلامية الدولية وحكومات الدول الإسلامية، ومقرّ المجلس في العاصمة البريطانية.

وهو يرعى النشاطات الثقافية والتعليمية والإسلامية الدينية، ويعمل على إيجاد تفهّم أفضل وأكثر شفّافية للإسلام والثقافة الإسلامية في بريطانيا وأُوروبّا.

المجلس الأُوروبّي للإفتاء والبحوث

مرجعية دينية لمسلمي أُوروبّا، وهيئة علمية إسلامية متخصّصة مستقلّة، تعدّ إحدى

مصاديق مؤسّسة الاجتهاد الجماعي.

يتكوّن المجلس من مجموعة من العلماء يبلغ عددهم ٣٢ عالماً، ويتّخذ من «دبلن» عاصمة جمهورية إيرلندا مقرّاً له. والدكتور يوسف القرَضاوي هو الرئيس لهذا المجلس. وقد تمّ تأسيسه عام ١٤١٧ هـ بلندن تلبية لدعوة من قبل اتّحاد المنظّمات الإسلامية في أُوروبّا.

ويتوخّى المجلس: إيجاد التقارب بين علماء الساحة الأُوروبّية، والعمل على توحيد الآراء الفقهية فيما بينهم حول القضايا المهمّة، وإصدار فتاوى جماعية تسدّ حاجة المسلمين في أُوروبّا، وإصدار البحوث والدراسات الشرعية في المستجدّات على الساحة الأُوروبّية بما يحقّق مقاصد الشرع ومصالح الخلق.

مجلس البحث الفقهي الإسلامي الأُوروبّي

مجلس أُنشِئ بتوصية من المجلس القارّي للمساجد في أُوروبّا في شهر محرّم سنة ١٤٠٣ هـ بالعاصمة البلجيكية بروكسل، وذلك بهدف دراسة المشكلات التي تواجه المسلمين في القارّة الخضراء، واقتراح الحلول المناسبة لها على هدي الكتاب والسنّة والإجماع.

مجمع البحوث الإسلامية

مجمع أُنشِئ في مصر عام ١٣٨١ هـ بقرار حكومي، وهو يقوم بدراسة ما يتّصل بالبحوث الإسلامية وبيان الرأي فيما يستجدّ من مشكلات مذهبية أو اجتماعية.

وهو يتألّف من خمسين عضواً من كبار علماء الإسلام يمثّلون جميع المذاهب الإسلامية، ويكون من بينهم عدد لا يزيد على العشرين من غير المصريّين، ويكون نصف الأعضاء على الأقلّ متفرّغين لعضويته، ويتمّ تعيين العضو بقرار من رئيس الجمهورية، ويكون شيخ الأزهر رئيساً لهذا المجمع.

وقد عقد المجمع أوّل مؤتمر له في القاهرة سنة ١٣٨٣ هـ، وتمّ طبع التوصيات

والبيانات الصادرة عن مؤتمرات المجمع حتّى سنة ١٤٠٣ هفي كتاب صغير، وذلك في سنة ١٤٠٥ هـ.

المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية

مؤسّسة علمية ودينية وثقافية وحدودية عالمية، تأسّست عام ١٩٩٠ م بأمر من قائد الثورة الإسلامية في إيران الإمام السيّد علي الخامنئي.

تتلخّص رسالة المجمع العالمي للتقريب في: النهوض بمستوى التعارف والوعي، وتعميق التفاهم بين أتباع المذاهب الإسلامية، وتعزيز الاحترام المتبادل، وتوطيد أواصر الأُخوّة الإسلامية بين المسلمين، مع تجنّب التمييز بشأن انتماءاتهم المذهبية أو القومية أو الوطنية؛ بغية تحقيق الأُمّة الإسلامية الواحدة.

ويعدّ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ والذي يضمّ بين صفوفه العشرات من علماء المذاهب الإسلامية من مختلف دول العالم ـ أحد المراكز المهمّة التي عرفت بدعوتها للتقريب والوحدة في العالم الإسلامي ومهدّت للتعامل البنّاء بين أتباع المذاهب الإسلامية المختلفة.

* في هذا السياق ينوي المجمع تحقيق النقاط التالية على مدى السنوات العشر القادمة:

١ـ السعي إلى جعل الوضع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي المعاصر أقرب ما يكون إلى ظروف ووضع عصر الرسول الأكرم ﷺ من حيث التأسّي بجوانب الأُخوّة الدينية والقضاء على أجواء العداوة والعصبية الطائفية بين أتباع المذاهب الإسلامية.

٢ـ توسيع نطاق التضامن القائم فعلاً بين بعض المذاهب الإسلامية ليشمل كافّة المسلمين وسائر المذاهب الإسلامية.

٣ـ تقبّل عامّة المسلمين للخلافات بين المذاهب والمنبثقة عن الاجتهاد المنضبط.

٤ـ اقتداء الأتباع بسلوك أئمّة المذاهب الإسلامية بعضهم مع بعض، وتوسيع نطاق

العمل به بين أتباع المذاهب اليوم.

* كما يتمسّك المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في منهجه الإصلاحي وتنفيذ برامجه انطلاقاً ممّا سبق بالمبادئ والقيم أدناه:

١ـ ضرورة التعاون الكامل في الموارد التي يتّفق المسلمون عليها.

٢ـ ضرورة اتّخاذ موقف منسّق وواحد في مواجهة أعداء الإسلام.

٣ـ تجنّب تكفير وتفسيق المسلمين الآخرين ورميهم بتهمة البدعة.

٤ـ التعامل باحترام عند الاختلاف.

٥ـ حرّية اختيار المذاهب.

٦ـ حرّية العمل بالأحكام الشخصية.

٧ـ استناداً لما ورد في سورة الزمر المباركة: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (سورة الزمر: ١٧ ـ ١٨)، دعا القرآن الكريم المسلمين إلى اعتماد مبدأ الحوار السلمي مع الكفّار وأهل الكتاب بعيداً عن التهويل والضوضاء، وذلك من أجل بلوغ الحقيقة. من أجل ذلك وجب على المسلمين من باب أولى أن يتمّ حلّ اختلافاتهم عن طريق الحوار السلمي ومراعاة آدابه فيما بينهم.

٨ـ لزوم اهتمام جميع المسلمين بالجانب العملي للتقريب، وتجسيد هذه القيم في حياتهم، والسعي الشامل لتطبيق الشريعة الإسلامية في كلّ جوانب الحياة.

* أمّا الأهداف الرسمية للمجمع فكما يلي:

١ـ المساعدة في أمر إحياء ونشر الثقافة والتعاليم الإسلامية والدفاع عن ساحة القرآن وسنّة النبي الأكرم ﷺ.

٢ـ السعي في سبيل تحقيق التعارف والتفاهم الأكثر بين العلماء والمفكّرين والقادة الدينيّين للعالم الإسلامي في المجالات العقائدية والفقهية والاجتماعية والسياسية.

٣ـ إشاعة فكرة التقريب بين المفكّرين والشخصيات النخبوية في العالم الإسلامي، ونقلها إلى الجماهير المسلمة، وتوعيتها بمؤامرات الأعداء المفرّقة للأُمّة.

٤ـ السعي لتحكيم وإشاعة مبدأ الاجتهاد والاستنباط في المذاهب الإسلامية .

٥ـ السعي لإيجاد التنسيق وتشكيل الجبهة الواحدة في قبال التآمر الإعلامي والهجوم الثقافي لأعداء الإسلام، وذلك وفقاً للمبادئ الإسلامية المسلّم بها .

٦ـ نفي موارد سوء الظنّ والشبهات بين أتباع المذاهب الإسلامية .

* أمّا المواد العامّة للنظام الأساسي للمجمع ففيما يلي بعضها :

١ـ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مؤسّسة إسلامية علمية ثقافية وعالمية، أمر بإنشائها ولي أمر المسلمين آية الله العظمى الإمام الخامنئي سنة ١٤١١ هـ، وتمتلك شخصية حقوقية مستقلّة، وتدار وفقاً لهذا النظام الأساسي .

٢ـ المقرّ الأصلي لمجمع التقريب هو طهران، ويمكنه عند الضرورة أن يفتح فروعاً أو مكاتب في نقاط أُخرى من إيران وسائر الأقطار .

٣ـ الإشراف والمراقبة العليا على مجمع التقريب هي لولي أمر المسلمين .

٤ـ مدّة نشاط المجمع غير محدودة زمنياً .

٥ـ يحقّق مجمع التقريب أهدافه من خلال الأساليب التالية :

أ ـ التعرّف والاتّصال بالجمعيات والمراكز والشخصيات الإسلامية المتنوّعة بهدف إيجاد الأرضية المساعدة للنشاطات المشتركة .

ب ـ التأليف والتحقيق والنشر والتوزيع للكتب والمطبوعات والتحقيقات والدراسات العلمية والاجتماعية المناسبة في مجال الموضوعات المشتركة بين المذاهب الإسلامية .

ج ـ إيجاد وتوسعة النشاطات الحوزوية والجامعية في مجال العلوم الإسلامية .

د ـ إقامة المؤتمرات والحضور والاشتراك في المجامع المناسبة .

هـ ـ العضوية في المنظّمات الدولية، من قبيل : منظّمة المؤتمر الإسلامي، ومنظّمة الأُمم المتّحدة (قسم المنظّمات غير الحكومية) .

و ـ تأسيس جماعات التقريب في أنحاء العالم .

ز ـ دعم المراكز والمؤسّسات والأفراد الذين يميلون للتقريب .

ح ـ تأسيس المراكز والفروع والممثّليات في المناطق المهمّة عند اللزوم.

٦ـ أركان المجمع عبارة عن: الجمعية العمومية، والمجلس الأعلى، والأمين العامّ.

أمّا ما يتعلّق بتشكيل الجمعية العمومية:

فينتخب أعضاء الجمعية العمومية من بين العلماء والمفكّرين وقادة المذاهب الإسلامية في أنحاء العالم ممّن يتّفقون مع فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية بواسطة أعضاء المجلس الأعلى لمدّة ستّ سنين وتقوم عضوية أعضاء الجمعية العمومية بالشخص نفسه، وينعقد الاجتماع العادي للجمعية العمومية مرّة كلّ سنتين، ويمكن أن تعقد جلسات غير عادية لها بموافقة المجلس الأعلى. ويعتبر الاجتماع رسمياً إذا حضرته أكثرية الأعضاء، وتعتبر قراراته رسمية إذا حظيت بتأييد أكثر الحاضرين في الاجتماع.

وأمّا ما يتعلّق بوظائف وصلاحيات الجمعية العمومية فهي كالتالي:

١ـ الموافقة على النظام الداخلي للجمعية العمومية.

٢ـ دراسة تقرير الأمين العامّ عن النشاطات، وإبداء الرأي فيه.

٣ـ دراسة المسائل التي تمّ إرجاعها إليها من قبل المجلس الأعلى، واتّخاذ القرار المناسب.

٤ـ دراسة المشاكل والمسائل العامّة للمجتمعات الإسلامية، وتقديم الحلول المناسبة.

أمّا ما يتعلّق بتشكيل المجلس الأعلى فينتخب أعضاء هذا المجلس من بين العلماء والمفكّرين والشخصيات الإسلامية من المذاهب الإسلامية المعتبرة، ويتمّ ذلك من قبل ولي أمر المسلمين، ولمدّة ستّ سنوات. ويعدّ المجلس الأعلى مسؤولاً أمام ولي أمر المسلمين في حدود صلاحياته ومسؤولياته المحوّلة إليه. ويتشكّل هذا المجلس من ١٥ عضواً كحدّ أقلّ، ولايتجاوز الواحد والعشرين عضواً، وينتخب المجلس بالأكثرية لكلّ سنتين رئيساً ونائباً للرئيس. و يكون اجتماع المجلس رسمياً بحضور أكثرية الأعضاء المتواجدين في إيران، وتكون القرارات معتبرة بموافقة أكثرية الحاضرين. كما يقوم الأمين

العامّ بدعوة المجلس للانعقاد، وعند اللزوم وبطلب من الرئيس أو ثلث الأعضاء الموجودين في إيران يتمّ عقد الجلسات أيضاً.

ويتمّ قبول الاستقالة أو العزل أو أيّ تغيير في أعضاء المجلس الأعلى من قبل ولي أمر المسلمين.

وأمّا وظائف وصلاحيات المجلس الأعلى لمجمع التقريب فعلى النحو التالي:

١ـ الموافقة على لائحته الداخلية وسائر اللوائح لمجمع التقريب.

٢ـ الموافقة على سياسات وبرامج مجمع التقريب.

٣ـ انتخاب سائر أعضاء الجمعية العمومية، والموافقة على أيّ تغيير فيهم.

٤ـ اقتراح أيّ تغيير في النظام الأساسي لمجمع التقريب، وتقديمه لولي أمر المسلمين للموافقة عليه.

٥ـ اقتراح شخص باعتباره أميناً عامّاً لمجمع التقريب على ولي أمر المسلمين للموافقة عليه.

٦ـ الموافقة على تأسيس المراكز والفروع ومكاتب ممثّليات مجمع التقريب في أنحاء العالم.

٧ـ تشكيل اللجان التخصّصية عند اللزوم.

٨ـ الموافقة على تشكيلات مجمع التقريب.

٩ـ الموافقة على الميزانية والمصاريف السنوية للمجمع.

١٠ـ الاهتمام بموضوع تأمين الحاجات المالية للمجمع.

١١ـ الإشراف على حسن جريان الأُمور في المجمع.

١٢ـ التفتيش عن كيفية النشاطات في المجمع.

١٣ـ متابعة تنفيذ مقرّرات الجمعية العمومية.

١٤ـ الموافقة على تعيين مسؤولي الفروع وممثّليات مجمع التقريب.

أمّا ما يتعلّق بالأمين العامّ فالأمين العامّ هو أعلى مسؤول تنفيذي في مجمع التقريب،

ويتمّ اقتراحه من قبل المجلس الأعلى، وتعيينه من قبل ولي أمر المسلمين لمدّة أربع سنوات. ويعهد المجلس الأعلى إلى أحد أعضائه بالانتخاب القيام بمسؤوليات الأمين العامّ عند وفاته أو عزله. والأمين العامّ الحالي للمجمع هو سماحة آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري.

وأمّا ما يتعلّق بوظائف وصلاحيات الأمين العامّ فكالتالي:

١ـ اقتراح سياسات وبرامج مجمع التقريب على المجلس الأعلى لاعتمادها.

٢ـ متابعة وتنفيذ قرارات المجلس الأعلى.

٣ـ الإدارة والإشراف على كلّ النشاطات التنفيذية لمجمع التقريب.

٤ـ الدعوة لعقد جلسات المجلس الأعلى والجمعية العمومية وسائر الجلسات العامّة.

٥ـ تهيئة تقرير عن النشاطات وتقديمه للمجلس الأعلى والجمعية العمومية لغرض التقويم.

٦ـ تشكيل اللجان المؤقّتة وفق مقتضيات الضرورة.

٧ـ تعيين معاوني مجمع التقريب، وإعلام المجلس الأعلى بذلك.

٨ـ تعيين مسؤولي الممثّليات في داخل إيران وخارجها بعد موافقة المجلس الأعلى، وعزلهم وقبول استقالاتهم.

٩ـ اقتراح الميزانية والمصاريف السنوية لمجمع التقريب على المجلس الأعلى لاعتمادها ومتابعتها من خلال المصادر القانونية.

١٠ـ التوقيع على الاتّفاقيات والوثائق المالية والحقوقية والتسجيلية وأيّة تغييرات تتعلّق بها، واستيفاء حقوق المجمع.

١١ـ تنفيذ سائر الأُمور التي يتمّ تحويلها إليه من قبل ولي أمر المسلمين والمجلس الأعلى.

١٢ـ يمكن للأمين العامّ أن يفوّض معاونيه و مدرائه بعض وظائفه وصلاحياته، شرط أن لايخلّ ذلك بوظائفه وصلاحياته الأساسية. كما أنّ الأمين العامّ هو المتحدّث الرسمي

باسم مجمع التقريب، وهو مسؤول أمام المجلس الأعلى.

هذا، وللمجمع نشاطات كبيرة جدّاً في مجالات عقد المؤتمرات والندوات الوحدوية، وكتابة البحوث التقريبية، وغير ذلك.

مجمع الفقه الإسلامي

هيئة فقهية إسلامية تابعة لمنظّمة المؤتمر الإسلامي بجدّة، أُنشئ سنة ١٤٠١ هـ، وهو مجمع عالمي تشترك فيه كلّ الدول الإسلامية على مستويات تمثّل فيه المذاهب الإسلامية السبعة (الإمامي ـ الشافعي ـ المالكي ـ الحنفي ـ الحنبلي ـ الزيدي ـ الأباضي)، وتسوده روح حرّة إلى حدّ جيّد، يقوم في كلّ عام بدراسة قضايا مستجدّة على الساحة. وأمينه العامّ هو الشيخ الدكتور محمّد الحبيب بن الخوجة. وتصدر عن المجمع مجلّة تتضمّن البحوث المقدّمة إلى المجمع والقرارات الصادرة عنه، وتتضمّن أيضاً نصوص وقائع جلسات المجمع بما في ذلك العرض والمناقشة كما يلحق بها الوثائق المتعلّقة بكلّ دورة، ومجلّداتها تربو على الخمسين.

وقد عقد المجمع أُولى دوراته أو مؤتمراته السنوية عام ١٩٨٤ م. ويهدف إلى توحيد الفتوىٰ في الدول الإسلامية وآراء الفقهاء حيال المسائل الفقهية المطروحة.

أمّا ما يرتبط بهذا المجمع والتقريب فينصّ المجمع في الباب الثاني من أهدافه (المادّة الرابعة) علىٰ أنّه يعمل على ما يلي:

١ ـ تحقيق الوحدة الإسلامية نظرياً وعملياً عن طريق السلوك الإنساني ذاتياً واجتماعياً ودولياً وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية.

٢ ـ شدّ الأُمّة الإسلامية لعقيدتها ودراسة مشكلات الحياة المعاصرة فيها اجتهاداً أصيلاً لتقديم الحلول النابعة من الشريعة الإسلامية.

أمّا الوسائل التي تخصّ هذه الأهداف فمنها:

١ ـ التعاون والتنسيق مع المجامع واللجان والمؤسّسات الفقهية القائمة في العالم

الإسلامي.

٢ ـ تقنين الفقه الإسلامي عن طريق لجان متخصّصة.

٣ ـ إقامة مراكز بحوث للدراسات الإسلامية في بعض أنحام العالم تخدم أهداف المجمع.

٤ ـ العمل على إحياء التراث الفقهي الإسلامي والعناية بأُصول الفقه وكتب الخلاف.

مجمع الفقه الإسلامي السوداني

مجمع للفقه الإسلامي أُنشئ في السودان بقانون أجازه المجلس الوطني في عام ١٩٩٨م، وأصبح بذلك وريثاً لمجلس الإفتاء الشرعي الذي كان قائماً بهذه الوظيفة في إطار محدود، ولكنّه كان أيضاً نمطاً من الفتوى الجماعية الصادرة عن مجلس لا عن شخص واحد كما هو الحال في نظام المفتي الذي تعمل به كثير من البلدان، وكان معمولاً به في السودان.

وقد نصّ قانونه على أنّه هيئة مستقلّة لها شخصية اعتبارية، وقد عيّن رئيس هذا المجمع من بين علماء السودان البارزين ـ وهو البروفسور الشيخ أحمد علي الإمام ـ وهو بالإضافة إلى رئاسة المجمع يشغل منصب المستشار لرئيس الجمهورية في شؤون التأصيل، وأفاد الجمع بين الوظيفتين في إيجاد علاقة عضوية بين المجمع كهيئة مستقلّة، وبين رأس الدولة الذي يحتاج إلى فتوى العلماء واجتهادهم في كثير من الشؤون المستجدّة من قضايا الدولة والحكم، وقد يطلب رئيس الدولة رأي المجمع أو يبادر المجمع بالنصح وإبداء الرأي.

وقد شكّل المجمع من أربعين عضواً، جلّهم من كبار الفقهاء وعلماء الأُصول واللغة، وضمّ في عضويته بعض الأطبّاء وعلماء الطبيعة والفلك وأُستاذ في علم الحيوان وآخر في الهندسة وبعض المختصّين في علم الاقتصاد وعلم النفس وقانونيّين.

وقد رُوعي في تكوين المجلس تنوّع الاختصاصيات العلمية مع كون هؤلاء الفنّيين

لهم إلمام حسن بالعلوم الإسلامية وإن لم يبلغوا درجة التخصّص، فأكثرهم يحفظ القرآن عن ظهر قلب ويحفظ الحديث، ويلمّ بمسائل الفقه الإسلامي إلماماً جيّداً.

واجتماع هؤلاء مع الفقهاء المتخصّصين في علوم الشريعة أضاف حيوية لاجتماعات المجمع، وولّد كثيراً من التساؤلات والإيضاحات.

وقد نصّ قانون المجمع على أنّ يعمل المجمع على تنفيذ أهدافه بكلّ الوسائل المتاحة المناسبة، وحدّد اختصاصاته التي نورد منها:

١ ـ اعتماد الأُسس والوسائل الموضوعية والعلمية لإصدار الفتاوى والتوجيهات والتوصيات.

٢ ـ إجراء البحوث والدراسات في المسائل المعروضة لبيان الحكم الشرعي فيها.

٣ ـ تشجيع البحث العلمي في النوازل، والتعاون مع جهات الاختصاص في الجامعات والمراكز العلمية والمجامع الفقهية في الداخل والخارج.

٤ ـ التنسيق مع أجهزة الرقابة الشرعية والمؤسّسات والهيئات المالية للتعاون معها في مجالات البحث وتوحيد الفتوى.

٥ ـ التوجّه الأمثل لجهات الاختصاص بالخيارات الفقهية، والمبادرة بتقديم المقترحات التي يراها مناسبة لأجهزة الدولة.

٦ ـ المساهمة في تأصيل القوانين بالتنسيق مع الجهات المختصّة.

٧ ـ يصدر المجمع الفتاوى والتوجيهات والتوصيات في أيّ من المسائل، شريطة أن لا تكون:

أ ـ معروضة أمام المحاكم المختصّة.

ب ـ فصلت فيها المحاكم.

ويتكوّن مجمع الفقه الإسلامي من خمس دوائر، هي:

١ ـ دائرة الأُصول والمناهج.

٢ ـ دائرة شؤون المجتمع والثقافة.

٣ ـ دائرة الشؤون الاقتصادية .

٤ ـ دائرة الشؤون الدستورية والقانونية .

٥ ـ دائرة العلوم الطبيعية والتطبيقية .

وتختصّ دائرة الأُصول والمناهج بالآتي :

أ ـ البحث في الأُصول الكلّية التي تنطلق منها الأُمّة لتحقيق مقاصدها .

ب ـ البحث في أُصول السياسات وأُصول الأحكام .

ج ـ البحث في أُصول المناهج التربوية والإعلامية والاقتصادية والسياسية ... الخ ، وذلك تجلية للمنطلقات والمقاصد في كلّ شأن من شؤون الفرد والدولة والمجتمع .

وتختصّ دائرة الشؤون الدستورية والقانونية بالآتي :

أ ـ مسائل الأقضية القانونية المختلفة .

ب ـ علاقات الدولة مع غيرها من الدول والمنظّمات الدولية .

ج ـ الإفتاء في مسائل العبادات والأحوال الشخصية للمسلمين .

وتختصّ دائرة الشؤون الاقتصادية بالآتي :

أ ـ دراسة المسائل المتعلّقة بإدارة الاقتصاد على هدىٰ الشريعة الإسلامية .

ب ـ شؤون المعاملات المالية الإسلامية والحقوق الدولية .

ج ـ شؤون المصارف والشركات والعلاقات الاقتصادية الدولية .

د ـ كلّ المسائل والأقضية والموضوعات المالية .

وتختصّ دائرة شؤون المجتمع والثقافة بالآتي :

أ ـ دراسة تنظيم المجتمع على هدىٰ الشريعة الإسلامية .

ب ـ توجيه حركات الجماعات والسكّان والعشائر والقبائل وشؤون الأُسرة والمرأة ورعاية الطفولة .

ج ـ تأصيل الشأن الثقافي وما ينشأ من متغيّرات وأقضية متحدّدة في هذا المجال ، ويدخل في ذلك التفاعل الثقافي والإعلامي مع غير المسلمين .

وتختصّ دائرة العلوم الطبيعية والتطبيقية بالآتي:

أ ـ الفقهيات التي تنشأ من تنزيل العلوم على الواقع وآثار الثقافات المعاصرة على سلوك الناس.

ب ـ فقهيات التداوي والتدبير الحضري والسكني، وفقهيات التغذية واللباس، إلى آخر ذلك.

ج ـ تقويم الكشوف العلمية والحثّ على توظيف نتائجها لخدمة الإنسان، وتسخير قوى الطبيعة، واستنباط طاقاتها، وترشيد استخداماتها لتحقيق مقاصد الشرع.

د ـ تأصيل العلوم الكونية الأساسية وتبرئتها ممّا خالطها من رؤى إلحادية زائفة وفلسفات مادّية بائدة.

هـ ـ بحث التراث الإسلامي في مجال العلوم الكونية، وإبراز إسهامات العلماء المسلمين وتطويرها.

مجمع الفقه الإسلامي الهندي

مجمع تمّ إنشاؤه في الهند عام ١٩٨٨ م بهدف البحث عن الحلول لمستجدّات العصر الحديث والمشكلات الناجمة عن التغيّرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والصناعية وفق الأُطر الإسلامية.

ويشارك في ندوات المجمع السنوية نخبة من العلماء يزيد عددهم على ستّ مائة، معظمهم من داخل الهند.

وقد عقدت الندوة الأُولى له في نيودلهي سنة ١٩٨٩ م، وتمّ جمع قرارات المجمع وتوصياته في كتاب طبع باسم «قضايا معاصرة» سنة ١٤٢٠ هـ.

مجمع فقهاء الشريعة

مؤسّسة علمية تسعى إلى بيان أحكام الشريعة فيما يعرض للمقيمين في الولايات المتّحدة الأميركية من النوازل والأقضيات، ومقرّها واشنطن.

المجمع الفقهي الإسلامي

مجتمع تمّ إنشاؤه عام ١٣٩٦ هـ لدراسة أُمور المسلمين الدينية والفقهية وللنظر في الوقائع الجديدة في شؤون الحياة.

وهو تابع لرابطة العالم الإسلامي بمكّة المكرّمة، ويتكوّن من رئيس ونائب له وعشرين عضواً من العلماء المتميّزين بالنظر الفقهي والأُصولي.

وقد عقدت أوّل دورة له سنة ١٣٩٨ هـ، وتصدر عنه مجلّة دورية (سنوية أو نصف سنوية) تتضمّن بحوثاً فقهية وبعض قرارات المجمع وفتاوى وملخّصات وتقارير علمية، وقد صدر العدد السادس عشر سنة ١٤٢٤ هـ. وتمّ جمع القرارات الصادرة عن المجمع حتّى الدورة السادسة عشرة في كتاب واحد سنة ١٤٢٢ هـ.

المجموع

من أشهر كتب الشافعية في فقه الخلافيات، وضعه أبو زكريا محيي الدين بن شرف النووي الدمشقي الحواربي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٦٧٦ هـ شرحاً لكتاب «المهذّب في فقه الإمام الشافعي» لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٤٧٦ هـ.

وطريقة النووي في شرحه للمهذّب تقوم على أساس بيان المعنى اللغوي والاصطلاحي للمفردات التي يتعرّض لها في طيات المسائل الفقهية، وتبيين درجة الأحاديث الموجودة من حيث الصحّة والضعف والاعتبار وعدمه، وتبيين أقوال الصحابة والتابعين وفقهاء الشافعية وبقية المذاهب الأربعة في المسائل، وترجيح ما يراه مناسباً لمذهبه.

وقد توفّي النووي ولم يكمل كتابه هذا، فجاء بعده أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد

الكافي بن علي بن علي السبكي الأنصاري المتوفّىٰ سنة ٧٥٦ هـ، فحاول تكميل الكتاب إلّا أنّه لم يفلح في ذلك، كما قام القاضي ضياء الدين الماراني المتوفّىٰ سنة ٦٠٢ هـ، فوضع كتابه «الاستقصاء» في تكملته، ومن ثمّ جاء دور الشيخ محمّد نجيب المطيعي، فأكمله.

وقد طُبع هذا الكتاب المهمّ عدّة طبعات، منها طبعة المنيرية ودار الفكر، وقد قامت أخيراً دار الكتب العلمية في بيروت بإعادة طبعه سنة ١٤٢٣ هـ محقّقاً بقلم ثمانية محقّقين، كما قاموا أنفسهم بتكملة بعض المواضيع الناقصة، ومن بين هؤلاء: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والدكتور مجدي سرور باسلوم، والدكتور أحمد عيسى حسن المعصراوي، والدكتور أحمد محمّد عبد العال، والدكتور حسين عبد الرحمان أحمد.

مجموعة دراسات وبحوث جماعة الإخاء الديني

كتاب من إعداد ونشر قسم النشر والإعلام لجماعة الإخاء الديني في القاهرة سنة ١٩٨٧ م، يقع المجلّد الأوّل منه في ١٢٢ ورقة بتعداد مختلف، ويشتمل على إرجاعات ببليوغرافية.

المحاجّة

حوار الإقناع وإقامة الدليل، وهدفها تفنيد وجهات نظر الطرف الآخر، ومحاولة استيعابه وجذبه وهدايته، أو إيصال رسالة إلىٰ الآخرين وتنبيههم وتوعيتهم.

محاضرات في الفقه المقارن

كتاب من تأليف الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي السوري، قامت بنشره دار الفكر الدمشقية للمرّة الثانية سنة ١٤٠١ هـ، ويقع في ٢٠٦ صفحات.

يتناول هذا الكتاب الفقه المقارن، وأسباب اختلاف الفقهاء، وأهمّية دراسة هذا العلم.

محاور إصلاح الفكر لتحقيق الوحدة

موارد ومجالات إصلاح الفكر الإسلامي لينسجم وتوجيهات القرآن لتحقيق الوحدة المنشودة، ومن ذلك:

أوّلاً: ربط الإنسان بخالقه، وتذكيره بنعمة الإسلام، ومساءلة الإنسان غداً عن كلّ أقواله وأفعاله، فلا ينطق إلّا خيراً أو ليصمت. وهذا كفيل بلجام لسانه عن التفوّه بما يغضب الله ويرضي الشيطان، وفي مقدّمة ذلك الكفّ عن كلمات التفريق وأسبابه.

ثانياً: التركيز على يوم الجزاء، وأحياء معاني المصير في نفس كلّ مسلم؛ حرصاً على مداومة الرقابة الذاتية، فلا ينزلق به لسان أو تصرّف أو مقال، فيكرّس به الفرقة أو يغرز بها سكّيناً في وحدة الصفّ، فيشرخها أو يقوّض دعائمها.

ثالثاً: عدم تقديس الآباء، حيث إنّ مأتى كثير من المسلمين في تكريس الفرقة القائمة ترديد المبدأ المنقوض بصريح القرآن: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف: ٢٢).

فما كان من خطأٍ في التاريخ الإسلامي لا يجوز أن يكون مرجعاً للمسلمين، بل إنّ لكلّ امرئ عمله، وكلّ بشر ـ إلّا من شذّ ـ يصيب ويخطئ، والحكم المرجع هو دستور المسلمين الخالد المحفوظ، وقد تبيّن لنا ما قرّره في أمر الوحدة والتوحيد بما ليس عليه مزيد.

رابعاً: عدم تحميل الأبناء تبعات السابقين، ممّا يزيد الطين بلّة في مقام معالجة أسقام الأُمّة المكينة، وفي صدارتها داء الفرقة والتشتّت.

خامساً: اعتماد قاعدة «تلك أُمّة قد خلت»، وهي قاعدة قرآنية قطعية، تنبني على مبدأ المسؤولية الفردية للجماعات والأجيال، تماماً مثل مبدأ المسؤولية الفردية للأشخاص.

وهذا ما يقتضيه العدل الإلهي، ويقرّه منطق العقل والفطرة السليمة، فكما أنّه لا يسأل أحد عن أحد، وكذلك لا يسأل قوم عن قوم، ولا جيل عن آخر.

سادساً: الاحتكام إلى العقل والمنطق، فلا شيء ينغّص على الإنسان حياته ويضيّع

عليه فرص النجاح والتقدّم كالاحتكام إلى منطق العاطفة بعيداً عن منطق العقل.

وقد منح الله الإنسان هذا الميزان ليضبط به مسار حياته، ويوازن بين الأشياء، فيتّضح له النافع فيقصده، ويتبيّن له الضارّ فيتّقيه.

وخطاب القرآن للبشرية كان مبنيّاً على أساس الحوار العقلي وحجج العقل، وفي أحيان عديدة يمزج ذلك بالإثارة العاطفية حتّى تتحرّك دافعية الإنسان إلى الاستجابة والتأثّر، فيترجم قناعة العقل إلى سلوك عملي.

ووحدة الصفّ لن تعود إلى عافيتها دون تحكيم العقل في نتائج الوحدة على كلّ الأصعدة وفي كلّ المراحل وتجلية وخيم العواقب على الأُمّة حين تغييب الوحدة وتستبدل بها النفرة والشقاق والتدابر.

سابعاً: رفض الانسياق وراء تيّارات الفرقة والتأثّر بها؛ فوحدة المسلمين غاية عزيزة المنال، وممّا أغلا مهر تحصيلها تجّار الفرقة وسماسرتها، وفي صدارتهم دعاة الشعوبية الحديثة الذين ينعقون بالعصبية القومية والأفكار المنافية للوحدة، ممّا يفرخ في عقول البشر التائهين عن هدى الإسلام. فتارة نسمع بالوطنية، وأُخرى بالقومية، وطوراً بالعرقية، وآخر بالمذهبية، وطوراً بالديمقراطية، وآخر بالعلمانية، وحيناً بالعولمة، والقائمة مفتوحة للتكاثر.

وبعض أبناء المسلمين لجهلهم أو سذاجتهم يصدّقون بهذه الشعارات، فينساقون وراءها، ويضحّون بوحدة أُمّتهم في سبيلها، ويزيدون فرقتها بما يضيفون من جديد علل إلى أدوائها، فيطيلون ليل بلائها، ويعسر على دعاة الوحدة رأب الصدع وعلاج الداء إلّا بمضاعفة الجهد وطول الزمن، وكلّ ذلك تفويت لفرص ثمينة، وتضييع لطاقات ومقدّرات وجهود كان أولى بها أن تصرف في تشييد مجد أُمّتنا الإسلامية المنتظر.

ثامناً: تفعيل منطق الاحتمال ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ﴾، فمن المبادئ التي قرّرها القرآن الكريم واتّخذها منهجاً لنشر دعوته بين الناس وتقرير الصواب في المعتقد وبيان خطأ التصوّرات والديانات المخالفة للتوحيد الصحيح مبدأ الحوار والإقناع، وفتح جسور

الجدل الهادف دون إقصاء، أو حكم مسبق، أو إغلاق الوجه أمام الرأي المخالف مهما اشتطّ في الضلال، واستبدّ صاحبه برأيه معتقداً صوابه إلى أبعد حدود الاعتقاد.

وقد كان لهذا المسلك أثره الواضح في استلال سخائم العداوة وأسباب رفض هذا الدين من قلوب كثير من الناس، وإحلال الإنصاف والاعتراف في نفوسهم، ففتح الله قلوبهم لنور القرآن، وانظمّوا إلى قافلة المؤمنين، فاعتزّ بهم الدين، واستُنقذوا من براثن الجاهلية، وأصبحوا هداة مرشدين.

إنّ كثيراً من القضايا الخلافية استغلّت استغلالاً سيّئاً، لا لتبيان وجه الحقّ، بل لتمزيق الصفّ، وترسيخ الفرقة، وتأريث نار العداوة والشقاق بين أبناء الأُمّة الواحدة، وما أكثر هذه النماذج في تاريخنا الإسلامي القديم والحديث على حدّ سواء!

ولا ضير أن يقع الحوار الهادئ المتّزن بين المسلمين فيما وقع فيه الاختلافات، شريطة أن يلتزموا أدب الحوار وقواعد الاختلاف، ولا يتّخذوا من الظنّيات أُصولاً وكلّيات يفرّعون عليها أحكاماً تناقض القطعيات، من استباحة عرض المسلم أو دمه أو ماله ورميه بأشنع التهم وأقسى الأحكام دون سند من الشرع الحنيف.

وجدير بكلّ من أُوتي مسوولية الكلمة أن يتنبّه إلى هذه الحقيقة الناصعة، ويتّخذها منهجاً لإعادة وحدة الصفّ إلى وضعها السليم.

تاسعاً: رفض الإصرار على الفكرة دون حجّة قاطعة، فتماشياً مع قواعد ترسيخ الوحدة ونبذ أسباب الفرقة يجدر أن تترجم الرغبة في الوحدة إلى خطوات عملية حقيقية، ومن أهمّها لزوم الإذعان لصوت الحقّ إذا دعا المتناظرين، والترفّع عن المراء والإصرار على الرأي إذا عري عن الدليل، أو لم يكن له وجه حقّ من عقل ولا دين.

وقد كان للإصرار على الآراء النشاز دور في تعثّر جهود طيّبة بذلت لتقريب الشقّة وتوحيد الصفّ، فكان لا بدّ من تصحيح هذا الخلل بالاحتكام إلى منطق القرآن الذي أنصف العقل حين استعرض حجج منكري التوحيد ومنكري الإسلام ومنكري البعث وغيرهم ممّن ألحد في الله أو انحرف في السلوك، فبسط الله حجج الجميع، وبيّن خطأها، ثمّ أقام

حقائق الدين الحقّ، وأثبتها بالبرهان، وألزم العقلاء أن ينصفوا من أنفسهم ويصيغوا لقولته الصادقة وحجّته القاطعة.

محايدو التقريب

مجموعة من الفئات والأطراف الذين لا يحظىٰ نجاح أو عدم نجاح الطرف الآخر لهم بمطلوبية خاصّة، ولا يرغبون مبدئياً بالخوض في هذا الموضوع.

محسن الأمين

من مشاهير العلماء، وأحد روّاد التقريب.

ولد السيّد محسن الأمين بن عبدالكريم بن علي بن محمّد الأمين الحسيني العاملي الدمشقي في «شقراء» من أعمال «مرجعيون» سنة ١٢٨٤ هـ، وطوى بعض المراحل الدراسية في بلاده، ثمّ قصد النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ، وحضر الأبحاث العالية عند بعض الأعلام، كالشيخ محمّد طه آل نجف، والشيخ رضا الهمداني، والشيخ الآخوند الخراساني.

وبارح النجف سنة ١٣١٩ هـ، فقطن دمشق، وتصدّى بها للتدريس والإفتاء وفصل النزاعات وإلقاء المواعظ. وانطلاقاً من تفهّمه لحاجات العصر ونظرته التجديدية أنشأ مدارس عديدة للجنسين، ووضع لها بنفسه كتباً حديثة سهلة المطالعة والتناول. وهدف إلى إصلاح المنبر الحسيني وتهذيب الشعائر وإنشاء جيل جديد من الخطباء الواعين، فأفلح في ذلك.

وكان في طليعة المنادين إلى التضامن مع مختلف الطوائف والمذاهب وإلى التسامح والاتّحاد ونبذ الضغائن والأحقاد. كما كان يناوئ الاستعمار، ويحثّ على الجهاد في سبيل الله والدفاع عن كرامة المسلمين.

وامتاز بتحرّره من العصبية والجمود، وهمّته العالية، وصبره وجلده في ميدان

البحث العلمي.

توفّي في بيروت سنة ١٣٧١ هـ تاركاً مؤلّفات كثيرة، منها: أعيان الشيعة، الدرّ الثمين، المسائل الدمشقية في الفروع الفقهية، أساس الشريعة في الفقه، مناسك الحجّ، حذف الفضول عن علم الأُصول، لواعج الأشجان، نقض الوشيعة، رسالة حقّ اليقين في التأليف بين المسلمين، معادن الجواهر، دعبل الخزاعي، الرحيق المختوم (ديوان شعر).

والحديث عن تقريبياته يحتاج إلى إفراد كتاب كامل في ذلك، وهو بحقّ من أبرز أصحاب الاتّجاه المعروف باتّجاه التقريب الفقهي. ولقد كان واعياً لواقع المسلمين مدركاً لأضرار التشتّت الذي أصاب الأُمّة، والذي ما زالت أضراره وآثاره السيّئة يعاني فيها الملايين من مسلمي هذا الزمان على حدّ تعبير العلّامة الشيخ التسخيري، فلذلك دعا إلى التحصّن بثقافة متينة مطبوعة بطابع وحدوي، لا تشوبها أيّة خرافات ولا ما يثير حفيظة طوائف المسلمين، تستند على دعائم علمية قويّة، تستشفّ شرعيتها من جملة قواسم مشتركة بين جميع المسلمين.

محسن الحكيم

السيّد محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود الحكيم الطباطبائي الحسني النجفي: المرجع الديني الأعلى للشيعة الإمامية في عصره، وأحد مشاهير العلماء. ولد سنة ١٣٠٦ هـ في النجف، ونشأ على أبيه السيّد مهدي، وتتلمذ على أخيه السيّد محمود، وعلى محمّد صادق البهبهاني، وصادق باقر الجواهري. ومن بعد ذلك لازم كبار الفقهاء، كالآخوند الخراساني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ علي باقر الجواهري، والشيخ محمّد حسين النائيني. وقد شارك عام ١٣٣٣ هـ في الجهاد ضدّ الإنجليز، ثمّ تصدّى للبحث والتدريس، حتّى غدا مرجعاً دينياً كبيراً. ومن جملة تلاميذه: السيّد مسلم الحلّي، والشيخ محمّد أمين زين الدين، والسيّد يوسف الحكيم، والسيّد موسىٰ الصدر، والسيّد موسىٰ آل بحر العلوم، والشيخ محمّد إبراهيم الجنّاتي، والشيخ محمّد آصف المحسني، والسيّد الشهيد

محمّد محمّد صادق الصدر. توفّي ببغداد سنة ١٣٩٠ هـ تاركاً عدّة مؤلّفات، منها: مستمسك العروة الوثقىٰ، حقائق الأُصول، نهج الفقاهة، المسائل الدينية، شرح المختصر النافع.

إنّ الإمام الحكيم انتهج المنهج العملي في التقريب مضافاً إلى الجانب الفقهي، وكان لذلك دور كبير في تحقيق وحدة المسلمين وتقاربهم والتعايش بينهم على المستوى الشعبي بالرغم من السياسات الطائفية المقيتة التي اتّبعتها بعض الأنظمة التي حكمت العراق.

ويمكن تلخيص معالم هذا المنهج التقريبي الاجتماعي والعملي في النقاط التالية:

النقطة الأُولى: الاهتمام بالقضايا الكبرى والمصيرية المشتركة للأُمّة، مثل:

١ ـ القضية الفلسطينية، حيث كانت له في هذا المجال ـ مضافاً إلى الطرح السياسي والمشاركة في الأحداث الكبيرة كانتكاسة الخامس من حزيران وإحراق المسجد الأقصىٰ وحضور المؤتمرات ـ الفتوى المهمّة في تأييد العمل الفدائي وجواز صرف الزكوات عليه في وقت كان يعاني فيه العمل الفدائي أزمة في جنوب لبنان، وكان أبناء الجنوب من مقلّدي الإمام الحكيم.

وكذلك موقفه المهمّ في منع حكومة الشاه من الاعتراف بإسرائيل، ورسالة الشيخ شلتوت إليه، وجوابه عليها أفضل دليل على ذلك حيث كان جوابه الرسالة الوحيدة العملية في هذا المجال.

مضافاً إلى تقديمه الطرح الفكري والسياسي لإنقاذ فلسطين بالانتقال من الدائرة الضيّقة إلى الدائرة الإسلامية الواسعة.

٢ ـ قضية الغزو السياسي والثقافي الأجنبي، حيث كان لموقفه ضدّ التهديد الشيوعي للعراق وخطر استيلاء الحزب الشيوعي على مقدّرات الحكم هناك بعد انقلاب تمّوز سنة ١٩٥٨ م دور كبير في إحباط هذا التهديد الخطير، وهو موقف يعرفه جميع المتابعين للأحداث، ولا سيّما فتواه الجريئة (الانتماء إلى الحزب الشيوعي كفر وإلحاد أو ترويج للكفر والإلحاد) والتي هزّت أركان الحزب الشيوعي الذي كاد أن يسيطر على الأوضاع بعد أن سيطر على الشارع العراقي وهزم الأحزاب القومية والليبرالية واليسارية الأُخرى.

كما كان له دور مهمّ أيضاً في حماية علماء الإسلام من أهل السنّة الذين كانوا يواجهون خطر القتل والموت على يد الشيوعيّين كإخوانهم الشيعة تحت شعار أنّهم من أنصار القومية العربية، ويعرف هذه الحقيقة جميع علماء أهل السنّة في العراق الذين عاصروا هذه الأحداث.

كما قام الإمام الحكيم بعمل راسع من أجل حماية الضبّاط من أهل السنّة أيضاً الذين كانوا يتعرّضون بسبب هذا المدّ الأحمر لخطر القتل صبراً (الإعدام)، وقد تمّ إعدام بعضهم فعلاً، ورسالة الإمام الحكيم بشأنهم مدوّنة في مذكّرات الطبقجلي.

٣ ـ قضية الاستبداد السياسي والطائفية السياسية التي كان يقف الإمام الحكيم فيها مدافعاً عن جميع أبناء الشعب العراقي دون فرق، وكلمته مع رئيس الوزراء (طاهر يحيىٰ) بهذا الصدد معروفة، حيث قال له: «إنّنا نطالب بحكم عادل حتّى لو كان الحاكم سنّياً، ونرفض الظلم والطغيان حتّى لو كان الحاكم شيعياً».

النقطة الثانية: الدفاع عن المظلومين من أهل السنّة، كما حدث ذلك بالنسبة إلى جماعة الأكراد في العراق وغالبيتهم من أهل السنّة، فقد وقف الإمام الحكيم مدافعاً عنهم ومحرِّماً على غالبية الجنود وأبناء القوّات المسلّحة من أتباعه قتالهم.

وكذلك موقفه من محاولات عبدالكريم قاسم لغزو الكويت واحتلالها مع أنّ غالبية شعب الكويت من أهل السنّة.

النقطة الثالثة: إقامة العلاقات الحميمة مع أوساط أهل السنّة العلمية والاجتماعية والسياسية سواء في داخل العراق أم خارجه، من خلال: تبادل الزيارات، وإهداء الكتب، والحضور في المؤتمرات والمنتديات، وإقامة المؤسّسات المشتركة، والتعاون على البرّ والتقوى معهم في مختلف المجالات والأحداث، وتدريس الثقافة الإسلامية لجميع المذاهب في المؤسّسات العلمية الشيعية كما في كلّية الفقه وأُصول الدين، وغير ذلك من النشاطات، والانفتاح على الدول العربية والإسلامية في إقامة العلاقات كما في الباكستان والمملكة العربية السعودية ومصر والأردن ولبنان.

المحسني ← محمّد آصف المحسني

المحلّى بالآثار

كتاب في الفقه المقارن يستعرض آراء الفقهاء الأربعة وغيرهم في المسائل الفقهية مع ذكر رأي الفقه الظاهري في المقام، ويذكر كذلك سند الأحاديث الواردة وعللها وكذلك ما يتعلّق بالرجال.

ومؤلّفه هو الفقيه الظاهري أبو محمّد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المتوفّىٰ سنة ٤٥٦ هـ.

وقد قامت دار الكتب العلمية في بيروت بنشره سنة ١٤٠٨ هـ محقّقاً بقلم الدكتور عبد الغفّار سليمان البنداري، ويقع في اثني عشر مجلّداً. كما قامت دار الجيل البيروتية بنشره أيضاً سنة ١٤١٦ هـ. وقد طُبع لأوّل مرّة في مطبعة النهضة المصرية سنة ١٣٤٧ هـ محقّقاً بقلم الشيخ أحمد محمّد شاكر.

وقد وضع الفقيه المالكي محمّد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن زرقون ردّاً على هذا الكتاب أسماه «الكتاب المعلّى في الردّ على المجلّى والمحلّى».

كما اختصر هذا الكتاب بعض العلماء، كأبي حيّان المفسّر الأندلسي في كتابه «النور الأجلى في اختصار المحلّى»، والحافظ الذهبي في «المستحلى في اختصار المحلّى».

وقد وضع الأُستاذ محمّد المنتصر الكتّاني كتاباً من ٨٣٨ صفحة سمّاه «معجم فقه المحلّى».

وأخيراً فالمحلّى في الواقع هو شرح لكتاب «المجلّى» لابن حزم نفسه.

محمّد آصف المحسني

محمّد آصف بن محمّد ميرزا محسن الآصفي المحسني القندهاري: مجتهد، أديب، شاعر، من أساتذة الفقه والأُصول، وأحد أعضاء الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب

بين المذاهب الإسلامية.

ولد في أفغانستان سنة ١٩٣١ م، وهاجر إلى النجف الأشرف لتلقّي العلوم الدينية، فتتلمذ عند السيّد الخوئي والسيّد محسن الحكيم، وبلغ مرتبة عالية من الفضل، وتصدّىٰ للتدريس والتأليف، ونظم الشعر بالعربية والفارسية. له ثلاث نساء وأحد عشر ولداً. من جملة مؤلّفاته: الفقه والمسائل الطبّية، صراط الحقّ، بحوث في علم الرجال، الكشكول، حدود الشريعة، حاشية الكفاية، تقريرات في الفقه والأُصول، الجواهر المنتخبة في الروايات المعتبرة.

والشيخ المحسني من الناشطين في مجال التقريب بين المذاهب وحتّىٰ في مجال السياسة، فقد قام سنة ١٩٨٠ م بتشكيل حزب «الحركة الإسلامية الأفغانية» في مدينة قم، وشارك في عدّة مؤتمرات إسلامية عقدت في الحجاز والأردن والعراق وباكستان والهند وسوريا ولبنان والكويت والإمارات والسنغال وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وروسيا، وألّف بالفارسية كتاباً تحت عنوان «تقريب مذاهب از نظر تا عمل» (التقريب بين المذاهب من النظرية إلى التطبيق)، يبيّن فيه وجهات نظره في مسألة التقريب والوحدة بين المسلمين.

محمّد أبو زهرة

محمّد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد بن عبدالله أبو زهرة: علّامة مفكّر مشهور، وأحد روّاد التقريب.

ولد بمدينة «المحلّة الكبرىٰ» إحدى مدن محافظة الغربية بمصر سنة ١٨٩٨ م، وربّي بجامع الأحمدي فيها، وتعلّم بمدرسة القضاء الشرعي، وحصل على شهادتها مع درجة أُستاذ وعلى شهادة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتدريس.

بدأ اتّجاهه في البحث العلمي بكلّية أُصول الدين بالأزهر، ثمّ في كلّية الحقوق بجامعة القاهرة، وعيّن محاضراً للدراسات العليا فيها، وعضواً للمجلس الأعلى للبحوث العلمية، فوكيلاً لمعهد الدراسات الإسلامية الذي أسّسه في القاهرة بمعيّة بعض أهل العلم، ولم

ينقطع عن إلقاء المحاضرات فيه، كما تولّىٰ التدريس في عدد من الجامعات.

شارك في كثير من لجان صياغة قانون الأحوال الشخصية وتعديله في مصر وغيرها من البلاد العربية، وكانت له مواقف شجاعة مع حكومة مصر آنذاك.

توفّي في مصر سنة ١٩٧٩م تاركاً الكثير من المؤلّفات، منها: تاريخ الجدل في الإسلام، المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد، مقارنات الأديان، محاضرات في النصرانية، نظام الإسلام، العلاقات الدولية الإسلامية، المجتمع الإسلامي في ظلّ الإسلام، الوحدة الإسلامية، أُصول الفقه، الجريمة والعقوبة في الفقه الإسلامي، الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية، الأحوال الشخصية وشرح قانون الوصية، تاريخ المذاهب الفقهية، محاضرات في الأوقاف، القضاء الإداري في الإسلام، سيرة المصطفى ﷺ، جعفر الصادق عليه السلام، مالك، الشافعي، ابن حزم، ابن حنبل.

وقد كانت لأبي زهرة رؤى تقريبية واضحة المعالم من خلال كتاباته المختلفة، يقول في جملة منها: «إنّنا في هذا العصر قد تفرّقنا في كلّ شيء، تفرّقنا في السياسة، فتقطّعت الأُمم الإسلامية أقاليم متنازعة، وتوزّعتها أرض الله، لا جامعة تجمعها، ولا رابطة تربطها... ولذلك صارت أرضناً نهباً مقسوماً وخيراتها لأعدائنا، وليس لنا منها إلّا أجر العامل الذي يحمل أثقالها... وورثنا في هذا العصر التفرّق المذهبي، حتّىٰ أخذ بعضنا يكفّر الآخر من غير حجّة ولا بيّنة، وصارت للآراء والأفكار عصبية تشبه العصبية الجاهلية... وأهل كلّ مذهب يحسب أنّ مذهبه تراث لهم فقط، وليس تراثاً للإسلام كلّه، وإن اعتبره تراثاً للإسلام وأنّ ما عداه انحراف لا يؤخذ به وضلال لا يلتفت إليه! وبهذا التفرّق السياسي والمذهبي ضاعت القوى وأذلّنا أعداؤنا. وإذا كان الاختلاف قد أثّر ذلك التأثير في الوحدة فإنّه لا بدّ لنا عندما نتّجه إلىٰ التجمّع والاتّحاد أن نزيل أثر ذلك الاختلاف... إنّ نواة الوحدة الفكرية ثابتة إذاً مهما تختلف الطوائف والمذاهب، ولكن الأمر الذي نريده هو توجيه هذه الوحدة والعمل على إنمائها، وإيجاد مجتمع فكري يبني دعائم الإسلام ويقف حاجزاً دون النزاعات المفرّقة التي تفرّق بين صفوفه وتلقي بالريب في حقائقه. ونريد مع هذا جمع

تراث الماضين، ولا فرق في ذلك التراث بين ما تركه الشيعة وبين ما تركه أئمّة الأمصار ذوو المذاهب المعروفة وغير المعروفة، فكلّ ذلك تراثنا؛ لأنّه ثمرات غرس التوحيد... إنّ محو الطائفية يجب أن يكون غاية مقصودة؛ لأنّ الخلاف الطائفي يشبه أن يكون نزعة عنصرية، والذين يريدون الكيد للإسلام يتّخذون منها منفذاً ينفذون منه إلىٰ الوحدة الإسلامية، ولأنّ وحدة المسلمين توجب وحدة الشعور، ولا وحدة للشعور مع الطائفية. ولهذا نقرّر أنّ الطوائف الإسلامية كلّها يجب أن تتلاقى على محبّة الله ورضاه وتحت ظلّ كتابه تعالى والسنّة الصحيحة والمقرّرات الإسلامية التي علمت من الدين بالضرورة. ولا مانع من أن تختلف آراؤنا، ولكن يكون اختلاف آحاد في منازع علمية، ولا يكون اختلاف جماعات وطوائف تجعل الأُمّة الإسلامية متفرّقة متنازعة».

محمّد أبو الوفا الغنيمي التفتازاني

الشيخ الغنيمي: مدرّس الفلسفة الإسلامية بكلّية الآداب في جامعة القاهرة سابقاً، ورائد من روّاد التقريب.

ولد الأُستاذ أبو الوفا في «كفر الغنيمي» التابع لمركز منيا القمح بمحافظة الشرقية سنة ١٩٣٠ م، ونشأ نشأة طيّبة، وتربّى تربية إسلامية في ظلّ والده، ودرس في كلّية الآداب قسم الفلسفة، وحصل على «ليسانس» الآداب عام ١٩٥٠ م، والماجستير عام ١٩٥٥ م، ودرجة الدكتوراه سنة ١٩٦١ م، وهو زميل معهد الدراسات الإسلامية في جامعة «ماجيل» بكندا سنة ١٩٥٥ م، قضى سنة كاملة في إسبانيا لدراسة المخطوطات في الفلسفة الإسلامية والتصوّف، وأشرف على عدد من رسائل الخرّيجين من جامعة القاهرة، وتولّى مشيخة الطرق الصوفية ورئاسة المجلس الصوفي الأعلى، وتوفّي بمصر سنة ١٩٩٥ م.

أهمّ آثاره: علم الكلام وبعض مشكلاته، ابن عطاء الإسكندري والتصوّف، عبدالحقّ ابن سبعين وفلسفة الصوفية، الإدراك المباشر عند الصوفية. وله مباحث كثيرة نشرت في مجلّة «عالم الفكر» الكويتية، ومجلّتي «الوعي الإسلامي»، و«منبر الإسلام» في القاهرة.

له مقدّمة على كتاب «وسائل الشيعة ومستدركاتها»، طبعت في الدار القومية العربية للطباعة بالقاهرة سنة ١٣٨١ هـ.

يقول من جملة كلام له: «كان من بين العوامل التي أدّت إلى عدم إنصاف الشيعة من جانب أُولئك الباحثين الجهل الناشئ عن عدم الاطّلاع على المصادر الشيعية، والاكتفاء بالاطّلاع على مصادر خصومهم، وممّا لا شكّ فيه أنّ أيّ باحث يتصدّى للبحث عن تاريخ الشيعة أو عقائدهم أو فقههم لا بدّ له من الاعتماد أوّلاً وقبل كلّ شيء على تراث الشيعة أنفسهم في هذه المجالات، وهذا بالإضافة إلى ما ينبغي عليه من تحرّي الصدق في الروايات التاريخية التي يجدها في كتب خصوم الشيعة تحرّياً دقيقاً، وذلك للوصول إلى الحقيقة ذاتها، وإلى كلّ ما ينبغي عليه من التجرّد عن كلّ هوى مذهبي سابق يؤثّر عليه في إصدار أحكامه. إنّ مدىٰ الخلاف الموجود بين السنّة والشيعة ليس فيما يبدو لنا بأبعد ممّا هو موجود مثلاً بين مذهبي الإمام مالك وأتباعه من أهل الحديث والإمام أبي حنيفة النعمان وأتباعه من أهل الرأي والقياس، فإذا عرفنا بعد ذلك أنّ أهل السنّة جميعاً يقرّون بالفضل والعلم والتقوى لأهل البيت الأطهار، ويرون أنّ لهم منزلة خاصّة لا يدانيهم فيها أحد وأنّ محبّتهم والتقرّب إليهم من كمال الدين وباب للقرب من الله ـ وذلك لما ورد في حقّهم من الكتاب والسنّة من الشواهد ـ عرفنا أنّ الخلاف بين السنّة والشيعة ليس بذي خطر».

محمّد إسحاق المدني

المولوي محمّد إسحاق مدني: من علماء أهل السنّة في إيران، انتخب نائباً في دورتين من دورات مجلس الشورى الإسلامي، وهو عضو في مجلس الخبراء ومستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية لشؤون أهل السنّة سابقاً، وعضو الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ورئيس المجلس الأعلى للمجمع المذكور. من

أهمّ أعماله العلمية تأليف كتب دراسية في التربية الدينية لطلّاب المدارس في مناطق أهل السنّة على أساس المذهب الحنفي. بالإضافة إلى تأليف كتاب «ما استدلّ به الحنفية من كلام خير البرية».

وقد أجرت معه مجلّة «رسالة التقريب» الطهرانية في عددها الثالث عشر لقاءً، نقتطف منه المقطع التالي: «السعي في المجمع (مجمع التقريب) حثيث على هذا الطريق (طريق التقريب والوحدة)، فلا يكاد يمرّ شهر إلّا وهناك مشروع جديد للتقريب، إمّا على صعيد تجمّع العلماء من أصحاب المذاهب المختلفة في إيران وخارج إيران وإجراء حوار هادف بنّاء بينهم، أو على صعيد تنفيذ مشاريع علمية في استخراج المشتركات بين المذاهب، أو على صعيد توسيع نطاق الدراسات العلمية والأكاديمية المقارنة في حقل الفقه والكلام والتفسير. أمّا نجاح هذه المساعي فيتوقّف أوّلاً على درجة إخلاصنا في مساعينا، ونسأل الله سبحانه الإخلاص في النيّة، ويتوقّف ثانياً على مقدار قدرتنا أن نغلب معاول الهدم التي تعمل ليل نهار لتمزيق الصفّ الإسلامي. ولكنّ المشاهد هو أنّ فكرة التقريب رغم قلّة العاملين في سبيلها تجد لها مسلكاً ممهّداً في العالم الإسلامي، وتشقّ طريقها بسهولة إلى القلوب والنفوس، رغم ما تمتلكه فكرة (التمزيق) من إعلام واسع وأموال طائلة ودعم متواصل عالمي كبير. وفي اعتقادي أنّ العالم الإسلامي بأجمعه مهيّئ لتقبّل فكرة الوحدة الإسلامية وتجاوز الحالة الطائفية، غير أنّ الحواجز والسدود السياسية ومعادلات الهيمنة الدولية تحول دون تحقّق هذه الفكرة في القريب العاجل».

محمّد إقبال.. الفيلسوف المصلح

كتاب يتناول حياة وأفكار العلّامة محمّد إقبال اللاهوري ومواقفه الوحدوية والإصلاحية، وهو من تأليف كاتب السطور، ومن نشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية لسنة ٢٠٠٩ م.

محمّد إقبال اللاهوري

فيلسوف وشاعر وحقوقي وداعية وحدة شهير.

ولد في البنجاب عام ١٨٧٧ م، ودرس الفلسفة بجامعة «كمبردج» البريطانية، وتخصّص بالحقوق، وسافر إلى ألمانيا لنيل شهادة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة «ميونخ»، وكان عنوان رسالته «تطوّر ما وراء الطبيعة في بلاد فارس»، وعاد إلى لاهور، وعلّم الفلسفة وغيرها لبعض الوقت، ثمّ نذر نفسه لممارسة مهنة المحاماة، وسافر لحضور المؤتمرات السياسية إلى فرنسا وبريطانيا وإسبانيا وإيطاليا وفلسطين وغيرها.

ويعدّ الأب الروحي لدولة باكستان الإسلامية، حيث طالب بإنشائها وألقى المحاضرات في ذلك وحضر المؤتمرات، وقُطفت الثمار ولكن بعد وفاته بتسع سنوات.

توفّي عام ١٩٣٨ م تاركاً عدّة مؤلّفات، منها: صوت جرس القوافل، أغاني فارسية، أسرار الأنا، رموز نفي الذات، تجديد الفكر الديني في الإسلام، ضرب الكليم، المسافر، الاقتصاد. وأغلب مؤلّفاته شعرية، كتبها بالفارسية والأُردية، وضمّنها نظراته حول فلسفة الحياة وما إليها، فهو ـ إن صحّ التعبير ـ فيلسوف الشعراء أو شاعر الفلاسفة، وكان يلقّب بشاعر الإسلام.

وقد انتقد إقبال الإمبريالية والاستعمارية والرأسمالية والمادّية الماركسية والانحطاط الأخلاقي والعلمانية، ودعا إلى دراسة الثقافة الإسلامية والسعي لمعرفة الأُصول والقيم التي تساعد على بناء مجتمع إسلامي متناسب ومتطلّبات العصر، والذي يؤدّي إلى ديمقراطية ومجالس نيابية تنبثق من روح الإسلام.

يقول الدكتور جاويد نجل إقبال: «على رأى العلّامة محمّد إقبال لا يمكنك أن تتصوّر إسلاماً لا يقترن بالعظمة والقوّة والصلابة، فالمسلم الواقعي هو المنتصر القوي. وكان يدرك جيّداً أنّه لا يمكن فصل الدين عن السياسة في الدولة الإسلامية، ولا يمكن تحقيق الوحدة بين المسلمين إلّا باتّحاد السياسة والدين. وكان يشبّه العالم الإسلامي بالعسل المؤلّف من قطرات عديدة لشهد ورود مختلفة».

وهكذا كان إقبال، فقد تحرّق لما تعانيه الأُمّة الإسلامية من مشاكل ومعضلات، وطفح شعره الراقي بالدعوة إلى النهوض من جديد لكي يتبوّأ الإسلام المكانة اللائقة به من بين أديان وحضارات العالم.

وعنده أنّ الوحدة والمعرفة متلازمتان، كما أنّ الفرقة والجهل كذلك، وفقدان الوحدة سبب للتخلّف، ومن هنا ذكر إقبال الطرق المؤدّية إلى الوحدة في نظره: القيادة الموحّدة للعالم الإسلامي، إقامة اتّحاد إسلامي من جميع الدول الإسلامية، المساعدة في انعقاد الاتّفاقيات والعهود وإقامة العلاقات الثقافية السياسية والاجتماعية المتبادلة. فالمهم توعية المسلمين بمشتركاتهم الدينية وتقوية ثقافة تحمّل الطرف الآخر ليسهل تقبّل الخلافات الجزئية، ممّا من شأنه تقوية أركان الوحدة.

محمّد أمين زين الدين

الشيخ محمّد أمين بن عبد العزيز بن زين الدين بن علي زين الدين البحراني البصري: عالم، فقيه، أديب، شاعر.

ولد في نهر خوز (البصرة) سنة ١٣٣٢ هـ/ ١٩١٤ م، ونشأ بها على والده، وقرأ مقدّماته هناك، ثمّ هاجر إلىٰ النجف الأشرف سنة ١٣٥١ هـ، وأكمل دروسه على الشيخ محمّد طاهر الخاقاني، ثمّ حضر الأبحاث العالية على الشيخ ضياء الدين العراقي سبع سنين، والشيخ محمّد حسين الأصفهاني، والسيّد محسن الحكيم، وعلى السيّد حسين البادكوبي في الحكمة.

استقلّ بالبحث والتدريس، وتخرّج على يديه جملة من الأفاضل، وشارك في الأندية الأدبية. ونظم الشعر الرقيق، وبرز شيئاً فشيئاً، وكان كاتباً من الطراز الأوّل.

له بحوث إسلامية مختلفة نشرت في بعض الصحف العراقية والعربية. رجع إليه بالتقليد أهالي البحرين والخليج وبعض أهالي البصرة، وطُبعت رسالته العملية «كلمة التقوىٰ» في تسعة مجلّدات.

يروي بالإجازة عن: الشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمّد حسين النائيني، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد أبي القاسم الخوئي.

ويروي عنه: الشيخ بشير حسين الباكستاني النجفي، والسيّد محمّد سعيد الحكيم، والدكتور حسين علي محفوظ.

من مؤلّفاته: المسائل المستحدثة، الأخلاق عند الإمام الصادق عليه السلام، رسالات السماء، إلىٰ الطليعة المؤمنة، العفاف بين السلب والإيجاب، من أشعّة القرآن، مع الدكتور أحمد أمين، الإسلام.. مناهجه ـ غاياته، تقريرات الأُصول للعراقي، تقريرات الفقه، ديوان أمّالي الحياة.

توفّي بالنجف الأشرف في ٣٠ / صفر / ١٤١٩ هـ (١٩٩٩م)، ودفن فيها، وأُقيمت له الفواتح في عدّة مدن.

كان له حسّ تقريبي واضح، أبرزه في الرسالة التي بعثها إلىٰ الشيخ أحمد حسن الباقوري وزير الأوقاف المصري سابقاً، وذلك بمناسبة اعتراف حكومة مصر بالمذهب الجعفري مذهباً رسمياً عام ١٩٦٣ م، وإعلان وزارة الأوقاف ذلك، ونشرها لكتاب «المختصر النافع في فقه الإمامية» للمحقّق الحلّي، وإدخال تدريس هذا المذهب في مناهج الجامع الأزهر الشريف. يقول فيها: «... تحية الإيمان وثناء العلم وشوق الأُخوّة. أخي، والله يعلم أنّها أحبّ نسبة إلىٰ قلبي، وألمسها لعاطفتي، وأبقاها أثراً في نفسي. أخي، والله يعلم أنّها ألذّ دعوة في فمي، وأعزّ جامعة يناضل عنها قلمي. أخي، والله يعلم أنّها أصدق النعوت في رأيي، وأرفع المنازل في ديني، وأبرّ الدعوات عند ربّي... أخي، آن لنا أن ننظر ببصر يخرق الحجب، وببصيرة تمزّق الغشاوات، وبصبر يتحدّى المعوّقات. آن لنا أن نستيقن أنّ حُجباً فارقت بيننا في الصورة لا تقوى على أن تباعد ما بيننا في الجوهر، ولا تشجع أن تخالف ما بيننا في الروح، لا تملك شيئاً من ذلك، ولن تملكه أبداً مادامت ضالّتنا الهدى، ومادام قائدنا الرسول الكريم، ورائدنا القرآن العظيم. وقضية السنّة والشيعة كما قلتم قضية إيمان وعلم معاً، واذا كانت كذلك فمن أولىٰ بحلّها من العالم المؤمن؟! من أولىٰ

بحلّها من العالم المؤمن إذا كان يستطيع أن يقول ويستطيع أن يعمل ؟! وقد بدأتم الشوط، وكانت خطوتكم موفّقة مبرورة، يباركها الله ويباركها العلماء المؤمنون... يباركها الله؛ فهي غايته سبحانه لمّا شرّع الدين ونهى عن التفرّق فيه، ويباركها العلماء المؤمنون؛ لأنّ القضية قضيتهم، والشوط شوطهم، والمدى مداهم، ومن يبخل من العلماء المؤمنين أن يكون نصيراً لله على غايته وردءاً للعلم والإيمان في قضيتهما ؟! بدأتم الشوط وكانت خطوتكم موفّقة مبرورة...».

محمّد باقر الحكيم

السيّد محمّد باقر بن محسن بن مهدي بن صالح بن أحمد بن محمود الحكيم: شهيد المحراب، وأحد روّاد التقريب.

ولد في النجف الأشرف بتاريخ ٢٥ / جمادي الأوّل / ١٣٥٨ هـ، وتلقّى علومه الأوّلية في كتاتيب النجف الأشرف، ثمّ دخل في مرحلة الدراسة الابتدائية في مدرسة «منتدى النشر» الابتدائية، حيث أنهى فيها الصفّ الرابع، فتركها بعد أن نشأت عنده الرغبة في الدخول في الدراسات الحوزوية بصورة مبكّرة، حيث بدأ بالدراسة الحوزوية عندما كان في الثانية عشرة من عمره، وخلال خمس سنوات نهل علوم النحو والمنطق والفقه والأُصول، ليصل إلى دروس (السطح العالي) سنة ١٣٧٥ هـ، فدرس «الرسائل» عند السيّد محمّد حسين الحكيم، والجزء الأوّل من «الكفاية» عند أخيه الأكبر السيّد يوسف الحكيم، وواصل دراسة الجزء الثاني من «الكفاية»، وكذلك جزء من «المكاسب» عند الشهيد الصدر أيضاً. وبعد أن تجاوز هذه المرحلة من الدراسة حضر درس (خارج الفقه والأُصول) لدى كبار المجتهدين، ومنهم السيّد أبو القاسم الخوئي والسيّد الشهيد محمّد باقر الصدر.

وقد عرف منذ سنّ مبكّرة بنبوغه العلمي وقدرته الذهنية والفكرية العالية، فحظي باحترام كبار العلماء والأوساط العلمية، كما نال في أوائل شبابه من المرجع الشيخ مرتضى آل ياسين شهادة اجتهاد في علوم الفقه وأُصوله وعلوم القرآن، وذلك في عام ١٣٨٤ هـ.

كما ساهم في تأسيس الحركة الإسلامية في العراق ورعايتها، وعندما تأسّست جماعة العلماء في النجف الأشرف في أواخر الخمسينيات الميلادية، اختير عضواً في اللجنة المشرفة على مجلّة «الأضواء» الإسلامية، وهي مجلّة إسلامية ساهمت كثيراً في تشكيل الوعي الفكري والسياسي الإسلامي لدى جيل الخمسينيات من القرن المنصرم.

ومع ذيوع صيته العلمي، ومن أجل تحقيق نقلة نوعية في العمل الاجتماعي والثقافي لعلماء الدين في انفتاح الحوزة العلمية على الجامعة من ناحية، وتربية النخبة من المثقّفين بالثقافة الدينية الأصيلة والحديثة، قد أصبح عام ١٩٦٤م أُستاذاً في كلّية أُصول الدين في بغداد، يدرّس علوم القرآن والشريعة والفقه المقارن، وقد استمرّ في ذلك النشاط حتّى عام ١٩٧٥م، وتوقّف عن التدريس في الكلّية بعد مصادرتها من قبل نظام حكم حزب البعث العراقي في ذلك العام.

وإلى جانب نشاطه العلمي في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، والتدريس في كلّية أُصول الدين ببغداد، فقد كان يشعر بالحاجة الى وجود المبلّغين الإسلاميّين وضرورة اطّلاعهم على العلوم الحديثة، فتحرّك وبتأييد من الإمام الشهيد الصدر وتعاون مجموعة من العلماء الأفاضل نحو تأسيس «مدرسة العلوم الإسلامية» في النجف الأشرف سنة ١٣٨٤ هـ، وقد أثمرت تلك المدرسة فعلاً في تخريج عدد من الدارسين، حملوا فيما بعد راية نشر الوعي الإسلامي في العراق وفي مختلف بقاع العالم الإسلامي.

كما قام شخصياً وبطلب من والده المرجع الأعلى السيّد محسن الحكيم بالتبليغ الإسلامي ووظيفة العالم الديني في مدينة الكوت لمدّة شهرين تقريباً بعد ذهاب عالمها الشيخ سليمان اليحفوفي.

وقد شارك في مؤتمرات فكرية كثيرة، مثل مؤتمر الفكر الإسلامي، والوحدة الإسلامية، والاقتصاد الإسلامي، وأهل البيت عليهم السلام، ومؤتمرات الحجّ، كما كان يلقي الدروس والمحاضرات في التفسير، والفقه، والتاريخ، والسياسة، والمجتمع.

واستلم بعض المهام، كرئاسة المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب

الإسلامية، ورئاسة الهيئة العامّة لمجمع أهل البيت العالمي.

من مؤلّفاته: علوم القرآن، القصص القرآني، منهج التزكية في القرآن، المستشرقون وشبهاتهم حول القرآن، دور أهل البيت عليهم السلام في بناء الجماعة الصالحة، ثورة الإمام الحسين عليه السلام، الحكم الإسلامي بين النظرية والتطبيق، حقوق الإنسان من وجهة نظر إسلامية، النظرية السياسية للشهيد الصدر، الكفاح المسلّح في الإسلام، الصراع الحضاري والقضية الفلسطينية، العلاقة بين القيادة الإسلامية والأُمّة.

وقد بادر إلى تأسيس مركز دراسات تاريخ العراق الحديث، ومقرّه في مدينة قم، كما قام بتأسيس مؤسّسة «دار الحكمة» التي تضمّ مدرسة دينية حوزوية ومركزاً للنشر، ومركزاً آخر للبحوث والدراسات، ومكتبة علمية تخصّصية، كما قام بتأسيس مجمع الكوادر الإسلامية لتربية الكوادر الإسلامية والقيام بالنشاطات الثقافية والسياسية.

استشهد سنة ٢٠٠٣ م في النجف الأشرف، وأُقبر هناك.

إنّ فكرة الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب الإسلامية، وبالأحرى فكرة التعايش المذهبي بين المسلمين، والاحترام المتبادل بين اتّجاهاتهم المذهبية والاجتهادية، من الأفكار التي كانت موضع الاهتمام الخاصّ للسيّد الحكيم.

فقد كان يؤمن بأنّ الإسلام هو الإطار الأفضل الذي يمكنه أن يوحّد حركة الشعب العراقي، ويضمن الحقوق الكاملة لجميع القوميات والمذاهب والأقلّيات، وأنّه يمثّل هوية الشعب العراقي المسلم.

كما كان يؤمن أيضاً بضرورة احترام الأقلّيات القومية والدينية وحقوقها العامّة، وضمان وحدة العراق وبالطرق الدستورية.

ويرى ضرورة التقريب وأهمّيته على كافّة الأصعدة. وخير شاهد على ذلك كتابه «الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين». وللأُستاذة وفاء جواد الجيّاشي كتاب حول حياة السيّد بعنوان «من النجف إلى النجف»، كما للسيّد منذر الحكيم كتاب آخر حول حياته بعنوان «قبس من حياة وسيرة شهيد المحراب».

محمّد باقر الصدر

محمّد باقر بن حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح العاملي الصدر المعروف بالشهيد الصدر أو الشهيد الرابع: من أبرز علماء الإسلام في العصر الحديث.

ولد في الكاظمية سنة ١٩٣٣ م، وتوفّي والده وله من العمر أربع سنوات، فتولّت والدته الفاضلة تربيته، وتلقّى في ريعان صباه العلوم الإسلامية على يد أخيه السيّد إسماعيل الصدر، وعندما أتمّ دراسته التمهيدية هاجر إلىٰ النجف الأشرف عام ١٣٦٥ هـ لمواصلة دراساته العليا، فدرس على يد كبار العلماء، والذين من جملتهم: الشيخ محمّد رضا آل ياسين، والشيخ عبّاس الرميثي، والسيّد أبو القاسم الخوئي، وحصل على إجازة الاجتهاد وهو في سنّ مبكّرة، وقام بتدريس أُصول الفقه سنة ١٣٧٨ هـ وهو ابن ستّ وعشرين سنة، وبدأ بتدريس الفقه سنة ١٣٨١ هـ، وأصبح علماً بارزاً في النبوغ والتحقيق والتدقيق، وواحداً من مراجع الدين المرموقين.

وقد كانت له قدرة فائقة في طرح الأفكار والنظريات في المجالات العلمية والفكرية التي تناولها، كالفقه وأُصوله والتفسير والفلسفة والاقتصاد والمنطق وغيرها، فأوجد مدرسة إسلامية تتمتّع بمواصفات الشمولية والأصالة والعمق والحركة والحيوية وتلبية حاجات الأُمّة ومتطلّبات عصرها الحاضر.

وكان له نشاط سياسي بارز، حيث أبدى شجاعة فائقة في مواجهة الحكومة، قدّم على أثرها نفسه الزكية في سبيل ذلك، حيث أقدم النظام على إعدامه وأُخته بنت الهدى سنة ١٩٨٠ م، ففقد العالم الإسلامي أحد أبرز رجال الفكر والعلم والإصلاح.

من مؤلّفاته: فدك في التاريخ، غاية الفكر في علم الأُصول، فلسفتنا، اقتصادنا، الأُسس المنطقية للاستقراء، البنك اللاربوي في الإسلام، بحوث في شرح العروة الوثقى، الفتاوى الواضحة، دروس في علم الأُصول، المدرسة الإسلامية، الإسلام يقود الحياة، التفسير الموضوعي للقرآن، بحث حول المهدي، بحث حول الولاية، تعليقة على منهاج الصالحين.

وقد كان له إيمان بضرورة تدعيم الوحدة الإسلامية، وركّز على وحدة الشعور التي ينبغي أن تقود إلىٰ وحدة الموقف عند الأُمّة إزاء قضاياها المصيرية، ورأى ضرورة الاستعلاء على حالة التمحور حول الذات (شخصية كانت أم مذهبية أم إقليمية) والارتقاء إلىٰ مستوى الاهتمام بالكيان الكلّي للأُمّة، ودعا إلىٰ زجّ الأُمّة الإسلامية في حركة جهادية واحدة تقف وجهاً لوجه أمام قوى الكفر العالمي ومخطّطاته الرامية إلىٰ تجزئة الأُمّة، حيث يقول في نداء له وجّهه إلىٰ الشعب العراقي: «إنّ الطاغوت وأولياءه يحاولون أن يوحوا إلىٰ أبنائنا البررة من السنّة أنّ المسألة مسألة شيعة وسنّة؛ ليفصلوا السنّة عن معركتهم الحقيقية ضدّ العدوّ المشترك».

والمتأمّل في البحوث التي أنجزها الشهيد الصدر يجد مصداقية التقريب والوحدة، فقد انطلق في دراساته وبحوثه لأكثر القضايا خطورة وحسّاسية من أُفق الإسلام، وما تمليه مقتضياته وروحه ومنطقه العامّ، وقام بالتعرّض لدراسات في حقول المعرفة الإسلامية، تهدف إلىٰ تأسيس قناعات مشتركة بين أبناء الإسلام، أو تثبت أُسس ومقرّرات شرعية مقبولة تصحّ منطلقاً لقيام دراسات ذات سعة تقريبية، وتهيئ لتحقيق أرضية وقناعات مشتركة يتحرّك عليها المسلمون الواعون وينطلقون منها جميعاً في عملية المواجهة وفي بلورة المواقف الموحّدة أو الحلول العملية لإشكاليات الحياة المعاصرة.

وقد كان له ﷺ منهج خاصّ جرى عليه في تأصيل النظريات وتقرير الأحكام، وهو منهج يقوم على مبدأ «البدائل الاجتهادية»، والإفادة من آراء فقهاء الأُمّة وعلمائها، والانفتاح على الآراء الناضجة، وقد قدم الشهيد كتاب «اقتصادنا» كنموذج على ذلك. وقد استفاد فيه من عدّة مصادر سنّية: «الأحكام السلطانية» للماوردي، و«المغني» لابن قدامة المقدسي، و«الأُمّ» للشافعي، و«المحلّى» لابن حزم، و«المدوّنة الكبرىٰ» لمالك، و«نهاية المحتاج» للرملي، و«مواهب الجليل» للحطّاب، وغيرها.

والذي يقرأ خطابات الشهيد الموجّهة لأطياف الشعب العراقي يجد بوضوح ما كان يدور في خلد هذا الرجل العظيم من أفكار ورؤى وحدوية وتقريبية.

محمّد بخيت المطيعي

محمّد بخيت بن حسين المطيعي الحنفي: مفتي الديار المصرية، وأحد كبار فقهائها، وأحد روّاد التقريب.

ولد في بلدة «المطيعة» من أعمال أسيوط سنة ١٨٥٤ م، وتعلّم في الأزهر، واشتغل بالتدريس فيه، وانتقل إلى القضاء الشرعي سنة ١٨٨٠ م، واتّصل بالسيّد جمال الدين الأفغاني، ثمّ كان من أشدّ المعارضين لحركة الإصلاح التي قام بها الشيخ محمّد عبده على ما قيل.

عيّن مفتياً للديار المصرية من سنة ١٩١٤م إلىٰ سنة ١٩٢١ م، ولزم بيته يفتي ويفيد، إلى أن توفّي بالقاهرة سنة ١٩٣٥ م.

من كتبه: إرشاد الأُمّة إلىٰ أحكام أهل الذمّة، أحسن الكلام فيما يتعلّق بالسنّة والبدع من الأحكام، حسن البيان في دفع ما ورد من الشبه على القرآن، إزاحة الوهم، القول المفيد في علم التوحيد، البدر الساطع على جمع الجوامع، حقيقة الإسلام وأُصول الحكم، القول الجامع.

محمّد البشير الإبراهيمي

عالم جزائري شهير.

ولد سنة ١٨٨٩ م بريف الجزائر، ودرس العلوم الإسلامية، وأصبح شيخاً وهو في سنّ الصبا، وزار عدّة بلدان إسلامية لغرض الاطّلاع على أُمور المسلمين وإصلاح شؤونهم.

أسّس بالاشتراك مع رفيق دربه الشيخ عبدالحميد بن باديس جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين سنة ١٩٣١ م لمناهضة الاستعمار الفرنسي الذي كان جاثماً على صدر الجزائر آنذاك.

رَأَسَ تحرير جريدة «البصائر»، وتوفّي سنة ١٩٦٥ م.

من كتبه: شعب الإيمان، التسمية بالمصدر، أسرار الضمائر العربية.

يعدّ من روّاد التقريب ورجالات الإصلاح في العالم الإسلامي، وقد كانت له مراسلات مع الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ﷺ.

محمّد البشير صفر

أحد روّاد الإصلاح الإسلامي، من أنصار الوزير خير الدين التونسي، ومن غير الزيتونيّين، ورئيس بعثة «المدرسة الصادقية» إلىٰ فرنسا، وقد ترك مواصلة الدراسة بها ليتولّى بنفسه التوسّط بين الأقلام العربية في الإدارة التونسية والقلم الفرنسي في إدارة الحماية، وعهد إليه بإدارة فرع «المدرسة الصادقية»، وقد أنشأ علي بوشوشة صحيفته الأسبوعية «الحاضرة» في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٠٥ هـ (١٨٨٨م)، فكان محمّد البشير صفر ركن التفكير والتحرير في هذه الصحيفة إلىٰ جانب مؤسّسها.

ومن أبرز أعماله خدمته للنهضة الفكرية، وسعيه في تأسيس «الجمعية الخلدونية» سنة ١٨٩٦ م. وقد اضطلعت هذه الجمعية بمهام كبيرة، والتي منها دروسها الحرّة لما كان من العلوم مهجوراً في التدريس بالجامع الأعظم من علوم رياضية وطبيعية واجتماعية.

وقد تزاحم طلّاب الزيتونة على دروسها، وأقبلوا على محاضرات الأُستاذ محمّد البشير صفر في التاريخ، فكانت تغصّ بهم القاعة الكبرىٰ للجمعية.

وبرز دور هذا الأُستاذ المصلح العملي بسدّ الثغرات وحسن التوجيه للطلبة في مجالات الحياة، حتّىٰ نال الزعامة المطلقة والإجلال الكبير من الشبيبة الصادقية وطلبة الجامع الأعظم جميعاً.

ويعدّ هذا المصلح أحد العلماء المصلحين الذي تأثر بهم العلّامة محمّد الطاهر ابن عاشور وسار على خطاهم.

محمّد بن إدريس الشافعي ← الشافعية

محمّد بن عبدالله الخليلي

أحد أئمّة المذهب الأباضي في عمان، بويع بالإمامة سنة ١٣٣٨ هـ، ولم يترك كثيراً من المؤلّفات؛ لاشتغاله بمهامّ الإمامة. كان محبوباً عند رعيّته، توفّي سنة ١٣٧٣ هـ.

وهو من المنادين بضرورة الوحدة الإسلامية ونبذ الخلاف والفرقة. يقول من جملة

كلام له: «ومن الأمر بالمعروف السعي في توحيد كلمة المسلمين، وفي إلغاء الانتساب إلى المذاهب وإظهار التعصّب لها اللّذين قضيا على الإسلام، وتسلّط على أبنائه عبدة الأصنام الأجانب الأكالب. وإنّ لزوم ماكان عليه السلف الصالح والسير بالمسلمين سيرهم هو الذي يعيد علينا عزّنا الشامخ ومجدنا الباذخ».

محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ← الصدوق

محمّد البهي

مفكّر إسلامي وداعية إلىٰ التجديد الديني والإصلاح الاجتماعي. يقال: كان العالم الوحيد الذي جهر في مؤتمر علماء المسلمين المنعقد في القاهرة سنة ١٣٩٢هـ قائلاً: «الإسلام دعوة وليس ثورة.. وإنّ الإسلام لا يقرّ الانقلابات العسكرية ولا التأميم لممتلكات الناس».

ولد في محافظة «البحيرة» سنة ١٩٠٥ م، والتحق بمعهد دسوق الديني طالباً سنة ١٩١٧ م، ونال شهادة العالمية النظامية عام ١٩٢٨ م، ثمّ شهادة التخصّص في الأدب والبلاغة عام ١٩٣١ م، وانضمّ إلىٰ بعثة الإمام محمّد عبده في جامعة «هامبورغ» بألمانيا، وحصل خلالها على دبلوم عال في اللغة الألمانية سنة ١٩٣٤م إلىٰ جانب الدكتوراه في الفلسفة وعلمي النفس والاجتماع.

وقد عيّن مدرّساً في كلّية أُصول الدين عقب عودته من الخارج، فرئيساً لقسم الفلسفة بكلّية اللغة العربية، وأُستاذاً زائراً بجامعة «ماكجل» بكندا عام ١٩٥٢م وبجامعة الرباط الحديثة عام ١٩٦٠ م، كما مثّل الأزهر في ندوات، وتولّىٰ إدارة جامعة الأزهر، ومن بعدها وزارة الأوقاف وشؤون الأزهر الشريف.

وقد كان ينادي بضمّ الدراسات الأكاديمية إلىٰ الدراسات الدينية في الأزهر عام ١٩٣٦ م، وتحقّق له ما أراده عام ١٩٦٢ م.

وكان زواجه من ابنة الشيخ علي الغاياتي صاحب جريدة «منبر الشرق» الذي عاش

منفياً في جنيف أكثر من ربع قرن مدافعاً عن مصر ومصدراً كتابه «وطنيتي» دفاعاً عن آمال مصر في الحرّية والاستقلال، الأمر الذي تأثّر به الدكتور البهي في بعض مؤلّفاته، والتي يأتي في مقدّمتها كتابه المشهور «الدين والحضارة الإسلامية»، وغيره من كتبه. والتي منها: غيومٍ تحجب الإسلام، مشكلة الأُلوهية بين ابن سينا والمتكلّمين، الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر، الإسلام والرقّ، القرآن في مواجهة المادّية، الإسلام في الواقع الأيديولوجي المعاصر، القرآن والمجتمع، الإسلام في حياة المسلم، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، الإسلام والاقتصاد، تفسير سور من القرآن الكريم.

كما وضع مؤلّفين آخرين باللغة الألمانية، ومؤلّف آخر باللغة الإنجليزية، بالإضافة إلىٰ ٦٠ رسالة في شؤون الفكر والفقه والمجتمع الإسلامي وإصلاح الأزهر.

وقد ترجمت بعض مؤلّفاته إلىٰ الإنجليزية والتركية والأندنويسية.

توفّي سنة ١٩٨٣ م.

هذا، وقد كتب بعض المقالات في مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، والتي منها: الثنائية في الوجود، حاجة القانون إلىٰ الدين، الاحتراف بالقيم، الإنسان في سلوكه، الفضيلة بدون دعوة، حياتنا بين الشرق والغرب، الحرّية في الإسلام، تراثنا الروحي.

كان الدكتور البهي من المنادين بضرورة التقريب بين المذاهب، وممّن تربطه مع بعض الشخصيات الشيعية أواصر الصداقة والإخاء.

وكان يقول: «إنّ الجماعة في الإسلام هي في واقع أمرها ذات صلة بعضها ببعض، وقوّة الجماعة في قوّة وحداتها وأفرادها: «المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف».

حلّت العصبيات الشعوبية محلّ الرباط الإسلامي العامّ، وبرزت الحدود والفواصل، وخلقت خلقاً في الوطن الإسلامي، دون أن تعتمد اعتماداً دقيقاً على المكان الجغرافي أو خصائص الجنس، وإنّما تعتمد أوّلاً وبالذات على الحدود «المفترضة» التي وضعها المستعمر وقوّاها حتّى يحول بذلك دون الترابط النفسي بين الشعوب الإسلامية في الآمال والكفاح، قبل أن يحول دون الاختلاط المكاني أو الزماني.

«لولا التعدّد في الإنسان لما كان له كفاح، ولكن فرض عليه الكفاح، فكفاحه من أجل الوحدة، فالتعدّد فيه إذاً أساس الوحدة، ولولا اعتبار أنّه ذو شرّ وذو خير معاً لما كان له كفاح أيضاً، وحيث وجب عليه الكفاح فكفاحه للخير، فالشرّ كذلك إذاً أساس الخير.

والقدامى يشتركون في نظرتهم الازدواجية للإنسان على هذا النحو، والأُسرة قائمة على الازدواج أيضاً، أساسها ذكر وأُنثى، وهدفها إضعاف ما في أصل تكوينها من ازدواج أو تعدّد عن طريق التقارب النفسي بين الاثنين أو عن طريق ما يسمّى بالانسجام بينهما، هدفها إضعاف الفوارق الفردية بين الطرفين إضعافاً يقترب بينهما من أن يكونا نفساً واحدة وذاتاً واحدةً.

فالتعدّد في الأُسرة يهدف إلى الوحدة إذاً أو هو أساسها، كما يصحّ بالتالي أن يكون أساس السعادة أو الخير وإن كان في طبيعته يحمل معنى الشقاء أو الشرّ.

والقوم جماعة إنسانية متعدّدة الأفراد كذلك. وهدف كلّ قوم تماسك أفراده أو صيرورة عدده الكثير إلى وحدة منسجمة، هدف أيّ قوم أن يكون قوياً بحكم ما يمليه عليه حفظ بقائه بين الأقوام الأُخرى، وقوّته في تضامنه بحيث إذا اشتكى أحد أفراده تداعى له جميع الأفراد بالحمّى والسهر، ومنتهى قوّته في وحدته، وفي وحدته اطمئنانه. إذن لما يقع عليه من أحداث خارجية إذ يستطيع عندئذٍ ردّها، في وحدته الخير كلّه له، وفي بقائه متفرّق الأفراد متفرّق الكلمة والتوجيه عدم اطمئنانه واستقراره، وليس عدم الاطمئنان لأيّ قوم على كيانه، كقوم أو جماعة إلّا ما يوصف باسم الشرّ في الجماعة.

فطبيعة تعداد الأفراد لأيّ قوم توحي بالسعي إلى الوحدة بينهم، وفي الوحدة يرى كلّ قوم مضى الخير له كما يرى الشرّ في بقائه منثوراً غير موحّد على أمل وغاية، وإذاً التعدّد في القوم أساس الوحدة، والشرّ فيه أساس الخير، والعالم وهو متعدّد كبير يسعى للوحدة؛ لأنّ أيّ كائن فيه يسعى إلى الوحدة بحكم ما فيه من ازدواج واثنينية، أو في صيرورة العالم إلى الوحدة ينتهي به الأمر إلى الخير؛ لأنّ الخير ليس أكثر من إضعاف معنى التعدّد في الكائن، وبالتالي في العالم والوجود كلّه ينتهي حتماً إلى الوحدة وفيها خيره أو هي والخير سواء،

والوحدة إذاً منشودة للإنسان بطبعه وللأُسرة يتبعها، وللقوم بطبيعته وللعالم بطبعه، ولولا أنّ التعدّد هو طبيعة كلّ أمر من ذلك لما هدف كلّ واحد منها للوحدة، فالتعدّد أمارة ودليل على الوحدة، فالوحدة والخير قمّة الوجود أو مطلوب كلّ كائن فيه، ولأنّها العنصر الباقي فيه كانت أسمى كائناته، إن اتّجه إليها الإنسان يتّجه بطبيعته، وإن ميّزها في الوجود ميّزها لا عن رغبة وهوى، بل عن ضرورة من واقع الوجود نفسه، وليس تقديسه لها سوى الاعتراف بميزتها، وليست عبادته للواحد سوى إيمانه بانفراده بالبقاء. والدين عبادة، إذاً هو من ضروريات الحياة أو الوجود، وأسمى الأديان ما كان معبوده الواحد الباقي، وخير المذاهب والاتّجاهات ما دعا إلى الوحدة».

محمّد تقي الحكيم

عالم متميّز، ورائد من روّاد التقريب.

ولد السيّد محمّد تقي بن سعيد الحكيم في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٢١م، ونشأ نشأة علمية بتوجيه من والده وأعلام أُسرته، فحضر دروس المقدّمات والسطوح عند بعض الأجلّاء، كأخيه السيّد محمّد حسين الحكيم، والشيخ نور الدين الجزائري، والسيّد يوسف الحكيم، والشيخ محمّد رضا المظفّر، والسيّد حسن الحكيم. ومن بعد ذلك حضر دروس البحث الخارج على يد السيّد محسن الحكيم، والسيّد الخوئي، والشيخ حسين الحلّي، والسيّد محمّد حسن البجنوردي.

درّس البحث الخارج فقهاً وأُصولاً سنوات عديدة في النجف الأشرف، وكذلك علم أُصول الفقه المقارن والقواعد الفقهية.

أسّس مع عدد من الأعلام جمعية منتدى النشر والمجمع الثقافي لمنتدى النشر وكلّية الفقه في النجف، ودرّس فيها فقه اللغة والتاريخ الإسلامي وعلم الاجتماع وعلم النفس وغير ذلك، وانتخب عميداً لكلّية الفقه سنة ١٩٦٥ م، ودرّس أُصول الفقه المقارن بمعهد الدراسات الإسلامية العليا بجامعة بغداد، ومنحته جامعة بغداد درجة الدكتوراه الفخرية

بدون امتحان بقرار من مجلس الجامعة عام ١٩٦٤ م.

انتخب عضواً في عدّة جهات علمية، كالمجمع العلمي العراقي، ومجامع اللغة العربية في مصر وسوريا والأردن، ومجمع الحضارة الإسلامية الأردني. وشارك في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية في البلاد العربية وغيرها.

من مؤلّفاته: القواعد العامّة في الفقه المقارن، مالك الأشتر، الأُصول العامّة للفقه المقارن، فكرة التقريب بين المذاهب، التشيّع في ندوات القاهرة، من تجارب الأُصوليّين في المجالات اللغوية، عبدالله بن عبّاس، مشكلة الأدب النجفي، تعليقة على كفاية الأُصول، تعليقة على مستمسك العروة الوثقى. توفّي قبل بضع سنين، ودفن في النجف.

وللسيّد الحكيم توجّهات تقريبية واضحة المعالم، تبرز من خلال نشاطاته في مجال التدريس مثلاً، حيث درّس القواعد الفقهية المقارنة وعلم أُصول الفقه المقارن سنوات عديدة، وكذلك في مجال التأليف، حيث ألّف عدّة كتب تقريبية، كالأُصول العامّة للفقه المقارن، والقواعد العامّة في الفقه المقارن، وفكرة التقريب بين المذاهب، وكذلك في مجال المشاركة الفاعلة في عدّة ندوات ومؤتمرات إسلامية في الباكستان والعراق ومصر وسوريا والجزائر. وكان يدعو دائماً إلى إقرار الأُخوّة والودّ بين أبناء المذاهب الإسلامية وإلغاء التعصّب المؤدّي إلى التفرقة والتشرذم.

ولمنهج السيّد الحكيم في باب المقارنة المذهبية خصائص معيّنة، منها: استقراء النصوص وتتبّع أدلّتها عند جميع الأطراف والتماس كيفية دلالتها عندهم، وتقويم هذه الأدلّة وإقرار ما كان ملزماً بالحجّية، والتزام الموضوعية ـ وذلك بمعنى: تجرّد الباحث من الرواسب والقناعات السابقة واتّباع ما يقود إليه البحث العلمي من نتائج ـ في عرض الرأي أو في بيان الأدلّة عليه وكذلك في مناقشته، واعتماد المصادر الأصلية عند أصحاب كلّ اتّجاه أو مذهب فقهي لا المصادر الثانوية أو الحاكية. ومن ثمّ يمكن ترتّب الثمرات التالية للمنهج المذكور: تقديم الطريقة المثلى لمن يتصدّى لمهمّة التقريب، وذلك عن طريق معالجة الأُصول والمباني بأُسلوب علمي رصين ممّا من شأنه تفهّم المباني وتقريب وجهات

النظر، ووضع الأُسس السليمة للاحتجاج والمناقشة الموضوعية ممّا يبعد الأُسلوب الجدلي المثير، ونقل الدراسة الفقهية من مرحلة الدراسة المبسترة وإطار علم الخلاف إلى محلّ الدراسة الفقهية المقارنة وفق المنهج العلمي الحديث، والكشف عن أصالة الكثير من آراء مختلف المدارس الفقهية ومدى قيمتها العلمية والعملية وبخاصّة ما يتّصل بالفقه الجعفري، والكشف كذلك عن مساحات الاتّفاق التي هي أكثر من مساحات الاختلاف.

محمّد تقي القمّي

عالم كبير، ومؤسّس دار التقريب بالقاهرة، ورائد من روّاد الوحدة والتقريب.

ولد الشيخ محمّد تقي بن أحمد القمّي في مدينة قم سنة ١٩١٠ م وسط عائلة متديّنة وعلمية، وتلقّى دروسه الابتدائية في طهران، وحفظ القرآن الكريم، وتعلّم اللغة العربية وآدابها، وكانت آثار النبوغ بادية عليه في مراحل طفولته. وعندما أنهى المرحلة الثانوية التحق بالمدرسة العليا للآداب، وتعلّم خلالها اللغة الفرنسية. وفي نفس الوقت واصل دراسته الدينية من فقه وأُصول وكلام وغير ذلك على يد أساتذة متخصّصين.

سافر إلى لبنان، ثمّ توجّه إلى مصر عام ١٩٣٨ م مريداً طرح فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية في أوساط الأزهر، فاتّصل بطائفة كبيرة من العلماء والأُدباء والمثقّفين المصريّين والذين أُعجبوا به أيّما إعجاب.

وفي سنة ١٩٤٧ م ثمّ تأسيس دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة نتيجة الجهود الحثيثة التي بذلها الشيخ القمّي، وعيّن سكرتيراً عامّاً للدار.

وكان من ضمن سجايا الشيخ وأخلاقه: الانفتاح وسعة الأُفق، والصلابة والحزم في المواقف، وبساطة العيش والتعفّف، والاتّزان الفكري، والاستقلالية في العمل.

ولقد لبّى الشيخ نداء ربّه عام ١٩٩٠ م في باريس نتيجة دهسه بسيّارة حمل كبيرة وفي ظروف مريبة، ممّا حدا بعضهم إلى اعتبار الحادثة حادثة عمدية مدبّرة من قبل جهات أجنبية. وقد نقل جثمانه الطاهر إلى طهران، ودفن هناك بمقبرة عائلته وبجنب أبيه.

والحديث عن تقريبيات العلّامة القمّي يطول كثيراً، غير أنّنا نقتصر هنا على إيراد بعض كلماته في هذا المجال، حيث يقول في مقالة له منشورة بمجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية ما نصّه:

«جرى الحديث بيني وبين العلّامة الشهير المغفور له الإمام الشيخ المراغي شيخ الجامع الأزهر، وكأنّي أرى الحديث أمامي كما لو كان بالأمس القريب، والحال أنّه قد مرّ عليه زمان لايقلّ عن عشرة أعوام. كان موضوع الحديث هو المشكل الخطير الذي على المسلمين أن يعالجوه إذا أرادوا نهضة موحّدة تشمل جميع شعوبهم وبلادهم، وهو توحيد المسلمين ثقافياً. كان الكلام بيننا في أنّ المسلمين لا يعرف بعضهم البعض، وأنّ الصلة منقطعة بينهم، ولا بدّ من تقرّبهم ثقافياً؛ ليعرف كلّ ما عند الآخر، وبذلك يحصل التوحيد المنشود، وترتفع المنازعات والخلافات في كلّ المسائل أو في أكثرها، أو تقف على الأقلّ عند حدودها الحقيقية... لسنا في هذا المقام بصدد بيان ما دار في هذه الجلسة أو في جلستنا الممتعة التي كنت اجتمع فيها بفضيلة الإمام المراغي، ولسنا أيضاً بصدد بيان ما وصلنا إليه في نفس تلك الجلسة من إقرار تدريس بعض اللغات الإسلامية كوسيلة للتفاهم بين البلاد الإسلامية المختلفة، كما أنّنا لسنا بصدد أن نقول: هل واصلنا السير إلى الأمام منذ ذلك الوقت أو رجعنا القهقرى؟ ومهما يكن من شيء فإنّ أمامنا في اللجنة الثقافية لجماعة التقريب مشروعاً يرمي إلى توحيد المسلمين ثقافياً، أو إن شئت فقل: توحيد الثقافة الإسلامية بين المسلمين، فكرة ضخمة ومشروع جليل، ينظر إلى المسلمين كأُمّة واحدة، لغاتها محترمة عند الجميع، آدابها للجميع، رجالها للمسلمين عامّة. ليس أحد ينكر على المسلمين أن يعرف الأدب الغربي، لكن عليه في الوقت نفسه أن يعرف شيئاً عن أدب رجال نشأوا في الإسلام، ونبغوا في البلاد الإسلامية، لا مانع يمنع المسلمين أن يعرف اللغة الغربية، ولكن ممّا ينكر عليه ألّا يعطي قسطاً من اهتمامه للّغات الإسلامية. ولعلّ منها ما يتكلّم به أكثر من مائة مليون من المسلمين، فتكون لغة التخاطب بين كثير من المسلمين بعضهم وبعض إحدى اللغات الغربية؛ لأنّ كلا الطرفين المسلمين لا يعرف من لغة الآخر

شيئاً، ليس بمنكر على المسلم، بل المستحسن أن يعرف كثيراً عن القارّة الأُوروبّية أو الأمريكية أو غيرهما، غير أنّه بوصفه مسلماً عليه أن يعرف أكثر ممّا يعرفه الآن عن البلاد الإسلامية وأقطارها. إنّ توحيد المسلمين ثقافياً لا ينافي أن تعمل كلّ طائفة من الطوائف الإسلامية بما ثبت عندها واعتقدته ما دام هذا لا يمسّ العقائد الأساسية التي يجب الإيمان بها، ولكن من الواجب أن تعرف كلّ طائفة من المسلمين حقيقة عقائد الآخرين، لعلّها تجد فيها ما تستفيد منه أو على الأقلّ إذا أراد أحد باحثيها أن يكتب عنهم شيئاً أو ينقل بعض فتاواهم فلا يكتب: (وأمّا ما سمعنا عنهم أنّهم يقولون كذا وكذا أو أنّه يقول عنهم كذا وكذا). ولعمري إنّ هذا لسبّة في جبين العلم أن لا يتعب رجاله أنفسهم بالبحث عن كتاب يجدون فيه كلّ ما يبحثون عنه، من غير أن يسندوا أقوالهم إلى السماع، وكثيراً ما يجيء هذا القول المسموع من ذوي الأغراض الخبيثة، وممّا هو واضح أنّه ليس معنى توحيد الثقافة توحيد اللغة، وليس هذا أمراً ممكناً، ولعلّه لا يفكّر في هذا ولا يفوه به إلّا من يرد أن يبعث التعصّب للّغات أيضاً، أو يريد أن يستعمر الآخرين. ولكن المهمّ هنا أن يفهم بعضنا بعضاً، وهذا ممكن جدّاً إذا وجد في البلاد العربية مثلاً رجال يعرفون لغات الآخرين، وعند الآخرين من يعرف اللغة العربية ويتحدّث بها، وهذا ما كان في العصر الذهبي للإسلام، شعوب لم يصطبغوا بالصبغة العربية، واحتفظوا بلغتهم القومية، إلّا أنّ رجالاً منهم ـ وهم علماؤهم عامّة ـ كتبوا ودوّنوا العلوم العربية، وخدموا اللغة العربية نفسها أيّة خدمة، من دون أيّ تعصّب أو أقلّ تحيّز. ألا وإنّ الترجمة ممّا لا بدّ أن يهتمّ بها، وكثيراً ما تترجم آثار من الغربيّين بأنواعها فنجد فيها ما يفيد ولا ننكره، ونجد فيها ما يفسد الأخلاق وينشر الخلاعة حيناً، والإلحاد والمادّية حيناً آخر، ولا يشكّ مسلم من خطر هذا النوع على الدين والآداب الإسلامية فنتجنّبه. ومادام عندنا هذا الاستعداد للترجمة، وليس لدينا مانع من أن نعطي لفكرة نشأت في بيئة مغايرة لبيئتنا وصبغت في جوّ تقاليدنا الدينية والقومية صورة مناسبة أو أقلّ بعداً، نقول: مادام عندنا هذا الاستعداد أليس من الخير أن نوجّه إلى الصحيح من الأدب الغربي وأفكار أهله، وإلى الآثار الإسلامية بما في ذلك ترجمة الكتب والدواوين والحكم

والقصص وأخبار التاريخ السائرة بين الشعوب الإسلامية، وإنّ منها لكتباً لو كان أحدها هو الكتاب الوحيد في لغته ولم يكن سبيل لترجمته إلّا بتعلّم اللغة لكان على الإنسان أن يتعلّم تلك اللغة ليعرف هذا أو ذاك الكتاب ويلتذّ بما فيه. إنّ في البلاد الإسلامية معادن وكنوزاً، وإنّ للمسلمين رجالاً نابغين وعلماء أكفّاء عاملين، وآباء قديرين، فهل يعرفهم العالم الإسلامي؟ وهل يعرف عنهم عشر ما يعرف عن بعض علماء المادّة وكتّاب السوء؟! وهل سمع عن آثارهم؟ وهل عرف أنّ منهم مؤلّفين خلّفوا مجلّدات من الكتب، يعدّ كل واحد منها مرجعاً من المراجع قائماً بذاته لفكرة ناضجة عند المسلمين؟ إنّ للمسلمين جامعات علمية كبرى في مختلف البلدان، وإنّ فيها لما يجتمع به أكثر من ألفين من طلّاب العلوم الدينية، وإنّ النظام الدراسي فيها نظام حرّ، فهل عرفت الأغلبية بين المسلمين عنهم شيئاً؟! لو أنّ التعارف بين المسلمين تمّ على أساس توحيد الثقافة، بما في ذلك التبادل الثقافي، وتأليف كتب عن كلّ طائفة لإعطاء صورة صحيحة عنها، وتعليم اللغات الإسلامية في جامعاتهم، وترجمة آثارهم ورجالهم، لعرف المسلمون أنفسهم وعلموا قوّتهم، وأنّهم مسلمون قبل كلّ شيء، مسلمون في كتابتهم وتآليفهم، مسلمون في قصصهم وأشعارهم، وأنّهم أُمناء فيما يكتبون».

محمّد جاسم الساعدي

ولد كاتب السطور بتاريخ ٧ / ١١ / ١٩٧١ م في الرصافة ببغداد، ونشأ وتلقّى العلوم الأكاديمية في مدينة النجف الأشرف، وانخرط عام ١٩٩٠ م في صفوف كلّية الهندسة بجامعة الكوفة / قسم الميكانيك / فرع الطائرات، إلّا أنّ نشوب حرب الخليج الأُولى سنة ١٩٩١ م وحدوث الانتفاضة الشعبانية ضدّ النظام الحاكم آنذاك حال دون إكمال الدراسة الهندسية، فهاجر في تلك السنة بمعية عائلته إلى الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وتمّ قبوله بعد حين في كلّية الطبّ بجامعة أربيل التي كانت مدينتها آنذاك تحت الحكم الذاتي للأكراد، غير أنّ فقدان والدته وكونه أكبر أعضاء عائلته منعه من الدخول في تلك الجامعة وقرّر البقاء

في إيران لمراعاة أُخوته وأخواته الصغار والقيام بشؤونهم.

وفي عام ١٩٩٣ م التحق بالحوزة العلمية في مدينة قم، ودرس «المقدّمات والسطوح» محرزاً أعلى معدل دراسي على مستوىٰ تلك الحوزة ولمدى تسع سنوات متتالية. وحصل عام ٢٠٠٩ م على شهادة الماجستير في العلوم الإسلامية / قسم الفقه والأُصول المقارن عن رسالته: «نفي النسب في الفقه الإسلامي وأثر البصمة الوراثية في ذلك».

من مؤلّفاته: أهل البيت في تراجم أهل السنّة، الحكومات الشيعية عبر التاريخ، كاشف الغطاء إمام الوحدة والإصلاح، عبد الرحمان الكواكبي رجل الكفاح والإصلاح، النورسي أُمّة في رجل، عبّاس محمود العقّاد، الجمع بين الصلاتين، البناء على القبور، عصمة الأنبياء والأئمّة، إيمان أبي طالب، الرياضيات العالية لطلّاب كلّية الهندسة (الحلقة الأُولى)، شرح مسند سهل بن سعد الساعدي، اللغة الفارسية .. نماذج تطبيقية، التأمين في الصلاة، محمّد إقبال الفيلسوف المصلح، هبة الدين الشهرستاني المفكّر المصلح، محمّد أبو زهرة، محمّد رشيد رضا، المعجم الوسيط فيما يخصّ الوحدة والتقريب، المساجد وأحكامها في الشريعة الإسلامية.

ومن محقّقاته: تحرير المجلّة للشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، الدين والإسلام للشيخ المزبور، أبو الشهداء للأديب المصري عبّاس محمود العقّاد، فاطمة الزهراء وتر في غمد للأديب اللبناني سليمان كتّاني، تنقيح المكاسب للشيخ علي الغروي التبريزي، محمّد بخيت المطيعي الفقيه الأُصولي المفتي للدكتور محمّد الدسوقي، كنز العرفان للفاضل السيوري (بالمشاركة)، أحكام البنوك للشيخ محمّد إسحاق الفيّاض، نهج الفقاهة للسيّد محسن الحكيم، وغيرها.

كما قام باستدراك وتحقيق المجموعة المعروفة بـ«سلسلة روّاد التقريب» الفارسية ذات الأجزاء السبعة والتي تضمّ حياة سبعة من روّاد التقريب والوحدة (محمّد الغزالي، محمود شلتوت، سيّد قطب، محمّد عبده، موسىٰ الصدر، محمّد جواد مغنية، حسين

البروجردي)، حيث كُتبت أوّل الأمر باللغة الفارسية ثمّ تمّ تعريبها ، فـأُوكلت إليـه مـهمّة الإشراف على التعريب وكذلك الاستدراك والتحقيق .

له كذلك مجموعة من المقالات التقريبية قامت بـنشرها مـجلّة « رسـالة التـقريب » ومجلّة « رسالة الثقلين » في بعض أعدادهما . يعمل حالياً مقيّماً للبحوث العلمية في المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ، وعضواً في الهيئة العلمية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام .

محمّد جواد الشرّي

الشيخ محمّد جواد بن عبد الهادي الشري البغدادي النجفي : أحد أعلام العلماء ، وأحد روّاد التقريب ، ورئيس المركز الإسلامي في أمريكا سابقاً .

ولد في لبنان حدود سنة ١٣٢٥ هـ، وتدرّج في المدارج العلمية حتّىٰ أصبح علماً يشار إليه بالبنان .

من مؤلّفاته : « الرياض في علم أُصول الفقه » ، « كتاب الوصايا » ، و« الخلافة والدستور الإسلامي » في إثبات خلافة علي عليه السلام بالأدلّة التاريخية المتقنة ، طُبع كُتيّبه هذا في بيروت سنة ١٣٦٦ هـ، وعدد صفحاته (٦٠) صفحة . كما له مؤلّف بعنوان : « أمير المـؤمنين أُسـوة الوحدة » .

من أساتذته : السيّد حسن بن مـحمود الحسـيني الشـقرائـي ، والشـيخ أبـو الحسـن المشكيني ، والشيخ ضياء الدين العراقي ، والسيّد أبو الحسن الأصفهاني .

وقد عدّه الدكتور محمّد علي الزعبي في كتابه « لا سنّة ولا شيعة » ممّن ساهموا فـي دعم الوحدة الإسلامية .

محمّد جواد مغنيّة

أحد مشاهير علماء الإمامية ، ورائد من روّاد التقريب .

ولد الشيخ محمّد جواد بن محمود بن محمّد بن مهدي آل مغنية العاملي في قرية «طيردبا» الجنوبية بقضاء صور عام ١٣٢٢ هـ، وتعلّم في بلاده، ثمّ ارتحل إلى النجف الأشرف، ودرس على أخيه الشيخ عبدالكريم، واختصّ بالسيّد حسين الحمّامي، ولازمه ستّ سنوات، كما تتلمذ على فريق من العلماء، كالسيّد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء، والسيّد باقر الشخص، والسيّد الخوئي.

وبعد أن نال حظّاً وافراً من العلم والأدب والشهرة عاد إلى بلاده سنة ١٣٥٤ هـ، فاستقرّ في قرية «معركة» الجنوبية، وبارحها بعد أقلّ من ثلاث سنوات إلى بلدة «طيرحرفا» التي أقام فيها أكثر من تسع سنوات، وانتقل إلى بيروت، فعيّن قاضياً شرعياً، فمستشاراً للمحكمة الشرعية العليا، فرئيساً لها بالوكالة.

كان كثير المطالعة والتفكير ذا ثقافة واسعة، وانصرف بكلّ كيانه نحو التأليف وتحرير المقالات وإلقاء الخطب، وتمكّن بأُسلوبه الشيّق وآرائه الناضجة من استقطاب الشباب والنفوذ إلى قلوبهم، وتوضيح المفاهيم والأفكار والحقائق الإسلامية، وإزاحة الشبهات والشكوك التي انتشرت في البلاد الإسلامية آنذاك.

وقد سافر الشيخ مغنية إلى عدد من البلاد العربية والإسلامية، ودرّس بدار التبليغ الإسلامي في مدينة قم لمدّة خمس سنوات، ثمّ عاد إلى وطنه، وواصل به نشاطاته دون فتور أو كلل، إلى أن أدركه الحمام ببيروت سنة ١٤٠٠ هـ تاركاً العديد من المؤلّفات، كالفقه على المذاهب الخمسة، وفقه الإمام جعفر الصادق، وأُصول الإثبات في الفقه الجعفري، وعلم أُصول الفقه في ثوبه الجديد، والتفسير الكاشف، وفي ظلال نهج البلاغة، ومذاهب ومصطلحات فلسفية، وفلسفة الأخلاق في الإسلام، ونفحات محمّدية، ومن زوايا الأدب، والإمام علي والعلم الحديث، والله والعقل، والإسلام بنظرة عصرية.

لقد بذل الشيخ مغنيّة جهوداً حثيثة في سبيل تحكيم الوحدة الإسلامية، وكان يستغلّ كلّ فرصة للانفتاح على علماء أهل السنّة ومحاورتهم في خصوص الوحدة والسبل والآليات الكفيلة بتحقيقها على أرض الواقع. ومن جملة لقاءاته التقريبية لقاؤه الشيخ محمّد

أبو زهرة، والشيخ محمود شلتوت، والدكتور مصطفىٰ محمود، والشيخ محمّد الفحّام، والدكتور أحمد الشرباصي، والشيخ الحصري.

يقول الشيخ محمّد مهدي شمس الدين في حديث له عن الشيخ مغنيّة: «كان هاجس الشيخ محمّد جواد مغنيّة في سني الفتنة هذه التي تجرر فينا ونجرر فيها، كان هاجسه الوحدة الوطنية والوحدة الإسلامية والجنوب». وبعض مؤلّفاته شاهدة بوضوح على فكره الوحدوي.

محمّد الحسين آل كاشف الغطاء

مرجع دين شهير، ورائد من روّاد التقريب، ومصلح كبير.

ولد الشيخ محمّد الحسين بن علي بن محمّد رضا المالكي النجفي آل كاشف الغطاء في النجف الأشرف عام ١٨٧٦ م، ونشأ وترعرع في كنف أُسرة تعدّ من ألمع الأُسر العلمية والأدبية في العراق، وتتلمذ في الفقه والأُصول على مجموعة من الفطاحل، كالسيّد محمّد كاظم اليزدي، والشيخ رضا الهمداني، والميرزا الشيرازي، والآخوند الخراساني، وغيرهم. كما تتلمذ على يديه الكثير من الفضلاء، كالشيخ كاظم موسى كاشف الغطاء، والشيخ محمّد جواد مغنيّة، والشيخ محمّد تقي الفقيه، والسيّد محمّد رضا شرف الدين، والشيخ مهدي صحين الساعدي.

كان مضرب المثل في الخلق الرفيع، والسلوك الاجتماعي الرزين، والقدرة العلمية الفائقة، والحنكة السياسية المميّزة، والذوق الشعري الممتاز.

من مؤلّفاته: تحرير المجلّة، الدين والإسلام، دائرة المعارف العليا، المراجعات الريحانية، تنقيح الأُصول، عقود حياتي، حاشية العروة الوثقىٰ، جنّة المأوى.

توفّي عام ١٩٥٤ م، ودفن في وادي السلام بالنجف الأشرف.

وقد دعا الشيخ كاشف الغطاء إلى الوحدة، وبارك وأثنى على كلّ خطوة تدعو إلى الاتّحاد والتقريب، وطلب من العلماء والمفكّرين والمثقّفين أن يبحثوا بحثاً موضوعياً في

الوحدة بعيداً عن جميع التراكمات التي خلقتها الفرقة المذهبية، وقام بنفسه الشريفة بالسفر إلى عدّة بلدان عربية وإسلامية في سبيل هذا الهدف، فخفّف من النزعات اللاإنسانية، وعرّف الأُمّة بحقيقة الإسلام بعيداً عن المنحى الطائفي والتعصّب العرقي والمذهبي، وندب إلى الوحدة الأخلاقية والإيمانية ووحدة الإخاء والمودّة، ودعا إلى بذل الجهد في هذا المجال وأن لا يُقتصر على المقولات والآمال فقط، بل يُترجم ذلك إلى واقع عملي ملموس، وحذّر المسلمين من حيتان الغرب وأفاعي الاستعمار كما كان يسمّيها. ومن أجمل كلماته في هذا المجال قوله: «إنّ الإسلام بُني على دعامتين: كلمة التوحيد، وتوحيد الكلمة، فإذا لم تتوحّد الكلمة ـ يا أيّها المسلمون ـ فعلى الإسلام السلام!».

محمّد حسين البهشتي

من أبرز رجال العلم والفكر والجهاد والسياسة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ولد آية الله الدكتور محمّد حسين الحسيني البهشتي عام ١٩٢٨ م من عائلةٍ دينيةٍ في مدينة أصفهان، وتخرّج من جامعتها، وبعدها توجّه إلى الحوزة العلمية في قم المقدّسة، حيث استفاد من جلسات دروس الأساتذة الكبار هناك في استقاء العلوم الدينية والفلسفية، وحصل على شهادة العلوم الدينية والفلسفة، وحصل أيضاً على شهادة البكالوريوس والدكتوراه في الشريعة الإسلامية من جامعة طهران. وكان يتقن عدّة لغات عالمية.

بدأ الشهيد نشاطه الثقافي والسياسي منذ عام ١٩٥٠ م، وتابع الاهتمام بتربية الكادر اللازم من أجل الكفاح الفكري والثقافي منذ عام ١٩٥٤ م وحتّى عام ١٩٦١ م. وقد عهدت إليه عضوية مجلس قيادة الثورة من قبل الإمام الخميني ﷺ، وهو أحد مؤسّسي الحزب الجمهوري الإسلامي والأمين العامّ له، وفي سنة ١٩٧٩ م عهدت إليه رئاسة المحكمة العليا للبلاد، كما كان رئيساً لمجلس خبراء صيانة الدستور. من أهمّ مؤلّفاته: ما هي الصلاة، الله من وجهة نظر القرآن، حديث عاشوراء، حديث الشهر، مراجع الإسلام وعلماؤه ومذهب الشيعة. استشهد مع كوكبة من أنصار الجمهورية المخلصين عام ١٩٨٢ م في حادث تفجير

مروّع.

يعدّ الشهيد المظلوم آية الله السيّد محمّد حسين الحسيني البهشتي الفقيه والعارف والفيلسوف والمتكلّم المبرّز في عصرنا الحاضر من خيرة المفكّرين الذين تبنّوا مشروع التقريب والوحدة الإسلامية باعتباره ضرورة ملحّة لا يمكن تجنّبها، فكان الشهيد فقيهاً لامعاً متفتّحاً بكلّ ما في الكلمة من معنى، وله مواقف خالدة في مواجهة التخلّف الفكري السائد ومعالجته.

لم يكن الشهيد البهشتي ينظر إلى الوحدة الإسلامية باعتبارها منفعةً للمسلمين، بل كان يؤمن بها باعتبارها ضرورةً ملحّة لا بدّ من تحقيقها. واستناداً لهذا الإيمان الراسخ بهذه الضرورة نجده يقيم شبكةً من العلاقات الودّية الأخويّة الواسعة مع أهل السنّة، وكان يرىٰ أنّ سرّ ديمومة الأُمّة الإسلامية مرهون بإدامة هذه العلاقات، ولم يكن يعتبر ذلك تكتيكاً مرحلياً.

كان الشهيد كثير الاهتمام بالمبادئ الفكرية وآراء فقهاء الفريقين، ويعتبر هذا الاهتمام عاملاً أساسياً في تحقيق التقريب، كما كان ذا اعتقادٍ راسخٍ بأنّ الكثير من الخلافات السائدة بين أتباع المذاهب الإسلامية منشؤها جهلهم بوجهات نظر الآخرين على الأصعدة كافّةً، لهذا فإنّ حثّ طلبة العلوم الدينية والباحثين على التعرّف على تعاليم ومعتقدات الفرق الأُخرى يعتبر من أهمّ أساليب ومتبنّيات الشهيد البهشتي في محاضراته العلمية، بالإضافة إلى ذلك فإنّ الشهيد بالرغم من تمسّكه الشديد بالقيم والمعتقدات الدينية والمعنوية كان مجرّداً من التعصّب الطائفي الأجوف؛ إذ كان ﷺ كثير الالتزام بالأُسلوب المنطقي لتلاقح الأفكار وإنارة الأذهان، حتّى لدى احتكاكه ومناقشاته مع الأعداء الحاقدين على الإسلام والمسلمين؛ لأنّه كان يؤمن إيماناً راسخاً بأنّ الأُسلوب المنطقي المعقول هو الطريق الوحيد لإيصال الأفكار والمعتقدات، وفي هذا الإطار كانت لقاءاته بعلماء السنّة وفقهائهم مفعمةً بأجواء ودّية وأخوية خالصة، وكان يولي هذا الأمر اهتماماً بالغاً.

إنّ اختيار الساحة الأُوربيّة كميدان عملٍ مناسبٍ من قبل الشهيد البهشتي كان اختياراً

موفّقاً ومدروساً ويدخل ضمن إطار انفتاحه الفكري، فقد بذل جهوداً حثيثةً في تحقيق الوحدة بين المسلمين خلال الأعوام الخمسة التي أمضاها إماماً للمركز الإسلامي في مدينة «هامبورغ» الألمانية (١٩٦١ م ـ ١٩٦٦ م). فإنّ أهم إنجازٍ حقّقه الشهيد البهشتي في تلك الفترة هو ترسيخ فكرة كون الوحدة الإسلامية هي العامل الوحيد الذي سيكفل المحافظة على بيضة الإسلام، وأنّ تحقيق هذه الوحدة أمر ممكن.

وكان ذات مرّة يقول: «عندما توجّهت إلى أُوروبّا بلغني أنّ هناك مؤامرة فكرية محبوكة حاكها المستشرقون الأُوربيّون تستهدف تفسيق الفريقين، ومن ثمّ تفسيق رجالات صدر الإسلام والصحابة الأجلّاء؛ ليتوصّلوا بعد ذلك إلى أنّ الشخص الذي يحيط به صحابة فاسقون غير جديرٍ بأن يكون نبيّاً مرسلاً! فكانوا ينكرون رسالة الرسول الكريم ﷺ ويروّجون لهذه الأفكار». وأضاف الشهيد البهشتي قائلاً: «لقد عاهدت الله منذ ذلك التاريخ بأنّي سوف لا آلو جهداً في التقريب بين المذاهب الإسلامية حتّى إحباط هذه المؤامرة الدنيئة».

وقد أوفىٰ الشهيد بعهده الذي قطعه لله ونذر عمره الكريم في هذا الطريق المقدّس.

وإضافة لجهوده الفكرية الحثيثة كان الشهيد ذا علاقاتٍ وطيدةٍ وواسعةٍ مع أهل السنّة، والتزم بهذا الأُسلوب في أُوروبّا وإيران حتّى بلغ بالعناصر الحاقدة والمتخلّفة فكرياً أن توجّه إليه سيلاً من التهم الجائرة، فكان من الشهيد المظلوم أن يغضّ الطرف عن كلّ هذه التهم ويواصل الطريق الذي عاهد الله عليه.

قال السيّد البهشتي في خطبةٍ له يوم القدس: «إنّ مراسم يوم القدس هي في الحقيقة إحياء لالتزامنا جميعاً نحن المسلمين تجاه تحرير القدس الأرض الربّانية».

إنّ المادّة الحادية عشرة من دستور الجمهورية الإسلامية التي تنصّ ـ وذلك استناداً للآية الكريمة: ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢) ـ على أنّ المسلمين أُمّة واحدة (وعلى الجمهورية الإسلامية أن تبذل كلّ جهدها السياسي لتوحيد الشعوب الإسلامية سياسيّاً واقتصاديّاً وثقافيّاً)، التقت معها أفكار الشهيد المظلوم في مجال الوحدة الإسلامية، وقد كان الشهيد البهشتي رئيساً لمجلس خبراء دستور

الجمهورية الإسلامية، وقد جاءت هذه المادّة بالغة الأهمّية في تحقيق التقريب والوحدة ثمرة من شعار الجهود السخية التي بذلها من أجل تحقيق الوحدة العملية للأُمّة الإسلامية.

محمّد حسين فضل الله

أحد مشاهير العلماء، وداعية كبير من دعاة التقريب.

ولد السيّد محمّد حسين بن عبدالرؤوف بن نجيب فضل الله في النجف الأشرف سنة ١٣٥٤ هـ، ودرس في الكتاتيب، ثمّ في مدرسة دينية أنشأتها جمعية منتدىٰ النشر على الطريقة الحديثة، ثمّ انتقل إلى الحوزة عام ١٣٦٣ هـ، وأكمل المقدّمات والسطوح على والده وبعض الأساتذة، وبعد ذلك درس البحث الخارج على: السيّد الخوئي، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد محمود الشاهرودي، والشيخ حسين الحلّي. كما درس شيئاً من الفلسفة على الشيخ ملّا صدرا البادكوبي، واستمرّ في الحوزة تعلّماً وتعليماً حتّىٰ عام ١٣٨٥ هـ (١٩٦٦ م)، حيث عاد إلى لبنان واستقرّ في «النبعة» من ضواحي بيروت، وقام بتأسيس المعهد الشرعي الإسلامي في لبنان لتدريس العلوم الدينية، وله نشاطات مرجعية وسياسية واجتماعية واسعة.

من مؤلّفاته: من وحي القرآن، الدين بين الأخلاق والقانون، الإسلام ومنطق القوّة، مفاهيم إسلامية عامّة، رسالة التآخي، من أجل الإسلام، بحوث في الوحدة الإسلامية، على شاطئ الوجدان، في آفاق الحوار الإسلامي ـ المسيحي، المسائل الفقهية، دليل المناسك، رؤى ومواقف.

وللسيّد نشاطات تقريبية كبيرة، حيث جاهد بالقلم واللسان في هذا المجال، وهو أحد أعضاء الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

من أقواله في هذا المجال: «إنّنا نعتقد على الرغم من كلّ ضجيج الخلافات والمقولات المحبطة التي نرى آثارها في الواقع المحيط بنا أنّ الأُمّة تتقدّم نحو هدفها، وستصل إليه إن شاء الله تعالى رغم وعيها أنّ العقبات لن تكون بسيطة وسهلة، وأنّ ما يضجّ به هذا الواقع هو

نتيجة مئات السنين من الصراع، وما أنتج من أحقاد وضغائن ومن عدم نضج في التعامل مع الاختلاف، ومن جهل السبيل الأمثل لعلاجه، واستمرار سعي البعض إلى إعادة عقارب الزمن إلى ما وراء الوحدة والتآلف والودّ... لذلك تحتاج الأُمّة إلى مزيد من الوقت كي تستطيع أن تخطو خطوات واسعة باتّجاه الغايات المنشودة.

من هذا المنطلق لا بدّ من التقدير الكبير للمبادرات التي تقوم بها الدول والحكومات والتجمّعات العلمائية والمؤسّسات والمرجعيات الدينية والشخصيات الوحدوية من أجل تعزيز الوحدة الإسلامية والتقريب بين مذاهبها، وأن نؤكّد من خلالها على جدوائية هذا العمل والتحرّك، وعلى إمكانية تطبيق هذا الفكر في كلّ الواقع، خصوصاً أنّ الرصيد الفكري لخطّ الوحدة لا يستهان به، فضلاً عن هذه الوجوه والطاقات الحاضرة والفاعلة هنا وهناك. ناهيك عن المصالح الكبيرة التي ستعبّر عنها حالات التقريب والوحدة في هذا المجال أو ذاك... إنّنا ندعو إلى دراسة التجارب الإسلامية الوحدوية ونقلها إلى المواقع المختلفة في العالم الإسلامي الذي يراد له أن تلتهب فيه الفتن المذهبية والطائفية والسياسية، سيّما وأنّ هناك أكثر من تجربة ناجحة نعتزّ بأهمّيتها في لبنان ومصر وإيران والعراق وغير ذلك من بلدان العالم الإسلامي... كلّ هذا لا يعني الاستكانة لكلّ هذه الآمال ولا التجارب والنجاحات المتحقّقة؛ إذ لا بدّ من العمل الحثيث لفتح كلّ النوافذ التي لاتزال نصف مفتوحة أو مغلقة، وأن نستمرّ في السعي إلى فتحها أمام اللقاء والحوار والتلاقي، كي لا تستمرّ مسيرة التمزّق وسياسة الاختلاف التي تحكم واقعنا.

وكم هو حريٌّ بنا أن نقتدي بمسيرة رسول الله ﷺ وسيرته؛ لنعيش معه الحرص الكبير على الوحدة، وعلى استنفار الطاقات والتدخّل السريع عندما كانت تنطلق الأحداث لتهزّ وحدة المسلمين... إنّ حجم التحدّيات التي لاتزال تواجه الوحدة الإسلامية تفرض البقاء في الساحة لمعالجة كلّ الثغرات التي يستفيد منها الساعون لهزّها وكلّ ما يستحدث من أجواء تسيء إلى هذه الوحدة وإلى التقريب بين كلّ تنوّعات الواقع الإسلامي، وهذا ما يحتاج إلى استنفار دائم... استنفار كلّ الواعين في المساحة، وعدم ترك الأُمور تتفاعل

وتتضخّم لتوسّع الشرخ بين المسلمين وتعمّق جراحهم، كالذي يحدث في العراق، أو في لبنان، أو بين إيران والمحيطين بها، أو في ما يثار من الأفكار الخلافية الملتهبة والتي لا تطرح في الإطار العلمي، وغير ذلك من القضايا التي لا يوجد من يتعامل معها بمسؤولية تساهم في تبريد الأجواء وتخفيف التوتّر وتمهيد الطريق لاستعادة الوحدة...وهذه المسؤولية جعلها القرآن همّاً دائماً للمسلمين عندما قال: ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ ٱللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ * إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (سورة الحجرات: ٩ ـ ١٠). لذلك نعتقد أنّنا بحاجة في هذه المرحلة إلى النظر بجدّية إلى عدّة من العقبات التي تنتصب أمام مسيرة وحدة المسلمين».

محمّد حلمي عيسى

حقوقي، من وزراء مصر وفضلائها، وأحد المؤسّسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة.

ولد في قرية «أشمون» بالمنوفية، وحصل على إجازة الحقوق بالقاهرة سنة ١٩٠٢ م، وتولّىٰ أعمالاً قضائية وإدارية، ثمّ كان من أعضاء مجلس النوّاب، وتولّىٰ وزارة المواصلات، فالمعارف، وغيرها، وتوفّي بالقاهرة سنة ١٩٥٣م عن نيّف وسبعين عاماً.

له «شرح البيع في القوانين المصرية والفرنسية وفي الشريعة الإسلامية».

وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» ثلاث مقالات، هي: الحرّية والإخاء والمساواة من المبادئ الأساسية في الإسلام، حقّ الشعوب الإسلامية على نفسها، إنّما المؤمنون إخوة.

كان يقول: «آمنت كما يؤمن كلّ مسلم بأنّنا إخوان متوادّون متحابّون، تجمعنا جامعات كثيرة، أهمّها تآخي المسلمين جميعاً من سائر الأقطار... إنّ المسلمين أفراداً

وجماعات يريدون جمع كلمتهم ولمّ شملهم ورفعة شأنهم والسمو بمكانتهم في هذا الخضم المتلاطم الأمواج المتنافر الشعور المتناقض الغايات ؛ لأنّ كلّ فريق يسعى إلىٰ استغلال البلاد المستضعفة لحسابه وإلىٰ بسط نفوذه لمصلحته ؛ ليستثمر كلّ ما حباه الله من خيرات وأرزاق بتلك البلاد ».

محمّد الخضر حسين

شيخ الجامع الأزهر ، ومصلح معروف .

ولد الشيخ محمّد الخضر بن حسين بن علي بن عمر الحسني التونسي عام ١٨٧٦ م بمدينة « نفطة » جنوب تونس ، والتحق بجامع الزيتونة عام ١٨٨٧ م ، فحصل على شهادة التطويع عام ١٨٩٨ م .

وفي عام ١٩٠٤ م أنشأ أوّل مجلّة عربية أدبية علمية في شمال أفريقيا هي مجلّة « السعادة العظمى » ، وتولّى عام ١٩٠٥ م قضاء بلدة « بنزرت » ، ودرّس بجامع الزيتونة وبالمدرسة الصادقية .

رحل إلى الشرق عام ١٩١٢ م ، وأقام في دمشق ، ورحل إلى الآستانة وبرلين ، وفي عام ١٩٢٠ م استقرّ في مصر وحصل على جنسيتها عام ١٩٣٢ م ، وامتدّت فترة إقامته فيها حتّى وفاته سنة ١٩٥٨ م . وفي مصر ظهرت قيمته العلمية وبرزت مكانته الثقافية على حدّ تعبير سعادة الدكتور محمود حمدي زقزوق .

وفي عام ١٩٢٨ م أسّس بمعية بعض العلماء « جمعية الهداية الإسلامية » ، فكان أوّل رئيس لها ، وأصدرت الجمعية مجلّة حملت اسم الجمعية نفسها ، إلى أن توقّفت أثناء الحرب العالمية الثانية .

وقد كان الشيخ محمّد الخضر حسين مع صديقه الحميم تيمور باشا في طليعة المؤسّسين لجمعية « الشبّان المسلمين » عام ١٩٢٨ م ، وعندما أصدر الأزهر مجلّة « نور الإسلام » (مجلّة الأزهر فيما بعد) عام ١٩٣٠ م أُسندت إليه رئاسة تحريرها .

وأصبح الشيخ عضواً في المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩١٩ م وفي مجمع اللغة العربية بالقاهرة عام ١٩٣٣ م، كما عيّن عضواً بجماعة كبار العلماء بالأزهر عام ١٩٥٠ م، وتولّى مشيخة الأزهر عام ١٩٥٢ م حتّى استقالته عام ١٩٥٤ م.

وقد كان الشيخ صاحب غيرة دينية ونزعة إصلاحية معتدلة تجلّت في مقالاته وبحوثه ومؤلّفاته، واهتمّ بمجالات الدين والأخلاق والاجتماع، وركّز على أهمّية الدين في المجتمعات الحديثة وبخاصّة الدين الإسلامي الحنيف، ودعا إلى التخلّص من التفكّك والانحلال وضرورة الوحدة والتماسك، وهاجم قضية فصل الدين عن السياسة، وكان من دعاة الاجتهاد والمحافظة على نظام الخلافة.

من مؤلّفاته: القياس في اللغة العربية، رسائل الإصلاح، بلاغة القرآن، القاديانية والبهائية، الخيال في الشعر العربي، محمّد رسول الله وخاتم النبيّين، نقض كتاب «الإسلام وأُصول الحكم»، نقض كتاب «في الشعر الجاهلي». كما له ديوان شعري بعنوان «خواطر الحياة».

محمّد الدسوقي

الدكنور محمّد السيّد الدسوقي من الأساتذة المصريّين المرموقين، وهو أُستاذ بقسم الشريعة الإسلامية في كلّية دار العلوم بجامعة القاهرة، ويعمل كذلك أُستاذاً لمادّة أُصول الفقه في كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة قطر، وهو عضو في الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وله مؤلّفات تربو على ستّة وعشرين كتاباً، منها: التأمين وموقف الشريعة الإسلامية منه، حديث الإفك، والأُسرة في التشريع الإسلامي، والفكر الاستشراقي، ومناهج البحث في العلوم الإسلامية، والحلّ الإسلامي بين النظرية والتطبيق، ومقدّمة في دراسة الفقه الإسلامي، والتقريب بين المذاهب الفقهية من أجل الوحدة الإسلامية.

كما له عدّة بحوث ومقالات في مجلّات مختلفة، كمجلّة «رسالة التقريب»، ومجلّة

«وعي الإسلام»، ومجلّة «التقريب»، ومجلّة «التوحيد»، وغيرها. وقد كان للأُستاذ الدسوقي سعي حثيث في مجال التقريب تمثّل في إقامة عدّة ندوات تقريبية في جامعة قطر بالتنسيق مع صديقه الدكتور أحمد عبد الرحيم السائح والدكتورة عائشة المناعي، وقد كان لهذه الندوات صدىً واسع. كما أنّه الآن بصدد إنشاء وتأسيس جماعة التقريب في القاهرة مجدّداً بالتعاون مع الأُستاذ عبدالله محمّد تقي القمّي.

يقول الدكتور الدسوقي في مقالةٍ له نشرتها «رسالة التقريب» في عددها السادس والستّين، بعنوان «عقبات في طريق الوحدة الإسلامية» ما نصّه: «إنّ الوحدة الإسلامية بالحكم الفقهي واجبة شرعاً، فليست عملاً ترغيبياً يُدعى إليه، وإنّما هي أمر واجب يلزم كلّ مسلم يشهد بأنّ الله واحد فرد صمد، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، وهذا الواجب يطوّق عنق كلّ مسلم سيسأل عنه يوم الدين.

والوحدة فضلاً عن أنّها واجبة شرعاً تؤكّد علاقة الأُخوّة الإسلامية التي كان المسلمون بها كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً.

وإذا قلنا: إنّ المجتمع الإسلامي جسم واحد، فإنّ الأُخوّة الإسلامية هي روح هذ الجسم، فإن تحقّقت بالوحدة كان هذ الجسم حيّاً ينبض بالحياة، وإذا لم يتحقّق كان هيكلاً ميّتاً لا نماء فيه ولا حياة.

فوحدة الأُمّة الإسلامية أمر معلوم من الدين بالضرورة، لا يماري فيه مؤمن، ولا ينبغي أن يجادل فيه مسلم، والنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تقرّر هذه الحقيقة كثيرة... إنّ هذه الأُخوّة الإسلامية تجعل الأُمّة كتلة متماسكة ينحدر عنها السيل، ولا يرقىٰ إلىٰ الطير، ويرتدّ عنها كلّ من أرادها بسوء خاسئاً وهو حسير.

على أنّ الوحدة الإسلامية وحدة إنسانية غايتها تحقيق التقدّم والرفاهية للناس جميعاً، فليست وحدة عنصرية طائفية متعصّبة تعيش في دائرة مغلقة، وتؤمن بأفكار منحرفة فاسدة، تجلب على الإنسانية الضرّ والشرّ، كما نرى لدى بعض الشعوب والأُمم في

العصر الحاضر.

إذا كان من المقرّرات الثابتة أنّ الأُمّة الإسلامية لا يصلح آخرها إلّا بما صلح به أوّلها، ولا تستطيع أن تعود إلى ماضيها العزيز الكريم إلّا إذا أخذت بالأسباب التي قام عليها ذلك الماضي، فإنّ العرب قبل الإسلام كانوا أوزاعاً بأسهم بينهم شديد، ومن ثمّ لم يكونوا مصدر قلق لغيرهم من الأُمم، ولكن العرب بالإسلام أصبحوا أُمّة جديدة في عقيدتها وسلوكها، أُمّة توحّدت كلمتها وقويت إرادتها، فهزمت أكبر قوّتين في العالم في القرن الأوّل، وقادت البشرية إلى حضارة إنسانية، وأذهلت العالم بفتوحاتها في شتّىٰ الميادين.

وإذا كانت وحدة الأُمّة عبر تأريخها الطويل قد أصابها الوهن والفتور في بعض العصور، فإنّ الأُمّة في حاضرها في أمسّ الحاجة إلى بناء وحدتها؛ لأنّ أعداءها تكالبوا عليها من كلّ جانب، وتواطأوا على تمزيقها، والسعي لزحزحتها شيئاً فشيئاً عن أُصول عقيدتها وخصائص هويتها، ولا سبيل إلى أن تستردّ الأُمّة عافيتها وتحول بين أعدائها وما يخطّطون له للهيمنة عليها ونهب ثرواتها إلّا بالوحدة الجامعة، فهي طريق القوّة والعزّة والكرامة؛ لأنّ عماد هذه الوحدة الإسلام، دين الأُخوّة الإنسانية ودين العدالة الحقيقية؛ لانّها لا تفرّق بين جنس وجنس ولا لون ولون، ودين المساواة ومكارم الأخلاق، وأخيراً دين الحقّ والقوّة.

على أنّ الوحدة المنشودة لا تعني أن تكون هناك قيادة واحدة للأُمّة، فهذا أمل لا سبيل إلى بلوغه في ظلّ الأوضاع السياسية المعاصرة، وإنّما يكفي في المرحلة الحالية أن يكون بين الشعوب الإسلامية سياسة ثقافية ذات أُصول واحدة. وهذا ما دعا إليه البيان الختامي للمجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي، فقد شدّد على أهمّية وحدة الأُمّة الإسلامية، ودعا إلى العمل الجاد لإصلاح أوضاع هذه الأُمّة، وتعزيز وحدتها، وإعداد العدّة للدفاع عن نفسها، وعقد اتّفاقيات أمن مشتركة بين الدول الإسلامية لحمايتها من الأخطار المحيطة بها».

محمّد رشيد رضا

باحث شهير، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي.

ولد محمّد رشيد بن علي رضا بن محمّد شمس الدين بن محمّد بهاء الدين بن منلّا علي خليفة القلموني البغدادي الأصل الحسيني النسب سنة ١٨٦٥ م في «قلمون» من أعمال طرابلس الشام، وتعلّم فيها وفي طرابلس، وتنسّك، ونظم الشعر في صباه، وكتب في بعض الصحف، ثمّ رحل إلى مصر سنة ١٨٩٨ م، فلازم الإمام محمّد عبده وتتلمذ له، وكان قد اتّصل به قبل ذلك في بيروت.

ومن بعد ذلك أصدر مجلّة «المنار» لبثّ آرائه في الإصلاح الديني والاجتماعي، وأصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة على حدّ تعبير الزركلي.

ولما أُعلن الدستور العثماني زار بلاد الشام، وخطب خطبة إصلاحية من على منبر الجامع الأُموي بدمشق، فاعترضه أحد أعدائه، فكانت فتنة عاد على أثرها إلى مصر.

أنشأ مدرسة «الدعوة والإرشاد»، ثمّ قصد سوريا أيّام الملك فيصل بن الحسين، وانتخب رئيساً للمؤتمر السوري، وغادر سوريا سنة ١٩٢٠ م عند دخول الفرنسيّين إليها، فأقام في مصر مدّة، ثمّ رحل إلى الحجاز والهند وأُوروبّا، وعاد إلى مصر، وتوفّي فجأة في سيّارة كان راجعاً بها من السويس إلى القاهرة سنة ١٩٣٥ م، ودفن بالقاهرة.

أشهر آثاره: مجلّة «المنار» التي أصدر منها ٣٤ مجلّداً، وتفسير القرآن الكريم، وتاريخ الأُستاذ الإمام الشيخ محمّد عبده، ونداء للجنس اللطيف، والوحي المحمّدي، ويسر الإسلام وأُصول التشريع العامّ، والخلافة، وذكرى المولد النبوي.

كان له نشاط وحدوي، ترجمه عن طريق تصريحاته المنثورة في «المنار» وغيره من مؤلّفاته، ومن خلال حضوره للمؤتمر الإسلامي المنعقد في القدس سنة ١٣٥٠ هـ، ومن خلال ارتباطه بكبار رجال الإصلاح الإسلامي كالشيخ محمّد عبده.

محمّد رضا بن محمّد باقر الكلبايكاني

فقيه إمامي معروف، ومرجع ديني كبير.

ولد سنة ١٣١٦ هـ في ناحية «كوكد» إحدى نواحي كلبايكان في إيران، ودرس العلوم الدينية عند بعض العلماء، كالسيّد محمّد حسن الخوانساري، والشيخ عبد الكريم الحائري اليزدي، والسيّد أحمد الخوانساري، والميرزا النائيني، والسيّد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد رضا مسجد شاهي الأصفهاني، والسيّد حسين البروجردي، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ محمّد حسين الأصفهاني.

وقد قام ـ وذلك بعد إجازته بالاجتهاد من قبل الشيخ الحائري ـ بالتدريس في حوزة قم العلمية، وتخرّج على يديه بعض الأعلام، كالشهيد مرتضى المطهّري، والسيّد محمّد علي العلوي الكركاني، والشيخ محمّد المؤمن، والشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني، والشيخ جعفر السبحاني، وغيرهم.

من جملة تصانيفه: كتاب الحجّ، كتاب القضاء، الدرّ المنضود في أحكام الحدود، رسالة في المحرّمات بالنسب، مسائل الحجّ، إفاضة العوائد، كتاب الطهارة.

وقد كانت له مبارزات سياسية في وقتها مع النظام البهلوي الحاكم آنذاك في إيران، وأصبح مرجعاً من مراجع التقليد، وقام بتأسيس بعض المراكز الإسلامية العلمية.

وبعد عمر قضاه في التدريس والتأليف والعبادة وافته المنية في مدينة قم سنة ١٤١٤ هـ.

كان ﷺ يركّز في خطاباته كثيراً على مسألة الوحدة، حيث يقول: «لا يفوتني أن أُذكر إخواني وأبنائي الأعزّاء من الشيعة والسنّة بضرورة وحدة كلمة الأُمّة الإسلامية بجميع مذاهبها ومشاربها، خاصّة في عصرنا الذي اتّحدت فيه كلمة الكفر العالمي رغم اختلافها في السياسة مع أتباعهم حكّام الجور وأعلام النفاق في بلاد المسلمين. نعم، اتّحدت من أجل ضرب كيان الإسلام وعقيدته وشريعته وأنصاره، ولذا أُوصيكم جميعاً بالندبة إلىٰ ذلك بتوحيد الكلمة والصفّ في مواجهة الكفر والنفاق العالمي، وإذا أراد أحدكم أن يبيّن مسائل مذهبه فليبيّنها بروح الأُخوّة والمودّة مع حفظ احترام أخيه وعدم جرح شعوره».

محمّد رضا المظفّر

محمّد رضا بن محمّد بن عبدالله بن محمّد المظفر النجفي: أحد علماء الإمامية البارزين، ومن الشخصيات التقريبية.

كان فقيهاً مجتهداً، وكاتباً مجدّداً، وشاعراً مجيداً.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٣٢٢ هـ، وطوى المراحل الدراسية حتّىٰ حضر الأبحاث العالية فقهاً وأُصولاً على المشاهير، كأخيه الشيخ محمّد حسن المظفر، والميرزا النائيني، والشيخ ضياء الدين العراقي. وتلقّى الحكمة والفلسفة عن الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، وحاز ملكة الاجتهاد، وتضلّع في العلوم الإسلامية.

وكان في طليعة العلماء المجدّدين الذين سعوا إلىٰ إصلاح نظام الدراسة الدينية، وتطوير المناهج بما ينسجم ومتطلّبات العصر، وإصلاح المنبر الحسيني، وتعميم الثقافة الإسلامية، وتطوير أساليب التبليغ والتوجيه والإرشاد.

أسّس سنة ١٣٥٤ هـ جمعية منتدى النشر، وكلّية منتدى النشر سنة ١٣٦٢ هـ، ثمّ كلّية الفقه عام ١٣٧٦ هـ، وتولّىٰ أمانة سرّ الجمعية فرئاستها وعمادة الكلّيتين الآنفتي الذكر.

وحضر عدّة مؤتمرات إسلامية، كمؤتمر الباكستان المنعقد سنة ١٣٧٦ هـ، ومؤتمر جامعة القرويّين بمراكش سنة ١٣٧٩ هـ.

وانضمّ عام ١٣٧٩هـ لحركة جماعة العلماء التي تشكّلت في النجف الأشرف في تلك السنة نفسها لتوعية الأُمّة ومواجهة الغزو الثقافي والتيّارات الإلحادية الوافدة.

توفّي ليلة ١٦ رمضان سنة ١٣٨٣ هـ تاركاً جملة من المؤلّفات القيّمة، منها: أُصول الفقه، عقائد الإمامية، المنطق، السقيفة، فلسفة ابن سينا، أحلام اليقظة، حاشية خيارات المكاسب.

وقد كان الشيخ المظفّر من المصلحين الذين ساندوا ودعموا مشروعات الوحدة الإسلامية، ووقفوا مع دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، وممّن انتقد الدعوات الرامية إلىٰ تفريق كلمة المسلمين وإثارة الضغائن والأحقاد في قلوبهم.

وعن رأيه في التقريب يقول: «ولا يجهل خبير مقدار الحاجة اليوم خاصّة إلىٰ التقريب بين جماعات المسلمين المختلفة... إن لم نستطع أن نوحّد صفوفهم وجمعهم تحت راية واحدة». كما كان يقول: «إنّي لواثق بأنّ فكرة التقريب بين المذاهب أصبحت اليوم حاجة ملحّة وهدفاً رفيعاً لكلّ مسلم غيور على الإسلام مهما كانت نزعته المذهبية ورأيه في المخلّفات العقائدية، وليس شيء أفضل في التقريب من تولّي أهل كلّ عقيدة أنفسهم كشف دفائنها وحقائقها».

محمّد زكي إبراهيم

محمّد زكي الدين بن إبراهيم الخليل: داعية مصري.

ولد بالقاهرة سنة ١٩١٦ م، وتعلّم بالأزهر، وحصل منه على الشهادة العالمية القديمة، وقدّم دراسات عليا في التصوّف والفقه المقارن، وعمل بوظائف التربية، وكان أُستاذاً بمعهد إعداد الدعاة، واختير عميداً له.

وهو رائد العشيرة المحمّدية، وشيخ الطريقة الشاذلية.

أسّس مجلّة «المسلم»، واختير عضواً في عدد من المجالس واللجان، وخدم الدعوة وطور قطاع التصوّف، وتوفّي سنة ١٩٩٨ م.

له: أبجدية التصوّف الإسلامي، أهل القبلة كلّهم موحّدون، مراقد أهل البيت في القاهرة، المجتمع النسائي في الإسلام، البيت المحمّدي، أُصول الوصول، ديوان البقايا، ديوان المثاني، وغير ذلك من المصنّفات.

محمّد سليم العوّا

أُستاذ جامعي مصري معروف، والأمين العامّ للاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، ورئيس جمعية الثقافة والحوار، وعضو المجلس الأعلى للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

له نظرات ممتازة في مجال التقريب والوحدة الإسلامية، وقد نشرت مجلّة «رسالة التقريب» الطهرانية في عددها الثاني والخمسين سنة ٢٠٠٦م حواراً معه حول التقريب بعنوان «التقارب فريضة إسلامية»، تتبيّن من خلال الحوار رؤاه التقريبية، حيث يقول: «أنا أرى التقريب ليس بين المذاهب، ونحن نقرّب بين أبناء المذاهب لا بين المذاهب... نحن نحتاج إلىٰ مائة مجمع، في كلّ قرية إلىٰ مجمع، إنّ كلّ عالم يكون عارفاً أنّ علاقته بأُخوانه الشيعة على هذا المحمل. الدور الذي يقوم به المجمع في مسألة المشتركات في الروايات وفي الجهد الفقهي شيء رائع، والدور الأكبر هو جمع العلماء إلىٰ بعضهم، والدور الشخصي الذي يقوم به أعضاء المجمع دور عظيم، لكن نحتاج إلىٰ أدوار مماثلة في البلدان الأُخرىٰ، لا يكفي فقط إيران لتطلب التقارب، يعني لا يكفي التقارب فقط من قبل إيران، يعني لا يكفي التقارب فقط من قبل الشيعة الإمامية، بل يجب أن يكون من قبل كلّ المسلمين».

وللدكتور العوّا كتاب تقريبي بعنوان «العلاقة بين السنّة والشيعة»، وهو جهد تقريبي محمود له (حفظه الله تعالى).

محمّد سيّد طنطاوي

الدكتور الشيخ محمّد سيّد طنطاوي: شيخ الجامع الأزهر، ومفتي الديار المصرية، وهو داعية إسلامي، ممّن رفد حركة التقريب بين المذاهب الإسلامية. ولد في «طما» بمحافظة سوهاج عام ١٩٢٨ م، وحصل على الدكتوراه في التفسير والحديث، وعمل فترة بكلّية أُصول الدين بأسيوط، من مؤلّفاته: معجم إعراب القرآن الكريم، بنو إسرائيل في القرآن والسنّة، التفسير الوسيط، معاملات البنوك وأحكامها الشرعية.

يقول واصفاً حركة التقريب: «إنّ التقارب بين المذاهب الإسلامية من الأُمور الواقعة؛ لأنّ الخلاف ليس في ركن من أركان الدين ولا في أصل من أُصوله، وإنّما قد توجد خلافات بين أصحاب المذهب الواحد، ولكنّها خلافات في أُمور فرعية اجتهادية، ولكلّ إنسان رأيه، وهذا أمر ثابت، ونراه في جميع المذاهب الإسلامية، ولكنّنا جميعاً كمسلمين ـ

والحمد لله ـ نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، ونؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ونؤمن بالقدر خيره وشرّه... أمّا إذا وجد خلاف في غير الفروع فعلينا أن نوضّح، وأن نبيّن، وأن نتحاور، وأن نتناقش، وأن نتناصح. ومادامت النوايا طيّبة ومادامت المقاصد سليمة فلا بدّ أن نصل لمحلّ الاتفاق بيننا جميعاً؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى هو الذي يبيّن لنا أنّ من سنّته التي لا تتغيّر أنّه لا يضيع أجر من أحسن عملاً».

محمّد صالح المازندراني

الشيخ محمّد صالح بن فضل الله بن محمّد حسن النوري الحائري المازندراني: فقيه إمامي مشهور، ومن دعاة الوحدة.

ولد في كربلاء سنة ١٢٩٧ هـ، ونشأ بها على والده، وأخذ الأدب والمقدّمات عن الأخوين: الشيخ علي سيبويه، والشيخ عبّاس الأخفش الحائري، وقصد النجف الأشرف، فحضر البحوث العالية على: الشيخ حسين الخليلي، والشيخ محمّد كاظم الخراساني.

وفي سنة ١٣٢٤ هـ توجّه نحو مازندران، فدرّس فيها وألّف، وبذل نشاطاً واسعاً في الإرشاد والتوجيه.

وانتقل إلىٰ مشهد، فواصل فيها التدريس والتأليف وبثّ الوعي في صفوف الناس، ممّا دعا السلطات الحاكمة آنذاك إلىٰ إبعاده ونفيه إلىٰ مدينة «سمنان»، فأقام فيها مدّة، ثمّ أُعيد إلى مشهد، فواصل بها نشاطاته.

توفّي في سمنان، ودفن فيها سنة ١٣٩١ هـ.

من مؤلّفاته: سبائك الذهب في شرح الكفاية، حجّية الاستصحاب، اللوح المحفوظ، كتاب الوقف، ظلامة العترة الطاهرة، الانتصار لأهل البيت الأطهار، شرح دعاء السحر، ديوان الأدب، تخميس قصيدة مارون عبّود، الذروة في الفقه الاستدلالي، رسالة الكلّي الطبيعي، مشقص المصيب في العول والتعصيب، ابن سينا.

وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية التي تصدر عن دار التقريب بين

المذاهب الإسلامية مقالاً سنة ١٩٥١م (في العدد الرابع) تحت عنوان «إلىٰ إخواننا المسلمين»، أعرب في بدايته عن تقديره لجهود شيخ الأزهر آنذاك الشيخ عبد المجيد سليم في مجال التقريب، وأثنى عليها، وذكّره بعظمة المسؤولية التي تقع على عاتقه في هذا المجال بحكم مقامه كشيخ للأزهر وكأحد مؤسّسي دار التقريب.

وقد ضمّن هذه المقالة نظريته ومقترحاته بشأن التقريب بين المذاهب الإسلامية، حيث يشير إلىٰ أنّ اختلاف المسلمين إنّما هو في ثلاثة مجالات رئيسية: قضية الخلافة والإمامة، المسائل العقائدية وهوية المرجع فيها، المسائل الفقهية.

ويذكر المازندراني: أنّه بالنسبة إلىٰ المسائل العقائدية لا ضرورة للتفاصيل المذكورة في الكتب الكلامية، ويكفي عامّة المسلمين الأُصول العامّة التي كان الصحابة وعلماء صدر الإسلام يعتقدونها، فإنّ المسائل الكلامية التي ظهرت بعد صدر الإسلام بحوث علمية ينبغي حصرها في إطار الأجواء العلمية والمدارس، ولا يجب على عامّة المسلمين معرفتها على نحو التفصيل.

أمّا ما يتعلّق بالمسائل الفقهية فإنّ جميع الفرق الإسلامية تؤمن بوجوب الرجوع إلىٰ كتاب الله وسنّة نبيّه، وهي تجمع على صحّة القرآن الموجود بين الدفّتين، والجميع يتّفقون على مرجعية السنّة النبويّة الشريفة، والاختلاف إنّما هو في الطريق إليها، فأهل السنّة يتلقّونها عن الصحابة، والشيعة يتلقّونها من طريق أهل البيت عليهم السلام.

والطريق العلمي للتقريب هو أن يستفيد علماء كلتا الطائفتين في مدارسهم ونشاطهم الاجتهادي العلمي عملياً من كلا الطريقين، وذلك بذكر آراء الفرقتين في المسألة الواحدة والموازنة فيما بينها، وبتخصيص كرسي أو درس بفقه المذاهب عند الطرفين، حتّىٰ يتعرّف كلّ طرف آراء وأدلّة الطرف الآخر، وبمراجعة المجاميع الروائية المعتمدة لدى الفريقين.

أمّا ما يتعلّق بقضية الخلافة والإمامة فهو يدعو إلىٰ التفريق بين قضية الخلافة ـ والتي هي مسألة سياسية محضة ـ وبين قضية الإمامة التي هي زعامة روحية وعلمية، ويذهب إلىٰ أنّ الإمام علياً عليه السلام قد رضي في نهاية المطاف بخلافة من سبقه، وعليه لا يجب أن

يتصدّى علماء الشيعة لأمر الحكومة بأنفسهم، بل يكفي أن يأتوا بحكومة عادلة يرضون بها.

هذه هي خلاصة آراء الشيخ المازندراني، ولا يخفى أنّ قسماً منها قابل للمناقشة والأخذ والردّ، وليس هذا الموضع المناسب لذلك.

محمّد صالح المبارك

الشيخ محمّد صالح بن علي بن سليمان بن علي المبارك الصفواني التميمي: من أعلام الشيعة في المملكة العربية السعودية.

ولد سنة ١٨٩٨ م، وتدرّج في مدارج الكمال حتّىٰ بلغ مرتبة عالية في العلم والفقاهة، وكان من جملة أساتذته الشيخ علي الخنيزي، ومن جملة تلاميذه: الشيخ فرج القطيفي، والشيخ منصور البيات، والشيخ أحمد السنّان.

كان من الذين دعوا إلىٰ الوحدة الإسلامية والتقارب والتآلف بين المسلمين الشيعة والسنّة، وله كتاب بهذا الصدد تحت عنوان «الدعوة إلىٰ كلمة التوحيد»، حيث يوجّه فيه دعوة صادقة للوحدة والتقارب ونبذ الفرقة والخلاف.

وعن ذلك يقول: «فيا أُخواني من دعاة الطرفين وعقلاء الفريقين، قد عرفتم المضرّة في الاختلاف، والضرورة اللازمة في الاتّحاد وشدّ أركانه وإحكام أساسه، فلا حياة للإسلام والمسلمين إلّا به».

وفي نهاية كتابه يوجه نداءً عامّاً للمسلمين يؤكّد فيه على التمسّك بالوحدة وصيانتها وحمايتها في الأُمّة، وأن لا حياة للأُمّة إلّا بها.

توفّي الشيخ المبارك عام ١٩٧٤م في القطيف، ودفن في مقبرة الحباكة.

ترك بعض المصنّفات، منها: القضاء في الإسلام، هداية العقول في فقه آل الرسول صلى الله عليه وآله، حاشية على اللمعة الدمشقية، حاشية على المكاسب، حاشية على كفاية الأُصول، ديوان شعر.

محمّد الصالح النيفر

الشيخ محمّد صالح بن محمّد الطيّب بن علي بن صالح بن أحمد النيفر : فقية داعية ، من رجال الإصلاح الإسلامي .

ولد سنة ١٩٠٢ م في تونس لأُسرة علم وصلاح ، وتعلّم في جامع الزيتونة ، ودرّس فيه ، وتولّى إدارة فرعه للبنات ، وكان من جملة أساتذته : محمّد النخلي ، ومحمّد الصادق النيفر ، ومحمّد الطاهر بن عاشور ، ومحمّد العزيز جعيط .

ولمّا ساء وضع مدرّسي الجامع أسّس نقابة لهم وخاض بها أوّل إضراب وأطوله في تاريخ تونس استمرّ أشهراً ، حتّى رضخ الفرنسيّون لمطالبه ، وأضحت شهادات جامع الزيتونة تعادل شهادات الجامعات الفرنسية .

أسّس « جمعية الشبّان المسلمين » ، وأصدر مجلّة « الجامعة » ، ودعا إلى إصلاح التعليم الزيتوني ، وطلب إصدار مجلّة للنساء ، فرفض طلبه !

تزوّج عام ١٩٣٥ م من السيّدة سعاد ختّاش ، فأنجت له ثمانية أبناء . وبعد الاستقلال ضيّق عليه ، فهاجر إلى الجزائر مدرّساً في معاهد قسنطينة ومدارسها ، وعاد إلى بلاده بعد بضع سنوات ، فاحتضن في بيته الاجتماع التأسيسي لحركة الاتّجاه الإسلامي عام ١٩٨١ م ، واعتقل مع قادة الحركة ، ثمّ ما لبث أن أُفرج عنه .

توفّي عام ١٩٩٣ م تاركاً مقالات كثيرة وعدّة مؤلّفات ، كالصلاة وفوائدها ، ودور المرأة المسلمة ، والردّ على مجلّة الأحوال الشخصية ، وغيرها .

كان من جملة المنادين بضرورة الوحدة الإسلامية وأهمّيتها ، وشارك في بعض المؤتمرات الإسلامية التي دعي لحضورها ، وكان منها مؤتمر طهران المنعقد عام ١٩٨٢ م .

محمّد الطاهر ابن عاشور

محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الطاهر بن محمّد بن محمّد الشاذلي بن عبد القادر بن محمّد بن عاشور : رئيس المفتين المالكيّين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة وفروعه بتونس ،

وأحد روّاد الإصلاح والتقريب.

ولد بتونس سنة ١٨٧٩م، وتعلّم مبادئ العلوم، وحفظ القرآن الكريم منذ نعومة أظفاره، والتحق عام ١٨٩٣م بجامع الزيتونة لتلقّي العلوم، ودرس على يد: الشيخ عبد القادر التميمي، والشيخ محمّد النخلي، والشيخ محمّد صالح الشريف، والشيخ عمر ابن عاشور، والشيخ محمّد النجّار الشريف، وغيرهم. وحصل على شهادة التطويع سنة ١٨٩٩ م، كما حصل على العديد من الإجازات العلمية، وبلغ الذروة في العلم والفقاهة، وتتلمذ على يده الكثير من طلبة العلم.

وتقلّد عدّة مناصب إدارية، حيث عيّن عضواً في مجلس إدارة الجمعية الخلدونية سنة ١٩٠٥ م، ونائباً للدولة لدى النظارة العلمية سنة ١٩٠٧ م، وعضواً في لجنة تنقيح برامج التعليم سنة ١٩٠٨ م، وعضواً بمجلس المدارس، ورئيساً للجنة فهرسة المكتبة الصادقية سنة ١٩١٠ م، وعضواً بمجلس الأوقاف الأعلى سنة ١٩١١ م، وشيخاً للجامع الأعظم سنة ١٩٣٢ م، وعميداً لجامعة الزيتونة سنة ١٩٥٦ م. كما تسنّم عدّة وظائف قضائية شرعية، حيث اختير حاكماً بالمجلس المختلط العقاري، وقاضياً بالمجلس الشرعي، ومفتياً، وكبيراً لأهل الشورى، وشيخاً للمالكية. كما اختير عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة ١٩٥٠ م، والمجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٩٥٥ م.

وكتب عدّة مقالات لبعض المجلّات، كمجلّة «الهداية الإسلامية» بالقاهرة، ومجلّة «السعادة العظمى» بتونس، ومجلّة «المنار».

كان متزوّجاً بابنة السيّد محمّد محسن نقيب الأشراف بتونس، ورزق بنتين وثلاثة أبناء، هم: العلّامة محمّد الفاضل، وعبد الملك، وزين العابدين.

توفّي بتونس سنة ١٩٧٣ م، ودفن في مقبرة الزلّاج.

من مصنّفاته: مقاصد الشريعة الإسلامية، أُصول النظام الاجتماعي في الإسلام، تفسير التحرير والتنوير، الوقف وآثاره في الإسلام، أُصول الإنشاء والخطابة، موجز البلاغة.

وقد دعم الشيخ ابن عاشور الأُخوّة الإسلامية التي تمثّل الدعم الروحي والتأييد النفسي لأفراد الجامعة الدينية، وما الأُخوّة الإسلامية إلّا رابطة وثيقة بين المسلمين، أبطل بها الحكيم العليم عصبيات ثلاث: النسب، والحلف، والوطن. وقد تحقّق على اعتبارها من مظاهر القوّة والعزّة ما يشهد له التعارف والتواصل بين المسلمين، ويؤكّده الاتّحاد النامي بينهم رغم اختلاف الأُمم الداخلة في الإسلام. قال الشيخ ابن عاشور: «فلم يحفظ التاريخ لدين ولا لدولة ولا لدعوة استطاع واحد منها أن يضمّ إليه مختلف الأُمم ويجعلهم أُمّة واحدة لا يرى بعضهم فارقاً بينهم، مثل ما للإسلام من ذلك».

محمّد عبدالغني حسن المصري

أديب وشاعر مصري، وداعية تقريب. ولد في المنصورة بمصر عام ١٩٠٧ م، وتخرّج بكلّية دار العلوم، والتحق بجامعة «أكستر» البريطانية وجامعة «بيزانسون» الفرنسية، وعاد إلى وطنه، فعيّن أُستاذاً بالمعهد العالي للتمثيل وبكلّية الشرطة ومديراً عامّاً لمؤسّسة المطبوعات الحديثة فمديراً للنشر بوزارة الثقافة، كما اختير عضواً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة ودمشق، وترأس تحرير مجلّة «الناشر المصري» ومجلّة «بريد الكتّاب»، ومنح عدداً من الجوائز، وتوفّي «شاعر الأهرام» عام ١٩٨٥ م تاركاً عدداً من المؤلّفات، منها: الشعر العربي في المهجر، غرائب في الرحلات، من أمثال العرب، الخطب والمواعظ، المقامة، التراجم والسيَر، أحمد فارس الشدياق، ابن الرومي، ملامح من المجتمع العربي، بطل السند، بين السطور، الشريف الرضي، سائر على الدرب. كما ترك بعض الدواوين الشعرية، كديوان وراء الأُفق، ومن نبع الحياة، ومن وحي النبوّة.

وكان ينتصر للشيعة الإمامية في أهمّ قضية تأريخية عندهم، وهي الغدير فيما أُثر عنه من الشعر والنشر، وكان يقول: «ولمّا كان حديث الغدير قد بلغ من الصحّة والتواتر وقوّة السند مبلغاً لا يحتاج معه إلى إثبات مثبت، أو تأييد مؤيّد، فقد كان المؤلّف الجليل [أي: الشيخ الأميني] في غنى عن أن يخصّ صحّة إسناد الحديث بفصل، فإنّه لا يصحّ في

الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل، ولكنّه جرى في المنهج العلمي على سفن الجادّة واستقامة القصد».

كما كان يقول:

إنّـــا لتـــجمعنا العـــقيدة أُمّـــة ويـــضمنّا ديـــن الهـدى أتـباعاً
ويـــؤلّف الإســـلام بـين قـلوبنا مهما ذهـبنا فـي الهـوى أشـياعاً

محمّد عبد الفتّاح العناني

عضو هيئة كبار العلماء في الأزهر الشريف، وزعيم المالكية في وقته، وأحد الأعضاء المؤسّسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة.

محمّد عبد اللطيف دراز

من علماء الأزهر السياسيّين، وأحد الأعضاء المؤسّسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة.

ولد سنة ١٨٩٠م في قرية «محلّة ديالي» بمحافظة كفر الشيخ، وحـفظ القـرآن فـي قريته، ثمّ أرسله والده إلىٰ معهد الإسكندرية الديني، وحصل على شـهادة العـالمية عـام ١٩١٦ م، وشارك في مظاهرات عام ١٩٣٥ م، وانتخب عضواً لمجلس النـوّاب فـي عـام ١٩٤٥ م، وتصدّى لمشروع قانون يقيّد من حرّية الصحافة.

وبعد ثورة يوليو عيّن وكيلاً للأزهر الشريف عام ١٩٥٢ م، فمديراً له وللمعاهد الدينية، كما انتخب عن قريته لمجلس الأُمّة عام ١٩٥٧ م.

وهو أحد مؤسّسي جمعية الشبّان المسلمين، ومن أنبه تلاميذه الشيخ أحـمد حسـن الباقوري الذي تزوّج من ابنته.

وقد عرف عن الشيخ دراز كفاحه وبطولته في مواجهة الاحـتلال الإنـجليزي عـلى جميع الجبهات في ساحة الأزهر، وكان أوّل من رفع شعار الهلال مع الصليب أثناء ثـورة

١٩١٩م لتحقيق الوحدة الوطنية بين عنصري الأُمّة، فاعتقل وأُبعد عن القاهرة أكثر من مرّة.

وله باع طويل في السياسة المصرية على مدى نصف قرن، منذ أن بدأ حياته السياسية عام ١٩١٠م بالحزب الوطني القديم حتّىٰ كوّن جماعة الكفاح لتحرير الشعوب الإسلامية، وتولّىٰ منصب «حكمدار» القاهرة إلىٰ جانب عمله كقائد للحرس الوطني الذي أنشأته ثورة ١٩١٩ م.

توفّي سنة ١٩٧٧ م.

وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية بعض المقالات، منها: الإسلام ـ الأزهر ـ التقريب، الأزهر ووزارة المعارف، الحروب الصليبية في شكل جديد.

وقد كتب داعياً إلىٰ ضرورة العمل على جمع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وتصفية الخلافات بينهم بعرضها على كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وما كان عليه السلف الأوّل من المؤمنين.

وذكر: أنّ المسلمين متّحدون في الواقع غير مختلفين، فالأُصول واحدة، والوسائل واحدة، وما الخلاف إلّا في التطبيق، وإذا جاز اختلاف المسلمين في الفقه والفروع، فكان منهم الحنفي والمالكي والحنبلي والشافعي والزيدي والإمامي، وأزال الله تعالى في هذا العصر ما كان بينهم من عداوة وبغضاء، فلم لا يجوز بينهم اختلاف هادئ فيما هو وراء الأُصول المتّفق عليها من ألوان المعارف الفكرية التي ليست من العقائد؟!

وله في التقريب: «بزغت شمس الهداية الإسلامية من هذا المشرق على حين فترة من الرسالات وضلالة من الناس، واختلاف بالأهواء والشهوات، وظلم من الأقوياء للضعفاء، واستبداد من الحاكمين بالمحكومين، وسيطرة لقوى الفساد وعوامل الضعف والانحلال، وتردٍّ في مهاوي الرذيلة، أصبح به الإنسان الناطق أحطّ درجة من الحيوان الأعجم، واضطربت به شؤون الحياة، واختلفت موازينها، ووقف به العلم على شفا حفرة من النار والدمار.

فلمّا بزغت هذه الشمس الساطعة بدّد الله بها هذا الظلام الدامس، وأحيا بها تلك

القلوب الميّتة، وسلّط شعاعها الوهّاج على كلّ ناحية من نواحي الحياة، وألّف بها بين المتنافرين، وأصلح بين المتخاصمين، وأسفل العداوات التي أنهكت القوى، وأنزع السخائم التي عطّلت المواهب وطغت على العقول، فإذا أُمّة ناشئة فتية متّحدة متعاونة، ترفع بيمينها راية الإصلاح العالمي في العقيدة والشريعة والنظام والسياسة والعلم والأخلاق، وتهدي للتي هي أقوم، وتنادي بالحقّ والعدل، وتحارب الفساد والظلم، وتعلن لأوّل مرّة حقّ الإنسان في أن يعيش حرّاً كما خلقه الله، وحقّ العقل في أن ينطلق حرّاً في مجال الكون يفكّر ويتتبّع ويستقري فيستدلّ ويستنبط، وحقّ المجتمع في نعمة الأمن والطمأنينة والقرار.

انطلق المسلمون يحملون هذه الراية، وينشرون هذه الرسالة، فتفتّحت أمامهم أبواب العالم، وانطوت فيهم المدنيات. وتمثّلت في ثقافتهم الثقافات كما تتمثّل في جني النحل أزاهير النبات وأعاصير الثمار، وولجوا بالقرآن كلّ باب، واستجلّوا بالسنّة المطهّرة كلّ غامض، وكانت عقولهم صافية، وقلوبهم صافية، فلم تعبث الأوهام والخرافات بالأُولى، ولم تفسد الأضغان والأحقاد بالثانية، فكانوا في العلم والفكر هداة راشدين، وفي التعاون والتضافر على الحقّ والخير مثلاً عالياً للمتّقين، ووقف العالم ينظر إليهم مذهولاً مشدوهاً، وأحسّ أرباب السلطان وأعوان الطغيان بالأرض تميد تحتهم وتضطرب بهم، وأدرك الباطل والفساد أنّ قوّة لا تقاوم تزلزل عليهما عرشهما وتقوّض بناء هما، وأنّ مصيرهما أمام هذه القوّة الانهزام والاندحار أو التسليم والاستخذال، فآثر الأُخرى على الأُولى، وخفضا رأسيهما إلى حين، حتّى إذا واتتها الفرصة حين أثمرت عوامل التفرّق الأوّل بين المسلمين ثمارها وتقطّعت الأواصر واستلّت سيوف الأُخوة على الأُخوة، بدا قرن الفتنة، وتحرّكت الأفاعي الكامنة المتلبّدة، وانطلقت من مكامنها، تلبس لباساً يواري سوآتها، وتظهر في صور شتّى وألوان مختلفة، مرّة في السياسة بإثارة الأحقاد وبثّ الفتن والمكائد وإذكاء نيران العصبية وتخوّف كلّ فريق من الآخرين، ومرّة بإفساد العلم والفكر عن طريق الوضع والافتراء والتأويل الفاسد وإثارة الشبه والخوض فيما نهى الله ورسوله عنه وتحرّج

المسلمون الأوّلون منه، وبهذه وجدت الأحزاب السياسية، وانبعثت العداوات القديمة والإحن الماضية من مراقدها، وتفرّقوا شيعاً، فكلّ قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر!

وقد شهدت الأُمّة الإسلامية مع هذا نوعاً من أنواع الخلاف والتفرّق هو خلاف الأتباع والمتعصّبين للأُمّة الذين التزموا مذهب من المذاهب بعينه ديناً لا يجوز للمسلم أن يخالفه، وأدرجوا ذلك في حكم العقائد، ورتّبوا عليه مسائل بحثوا فيها حكم من قلّد غير الأربعة، ومن قلّد غير إمامه حتّى من الأربعة، ومن لفّق في العبادة أو المعاملة بين مذاهب عدّة، ومن أفتى بغير الراجح أو المعلول عليه أو المفتى به، أو بتعبير أدقّ: بغير ما وصف في الكتب بأنّه كذلك، إلى غير ذلك من المسائل التي ما آثارها إلّا العصبية المذهبية، والتي قامت بنصيبها في تفريق الأُمّة الإسلامية.

بات المسلمون من ذلك كلّه في ضعف، وقاسوا منه أهوالاً شداداً، وأدرك المخلصون من أبناء هذه الأُمّة أن لا نجاة لها ممّا وقعت فيه إلّا إذا عادت إلى ما كانت عليه في عهدها الأوّل، حين كان الشمل مجتمعاً، والعلم صافياً، والدين واضحاً، والمرجع كتاب الله وسنّة رسول الله ﷺ التي صحّت روايتها واستقامت دلالتها، ينزل على حكمتها المختلفون، ويصطلح عليها المتخاصمون».

محمّد عبدالله دراز

فقيه متأدّب مصري أزهري، كان من أعضاء هيئة كبار العلماء بالأزهر الشريف.

وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون الفرنسية عن رسالة له بعنوان «دستور الأخلاق في القرآن الكريم.. دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن»، ومن كتبه «الدين.. دراسة تمهيدية لتاريخ الإسلام».

توفّي سنة ١٩٥٨ م. وله عدّة مقالات منشوره في مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، منها: مبادئ القانون الدولي العامّ في الإسلام، والربا في نظر القانون الإسلامي، وأساس الشعور بالمسؤولية، وغيرها.

محمّد عبدالله العمري

القاضي محمّد بن عبدالله بن حسين بن علي العمري: وكيل وزارة خارجية المملكة المتوكلّية اليمنية، وأحد الأعضاء المؤسّسين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة سنة ١٩٤٧ م، وكان يمثّل مع صديقه الشيخ علي بن إسماعيل المؤيّد الشيعة الزيدية في مجلس إدارة تلك الدار.

ولد سنة ١٣٣٤ هـ، وتوفّي عام ١٣٨٠ هـ.

من مؤلّفاته «سفينة الأدب والتاريخ» الذي نشرته دار الفكر المعاصر البيروتية ودار الفكر الدمشقية سنة ١٤٢٢ هبتحقيق الدكتور حسين بن عبدالله العمري في ثلاثة مجلّدات.

وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية في عددها الرابع سنة ١٩٤٩م مقالاً بعنوان «هل من جامعة إسلامية؟»، يقول فيه: «أوّل واجب على المسلمين في سبيل تحقيق هذا المقصد الشريف أن تصفو منهم القلوب، وتستلّ منهم العداوات، وأنّ يتخفّفوا من الخلافات المضنية التي فرّقت بينهم ومكّنت الخصوم والأعداء من أعناقهم، فإنّه لا قوّة مع خلاف، ولا هيبة مع نزاع وشقاق، ولا تجدي دعوة من الدعوات يوجّهها إلىٰ العالم قوم هم أنفسهم عنها معرضون ولطريقها السوي متنكّبون... لقد بلّغ رسول الله ﷺ رسالته، وأدّاها كما يجب، ونصح بالاعتصام بالوحدة، كما أشار إلىٰ المشاق التي تعترض المتمسّك بدين الإسلام وفضائل الإسلام... إذا كان الله قد أوصى المؤمنين الأوّلين بهذه الوصية الجامعة الحكيمة [أي: الاعتصام وعدم التفرّق] التي تجمع عناصر النجاح والسياسة والحكمة، فإنّ المسلمين اليوم في حاجة أمسّ وضرورة أشدّ للاعتصام بحبل الله واطّراح التفرّق وعوامل الضعف في أيّة صورة؛ لأنّ أعداءهم اليوم أكثر وأقدر وأصبر من أعداء آبائهم الأوّلين، ولأنّ العالم اليوم يمضي قدماً، فلا يعذر المتخلّفين، ولا يستمع إلىٰ خلاف المختلفين وجدال المتجادلين. فهل يصيغ المسلمون إلىٰ هذا النداء الذي ينبعث من قلب يؤمن بالله وكلماته وينطوي على أعظم الحبّ لدينه وأُمّته؟ هل يتوسّعون في تآلفهم وتقاربهم وتعاونهم بإيجاد جامعة إسلامية تلمّ الشعث، وتحيي الأمل، وتخيف العدوّ، وتسرّ الصديق؟».

محمّد عبدالمنعم الخفّاجي

من كبار دعاة الإصلاح والتجديد والتعاون الأزهريّين. ولد في قرية «تلبانة» من قرى المنصورة عام ١٩١٥ م، وفي سنة ١٩٢٧ م رحل إلى مدينة الزقازيق لتلقّي الدراسة الابتدائية حتّى الثانوية التي تخرّج مها عام ١٩٣٦ م، فالتحق بكلّية اللغة العربية بجامعة الأزهر، وتخرّج منها بعد أربعة أعوام، وكان في ذلك الوقت يكتب في الصحف والمجلّات، ويعمل في الصحافة، ويشترك في الحركة الوطنية. ممّن تأثّر بهم في حياته العلمية والإصلاحية: الشيخ محمّد عبده، والشيخ محمّد عرفة، والشيخ إبراهيم حمروش. ونال في عام ١٩٤٦ م شهادة العالمية بدرجة أُستاذ في البلاغة والأدب والتي تعادل الدكتوراه الفخرية. قام بالتدريس في معهد أسيوط الكبير وفي معهد الزقازيق وفي جامعة الأزهر. تزوّج عام ١٩٤٨ م، وله ولد هو ماجد الخفّاجي، وتوفّيت له ابنة اسمها وفاء. انتخب عضواً في شتّىٰ الهيئات العلمية والأدبية في مصر والعالم، وأضحى رئيساً لرابطة الأدب الحديث في القاهرة. له آثار كثيرة، منها: الإسلام دين الإنسانية الخالد، الإسلام وحقوق الإنسان، الذكر الحكيم، قصّة التصوّف في مصر، الأزهر في ألف عام، مذاهب الأدب، فصول في النقد، قصّة الأدب في مصر، قصّة الأدب المعاصر، الشعراء الجاهليّون، نداء الحياة، الإيضاح في البلاغة، أبو عثمان الجاحظ.

له في مجال التقريب وهو يتحدّث عن كتاب «وسائل الشيعة» للحرّ العاملي: «عندما نمعن في قراءة الفقه الشيعي فسوف نجد أنّه هو وفقه المذاهب الأربعة يكوّنون ثروة ضخمة لا مثيل لها في أيّ تشريع من التشريعات، ويتيح لنا أن نستمدّ منه أُصول تشريعاتنا الحديثة، وأن نبني على أُسسه حياتنا الاجتماعية الحاضرة. إنّ هذا الفقه وتشريعاته المفضّلة لا يماثلها تشريع آخر حتّى عند أعظم الدول رقياً وحضارة. وما بالك بهذا التشريع الإسلامي الفقهي الذي يستمدّ خطره من الدين الإسلامي الحنيف ومن كتاب الله الحكيم الخالد الذي يعدّ الأصل في التشريع عند جميع المسلمين، وهو كما قال رسول الله الكريم: «حبل الله المتين»، وهو الصراط المستقيم، وهو الذي من عمل به أُجر، ومن حكم به عدل،

ومن دعا إليه دعا إلى صراط مستقيم. والشيعة تشترط أن تكون رواية الحديث من طريق أهل البيت عليهم السلام؛ لأسباب كثيرة، منها: اعتقادهم أنّهم أعرف الناس بالسنّة، وأشدّهم فيها لأسرار الدين. والشيعة تأتسي بآل البيت، وتقتدي بهم، وتعتبرهم أئمّة هداة إلى الخير والحقّ وإلى سواء السبيل، وذلك لما ثبت من فضلهم، وما أُثر من دقيق فطنتهم ورفيع فهمهم، على أنّ مبدأ الخلافة والإمامة هو الذي ميّز بين السنّة والشيعة، هاتين الطائفتين التي حاول الكائدون أن يفرّقوا بينهما على طول العصور خدمةً لأغراضهم الخبيثة، ولكنّ الله بالمرصاد لهم ولكلّ من يكيد للإسلام والمسلمين، وإن كان بالإمكان أن تحافظ كلّ طائفة على صبغتها مع رعاية الأُخوّة العامّة والأُخوّة الإسلامية، واحترام كلّ فريق للآخر. ونحن ندعو الله أن يجمع المسلمين كافّة على كلمة الحقّ والخير والسلام».

محمّد عبده

عالم شهير، ومفتي الديار المصرية، وأحد كبار رجال الإصلاح والوحدة والتجديد.

ولد الإمام الشيخ محمّد بن عبدُه بن حسن خير الله المصري في قرية «محلّة نصر» من توابع محافظة البحيرة سنة ١٢٦٦ هـ، ونشأ في تلك المحلّة، وتعلّم بالجامع الأحمدي بطنطا، والتحق بالأزهر عام ١٢٨٢ هـ، فأخذ من علمائه، وأكبّ على المطالعة والتحصيل بنفسه، واتّصل بالمصلح الكبير السيّد جمال الدين الأفغاني الذي ورد مصر سنة ١٢٨٨ هـ، فحضر عليه في الكلام والفلسفة والمنطق، وتأثّر بآرائه في السياسة والاجتماع.

انخرط في سلك المدرّسين بالمدارس الأميرية، فعزلته الحكومة مخافة انتشار أفكاره وآرائه بين التلاميذ. وتولّى تحرير جريدة «الوقائع المصرية»، وسعى إلى بثّ الوعي وإلهاب العواطف بقلمه ولسانه ضدّ طغيان الحكّام وفساد أجهزتهم، وناصر الحركة الوطنية على عهد أحمد عرابي، فسجن ثلاثة أشهر، ثمّ حكم عليه بالنفي عام ١٢٩٩ هـ، فاختار الإقامة في سوريا، ثمّ سافر إلى باريس، فأصدر مع أُستاذه وصديقه السيّد الأفغاني صحيفة «العروة الوثقى».

رجع إلى مصر سنة ١٣٠٦ هـ، فتولّى منصب القضاء، ثمّ عيّن مستشاراً في محكمة الاستئناف الأهلية، وعضواً في مجلس الأزهر الأعلى، ثمّ أُسندت إليه رئاسة الإفتاء في الديار المصرية عام ١٣١٧ هـ.

كان يلقي المحاضرات في التفسير والمنطق والفلسفة، ولا يكفّ عن الدعوة إلى تحرير الأفكار من نير التقليد وإلى تحرير الشعب فكرياً ووطنياً من قيود الاستعمار والجهل والاستبداد والجمود، وذلك من خلال إحداث نهضة علمية ودينية في الأزهر. وقد لاقىٰ في سبيل نشر أفكاره هنتاً وكيداً من المتزمّتين والجامدين، الأمر الذي اضطرّه إلى الاستقالة من منصبه في الأزهر عام ١٣٢٣ هـ، ووافاه أجله في العام المتقدّم نفسه.

وقد ترك الإمام عبده مجموعة من المصنّفات، منها: تفسير القرآن الكريم، شرح نهج البلاغة، الإسلام والردّ على منتقديه، الإسلام والنصرانية مع العلم والمدنية، مقتبس السياسة، التربية، رسالة التوحيد، علم الاجتماع والعمران، إصلاح المحاكم الشرعية.

وقد كانت آراء الشيخ الفقهية تتميّز بالحرّية في اختيار الأقوال، فلم تكن تتميّز بالتعصّب لطائفة دون أُخرى، فقد سعى إلى التقريب بين المذاهب نابذاً الحسّاسية، وكان يدعو إلى وحدة الأديان فضلاً عن وحدة المذاهب، ومن هنا أسّس في بيروت مركزاً تحت عنوان «جمعية التقريب بين الأديان والمذاهب»، فاستقطب شخصيات كبيرة من علماء وأُدباء ومثقّفين من شتّى المذاهب والأديان. وكان عبده رجل تثقيف واعتدال في العمل، ويرى أنّ السبيل لحرّية المسلمين يتمّ من خلال التربية الأخلاقية والدينية، وكان يؤمن بضرورة العودة إلى المنابع الأصلية للفكر الديني وتنسيق الأحكام مع متطلّبات العصر، والابتعاد عن التكتّل الطائفي، والتأكيد على إحياء الاجتهاد.

محمّد عرفة

عضو جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، وداعية تقريب.

لقد خدم الشيخ محمد عرفة الثقافة في الأزهر مدّة طويلة، ومنذ عام ١٩٣٠ م اختير

أُستاذاً للشريعة الإسلامية بكلّية الشريعة، ثمّ وكيلاً للكلّية، ثمّ عضواً في هيئة كبار العلماء التي أُلّفت لنشر الدعوة في سبيل الله ولمقاومة التبشير، ثمّ اختير أُستاذاً للفلسفة بكلّية اللغة العربية، ثمّ أُستاذاً للبلاغة في تخصّص الأُستاذية بالكلّية نفسها، ثمّ اختيراً مديراً لمجلّة «الأزهر»، ثمّ أُستاذاً فخرياً في كلّيات الأزهر الشريف.

وله كثير من المؤلّفات والبحوث الذائعة، منها: نقض مطاعن في القرآن الكريم، تفسير آيات الأحكام، السرّ في انتشار الإسلام، النحو والنحاة، والذي منح به عضوية جماعة كبار العلماء، وآخر كتاب له «مشكلة اللغة العربية»، هذا بالإضافة إلى كثير من البحوث والمحاضرات والمقالات.

والأُستاذ عرفة بحقّ عالم متضلّع، وباحث دقيق، ومفكّر واسع التفكير كثير الإحاطة بآثار القدامى وشتّى الثقافات الحديثة. وهو من صفوة العلماء الذين يفخر بهم الأزهر ويعتزّ بمهادهم العلمي ومكانتهم العلمية الكبيرة، ويجمع إلى ذلك كلّه التواضع والنبل وحسن الخلق وجلال العلماء ووقار المرشدين.

له في مجال التقريب بحوث كثيرة نشرت في مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، يقول في مقالة له: «هل من شكّ في أنّ أعظم نعمة امتنّ الله بها على المسلمين هي الأُلفة بعد المعرفة، والمحبّة بعد العداوة، كما قال: ﴿وَٱذْكُرُوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣)، ﴿هُوَ ٱلَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ﴾ (سورة الأنفال: ٦٣ ـ ٦٣)؟! وهل من شكّ في أنّ الله يبغض من المسلمين الخلاف والفرقة والتباين والبغضة؟! وهل من خلاف في أنّ الله قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّما أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٩)، وأنّه قرن الفرقة بالرجم والخسف في الوعيد فقال: ﴿قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم

بَأْسَ بَعْضٍ ﴾ (سورة الأنعام: ٦٥)؟! كلّ ذلك لا شكّ فيه، وهو من البديهيات المعلومة من الدين ضرورة، ومع ذلك ليس في شكّ أيضاً في أنّ واقع المسلمين ليس كذلك، ففيهم الفرق المختلفة والشيع المتباينة، وقد جرّ ذلك إلى التناحر والتباغض وإلى أن يذوق بعضهم بأس بعض، ففيهم السنّي والشيعي والخارجي والمعتزلي إلى ما شاء الله من هذه الفرق، وفيهم ما لا يحيط به إلّا الله من الحقد والبغض والحسد وكراهية بعضهم لبعض، كأنّ ليس من مبادئ دينهم القطعية ما ذكرنا، بل كأنّ من مبادئ دينهم الفرقة والخلاف، وكان منها النزاع والفشل، وكأنّها أُصول فيه ليس لها مرونة وليس منها محيص، ومن المعلوم أنّ هذه الفروض الاجتماعية التي منها حبّ المسلمين بعضهم بعضاً وتعاونهم وتناصرهم، ليست فروضاً يدعو إليها الدين تعبّداً، بل هي فروض يدعو إليها الدين؛ لأنّ مصلحة المسلمين الدنيوية تدعو إليها، ولأنّ بقاءهم وقوّتهم وعزّتهم منوطة بها، فكلّ أُمّة من أُمم الإسلام وحدها ضعيفة، ولكنّها بتعاونها مع غيرها من الأُمم الإسلامية تقوى وتعزّ، وقد قيل: «ضعيفان يغلبان قوياً».

كذلك ليست المحرّمات الاجتماعية التي ينهى عنها الدين ـ ومن أشدّها تباغض المسلمين وتفرّقهم وتنازعهم ـ إلّا مفاسد كبرى يريد الدين منهم أن يدرؤوها عن أنفسهم، فليس يُضعف المسلمين ويفتّ في عضدهم مثل التباغض والتناحر والتفرّق بينهم، لذلك لا أعلم فروضاً في الإسلام أقوى ولا آكد ولا أعمّ فائدة ولا أعظم جدوى من هذه الفروض التي هي المحبّة والتعاون والتناصر بين المسلمين، ولا أعلم كبائر أعظم ضرراً، ولا أشدّ نكراً، ولا أدعى لمحق المسلمين وزوالهم من هذه الكبائر التي ذكرنا من تباغضهم وتخاذلهم وفرقتهم وانقسامهم، ولا أعلم فروضاً أُهملت مع عظم خطرها كما أُهملت هذه الفروض. أهملها العلماء فتركوها في زوايا الكتب، ولم يسلّطوا عليها الأضواء كما سلّطوها على ما هو أقلّ منها شأناً، وإنّ الحيض والنفاس ومسائل المتحيّرة لقد أخذت من العناية أكثر ممّا أخذت هذه الفروض!».

محمّد علي التسخيري

الشيخ محمّد علي بن علي أكبر بن محمّد حسين التنكابني التسخيري: مفكّر إسلامي كبير، ورائد من روّاد التقريب، والأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ولد في النجف الأشرف سنة ١٩٤٢ م، وتعلّم فيها، وحصل على درجة البكالوريوس في العلوم الإسلامية من كلّية الفقه التابعة لمنتدى النشر في النجف، وواصل دراسته الحوزوية عند: الشيخ صدرا، والشيخ جواد التبريزي، والسيّد محمّد تقي الحكيم، والشهيد الصدر، والسيّد الخوئي. هاجر إلىٰ قم وأخذ عن: الشيخ حسين الوحيد، والسيّد محمّد رضا الكلبايكاني.

وهو عالم فاضل وكاتب بارع يتمتّع بالذكاء، وخفّة الروح، والتواضع، وطيب الخلق، وحسن الحديث، وصفاء النفس، والإخلاص في العمل الإسلامي.

وله عدّة مسؤوليات سابقاً وحالياً، منها: رئاسة رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية، والأمانة العامّة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ومعاونية رئاسة منظّمة الإعلام الإسلامي، ورئاسة لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في منظّمة المؤتمر الإسلامي، ورئاسة اللجنة الثقافية في مؤتمر القمّة الإسلامي بطهران، والأمانة العامّة للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وعضوية مجلس الخبراء في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، وعضوية مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، ومعاونية رئاسة الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين، ومستشارية قائد الثورة الإسلامية في إيران.

وقد شارك الشيخ في أكثر من خمس مائة ندوة ومؤتمر على الصعيد العالمي، وله أكثر من خمسين كتاباً وثلاث مائة دراسة ومقالة في مختلف فروع العلوم الإسلامية والفكر الإسلامي.

من مؤلّفاته: تفسير القرآن الكريم، حول الدستور الإسلامي في موادّه العامّة، مع مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي، الاقتصاد الإسلامي، الصحوة الإسلامية والإعلام، التوازن

في الإسلام، الدولة الإسلامية.. وظائفها السياسية والاقتصادية، نظام العقوبات الإسلامية، من حياة أهل البيت عليهم السلام، الروايات المشتركة في صلاة الجمعة والصوم والحجّ، الظواهر العامّة في الإسلام، حقوق الإنسان بين الإعلانين العالمي والإسلامي، الإنسان والقدر، دروس في أُصول الدين، نحو حياة أفضل، النبي الأُمّي، التكامل الاجتماعي للإنسان.

وكلماته ومحاضراته التقريبية تحتاج إلىٰ عدّة مجلّدات (حفظه الله وشكر سعيه وأدام ظلّه).

محمّد علي عَلُّوبة

رئيس جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، ومن رجال السياسة المصرية.

ولد في «أسيوط» سنة ١٨٧٥ م، وتخرّج بمدرسة الألسن بالقاهرة عام ١٨٩٩ م، واحترف المحاماة، وكان من أعضاء لجنة الحزب الوطني الإدارية، ثمّ من أعضاء الوفد المصري سنة ١٩١٨ م، فمن مؤسّسي حزب الأحرار الدستوريّين سنة ١٩٢٤ م.

ولّي وزارة الأوقاف المصرية سنة ١٩٢٥ م، ووزارة المعارف بعدها بسنة، ووزارة الدولة للشؤون البرلمانية سنة ١٩٣٩ م، وانتخب قبلها نقيباً للمحامين، ثمّ كان سفيراً لمصر في الباكستان، وشارك في السياسة العربية والإسلامية، فكان ممّن قصد الحجاز للتوسّط بين ملكها وإمام اليمن في خلال معارك دارت بينهما سنة ١٩٣٤ م، وسافر إلىٰ فلسطين للدفاع عمّا كان يسمّى «قضية البراق»، ثمّ للمشاركة في المؤتمر الإسلامي بالقدس.

صنّف عدّة كتب، منها: مبادئ السياسة المصرية، فلسطين وجاراتها.. أسباب ونتائج، فلسطين والضمير الإنساني.

كما صنّف عدّة رسائل، منها: محاضرة في الوقف، ورسالة في نقد المعاهدة البريطانية سنة ١٩٣٦ م، ورسالة الإسلام والديمقراطية.

توفّي بالقاهرة سنة ١٩٥٦ م.

كان له نشاط تقريبي ملموس، وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية عدّة مقالات، منها: المسلمون أُمّة واحدة، وديمقراطية الإسلامية، والديمقراطية الصحيحة، ودعائم القوّة في الأُمم.

من أقواله: «قامت جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية تلبية لنداء قوي أُلقي في روع المؤمنين ذوي الغيرة على الدين والحرص على هذه الأُمّة الإسلامية، ولو أنّ رجال العلم والرأي لم يلبّوا هذا النداء ولم يسارعوا إلىٰ تكوين هذه الجماعة لكانوا مقصّرين في حقّ أُمّتهم مسؤولين عن هذا التقصير أمام ربّهم في يوم عسير يؤخذ فيه بالنواصي والأقدام... تلك حال المسلمين اليوم، وإنّ داءهم لقديم منذ تدابروا وتقاطعوا وصاروا شيعاً، كلّ حزب بما لديهم فرحون، ولا صلاح لهم ولا شفاء من دائهم إلّا بأن يعودوا كما بدأهم الله أُمّة واحدة، لا فرق بين شعوبهم، ولا تناحر بين طوائفهم، ولا جهالة تصوّر الشيعي للسنّي أو السنّي للشيعي عدوّاً يظنّ به الظنون ويخافه على دينه وعقيدته ويتحفّظ فيما يقرأ له من كتاب أو ينقل عنه من رأي... إنّ المسلمين في ضعف؛ لأنّهم في تفرّق، وهم في تفرّق؛ لأنّهم متقاطعون يجهل بعضهم ما عند بعض، ومن جهل شيئاً عاداه. ولو أنّهم تقاربوا لتفاهموا، وقد يزول بتفاهمهم كثير من أسباب خلافهم، أو يحتفظ لك كلّ منهم برأيه فيما وراء العقيدة الإسلامية، على أن يعذر بعضهم بعضاً ويحترم بعضهم بعضاً».

محمّد علي ناصر العاملي

الشيخ محمّد علي ناصر ابن الشيخ عبد اللطيف العاملي: عالم لبناني، وشاعر مميّز، وداعية تقريب.

ولد في قرية «حداثا» بجبل عامل، ودرس دراسته الأُولى في الجبل، ثمّ هاجر إلىٰ النجف الأشرف، فتابع دراسته هناك، ثمّ عاد إلىٰ بلاده، فأقام في قريته التي ولد فيها، حتّىٰ عيّن قاضياً شرعياً في صيدا، فانتقل إليها، وبقي فيها حتّىٰ وفاته.

قال السيّد حسن محسن الأمين: «كان شاعراً مجيداً، وظلّت مجموعة شعره مخطوطة

لم تطبع».

وقد كان يدعو لضرورة التقريب بين المذاهب الإسلامية، ونشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية التي تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في عددها الثاني والثالث لسنتها الرابعة (١٩٥٢ م) مقالاً بعنوان «مصادر الأحكام الاجتهادية عند الإمامية»، ناقش فيه مقالة للدكتور أحمد أمين نشرت في المجلّة سالفة الذكر بعنوان «الاجتهاد في نظر الإسلام».

محمّد الغزالي

مجدّد وداعية إسلامي كبير، ورائد من روّاد الوحدة والتقريب.

ولد الشيخ محمّد الغزالي بن أحمد السقّا في قرية «نكلا العنب» من محافظة البحيرة بدلتا النيل سنة ١٩١٧ م، وقد اختار له والده اسم محمّد الغزالي تيمّناً بحجّة الإسلام أبي حامد الغزالي لنزعة صوفية لدىٰ الوالد. حفظ القرآن الكريم وهو في العاشرة من عمره، والتحق بالمعهد الديني التابع للأزهر الشريف بمدينة الإسكندرية، فحصل على شهادة الابتدائية سنة ١٩٣٢ م، ومن نفس المعهد حصل على الشهادة الثانوية الأزهرية عام ١٩٣٧ م، والتحق بالتعليم العالي بكلّية أُصول الدين بالقاهرة متتلمذاً على بعض المشاهير كالشيخ محمود شلتوت، والشيخ عبدالعظيم الزرقاني، وتخرّج عام ١٩٤١ م من الكلّية حاصلاً على الشهادة العالية، كما حصل منها أيضاً على إجازة الدعوة والإرشاد عام ١٩٤٣ م.

وفي نفس العام الذي التحق فيه بكلّية أُصول الدين التقى بمرشد الإخوان المسلمين الشيخ حسن البنّا، وأصبح عضواً بالجماعة، فبدأت بذلك أهمّ تحوّلات حياته الفكرية والعلمية.

وفي سنة ١٩٤٢ م عيّن إماماً وخطيباً بمسجد «العتبة الخضراء» بالقاهرة، وتدرّج في مناصب الدعوة والإرشاد بوزارة الأوقاف، فتولّى التفتيش بالمساجد، فوكيلاً فمديراً للمساجد، فمديراً للتدريب، فمديراً للدعوة والإرشاد سنة ١٩٧١ م، فوكيلاً لوزارة

الأوقاف لشؤون الدعوة الإسلامية سنة ١٩٨١ م.

وقد تحمّل الشيخ اضطهادات كثيرة بحقّه نتيجة لارتباطه بالإخوان المسلمين ولأفكاره وآرائه الجريئة والإصلاحية، وفي سنة ١٩٥٢ م شغل وظيفة رئيس «التكية المصرية» بمكّة المكرّمة، وعمل في قطر أُستاذاً زائراً ما بين سنة ١٩٨٢ م وسنة ١٩٨٨ م، وعاش بالجزائر ما بين سنة ١٩٨٥ م وسنة ١٩٨٨م منشِئاً وراعياً لجامعتها الإسلامية «جامعة الأمير عبدالقادر الجزائري» ومشرفاً على مجلسها العلمي.

كما كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، والمجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، والمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، والهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وغيرها.

وحصل على عدّة أوسمة وجوائز، كوسام الأسير الجزائري عام ١٩٨٨ م، وجائزة الملك فيصل العالمية سنة ١٩٨٩ م، وجائزة الامتياز من باكستان سنة ١٩٩١ م، وجائزة الدولة التقديرية من مصر سنة ١٩٩١ م، وغيرها.

توفّي في الرياض سنة ١٩٩٦ م، ودفن في البقيع بالمدينة المنوّرة. وقد ترك مؤلّفات كثيرة، منها: الإسلام والمناهج الاشتراكية، الإسلام والاستبداد السياسي، تأمّلات في الدين والحياة، التعصّب والتسامح، فقه السيرة، في موكب الدعوة، من معالم الحقّ، الاستعمار أحقاد وأطماع، مع الله، هذا ديننا، حصاد الغرور، قذائف الحقّ، علل وأدوية، قصّة حياة، كنوز من السنّة.

وكان الغزالي يرى أنّ الإسلام هو دين الوحدة؛ إذ قد استطاع في مطلع ظهوره أن يوحّد شمل جميع القبائل والشعوب، وبنى في مدّة سبعين عاماً أكبر حضارة عرفها التاريخ، لكن من المؤسف أنّ بعض الخلافات بذرت بذور الفرقة بين المسلمين، فتشرذمت الأُمّة الإسلامية إلى أجزاء وطوائف شتّى. كما كان يؤمن بأنّ الإسلام هو الوطن الحقيقي، أينما وجد المسلم في بلاد الإسلام فذاك هو وطنه، ووجّه نقده للقومية العربية أيضاً.

وكان يقول: «لقد تناسىٰ المسيحيّون الحروب الدينية التي اندلعت نيرانها بينهم خلال

القرون الوسطى، ونبذوا الخلافات الكبيرة التي تباعد بينهم أحياناً في أُصول العقيدة، وقرّروا أن يجابهوا الإسلام وأهله صفّاً واحداً كالبنيان المرصوص. أمّا المسلمون فإنّ التضامن والاتّحاد الذي يجب أن يلمّ شملهم أصبح حلماً بعيد المنال، وروح الصفاء الذي ينبغي أن ينير طريقهم ويوحّدهم لازال بعيداً».

وقد وضع الشيخ عشرة أُصول تعدّ كمبادئ لتحقيق الوحدة الإسلامية، كما صنّف كتاب «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» لنفس الغرض.

محمّد فريد نصر واصل

الدكتور واصل هو مفتي الديار المصرية الأسبق، وعضو مجمع البحوث الإسلامية، وأُستاذ الدراسات العليا بجامعة الأزهر الشريف. من مؤلّفاته «المدخل الوسيط في دراسة الشريعة الإسلامية والفقه والتشريع». وهو داعية تقريب من الطراز الأوّل.

يقول من جملة كلام له: «أمّا بالنسبة لقضية التقريب بين المذاهب الفقهية الإسلامية فهي من أهمّ القضايا التي يجب العمل على تدعيمها من كلّ مسلم، وبخاصّة العلماء والفقهاء المجتهدين من المسلمين جميعاً، وذلك بشتّى الطرق والوسائل العلمية والبحثية والثقافية وغيرها، وذلك لجمع شمل الأُمّة الإسلامية والمسلمين جميعاً على كلمة سواء في شؤون دينهم ودنياهم، وعلى التمسّك بدينهم الإسلامي والعمل بشريعته الخالدة الصحيحة، بما لا يتعارض صراحة مع القرآن الكريم والسنّة الصحيحة، وبما يسع العمل به حسب الزمان والمكان لدى شعوب الأُمّة الإسلامية كلّها. فقد كان لأعداء الأُمّة الإسلامية في القديم والحديث على طول تاريخها الإسلامي دور كبير في توسيع شقّة الخلاف بين المسلمين، واستغلّوا الخلاف الفقهي والمذهبي الذي تجيزه الشريعة الإسلامية في الفروع دون الأُصول، ودخلوا من بابه بطرق خفية إلى عامّة المسلمين وبعض خاصّتهم بطرق تدليسية في أزمنة تاريخية معيّنة فسد فيها الحكم السياسي لبعض الحكّام بين المسلمين وظهر فيه اضطهاد بعض أتباع المذاهب الإسلامية التي لا توافقهم من المذهب السياسي والمعتقد

الفقهي، وحوّلوا هذا الخلاف في الفقه والسياسة ونظام الحكم إلى خلاف في الدين والعقيدة، بما كان له الأثر السلبي الكبير بين المسلمين، حيث فرّق بينهم وجعلهم شيعاً وأحزاباً متنافرة أمام أعدائهم من غير المسلمين، وكان ذلك هو السبب المباشر في دخول الاستعمار غير المسلم بلاد المسلمين، ووقوعها جميعاً تحت سيطرته واستعماره، وتحويلها إلى دويلات متناحرة ومتنافرة في العقيدة والحكم والسياسة، بعد أن فرّق بينها وباعد وحجب عنهم التواصل في العلم والثقافة والدين والحياة، وأصبح ذلك حقيقة ماثلة أمام أعيننا الآن، فبعد أن تحرّرت البلاد الإسلامية من الاستعمار العسكري لا الثقافي حيناً من الدهر رجع إليها من جديد من خلال أدواته العسكرية والعلمية والثقافية المضلّلة والاقتصادية التي سيطرت عليها وعلى أهدافها الاستعمارية المادّية والثقافية الصهيونية العالمية.

ولا عاصم من هذا الخطر الحالّ بالأُمّة الإسلامية إلّا بوحدتها الدينية والثقافية والسياسية، واضعين نصب أعينهم أنّ ذلك من الفروض الشرعية والواجبات الدينية والوطنية التي لا يجوز التهاون أو التفريط فيها بحال في أيّ زمان أو مكان؛ لقوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران: الآية ١٠٣)، وقوله ﷺ: «يد الله مع الجماعة، ومَن شذّ في النار»، والأمر في الآية الكريمة للوجوب، والعمل به لجميع العباد المكلّفين من المسلمين، ولا صارف له عن أصله هذا؛ لأنّ ترك العمل به يؤدّي إلى النزاع والخلاف والشقاق المحرّم والمنهي عنه قطعاً بنصّ صريح قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (سورة الأنفال: الآية ٤٦)».

كما يقول أيضاً: «إنّ إثارة المسائل الخلافية المتعلّقة بالفروع الفقهية بين أتباع المذاهب الإسلامية وبخاصّة بين ما اصطلح عليه بين الأتباع: «مذاهب أهل السنّة أو الجماعة ومذاهب الشيعة»، غير جائز شرعاً، وذلك لأنّ الخلاف في الفروع منهج في الاجتهاد الفقهي أقرّته شريعة الإسلام، وذلك لقوله ﷺ: «من اجتهد فأصاب فله أجران، ومن اجتهد فاخطأ فله أجر»، وقوله ﷺ «وكلّ مجتهد مصيب». ثمّ إنّ هذه التسمية

للمذاهب بأسمائها التي انتشرت بها ليست من الأُصول الدينية التي ورد بشأنها نصوص قطعية أو ظنّية من الكتاب أو السنّة تأمر بالوقوف عند بعضها دون البعض الآخر، بل هي أسماء عرفية واصطلاحية لأتباع صاحب المذهب تخليداً لجهده العلمي، وتيمّناً بالعمل بمنهجه في معرفة الوصول إلى الحكم الشرعي الصحيح من أقرب طريق تيسيراً للباحث على البحث والاستنباط في الأحكام الشرعية الفقهية ومعرفة الناس بها من أُمور دينهم ودنياهم؛ لأنّ أصل الحكم عند الجميع ومصدره هو الشرع من خلال نصوصه الشرعية الصحيحة السماعية والاجتهادية القائمة عليها بالضوابط العلمية والقواعد الشرعية المعوّل عليها في الاجتهاد والبحث والاستنباط الشرعي والفقهي عند أهل الاختصاص من العلماء والفقهاء. فكلّ المذاهب الإسلامية أصلها التشريعي واحد، وهو الوحي بقسميه: القرآن الكريم، والسنّة الصحيحة. وبذلك فكلّهم من رسول الله ملتمس، سواء كان قرآناً أو سنّة. وأمّا التعصّب والتقليد لمذهب بعينه واعتقاد أنّ الخروج عنه محظور شرعاً فهو اعتقاد خاطئ وفاسد. وهذا ما روّجه أعداء الإسلام، بحيث أوعزوا بين عامّة المسلمين في عصور الغزو الاستعماري والثقافي بأنّ هذا المعتقد الباطل والفاسد هو من أُصول الدين والمذهب، ونجحوا بذلك في التفريق بين المسلمين؛ لتفرّق مذاهبهم الفقهية الإسلامية، وتعصّب كلّ أتباع مذهب لمذهبهم، حتّى جعله العامّة دينهم الذي يتعبّد به دون غيره من المذاهب الإسلامية ولو صحّ الدليل لهم. وهذه سياسة المستعمر دائماً، وهي «فرّق تسد». وقد عملوا كلّ الوسائل المادّية والمعنوية لتحقيق هذا الهدف، ونجحوا فيه بالفعل في زمن تخلّف المسلمين عن دينهم وشيوع الأُمّية الدينية والثقافية والاقتصادية والسياسية بينهم زمن هذا الاستعمار الأجنبي الذي ظلّ بينهم طويلاً بطريق مباشر أو غير مباشر، وأخطرها الآن هو الأُمّية الدينية والغزو الفكري والثقافي، والذي يسيطر الآن بقوّة على وسائل الإعلام كلّها تقريباً المقروءة والمسموعة والمرئية في داخل البلاد الإسلامية وغير الإسلامية. ونقرّر بيقين أن كلّ النزاعات والثقافات والحروب التي دارت بين المسلمين في كلّ مكان من ديارهم الإسلامية والتي فرّقت بينهم وقصمت وحدتهم الدينية والسياسية والاجتماعية

والاقتصادية والعلمية لصالح العدوّ غير المسلم إنّما هي نتاج هذا التعصّب المذهبي والغزو الثقافي الأجنبي والأُمّية الدينية التي شاعت بين المسلمين حتّى لمن وصل منهم إلى أعلى الدرجات العلمية التي غزتها الثقافة الغربية والتي اشتهرت وعرفت بالعلمانية الغربية. وكلّ الكتب والفضائيات والمؤتمرات والدوريات التي تروّج للعلمانية الأُوروبّية والأُمّية الدينية وبذر بذور الشقاق والخلاف المذهبي بين المذاهب السنّية والشيعية، هي من أخطر الأسلحة الفتّاكة على الإسلام والمسلمين وعلى وحدتهم الإسلامية من جيوش الأعداء العسكرية والحربية، ويجب التصدّي لها بكلّ الطرق والوسائل المشروعة، وهذا واجب عامّ يقع على عاتق الحكّام والمحكومين وعلى أصحاب القلم والرأي وعلى جميع المسلمين، وذلك بالحكمة والموعظة الحسنة».

محمّد فريد وجدي

محمّد فريد بن مصطفى وجدي: أحد الكتّاب المصريّين الفضلاء الباحثين.

ولد سنة ١٨٧٨م بالإسكندرية، ونشأ بها، وأقام زمناً في دمياط، وكان أبوه وكيل محافظ فيها، وانتقل معه إلىٰ السويس، فأصدر بها مجلّة «الحياة»، ونشر رسالة سمّاها «الفلسفة الحقّة في بدائع الأكوان» سنة ١٨٩٩ م، وكتاب «تطبيق الديانة الإسلامية على نواميس المدنية»، كتبه أوّلاً باللغة الفرنسية، وترجمه إلىٰ العربية بهذا الاسم، وسمّاه في طبعة أُخرىٰ «المدنية والإسلام».

سكن القاهرة، وعمل في وظيفة متواضعة بديوان الأوقاف، أنشأ بعدها مطبعة أصدر بها جريدة «الدستور» اليومية مدّة، ثمّ «الوجديات»، وهي مجلّة شبه أُسبوعية، ونشر كتابه «دائرة معارف القرن العشرين»، وعكف على المطالعة والتأليف، فنشر: «ما وراء المادّة»، و«صفوة العرفان في تفسير القرآن»، و«الحديقة الفكرية في إثبات وجود الله بالبراهين الطبيعية»، و«المرأة المسلمة»، و«كنز العلوم واللغة»، و«الإسلام في عصر الإيمان»، و«على أطلال المذهب المادّي»، و«مجموعة الرسائل الفلسفية»، وغيرها.

تولّىٰ تحرير مجلّة «الأزهر» نيّفاً وعشر سنين.

كان مترفّعاً عن غشيان المجالس العامّة، قلّما يرى في حفل أو مجتمع، وقلّ أن يزور أحداً أو يجيب دعوة.

توفّي بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م.

كانت له اهتمامات وحدوية، وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية مقالاً سنة ١٩٤٩م تحت عنوان «لا خلاف في الدين الحقّ»، جاء فيه: «قد شدّد الله في الزجر عن الخلاف في الدين؛ لأنّ تفرّق الكلمة فيه يؤدّي إلىٰ شرّ ضروب الانقسام بين الجماعات، ويلد أنكأ الضغائن بينها... من العجب العاجب أن يقع خلاف بين المسلمين، لا لأنّ الله سبحانه وتعالى نهى عنه وشدّد في النهي فحسب، ولكن لأنّ أُصول الإسلام جلية بيّنة لا تقبل التشكيكات، وقواعده قاطعة مانعة لا مجال معها لتعدّد الاحتمالات... وإنّ ديناً هذا شأنه كان يجب أن لا توجد فيه فرق يخالف بعضها بعضاً، ولكن الطبيعة البشرية تتغلّب على جميع الحوائل الأدبية والماديّة، وتظهر وجودها قوية متشدّدة، ولكن لا يغيبنّ عنك أنّها في الإسلام لم تستطع أن تتغلّب على الحقائق الرئيسية، وهي ميزة لهذا الدين صان الله بها كيانه سليماً من آثار التقلّبات إلىٰ اليوم».

محمّد محمّد الفحّام

شيخ الجامع الأزهر، وأحد دعاة التقريب.

ولد بالإسكندرية سنة ١٨٩٤ م، وحفظ القرآن الكريم وجوّده، ثمّ دخل المعهد الديني، فنال منه الشهادتين الابتدائية والثانوية، ثمّ نال شهادة العالمية النظامية الأزهرية سنة ١٩٢٢ م.

وفي سنة ١٩٣٦ م أُرسل في بعثة إلىٰ باريس للحصول على الدكتوراه في الآداب، وكان موضوع رسالته «معجم عربي ـ فرنسي لاصطلاحات النحويّين والصرفيّين العرب»، وعيّن مدرّساً للأدب المقارن بكلّية اللغة العربية، وقام بتدريس النحو بكلّية الآداب بجامعة

الإسكندرية، وظلّ يرقى في مناصب هيئة التدريس إلىٰ أن أصبح عميداً لكلّية اللغة العربية، وبعد ذلك أُحيل على المعاش، ثمّ عيّن شيخاً للأزهر سنة ١٩٦٩ م، وانتخب لعضوية مجمع اللغة العربية سنة ١٩٧٢ م.

وقد شارك في عدّة مؤتمرات عقدت بلبنان ونيجيريا وباكستان وموريتانيا وأندنوسيا وإسبانيا والسودان والجزائر والسعودية، وله فيها بحوث وكلمات تشهد بعلمه الغزير.

توفّي في ٣٠ / آب / ١٩٨٠ م.

أمّا مؤلّفاته فهي متنوّعة وإن كان معظمها لم ينشر في كتاب مكتمل، إلّا كتابه عن سيبويه، وله بحوث كثيرة، نشر بعضها في مجلّة مجمع اللغة العربية.

محمّد محمّد المدني

من علماء الأزهر الشريف، ومن الأعضاء المؤسّسين لجماعة التقريب في القاهرة، ورئيس تحرير مجلّة «رسالة الإسلام». من أشهر كتبه «دعوة التقريب» الذي طبعه المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة الأوقاف المصرية عام ١٩٦٥ م.

من كلماته: «إنّ خير ما يقوى به المسلمون ويدفع عنهم غوائل أعدائهم أن يقفوا صفّاً قوياً موحّداً في جميع شعوبهم وبلادهم، لا تفسده النزعات، ولا توهنه العصبيات.

وقد شعرنا بأنّنا ـ ولله الحمد ـ قد أرضينا السواد الأعظم من المؤمنين بالله ورسوله وكتابه، لافرق في ذلك بين طائفة وطائفة في ربوع آسيا وأفريقيا وأُوروبّا وأميركا، وحيث سرى في مشرق الأرض أو مغربها أو شمالها أو جنوبها صوت خلفاء بلال يجلجل بشعيرة الإسلام، فما من هؤلاء أحد إلّا قد أرضاه وأثلج صدره وأقرّ عينه أن تقوم في القاهرة مدينة الأزهر جماعة تدعو إلى الوحدة، وتبصّر المسلمين بعواقب التفرّق، وتجمعهم على أُصول دينهم وأُمّهات عقائدهم، وتنفي عنهم زيغ الزائفين وتحريف المعطّلين وغول الظالمين وقلي القايلين، وتردّهم إلى حكم الله ورسوله إذا اختلفوا، وتلك سبيل المؤمنين، ذلك بأنّهم جميعاً قد ذاقوا وبال التفرّق في شعوبهم وبلادهم وعلومهم وثقافتهم وسياستهم

وثرواتهم وسائر مرافقهم، وأدركوا أنّ الحرب التي أُعلنت عليهم منذ قرون قد طحنتهم أرحاؤها، واغتالتهم أغوالها... ثمّ رأوا الذين أغروا بينهم مجانبيها مكراً وختلاً، يقولون: إنّا منكم ومن خصوماتكم براء: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَانِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَالَمِينَ﴾ (سورة الحشر: ١٦)، لذلك نظروا إلى جماعة التقريب نظرة من أحاط بهم الحريق إلى جماعة المنقذين، واستمعوا إلى صوت «رسالة الإسلام» كأنّه صلصلة الأجراس التي تؤذن بوشك النجاة والخلاص.

وإذا كنت قد قلت: إنّ هذا هو شعور الأُمّة الإسلامية كلّها بلا فرق بين ناطق بالعربية أو بغيرها من اللغات، لم يكن ذلك إسرافاً في ذكر الحقيقة أو تعلّقاً بجانب من الأمل والخيال، فإنّ بحوث هذه المجلّة تنتقل إلى أهمّ اللغات التي يتحدّث بها المسلمون كالتركية والفارسية والإنجليزية والأوردية، وإنّ أعدادها تصل بانتظام إلى الأندية العلمية والمكتبات وكلّ ذي رأي من جماعة أو فرد في العالم الإسلامي، وإنّ الرسالات التي يحملها إليها البريد أو تتلقّاها عن أصحابها «دار التقريب» شفاهاً في زياراتهم أو مقابلاتهم لبعض أعضائها لصلات علمية وثيقة بيننا وبين أصحاب الفكر الحرّ والآراء الناضجة، وأمارات واضحة على حيوية الروح الإسلامي وعمق إحساسه بما آل إليه الأمر، وشدّة رغبته في التخلّص من آثار الماضي الذليل الضعيف، والتمسّك بأسباب متينة تهديه إلى مستقبل قوي عزيز في ظلال الوحدة الدينية والأُخوّة الإسلامية تحت راية القرآن الكريم.

إنّ في موسم الحجّ لمن شهده لعبراً، فهؤلاء المسلمون يقطعون الفيافي والقفار، ويتركون الأهل والديار، ويقصدون إلى هذه المناسك المتّفق عليها. من كلّ فجّ عميق؛ ليشهدوا منافع لهم، ويذكروا اسم الله على ما رزقهم، وإنّهم ليطوفون جميعاً حول بيت واحد، وتجمعهم بين يدي الله ساحة واحدة في وقت واحد، ويبيتون ليالي في بلدة واحدة مجتمعين لايعرف أحدهم بجانب أخيه إلّا أنّه مسلم خاضع لله، ملتمس رحمة الله ورضوان الله، فلا السنّي يومئذٍ يذكر سنّيته، ولا الشيعي يذكر شيعيته، ولا يحضرهم خلاف، ولا يفرّق بينهم رأي، ولا تفسد جماعتهم عصبية، ولا يذكرون إلّا أُخوّة الإيمان وشريعة القرآن ونبوّة

خير الأنام.

فلو رأيت الشامي والعراقي بجانب المصري، أو الفارسي بجانب التركي، أو النجدي والحجازي بجانب الهندي، لرأيت لبنات من الأُمّة الإسلامية تكمن فيها القوّة، وتربطها رابطة الدين على اختلاف الألسنة وتنوّع الأمزجة، وإنّما فرّقهم وباعد بينهم العدوّ الذي تقاسمهم وحال بينهم وبين إخوانهم، وصوّر لهم هوّة عميقة من الخلاف تفصل بين شعوبهم وأجناسهم ومذاهبهم، كأنّما هم أرباب نحل وأتباع أديان، فكيف ساغ لهم أن يقتربوا ثمّ يفترقوا؟! وكيف ينسون هذه العروة الوثقى بينهم إذا رجعوا إلى قومهم وقد شرّع الله لهم الصلوات في كلّ يوم خمس مرّات، يهتفون فيها بهتاف واحد ويتوجّهون فيها شطر هذه القبلة الواحدة حينما يكونون؟! أما وربّ البيت أنّ هذا الشيء عجيب!».

ويقول أيضاً: «إنّ كلّاً من الاتّفاق والاختلاف أمر لازم لا مناص منه، فلا يمكننا أن نتصوّر المسلمين أو أيّة أُمّة من الأُمم متّفقين في كلّ شيء، ولا نتصوّر هؤلاء وأُولئك مختلفين في كلّ شيء، ولكن الذي هو واقع فعلاً ـ ولا مناص من أن يقع ـ هو أنّ الأُمّة الواحدة لها مواضع كثيرة تتّفق عليها، وهي التي ربطت بينها وجعلتها أُمّة واحدة، ولها مع ذلك مواضع كثيرة تختلف فيها؛ لاختلاف العقول والمصالح والأدلّة بينها، وهي بحكم اتّفاقها فيما اتّفقت فيه أُمّة واحدة، وبحكم اختلافها فيما اختلفت فيه مذاهب متعدّدة، والمذهبية الخاصّة لا تخرج أهلها عن كونهم من الأُمّة، ولا تعطيهم في نفس الوقت قرباً أو نسبةً في القرب من الدين ليست لأصحاب مذهب آخر، ومن ثمّ لا يستطيع أن يقول: إنّ مذهبي حقّ كلّه وصواب كلّه، ومذهب غيري باطل كلّه وخطأ كلّه، ولكن يقول: إنّ هذا هو ما رأيته بحسب فهمي واجتهادي وما علمته، فأنا أُرجّحه ولا أقطع به، ويحتمل أن يكون ما رآه غيري هو الحقّ والصواب، ولست مكلّفاً إلّا بما وصلت إليه، وليس مخالفي مكلّفاً إلّا بما وصل هو أيضاً إليه.

وأمّا استقامة هذا المنهج من الناحية الإسلامية فلأنّ المسلمين أُمّة واحدة، لا ينبغي التفريق بينهم، بل ينبغي أن ينظر كلّ فريق منهم إلى الفريق الآخر على أنّهم جميعاً أُخوة

متعاونون على معرفة الحقّ والعمل به.

ولا يستقيم ذلك إلّا إذا كان أهل القبلة جميعاً وأهل الدين الواحد والأُصول المشتركة أحراراً في الإدلاء بآرائهم مادامت في الدائرة الإسلامية، وقد قلنا من قبل: إنّه لا فرق بين السنّة والإمامية والزيدية في أصل جوهري من أُصول الإيمان».

محمّد مصطفى المراغي

الشيخ محمّد بن مصطفى بن محمّد بن عبد المنعم المراغي: عالم مصري، وشيخ الجامع الأزهر، ومن دعاة التجديد والإصلاح.

ولد بالمراغة من جرجا بصعيد مصر سنة ١٨٨١ م، وتعلّم بالقاهرة، وتخرّج من الأزهر الشريف عام ١٩٠٤ م، ورشّحه الشيخ محمّد عبده ضمن من اختيروا لممارسة القضاء بالسودان، فعيّن بدنقلة، ثمّ نقل إلىٰ الخرطوم سنة ١٩٠٦ م، ورأس مفتشي الدروس الدينية بالأوقاف عام ١٩٠٧ م، ثمّ عيّنه السلطان باشا قاضياً لقضاة السودان سنة ١٩٠٨ م، وبقي كذلك حتّىٰ عاد إلىٰ مصر سنة ١٩١٩، وتعلّم الإنجليزية في خلالها، وعمل بالقضاء الشرعي مدّة، ثمّ آلت رئاسة المحكمة العليا الشرعية إليه سنة ١٩٢٣ م، وعيّن شيخاً للأزهر عام ١٩٢٨ م، فمكث عاماً، وأُعيد إلىٰ هذه الوظيفة سنة ١٩٣٥ م، كما رأس جمعية للدفاع عن الإسلام ضدّ نشاط الإرساليّات التبشيرية.

وقد أظهر نزعة للإصلاح تجلّت في تطويره نظم التعليم ومناهجه بالأزهر وفي قوانين الأحوال الشخصية.

وقد استمرّ في مشيخته للأزهر حتّىٰ وفاته بالإسكندرية سنة ١٩٤٥ م، ودفن في القاهرة.

من مؤلّفاته: الدروس الدينية، بحوث في التشريع الإسلامي، كتاب الأولياء والمحجورين، ترجمة القرآن الكريم إلىٰ اللغات الأجنبية، تفسير سورة الحجرات، تفسير سورة الحديد وآيات من سورة الفرقان، تفسير سورتي لقمان والعصر.

كان الشيخ المراغي قد مهّد الأجواء لحركة التقريب بمهاجمته القوية للأهواء التي تفرّق الأُمّة، فقد كان يقول: «يجب العمل على إزالة الفروق المذهبية، أو تضييق شقة الخلاف بين المذاهب، فإنّ الأُمّة في محنة من هذا التفرّق ومن العصبية لهذه الفرق، ومعروف لدى العلماء أنّ الرجوع إلىٰ أسباب الخلاف ودراستها دراسة بعيدة عن التعصّب يهدي إلىٰ الحقّ في أكثر الأوقات.. أيّها المسلمون، غضّوا الطرف عن الفروق الطائفية والمذهبية، ولا تجعلوا تلك الفروق سبباً في الفرقة وسلاحاً بيد عدوّكم يخرّب به بيوتكم، ولا تخشوا أحداً في إظهار شعائر الإسلام والانتصار له».

محمّد مهدي الآصفي

عالم محقّق شهير، ومؤلّف مكثر، ورائد من روّاد الوحدة والتقريب.

ولد الشيخ محمّد مهدي بن علي محمّد بن صادق الآصفي النجفي في النجف الأشرف عام ١٩٣٨ م، وتعلّم مبادئ العلوم الإسلامية، ودرس على يد الفضلاء، وحضر عند السيّد الخوئي في الفقه والأُصول، وتخرّج من كلّية الفقه في النجف، وأصبح من الأعلام المرموقين في الحوزة العلمية.

أرسله الإمام الحكيم إلى الكويت ليكون وكيلاً عنه في مسجد النقي، ثمّ بعد فترة أربعة أعوام وبالضبط في عام ١٣٩٠ هـ هاجر إلى قم، وواصل جهاده الفكري، ودخل حقل السياسة، وتصدّى لمسؤوليات اجتماعية ودينية، منها: الأمانة العامّة للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام، ورئاسة الهيئة العلمية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وغيرهما.

من تآليفه: ملكية الأرض، ولاية الأمر، العلاقة الجنسية في القرآن الكريم، الإمامة في التشريع الإسلامي، حقيقة الحرّية، ساعات الفراغ، المسائل الفقهية، فقه المقاومة، من وحي التقىٰ، المدخل إلى دراسة التشريع الإسلامي، دروس من الثورة الإسلامية في العراق.

يقول في مقابلة أجرتها معه صحيفة «المرفأ» سنة ٢٠٠٩ م: «إنّ مشروع الوحدة ليس مشروعاً مرحلياً، وإنّما هو مشروع استراتيجي ومن ثوابت الحالة السياسية في هذه الأُمّة، والقرآن الكريم يؤكّد هذا المعنى: ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢)، ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (سورة المؤمنون: ٥٢). وما نقرؤه في القرآن الكريم يمثّل الحالة الفكرية والحضارية في هذه الأُمّة، لكن حاجتنا للوحدة في هذه المرحلة بالخصوص تبرز بشكل واضح، حيث المؤتمرات والبيانات تدعو للفتنة والفضائيات والمواقع التي تكرّس جهودها لنشر الفرقة بين المسلمين. فلا بدّ إذاً من نشر التوعية بين المسلمين، وتنبيههم إلى ضرورة الحيطة والحذر أكثر من أيّ وقت مضىٰ».

محمّد ناصر العبّودي

الأمين العامّ المساعد لرابطة العالم الإسلامي، وأحد رجال التقريب.

يقول ضمن مقال له عن الوحدة الإسلامية: «إنّ اختلاف المذهب أو حتّى الدين لم يمنع أعداء المسلمين من اليهود وبعض المتعصّبين من غيرهم من أن يتّفقوا فيما بينهم على معاداة المسلمين وابتغاء الشرّ لهم، بل حتّى توجيه معاول الهدم الثقافي والتخريب المعنوي ضدّ المسلمين. فكانوا يختلفون فيما بينهم في أُمور جوهرية، ولكنّهم يتعاونون في العمل ضدّ الإسلام والمسلمين.

وهذا يوجب علينا ـ نحن المسلمين ـ أن نتعاون ونتكاتف رغم اختلاف المذهب أو المذاهب الفقهية؛ لأنّنا مأمورون بالتعاون أمراً إلهياً في قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة: ٢).

إنّ التعاون بين المسلمين واجب بموجب هذا الأمر الإلهي الصريح: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ﴾، فكيف به إذا أضاف المسلم إليه ما يعلمه ويعلمه غيره من أن مكانة المسلمين بل منزلة الإسلام في نفوس الآخرين ستضار جدّاً إذا لم يتعاون المسلمون ويعملوا معاً بما فيه خدمة دينهم؟!

إنّنا نشاهد التكتّلات الدولية في هذا العصر تقوم على أساس مصلحي مادّي تعضده في كثير من الأحيان مصالح مذهبية (أيديولوجية)، ونحن نعلم أنّ وحدة المسلمين التي يقصد بها تعاون المسلمين على الأُمور الاقتصادية وما يترتّب عليه من نفع عامّ للأُمّة على كافّة الأصعدة هو ما يرفع مستوى المسلمين اقتصادياً وهو ما ينفعهم سياسياً ومعنوياً.

إنّ مسؤولية الحكومات والجماعات المسلمة الكبيرة ظاهرة في وجوب العمل على التعاون بين المسلمين على البرّ والتقوى والبعد عن كلّ ما ينافي ذلك.

ولكن الفرد المسلم عليه مسؤولية أيضاً تتمثّل في أن يبتعد كلّياً عمّا يوجب الفرقة والتخاصم بين المسلمين على نطاق فردي.

ومن البديهي أنّ الأُمّة تتألّف من مجموعة أفراد، إذا صلح حال أفرادها أو أكثرهم صلحت حالها. فلا يجوز للمسلم أن يقدم على عمل يفرّق بين المسلمين سواء بالكتابة أو الخطابة أو حتّى البحث في المجالس الخاصّة.

وينبغي لكلّ مسلم أن يتذكّر أنّه كالذي يكون على ثغر من الثغور يدافع عن الإسلام والمسلمين، ويجب أن يحذر أن يؤتى الإسلام من قبله.

فإذا رأى أنّ حكومة أو جماعة كبيرة تعمل خلاف ما أمرها الله به من التعاون والتواصل بين المسلمين فإنّ هذا لا يجوز أن يفت في عضده ولا أن يوقفه عمّا التزم به من عدم الإسهام ـ ولو فردياً ـ فيما يناقض المصلحة الإسلامية ويوجب الفرقة والتنافر بين المسلمين.

إنّ الحديث عن وجوب التعاون بين السملمين يمكن أن يستغرق مجلّداً، ولكنّه أو أكثره معروف لدينا جميعاً، ولذلك لن أُطيل عليكم بذكره، وإنّما أقول: إنّه في هذا الوقت الذي تقاربت فيه المسافات، وزالت الحواجز بين الثقافات، وصار الناس يعرفون عن المذاهب الفكرية الخارجة عن المسلمين الكثير، لا يجوز لعامّة المسلمين أن يجهلوا ما عليه إخوانهم المسلمون ممّن لا يتمذهبون بمذهبهم، بل يجب أن يطّلعوا على ما لديهم، مثلما يجب على أُولئك أن يطلعوا العامّة على ما عليه جمهور المسلمين في أنحاء العالم الواسع. ويكون ذلك على أساس الاطّلاع الأخوي الذي ينشد الخير وإشاعة المعرفة بين المسلمين».

محمّد واعظ زادة الخراساني

الأمين العامّ السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وأحد العلماء المشهورين.

ولد في مشهد عام ١٩٢٥م في عائلة عرفت بالعلم والخطابة، وتلقّى دروسه الدينية في مشهد وقم والنجف، وتخرّج على يد بعض العلماء الكبار، كالسيّد حسين البروجردي، والإمام الخميني، والسيّد محمّد حسين الطباطبائي.

وحصل على اجازة الاجتهاد من العلّامة الطباطبائي، وعلى إجازة الحديث من العلّامة الطهراني والعلّامة السمناني وغيرهما.

وقد قام الشيخ بنشاطات علمية وفيرة وفي مجالات مختلفة، كتأليف الكتب، وكتابة المقالات، وإصدار المجلّات، والتدريس في الحوزات والجامعات، وعقد الندوات والمؤتمرات أو المشاركة فيها، والزيارات العلمية لمختلف مراكز العلم في البلاد الإسلامية وغيرها، واللقاء بالعلماء والمفكّرين.

وقد عرفته الحوزات العلمية والجامعات الإسلامية عالماً مجتهداً مستوعباً لآراء المذاهب والأفكار في مجالات علمية كثيرة كالفقه والأُصول والتاريخ والحديث، ويعرفه العلماء والمفكّرون في العالم الإسلامي بنشاطاته المخلصة للتقريب بين المذاهب وجهده المتواصل لأجل وحدة المسلمين ورصّ صفوفهم وتأليف قلوبهم.

وقد تسنّم عدّة مناصب، وأحدها (حالياً) العضوية في الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

من مؤلّفاته: ثلاث مقولات حول الشهيد المطهّري، الوحدة الإسلامية.. عناصرها وموانعها، نداء الوحدة والتقريب بين المسلمين ومذاهبهم.

يقول (حفظه الله): «إنّ التقريب كان أُمنية عشتها منذ باكورة حياتي، ومارستها في حياتي العلمية والعملية بشكل جادّ ومتواصل».

محمّد يوسف موسىٰ

مفكّر مصري شهير، وداعية وحدة.

ولد في ريف مصر سنة ١٨٩٩ م، ونشأ يتيماً في أُسرة مثقّفة وعلمية، ووجّهته أُمّه إلى كتّاب القرية ليحفظ كتاب الله تعالى، فحفظه في وقت قصير، ثمّ توجّه إلى الأزهر سنة ١٩١٢ م، فنال شهادة العالمية حيث عيّن مدرّساً بمعهد الزقازيق الديني، ودرس اللغة الفرنسية والحقوق، واشتغل بالمحاماة الشرعية ولمع فيها. وفي سنة ١٩٣٦ م ترك المحاماة وعاد للتدريس في المعاهد الأزهرية، وفي سنة ١٩٣٧ م اختير للتدريس في كلّية أُصول الدين لمقرّرات الفلسفة والأخلاق، وكان له منهجه الجديد الناقد والمتفتّح، وكانت له كتابات في الصحف والمجلّات تدعو إلى تطوير التعليم الأزهري.

سافر في سنة ١٩٣٨ م إلى فرنسا للحصول على شهادة الدكتوراه بإشراف الأُستاذين: مصطفىٰ عبدالرزّاق، وماسينيون، فكان أوّل أزهري ينال هذه الدرجة العلمية، واختير ـ وهو طالب في فرنسا ـ خبيراً بالمجمع اللغوي بالقاهرة، وسافر إلى إسبانيا والمغرب العربي، ورجع بعد ذلك إلى بلاده، ودرّس في كلّية الحقوق بجامعة فؤاد الأوّل، وفي سنة ١٩٥٥ م اختير أُستاذاً ورئيساً لقسم الشريعة بكلّية الحقوق في جامعة عين شمس، وظلّ بها حتّى أُحيل للمعاش سنة ١٩٥٩ م، وقد امتدّ تدريسه إلى جامعة الخرطوم، فأحدث فيها تغييرات جذرية في التدريس والإدارة.

وفي سنة ١٩٦٠ م عيّن مستشاراً للدعوة والثقافة بوزارة الأوقاف، فأصدر مجلّة «منبر الإسلام»، وشارك في عدّة لجان ومؤتمرات وأحاديث إذاعية، وحال نذر حياته للعلم والبحث وهموم الأُمّة دون زواجه وتكوينه أُسرة.

توفّي عام ١٩٦٣ م تاركاً عدّة مؤلّفات، منها: مباحث في فلسفة الأخلاق، تاريخ الأخلاق، بين الدين والفلسفة، ابن رشد الفيلسوف، الفقه الإسلامي، الأموال ونظرية العقد في الفقه الإسلامي، أحكام الأحوال الشخصية في الفقه الإسلامي، التشريع الإسلامي وأثره في الفكر الغربي، الإسلام والحياة، نظام الحكم في الإسلام.

وله عدّة مقالات منشورة في مجلّة «رسالة الإسلام»، يقول في واحدة منها: «نعتقد أنّ من الخطوات العملية التي يجب أن تتّخذها جماعة التقريب بعد أن سلخت طوال عامين من عمرها المبارك إن شاء الله تعالى في التمهيد والإعداد للتقريب الحقّ المرجو بين المذاهب الإسلامية، أن تعمل على إذاعة ما كان من هذه المذاهب غير معروف على وجهه في مصر، كمذهب الشيعة مثلاً؛ حتّى يعرف من يتعصّب بحقّ أو بغير حقّ لمذهبه المخالف أنّ هذا المذهب فيه من الحقّ شيء كثير يصلح أن يكون أساساً للتفاهم الصادق بين الشيعة وأهل السنّة؛ وإذاً فلا يجمل بنا باعتبارنا مسلمين وطلّاب حقّ أينما كان أن نتعصّب على مذهب من مذاهب المسلمين له من أُصوله ومن أسانيده ما يجب أن يكون محلّ قبول واتّفاق منّا ومنهم على السواء».

كما يقول في مقالة أُخرى: «يجب أن نعمل على أن نكون حقّاً أُمّة واحدة بدل ما نحن عليه الآن من التفرّق أجناساً وألواناً وشيعاً ومذاهب... وعلينا أن نواجه بصراحة وشجاعة وإخلاص العقبات التي تقف في سبيل هذه الوحدة، ونعني هنا العقبات الداخلية المذهبية التي تباعد بين البلاد الإسلامية، وذلك في رأينا غير عسير، أو على الأقلّ غير مستحيل إن أردناه وعملنا له حقّاً».

محمود شلتوت

شيخ الجامع الأزهر، ورائد من روّاد التقريب. كان فقهياً مفسّراً، وعالماً كبيراً، من رجال الإصلاح ودعاة الوحدة.

ولد الشيخ محمود شلتوت عام ١٣١٠ هـ في «منية بني منصور» بالبحيرة، وتخرّج بالجامع الأزهر بعد أن درس عند بعض الأساتذة، كالشيخ عبدالمجيد سليم، والسيّد عبدالمجيد بن إبراهيم الحسني اللبّان. وتنقّل في التدريس، إلى أن نقل للقسم العالي بالقاهرة.

ونادى بإصلاح الأزهر، فعارضه بعض كبار الشيوخ، وطرد هو ومناصروه، فعمل في

المحاماة وكتابة البحوث العلمية، ومواصل نقده ونشر أفكاره. وأُعيد بعد أربع سنوات إلى الأزهر، فعيّن وكيلاً لكلّية الشريعة، فمفتّشاً بالمعاهد الدينية، فعضواً في هيئة كبار العلماء وفي المجمع العلمي اللغوي في لجنة الفتوى، ثمّ مراقباً عامّاً للبحوث والثقافة في الأزهر. ولمّا تولّى مشيخة الأزهر عام ١٣٧٨ هـ أعاد النظر في تنظيم المناهج، وأدخل الدراسات القانونية وفقه الإمامية.

كان خطيباً موهوباً جهوري الصوت، وقد اشتهر وذاع صيته وأصبح محلّ تقدير العالم الإسلامي والعالم المسيحي كذلك، ومنح شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعتي شيلي وجاكارتا، ووسام العرش المغربي.

توفّي عام ١٣٨٣ هـ تاركاً عدّة من المؤلّفات، كفقه القرآن والسنّة، والفتاوى، والإسلام والتكامل الاجتماعي، والإسلام والوجود الدولي، وتفسير القرآن الكريم، وعنصر الخلود في الإسلام، وهذا هو الإسلام، والإسلام عقيدة وشريعة.

كان الشيخ شلتوت بصيراً بالأحكام الشرعية الملائمة لمقتضيات العصر، واسع الأُفق، حرّاً في تفكيره، من الدعاة إلى فتح باب الاجتهاد وإلى الانفتاح على سائر المذاهب الإسلامية. وقد تبنّى مع نخبة من علماء السنّة والشيعة فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، والعمل على جمع الكلمة، ونبذ النزاع الطائفي والتشاحن المذهبي. وقد تمخّض عن ذلك إنشاء «جماعة التقريب»، وتأسيس مقرّ لها في القاهرة باسم «دار التقريب»، وإصدار مجلّة «رسالة الإسلام».

وأعلن الشيخ شلتوت عن فتواه التاريخة بجواز التعبّد بمذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية كسائر مذاهب أهل السنّة، كما تبادل كثيراً من الرسائل والمقترحات مع بعض أعلام الشيعة آنذاك، كالشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء النجفي، والسيّد عبدالحسين شرف الدين الموسوي العاملي، والسيّد حسين الطباطبائي البروجردي.

هذا، وقد قام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بإقامة مؤتمر عالمي حول أفكار الشيخ شلتوت ومنهجه الوحدوي، وهو في الواقع مؤتمر تكريمي لشخصية هذا

الرجل العبقري، كما قام بإصدار كتاب عن حياته وأفكاره بتحقيق واستدراك كاتب السطور.

محمود عبدالغني عاشور

أمين عامّ دار التقريب بين المذاهب، ووكيل الأزهر الشريف سابقاً، وعضو الجمعية العمومية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

نال الشيخ محمود سنة ٢٠٠٨ م جائزة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بعنوان «رائد تقريب» تقديراً لجهوده التي بذلها في مجال الوحدة والتقريب.

يقول في تصريح له: «إنّنا اليوم في حاجة إلى المبادرة من كلّ مسلم، وليس على مستوى القيادات فحسب، وذلك حتّى نستطيع أن نتصدّى للفتنة، فالمسلمون إذا أخذوا موقفاً من هذه الفتنة فسيصلون إلى برّ الأمان، خاصّة أنّ القرآن الكريم يؤكّد أُخوّة المسلمين، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد آخى بين المسلمين بنصّ قرآني فلا يجوز لبشر أن يفرّق بين شيعي وسنّي».

محيي الدين القليبي

صحفي تونسي، من رجال الحزب الدستوري الأوّل، ومن المهتمّين بشؤون التقريب.

ولد في تونس سنة ١٩٠٠ م، وتعلّم بجامع الزيتونة، واشتغل بالصحافة، فتولّى تحرير جرائد: «الإرادة»، و«الصواب»، و«لسان الشعب»، وترأس تحرير «الزهرة» أقدم صحف تونس.

وأدار أعمال الحزب الدستوري بعد سفر رئيسه عبد العزيز الثعالبي إلىٰ الشرق، واعتقله الفرنسيّون سنة ١٩٣٤ م، ونفي إلىٰ الصحراء، وأُطلق بعد عشرين شهراً، وحجّ سنة ١٩٤٧ م، فاستقرّ في مصر مواصلاً العمل لقضية بلاده، وتوفّي بدمشق سنة ١٩٥٤ م.

له مؤلّفات صغيرة، منها: مأساة عرش (كتبه بعد نفي الباي محمّد المنصف)، رسالة

عن التعليم بتونس (قدّمها إلىٰ مؤتمر اليونيسكو المنعقد ببيروت سنة ١٩٤٨م)، ذكرى الحماية.

وقد نشرت له مجلّة «رسالة الإسلام التقريبية ثلاث مقالات، هي: المغرب الإسلامي، تاريخ المذاهب الإسلامية في شمال أفريقيا، أدب الدعوة إلىٰ الحقّ.

وكان يقول: «يجب أن نعمل جاهدين على توحيد القلوب في الأجيال الحاضرة بالدعاية وبكلّ وسائلها وفي الأجيال المقبلة بالتعليم وعلى الخصوص في المعاهد الدينية الإسلامية، وهنا تتجلّى مهمّة القائمين عليها في هذا الأمر وما يجب عليهم من انتقاء الكتب وتطهيرها من لوثة الخلاف المفرّق والجدل والاتّهامات التي تورث الأحقاد بين أهل الدين الواحد الموحّد، وأن تلهم الذين وكّل إليهم أمر تربية هذا الجيل أن ينشئوه على التسامح وسعة الصدر واحترام الآراء وتقدير العقائد. وإنّ الدين الإسلامي الذي أمرنا أن نحسن ونقسط ونبرّ بأهل الأديان الأُخرىٰ، لا يمكن بل لا يسمح لنا أن نكون حرباً على إخواننا في الدين».

مخاوف الحوار

ما يخاف من حصوله وحدوثه نتيجة الحوار وما يمكن أن يؤول إليه، كما يتصوّره بعضهم، حيث ذكروا: أنّ الحوار يمكن أن يستتبع بعض الإشكاليات والنتائج غير المرضية.

وما يمكن أن يكون منشأ لذلك أُمور:

١ ـ قصور العقل البشري.

الملحوظ في القوانين والسنن التي يدوّنها الإنسان وكذا معلوماته أنّها تتغيّر دائماً وتحال إلى الدراسة مرّة أُخرى بعدما يثبت نقصها أو خطأها، والأمر يرجع إلى قصور العقل البشري وعدم كماله المطلق، أو نقص في مصادر معرفته في كثير من الأحوال.

إنّ العقل البشري في حال تطوّر وتكامل دائم، وهذا يعني أنّ نتائج النقاش لأجل الحقيقة لا يعتمد عليها حتّى لو اتّفق عليها الأكثر، ولم تتأثّر بعوامل عاطفية وخارجية؛

لأنّها تعتمد العقل كمصدر للمعرفة وكوسيلة لبلوغ الهدف، وهو ناقص وفي طريقه نحو التكامل دائماً.

كثيراً ما يتأثّر العقل بالعواطف والإحساسات والإعلام وغيرها، وكثيراً ما يحكم العقل ويقطع بصحّة حكمه، لكن بعد فترة وبعد أن تزول آثار العوامل المؤثّرة والخارجة عنه، يدرك خطأ حكمه وتأثّره بعوامل غير عقلية بحتة. هذا فضلاً عن القضايا الغيبية التي لا سبيل للعقل إليها.

لكنّنا نرى أنّ حوار الحقيقة ممكن وخاصّ بقضايا يمكن أن يكون العقل سبيلاً إليها. هذا من جانب، ومن جانب آخر أنّ سبل معرفة الإنسان واضحة ومحدّدة، وهي ما تشترك بها البشرية جمعاء، أمّا غير ذلك من سبل وطرائق للمعرفة فالإنسان غير مكلّف بها، وليس للإنسان إلّا ما سعى، وإذا كان سعيه خطأً في مجال ما فيصحّحه متى ما انكشف له ذلك.

إنّ قضية الاعتماد على العقل أمر مفروغ منه، وترك العمل بما توصّل أو يتوصّل إليه بسبب ثبوت خطأه في موارد خاصّة، وكذا عدم قابليته للإدراك في قضايا خاصة، ليس تبريراً مقبولاً، ولا يرتضيه كلّ منّا، ولا يقرّه الشرع والفطرة؛ لأنّ ذلك يعني تحبيط جهود الإنسان، ودافعاً له نحو التكاسل وعدم السعي للكشف عن الحقائق والمجهولات.

٢ ـ تأثر الحوار بالضغوط السياسية والاقتصادية.

المفروض بالحوار أن يكون عقلي المبنى ولا يبتني على أُسس أُخرى فاسدة، إلّا أنّه رغم ذلك لا يمكن إنكار الواقع في تأثّر الحوارات التي جرّبتها الإنسانية بقضايا ومؤثرات خارجية تابعة للزمان والمكان، وهي عبارة عن ممارسة ضغوط سياسية تارة واقتصادية وغير ذلك تارة أُخرى.

إنّ ما أثبتته التجربة في مجال الحوارات غير الدينية هو أنّ حضور ممثّلين عن قوى عظمى وجهات ذات نفوذ ووجهة سياسية يعني خضوع الحوار بعض الشيء لأفكار وآراء هؤلاء الممثّلين، ومن دون ذلك فإنّ الحوار يتعكّر ولا يخرج بنتيجة مرضية.

إنّ هذا الأمر لا يختصّ بحوار في قضايا وأزمات سياسية أو اقتصادية، بل يعمّ كلّ

حوار حضره هؤلاء الممثّلون، كما أنّه لا يختصّ بآلية خاصّة من الحوار، بل يعمّ جميع الآليات من وسائل إعلام ومؤتمرات ودراسات وأُمور من هذا القبيل، فكلّها يمكن أن تخضع لمؤثّرات من هذا النوع، والأمر مشهود بوضوح في وسائل الإعلام الحالية أكثر ممّا في غيرها من آليات.

كما أنّ الممثّلين عن الجهات المموّلة للحوار على مستوى مؤتمر أو مركز للدراسة مثلاً لهم نفس التأثير الثابت للممثّلين عن قوى سياسية أو اقتصادية عظمى، فإنّ حضورهم نيابة عن الجهات المموّلة يعني طروّ مؤثّرات خارجية على الحوار وانعطاف مسار الحوار بما يتناسب مع رؤى ونظريات وأُطروحات الجهات المموّلة، وكلّما زاد التمويل والدعم زاد التأثير.

وعليه فالأطراف التي لا تسندها ولا تدعمها قوى سياسية ولا اقتصادية تتخوّف من خطوات كهذه؛ لأنّ ذلك يعني عدم الاعتناء والاعتداد بما تذهب إليه وتطرحه على طاولة الحديث والمباحثة، فتفقد الآلية الكفيلة لمواجهة ضغوط الأطراف الأُخرى المدعومة والمموّلة.

إنّ المفروض بالحوار نظرياً أن يكون مجرّداً من عوامل التأثير الخارجية، أمّا إذا كان الواقع يفرض هذه المؤثّرات فذلك شيء آخر، وما ينبغي هو الحيلولة دون تأثير هذه العوامل.

٣ ـ تأثير التعصّبات والنزعات النفسية.

إنّ تعصّب كلّ تجاه دينه وثقافته أمر طبيعي وقلّما يخلو منه أحد، ومن الطبيعي أيضاً أن يتأثّر الحوار بهذا التعصّب، فكلّ يمثّل ثقافة وديانة خاصّة، وكلّ متعصّب تجاه ثقافته وديانته، وذلك أمر يعكّر صفو الحوار ومساره الطبيعي.

والمفروض بأطراف الحوار وشخصياته ـ إذا كان هدفهم البحث عن الحقيقة ـ التجرّد عن التعصّبات والنزعات النفسية الشبيهة بهذه النزعة، أو تبديلها بالتعصّب إلى الحقيقة والواقع. والمفروض كذلك أن لا يختصّ الحوار بهذه الشخصيات، بل ينبغي قبل الحوار

تربية أجيال وشخصيات مؤهّلة للدخول فيه والعيش تحت ظلّه.

٤ ـ عدم توفّر شخصيات مؤهّلة.

هناك شروط عديدة ينبغي توافرها في الشخصيات لتتأهّل للحوار، فإنّ شروطاً مثل العلم والثقافة الواسعة والتحلّي بسعة الصدر والخلوّ من التعصّبات وغير ذلك ممّا ينبغي توافرها في شخصيات الحوار وأطرافه.

هذه الشروط إذا توفّرت في شخصيات تابعة لثقافات وديانات كبيرة وواسعة، فقد لا تتوفّر لثقافات وديانات صغيرة لا تتمتّع بقاعدة كبيرة، ولا تمتلك ما يمكّنها من تأهيل شخصيات من هذا القبيل، الأمر الذي يترك مخاوف لهذه الثقافات ويجعلها تتصرّف بحيطة وحذر تجاه هذه الظاهرة المستقبلية.

قد تمتاز بعض الثقافات عن غيرها باحتواء شخصيات لها قدرة فائقة على المناظرة والبرهنة والاستدلال، وهذا الامتياز يعدّ من نقاط قوّة الثقافة، قبال الثقافات التي لا تضمّ هكذا شخصيات.

٥ ـ إثارة تعصّبات ونزاعات دينية جديدة.

من لوازم الحوار إتاحة الفرصة للإعلام والتبليغ لجميع الثقافات والديانات والمذاهب مهما كانت، وهذا أمر قد يسبّب إثارة الناس وإشعال نار فتنة تعصّبهم المذهبي والعقائدي.

إنّ أكثر الناس هم ممّن تلقّوا ثقافتهم تقليداً وآثروها عن أجدادهم ويعتبرونها في عداد المسلّمات، فلم يكتسبوها بعد دراسة وإمعان نظر، فإذا ما كان هناك إعلام أو تيّار ينادي بما يخالف معتقداتهم وما ألفوه وورثوه عن آبائهم، فإنّ ذلك يعني إعلان حرب معهم وجعلهم في مأزق لا مفرّ منه غير معاداة هذا الإعلان والتيّار وجعله في زمرة أعدائهم.

وباعتبار أنّ كثيراً من الشعوب بهذا المستوى من الثقافة والتعصّب، فطبيعي أن يتخوّف أرباب ثقافات هذه الشعوب من الولوج في هذا الحوار لأجل ذلك.

إنّ ما يؤمّل من الحوار هو إحلاله السلام في العالم وإعانته على تحكيم هذه الظاهرة

فيه، رغم ذلك قد يكون سبباً جديداً لإثارة نزاعات غير مألوفة إلى الآن.

٦ ـ استغلال الثقافات اللادينية.

الظروف التي يوفّرها الحوار ظروف مساعدة لنموّ أيّ ثقافة ولو لم تتمتّع بالعقلائية والقابليات الثقافية الرفيعة، وهذا أحد الأسباب الذي جعل بعضهم يتخوّف من الحوار والمناخ المساعد فيه للانتهاز.

هناك ثقافات غير دينية تحكم بقعة كبيرة من العالم وتهيمن عليها، وقد سادت هذه الثقافة مساحة كبيرة من الكرة الأرضية، لا لاحتوائها على نقاط قوّة ثقافية أكثر من غيرها، ولا لكونها عقلانية أكثر من غيرها، ولا لكونها موضوعية ومنطقية، بل لأنّها تمتلك الإعلام الممتاز والمدّ والدعم السياسي والاقتصادي، وأمثال ذلك هو الذي ساعدها لتسود العالم.

إنّ حرية الإعلام وإبداء الرأي الذي يشكّل المقوّمات الأساسية للحوار يوفّر الفرصة لا للثقافات الدينية والنبيلة فحسب، بل لجميع الثقافات ولو كانت بدرجة كبيرة من الانحطاط، الأمر الذي يجعل البعض يتّخذ موقفاً حذراً تجاهه، أو يرفضه بالكامل.

غير أنّ دخول الثقافات غير الدينية في الحوار مع الثقافات الدينية أمر لا مفرّ منه، واستثناؤها عن الحوار أمر غير ممكن تقريباً، لذا يمكن القول: إنّ الثقافات غير الدينية هي في صلب الحوار رغم ما تحمل عنها الأديان من رؤى وأفكار.

المختلف بين ابي حنيفة والشافعي

كتاب في فقه الخلاف وضعه أبو محمّد عبدالله بن الحسين الناصحي المتوفّىٰ سنة ٤٤٧ هـ.

المدارسة

لون من ألوان الحوار، وهدفها يدور حول الموضوع فقط، ليست لها أهداف خاصّة أو ذاتية، وبالتالي الوصول إلىٰ نتائج متّفق عليها، ولا توجد لدى أطرافها أحكام نهائية مسبقة.

المدني ← محمّد إسحاق المدني، محمّد محمّد المدني، هاشم الدفتردار المدني

المذاهب الإسلامية

المدارس الفقهية (كطابع كلّي) الإسلامية المعروفة التي تتمتّع بنظام اجتهادي منسجم ومستند إلى الكتاب والسنّة، وهي المذاهب السبعة أو الثمانية المعروفة. ولهذه المذاهب أُصول مدوّنة من فقه وكلام وحديث وتفسير وغيرها من العلوم الإسلامية، وهي تؤمن بتلك الأُصول الأساسية العقائدية والعملية التي يلزم أتباعها العمل بها.

المذاهب الإسلامية الخمسة «تاريخ وتوثيق»

كتاب صادر عن مركز الغدير للدراسات الإسلامية في بيروت سنة ١٩٩٨ م (طبعة أُولىٰ)، يتناول تاريخ وملامح المذاهب الإسلامية الخمسة: الإمامي ـ الحنفي ـ المالكي ـ الشافعي ـ الحنبلي.

وقد قام بإعداده كلّ من: الدكتور عبد الهادي الفضلي، والدكتور محمّد وفاريشي، والدكتور وهبة الزحيلي، والدكتور أُسامة الحموي، والأُستاذ محمّد سكحال الجزائري.

المذاهب الإسلامية الخمسة والمذهب الموحّد

كتاب من تأليف القاضي محمّد سويد المستشار في المحكمة الشرعية العليا في بيروت، ومن نشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية البيروتية للمرّة الثانية سنة ١٤١٨ هـ، ويقع في ٣٢٢ صفحة.

يتناول هذا الكتاب التعريف بأئمّة المذاهب الخمسة، وكذلك العبادات والمعاملات وأحكامها عند المذاهب.

يقول مؤلّفه في المقدّمة: «وبما أنّ الفقه الإسلامي يتألّف من عبادات ومعاملات، فقد عمدت إلىٰ نقل آراء أئمّة المذاهب الخمسة... في القضية الواحدة للمقارنة توصّلاً للنتيجة

المرجوّة التي يتوخّاها كلّ طالب توحيد في صفوف هذه الأُمّة. وقد نقلت الآراء المشهورة، وابتعدت ما أمكن عن نقل الآراء المختلفة في المذهب الواحد حتّى لا يضيع القارئ في متاهات الروايات التي تروى عن الإمام الواحد. ولعلّي أقصد بذلك أن يكون هذا الكتاب جامعاً لا مفرّقاً، فقد كفانا من الفرقة ما نحن فيه وما كان من أسبابها من تسلّط الأعداء علينا...».

المذاهب البائدة

الفرق والمذاهب التي اندثرت وانقرضت بانقراض أتباعها، سواء أكانت مذاهب فقهية أم كلامية أم سياسية، فمنها: الأزارقة، والصفرية، والنجدات، والبهيسية، والعجاردة، والثعالبة، والكيسانية، والمغيرية، والكاملية، والمنصورية، والخطّابية، واليونسية، والواصلية، والهذيلية، والنظّامية، والجاحظية، والجبّائية، ومذهب الحسن البصري، والأوزاعي، وابن أبي ليلى، والليث بن سعد، وسفيان الثوري، وابن حزم الأندلسي، ومحمّد بن جرير الطبري، وسليمان بن مهران الأعمش، والشعبي، وإبراهيم بن خالد الكلبي، وداود بن علي الأصبهاني، وغيرهم.

المذاهب الفقهية

حصيلة اختلاف الفقهاء في مسائل اجتهادية غير قاطعة الثبوت أو الدلالة في نطاق الأحكام السلوكية.

وهذا يعني أنّ في مصدري الكتاب والسنّة ما هو غير واضح الدلالة على المعنى المطلوب، بل يحمل في طيّه غير احتمال.

كما أنّ في السنّة ما هو غير قطعي الثبوت، بل تطوف به احتمالات الصحّة والحسن والضعف.

وهذه الخلافات الفقهية والتي هي مادّة المذاهب الفقهية ـ لا علاقة لها بالأُصول

الاعتقادية المتعلّقة بحقيقة الكون والحياة والإنسان، أو بما يتفرّع عن معرفة هذه الحقائق الثلاث من سلسلة المعتقدات الإسلامية التي يتكوّن من مجموعها معنى الإسلام والإيمان.

وعلاقتها بالأُصول الاعتقادية لا تتعدّى ـ إن وجدت ـ تحقيق مناطاتها واستظهار كيفية تطبيقاتها.

مذكّرات في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف الأُستاذ محمّد المهدي بن عبدالله بن محمّد بن زكير أغا المتوفّى سنة ١٩٢٤ م، ألّفه بالاشتراك مع بعضٍ آخر.

المذهبية

عرّفها الدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي بأنّها: تقليد العامّي أو من لم يبلغ رتبة الاجتهاد مذهب إمام مجتهد، سواء التزم واحداً بعينه أم عاش يتحوّل من واحد إلىٰ آخر.

في حين عرّفها الدكتور محسن عبد الحميد بأنّها: ما ذهب إليه الإسلام في أُمور الكون وخالقه والحياة والإنسان، أي: القضايا التي تتعلّق بالكلّيات وليست الجزئيات. فالمذهب ليس الذهاب إلىٰ مجرّد رؤية في مسألة جزئية أو في مجموعة مسائل متفرّقة، بل الذهاب إلىٰ بلورة منظومة من المفاهيم التي اصطلح عليها لغة بالمعتقد أو الطريقة أو الأصل.

وقد تبلورت هذه المنظومات تاريخياً في المدارس الفقهية الاجتهادية التي جرى العرف على تسميتها بالمذاهب، وتحدّدت اصطلاحاً بذلك.

والمذهبية تعدّ قيمة معنوية، في حين أنّ الطائفية قيمة ماديّة، وإذا كانت المذهبية من حيث هي فكر إنساني تستطيع أن تعيش دون أن ترتبط بطائفة بذاتها، فإنّ العكس غير صحيح، فالطائفية لا قوام لها بغير المذهبية باعتبار أنّ التجمّع البشري إذا أُريد له أن يتمّ فلا بدّ له من فكر يؤلّف قاعدة للالتقاء بصرف النظر عن كون هذا الفكر يعبّر عن قناعات ومصالح أو يعبّر عن الطموحات والأهواء.

المذهبية المتعصّبة هي البدعة

هذا عنوان كتاب يحمل اسماً آخر، هو: «بدعة التعصّب المذهبي وآثارها الخطيرة في جمود الفكر وانحطاط المسلمين»، من تأليف الأُستاذ محمّد عبد عبّاسي، ومن نشر المكتبة الإسلامية في عمّان سنة ١٩٨٦ م (طبعة ثانية)، يقع في ١٨٣ صفحة، ويشتمل على إرجاعات ببليوغرافية.

المراجعات

من أبرز كتب العلّامة السيّد عبد الحسين شرف الدين العاملي المتوفّىٰ سنة ١٩٥٤ م، استهدف فيه مؤلّفه تثبيت مبدأ الوحدة الإسلامية وإقراره كواقع في الحياة الاجتماعية والسياسية للمسلمين انطلاقاً من مقدّمات مقبولة لدى الفريقين، حتّىٰ يتمّ الإقناع وإتمام الحجّة المقبولة لدى كلّ فريق، وهو منهج اتّبعه السيّد شرف الدين في حواره مع الشيخ سليم البشري المتوفّىٰ سنة ١٩١٧ م، وانتهى فيه إلىٰ نتائج باهرة، فالكتاب نموذج لإحياء الحوار العلمي الموضوعي الهادئ في بعض القضايا الساخنة.

وقد طُبع هذا الكتاب عدّة طبعات في بيروت وقم وغيرهما من المدن.

هذا، وقد قام المدعو محمود الزعبي بتأليف كتاب في الردّ على المراجعات، أسماه «البيّنات في الردّ على أباطيل المراجعات»، قامت بنشره مكتبة الكوثر في الرياض سنة ١٩٨٦ م.

وتصدّى السيّد علي الحسيني الميلاني في كتابه القيّم «تشييد المراجعات وتفنيد المكابرات» للردّ على صاحب «البيّنات»، وهو منشور في ثلاثة أجزاء.

المراغي ← محمّد مصطفى المراغي

مرتضى آل ياسين

الشيخ مرتضىٰ عبد الحسين باقر آل ياسين: عالم جليل، وداعية وحدة وتقريب.

ولد بتاريخ الخامس والعشرين من ذي الحجّة الحرام سنة ١٣١١ هـ في مدينة الكاظمية، وهاجر إلى النجف الأشرف بعد اجتيازه مرحلة المقدّمات في دراسة العلوم الحوزوية، وواصل دراسته على يد كبار العلماء، أمثال: السيّد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ محمّد حسين النائيني، وغيرهما.

ونال بعد مدّة درجة الاجتهاد، ثمّ شرع في تدريس دروس البحث الخارج، فتخرّج على يديه عدّة من الأعلام.

توفّي عام ١٣٩٧ هـ في النجف، ودفن في مقبرة أُسرة آل ياسين.

من مؤلّفاته: السؤال والجواب، نظرة دامعة، تعليقة على بلغة الراغبين، تعليقة على العروة الوثقىٰ.

من مساهماته في مجال التقريب ما نُشر له كمقالة في مجلّة «رسالة الإسلام» تحت عنوان: «نهضة مباركة»، يقول فيها:

«إنّ لي أملاً أيقظه في نفسي هذا العمل الصالح الذي قامت به حكومة الهند، حين حرّمت الخمر على القسم الموبوء بها من بلادهم. ومردّ هذا الأمل إلى حسن ظنّي بجماعة كبار العلماء في الأزهر الشريف الذين نصبوا أنفسهم لمناصرة هذا الدين كلّما وجدوا إليها سبيلاً، فها أنذا أدفع إلى حضراتكم باقتراحي عن طريق جماعة التقريب، عسى أن يأخذ حظّه من عنايتهم وتفكيرهم، فيضعوه موضع العلم والتطبيق في وقت غير بعيد إن شاء الله تعالى».

وقد علّقت المجلّة وعقّبت على ذلك بقولها: «ولمّا كان من أهمّ ما تعمل له جماعة التقريب أن تقوم بالسعي المستمرّ في كلّ أمر يعود على المسلمين في شتّى البلاد بالخير والصلاح، وأن تسفر بين علماء الأقطار الإسلامية من كافّة المذاهب، فتنقل إلى كلّ ما عند الآخرين، وتجمع على قلوبهم ومساعيهم على ما فيه صلاح أُمّتهم، فقد اتّصلت دار التقريب على الفور بحضرتي صاحب الفضيلة العالمين الجليلين الشيخ عبدالمجيد سليم والشيخ محمود شلتوت من أعضاء جماعة كبار العلماء، وتحدّثت إليهما في هذا الشأن، فرحّبا

باقتراح العلّامة المرتضى، وشكراه على حسن ظنّه وكريم ثقته في علماء الأزهر، وبشّرانا بأنّ الجماعة قد اعتزمت القيام على وجه حاسم بواجب الجهاد الديني في محاربة المنكرات، ودرء المفاسد الخلقية، وما يوجّه إلى الدين من مطاعن، منشؤها الجهالات أو العداوات، وأنّها ستجتمع لذلك في وقت قريب، ولا شكّ أنّها ستلتقي مع فكرة الأُستاذ الجليل، وتعمل من جانبها على تحقيق ما ترمي إليه من خير للمسلمين.

ولم تلبث الجماعة بعد ذلك أن عقدت جلسة تاريخية هامّة بالإدارة العامّة للجامع الأزهر، شارك فيها كبار رجال الإدارة في الأزهر الشريف، واستعرض المجتمعون في ذلك، وانتهت إلى قرارات تمهيدية، يراد بها تقرير أنجح الوسائل التي يتوسّل بها إلى إصلاح حال الأُمّة من نواحيها المختلفة المتّصلة بالدين والخلق، على أن تتكرّر الجلسات في أوقات متقاربة للنظر بذلك، وأصدرت في نفس الجلسة قراراً عاجلاً برفع كتاب خاصّ إلى حضرة صاحب الجلالة ملك مصر، وتوجيه كتاب آخر إلى حضرة صاحب المقام الرفيع مصطفى النحّاس باشا رئيس حكومتها، وقد رفع الكتاب الأوّل إلى حضرة صاحب الجلالة، وقدّم الكتاب الثاني إلى رفعة الرئيس، وأُذيع بعد ذلك من دار الإذاعة اللاسلكية للحكومة المصرية مرّتين.

وإنّ هذا لمن أكبر الدلائل على التقاء أفكار المسلمين، وتقارب قلوبهم وإحساسهم بما فيه الخير لأُمّتهم، فهذا صوت عالم كريم من النجف يلتقي مع أصوات علماء كرام من مصر. وقد جاءتنا الأخبار بمثل هذا عن علماء سوريا أيضاً، ولا شكّ أنّ هذه نهضة مباركة، نرجو أن تشمل سائر البلدان الإسلامية وأن يكون لها ما بعدها من خير الأُمّة الإسلامية وصلاحها إن شاء الله».

وعندما طبع كتاب «تفسير القرآن الكريم» للشيخ محمود شلتوت أعرب بعض العلماء والمفكّرين عن بالغ عنايتهم وتقديرهم لهذا الكتاب وصاحبه، وكان من بينهم الشيخ مرتضىٰ، فقد بعث برسالة إلى صاحب مجلّة «رسالة الإسلام» بهذا الشأن والتي قامت بنشر فصول من هذا التفسير، يقول في جملة منها: «إذا استطعت أن أُخفي عليك شيئاً فلن أتمكّن

من إخفاء إعجابي وتقديري للبحوث التفسيرية التي جاءت نتيجة جهود العلّامة شلتوت، وقد اغتنمت الفرصة لتخصيص بعض أوقاتي لقراءة ومراجعة هـذا التـفسير. ورجـائي أن يوفّق الأُستاذ الفاضل ويستمرّ في هذه البحوث القيّمة وبهذا الأُسلوب الجديد. وإذا لم يكن عند مجلّة «رسالة الإسلام» موضوع إلّا هذا التفسير الممتاز لكفاها فخراً وعـزّةً ورفـعةً، وكان مناسباً بحقٍّ وضع هذا التفسير أمام أعين القرّاء في مقدّمة مقالاتها».

مرتضى المطهّري

مرتضى بن محمّد حسين المطهّري: عالم مناضل، وكاتب عبقري، وخطيب متضلّع.

ولد بتاريخ ١٣ / جمادى الأُولى / ١٣٣٨ هفي إحدى قرىٰ «خراسان»، وعرف منذ نعومة أظفاره بالنبوغ والذكاء والتدّين، وابتدأ بالدراسة في مدرسة «فريمان»، وهي القرية التي ولد فيها، ثمّ هاجر ـ وعمره اثنا عشر عاماً ـ إلىٰ الحوزة العلمية بمشهد ودرس هناك مقدّمات العلوم الدينية، وبعد خمس سنوات شدّ الرحال إلىٰ الحوزة العـلمية بـقم ودرس هناك فقهاً وأُصولاً عند السيّد الصـدر والسـيّد مـحمّد المـحقّق والسـيّد مـحمّد الحـجّة الكوهكمري، وفي سنة ١٣٦١ هحضر بحث الفلسفة والعرفان عند الإمام الخميني، فعثر ـ وكما يقول هو ـ بضالّته المنشودة في شخصية عظيمة، كما درس عند السيّد البـروجردي وعند الميرزا علي الشيرازي الأصفهاني والسيّد محمّد حسـين الطـباطبائي، ودرّس هـو بنفسه بعض الدروس الحوزوية.

وفي سنة ١٣٧٣ هـهاجر إلىٰ طهران، وتزوّج بكريمة أحد مشاهير علماء خراسـان، وعقد حوزة تدريس في مدرسه «مروي» ودرّس فيها الكتب الفلسفية المتنوّعة، كما درّس في جامعة طهران الفلسفة الإسلامية في كلّية الإلهيات والمعارف الإسلامية، واستمرّ فيها حتّىٰ سنة ١٣٩٨ هـ.

وقد قام خلال ٢٢ عاماً بالبحث حول مختلف المواضيع الفقهية والأدبية والفـلسفية والاجتماعية والعرفانية والتاريخية، كما وأنشأ طبقة مثقّفة متديّنة من الطلّاب وأرشدهم

بخطبه النارية نحو طريق الاستقامة والثبات.

كما كان له نشاط سياسي منقطع النظير، وأُودع السجن على أثره، ثمّ أُفرج عنه، وقاد بعض الحركات الدينية ـ السياسية، حتّىٰ انتصار الثورة الإسلامية في إيران، فقام إلىٰ جنب قائدها مناضلاً وداعياً حتّىٰ استشهاده سنة ١٣٩٩ هـ.

من جملة مؤلّفاته الكثيرة النافعة: المادّية في إيران، العدل الإلهي، مسألة الحجاب، نظام حقوق المرأة في الإسلام، السلوك الجنسي في الإسلام والغرب، الإنسان والمصير، قصص أهل الحقّ، أُصول الفلسفة، المجتمع والتاريخ، الحركات الإسلامية في القرن الأخير، الملحمة الحسينية.

وقد كان الشهيد المطهّري من دعاة الوحدة والتقريب البارزين..

يقول ضمن تعليق له: «من البديهي أنّ مراد العلماء والمفكّرين المسلمين من الوحدة الإسلامية ليس هو صهر المذاهب المتعدّدة في مذهب واحد أو الأخذ بنقاط التقاء المذاهب المختلفة وترك نقاط خلافها، حيث إنّ ذلك ليس معقولاً ولا منطقياً ولا مطلوباً، وهو بالأساس غير عملي، وإنّما مرادهم يكمن بضمّ المسلمين في صفّ واحد لمواجهة عدوّهم المشترك».

المرعشي ← شهاب الدين المرعشي

مركز التحقيقات والدراسات العلمية التقريبية

مركز علمي فعّال تابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ويقع في مدينة قم، تمّ إنشاؤه سنة ١٩٩٢ م لغرض إعداد وتحقيق الكتب التي تصبّ في خدمة أهداف التقريب بين المذاهب، وقد أصدر لحد الآن العشرات من الدراسات الوحدوية والتقريبية، والرئيس الحالي لهذا المركز هو سماحة الشيخ أحمد المبلّغي.

ويعمل هذا المركز من ناحية التشكيلات الإدارية تحت إشراف المعاونية الثقافية والبحثية للمجمع، ومن الناحية التخطيطية للترشيد العلمي تحت إشراف الهيئة العلمية

للمجمع. وتنشط حالياً في هذا المركز خمس مجموعات علمية، هي مجموعات: الفقه والأُصول، والتاريخ والسيرة، والكلام والعرفان، والقرآن والحديث، والموسوعات والمعاجم، بالإضافة إلى قسم الإنترنيت (الإعلام التقريبي).

المركز الثقافي الإسلامي

أحد المنظّمات الإسلامية في بريطانيا، يشرف على جامع لندن الرئيسي، وأحد أهدافه نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية، ويضمّ مكتبة ضخمة، ويقوم على نشر الدوريات باللغة الإنجليزية والعربية.

مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي

مؤسّسة علمية مستقلّة وضعت نصب عينيها ـ وذلك كما تقول هي في مقدّمات كتبها المنشورة ـ مجموعة من الأهداف العلمية الحضارية التي يكشف عن بعض جوانبها الاسم الذي اختارته هذه المؤسّسة لنفسها، ذلك أنّ أطراف الحوار أو الصراع في العصر الحاضر هي الحضارات. وينطلق المركز في عمله العلمي من اعتقاده بأنّ الإسلام والفكر الإسلامي كان في فترة مهمّة من تاريخه ـ ومازال ـ يملك مقوّمات الصمود في مواجهة الحضارات الأُخرى، بل عنده ما يقدّمه لها ليثريها ويغنيها أو يصوّب ما أعوجّ في حضارة المادّة.

ووفق هذه الرؤية وزّع المركز عمله على صعيد النشر على أربعة سلاسل من الدراسات، تغطي كلّ واحدة منها جانباً من جوانب اهتمامات المركز، وهذه السلاسل هي: (سلسلة الدراسات القرآنية ـ سلسلة الدراسات الحضارية ـ سلسلة الفكر الإيراني المعاصر ـ سلسلة أعلام الفكر في العالم الإسلامي).

ومن منشورات المركز ـ والذي يتّخذ من بيروت محطّة ثابتة له ـ ما يلي: فلسفة مرجعية القرآن المعرفية في إنتاج المعرفة الدينية للشيخ نجف علي ميرزائي، والمنهج الترابطي ونظرية التأويل للأُستاذ جواد علي كسّار، والفقه والاجتهاد للدكتور علي رضا

فيض، ومقاربات في فهم الدين للدكتور حبيب فيّاض، والإسلام والمرأة للدكتور زكي الميلاد، والأُسس الفكرية للثورة الإسلامية الإيرانية للأُستاذ محمّد شفيعي فر، وتاريخ المسرح في إيران للأُستاذة فاطمة برجكاني، والسيّد محمّد باقر الصدر فقيه النظرية والتجديد للدكتور صائب عبدالحميد، وعلي شريعتي (الهجرة إلى الذات) للدكتور جميل قاسم.

مركز الحوار بين الشيعة والسنّة

مركز علمي ـ ثقافي تقريبي تمّ إنشاؤه سنة ٢٠٠٩ م في دولة الكويت، وقد حظي باستقبال واسع من جانب العلماء ورجال الدين من المذاهب المختلفة، كمراجع التقليد لدىٰ الشيعة في إيران، والدكتور الشيخ علي جمعة مفتي الديار المصرية، والدكتور مرتضى بن زيد من علماء اليمن.

وقد صرّح رئيس المركز الأُستاذ محمّد بن علي الحسني ـ والذي ينتمي إلى جذور سعودية ـ بأنّ من أهمّ الأهداف التي دعت إلى إنشاء هذا المركز هو الوصول إلى اتّفاق يرمي إلى حلّ الخلافات والنزاعات ما بين الطرفين.

كما صرّح الأُستاذ عبدالعزيز القحطان الأمين العامّ للمركز بأنّ الغاية من إنشاء المركز هو توفير قناة للحوار بين الشيعة والسنّة، وتوطيد الوحدة الوطنية والإسلامية، وإشاعة روح التسامح والتصافح.

مركز دراسات الوحدة الإسلامية

مشروع أطلق صيحته الراحل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين، حيث دعا المعنيّين من فقهاء متخصّصين ومفكّرين وخبراء شتّى البلاد الإسلامية إلىٰ تأسيس مركز متخصّص بدراسات الوحدة الإسلامية، والتعاون بين المؤسّسات الأهلية في المجتمعات الإسلامية من دينية وثقافية لتمويل هذا المركز بالإضافة إلىٰ المتطوّعين من أغنياء المسلمين. وكان يعتقد أنّه من أبرز موارد جواز إنفاق الأموال الشرعية عليها.

مركز دراسة الثقافة والحضارة

مؤسّسة تعرّف نفسها بأنّها « ثقافية تعالج مسائل التجديد وأنماط التفكير وشؤون الحياة المعاصرة، مستنيرة بتجربة المعيشة في الغرب، ومنطلقة من منظور حضاري إسلامي ».

ومجلّتها « الرشاد » تقول: إنّها « ترحّب بالمقالات ذات الروح التجديدية التي تستوفي شروط الأصالة، كما ترحّب بالمقالات التي تعالج معضلات واقع المسلم من منظور حضاري إسلامي ».

ويقع هذا المركز في كندا.

مسائل التقريب بين أهل السنّة والشيعة

كتاب ضدّ التقريب من تأليف الدكتور ناصر بن عبدالله بن علي القفاري الوهابي، ومن نشر دار طيبة في المملكة العربية السعودية (طبعة ثالثة) سنة ١٤١٤ هـ، ويقع في مجلّدين يتجاوزان الثمان مائة صفحة.

وهمّ الكاتب إثبات عدم إمكان التقريب بين الفريقين، وفيه طعن بالشيعة وبعقائدهم، والكتاب في الأصل رسالة ماجستير.

وقد تمّ نقد الكتاب في العدد الثالث عشر من أعداد مجلّة « رسالة التقريب » الطهرانية الصادر سنة ١٤١٧ هـ، وكذلك في العدد الثامن عشر من نفس المجلّة الصادر سنة ١٤١٨ هـ، فمن أراد فليراجعه.

مسائل الخلاف

كتاب من تأليف أبي سعيد أحمد بن الحسين الأشروسني البردعي المتوفّىٰ سنة ٣١٧ هـ.

كما أنّه اسم لكتاب آخر في فقه الخلاف من تأليف أبي بكر محمّد بن أحمد بن الجهم

المروزي المالكي المعروف بابن الورّاق المتوفّىٰ سنة ٣٢٩ هـ، واسم لكتاب آخر من تأليف أبي الحسن عبد العزيز بن أحمد الأصفهاني الحزري، كان حيّاً سنة ٣٧٧ هـ، وأيضاً اسم لكتاب آخر من تأليف أبي جعفر محمّد بن عبدالله الأبهري المالكي المتوفّىٰ سنة ٢٧٢ هـ.

كما قام كلّ من الشيخ المفيد المتوفّىٰ سنة ١٤١٣ هـ، والسيّد المرتضى المتوفّىٰ سنة ٤٣٦ هـ، والشيخ الطوسي المتوفّىٰ سنة ٤٦٠ هـ بوضع كتاب بهذا الاسم.

مسائل فقهية

كتاب للسيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي المتوفّىٰ في سنة ١٣٧٧ هـ، والذي يعدّ أحد روّاد التقريب، نشرته معاونية العلاقات الدولية في منظّمة الإعلام الإسلامي في طهران سنة ١٤٠٧ هـ، ويقع في ١١٢ صفحة من القطع المتوسّط.

وهو يضمّ بحوثاً فقهية مقارنة، منها: الجمع بين الصلاتين، ونكاح المتعة، والمسح على الأرجل.

مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها

كتاب من تأليف الأُستاذ سعدي حسين جبر، ومن نشر دار ومكتبة الحامد في عمّان.

المساجد وأحكامها في الشريعة الإسلامية

كتاب «المساجد وأحكامها في الشريعة الإسلامية.. دراسة فقهية مقارنة» من تأليف كتاب السطور، ومن نشر المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران (طبعة أُولى) لسنة ٢٠٠٩ م، ويقع في مجلّدين.

مساحات العمل الوحدوي

ما يمكن أن يكون ميداناً للعمل الوحدوي، والمعروف وجود ثلاث مساحات للعمل: مساحة الحكّام، مساحة الأُمّة والجمهور، مساحة العلماء والفقهاء. والأخيرة أهمّ من

الأوليين حسب الظاهر، وذلك لأنّ انقسام المجتمع لأسباب داخلية أو خارجية وانقسام الحكّام يبقى أقلّ خطراً إذا ما ظلّت قيم الوحدة وأفكارها محفوظة في نصابها العلمي والفقهي وحركة الفقه والفقهاء.

مساحة للحوار من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة

كتاب يتناول المحاور التالية: مفهوم الشيعة والتشيّع ومسار تكوّنه التاريخي وانتشاره، والإمامة وطبيعة الخلاف فيها، ومصادر التشريع عند الشيعة، ونظرية عدالة الصحابة، والتقية، والمتعة، والاختلافات الفقهية عند الفريقين، والدعوة إلى وحدة المسلمين.

ألّف هذا الكتاب المحامي أحمد حسين يعقوب، ونشره مركز الغدير للدراسات الإسلامية في بيروت سنة ١٤١٨ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٢٨٥ صفحة.

مساعي التقريب

الأفعال والمحاولات الرامية إلىٰ تعزيز حركة التقريب ورسوخها بين أفراد الأُمّة الإسلامية.

ولها ظواهر متعدّدة، كالتصنيف في المساحات المشتركة بين المذاهب وفي مختلف العلوم، وكدعوة روّاد التقريب إلىٰ الوحدة، وكنشر الدوريات الوحدوية والتقريبية، وتأسيس بعض الفروع والشعب المختصّة بالتقريب، وتأسيس المراكز الوحدوية، وتدريس مادّة الفقه المقارن في الجامعات، وإقامة الندوات والمؤتمرات العلمية التي تصبّ في خدمة التقريب والوحدة.

مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية.. أسس ومنطلقات

كتاب يشتمل على خمسة عشر بحثاً يتناول مسألة التقريب من زاوية الأُسس

والمنطلقات الفقهية والنظرية، وقد نشرت هذه البحوث خلال عقدي الخمسينات والستّينات من القرن الماضي في مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، وهو باكورة نشر دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في بيروت سنة ١٤١٧ هـ (طبعة ثانية)، وقد صدّر الكتاب بقلم الشيخ عبدالله العلايلي، ويقع في ٢٤٠ صفحة.

مسلم الحلّي الحسيني

السيّد مسلم بن حمّود بن ناصر بن حسين بن علي بن محمّد بن حسن الحسيني الحلّي: عالم، مدرّس، شاعر.

ولد في الحلّة سنة ١٩١٦ م، ودرس في النجف الأشرف سنة ١٣٤٥ هـ، وحضر الأبحاث العالية فقهاً وأُصولاً على: الشيخ محمّد حسين الأصفهاني، والشيخ ضياء الدين العراقي، والشيخ مرتضى الطالقاني، والشيخ محمّد الحسين كاشف الغطاء، والسيّد محسن الحكيم، والسيّد حسين الحمّامي.

درس في النجف والكاظمية، ثمّ انتقل إلىٰ بغداد داعياً ومرشداً لأحكام الدين، وأسّس بها: جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، وفتح لها مدرسة دينية، وصار رئيساً لها.

رجع إلىٰ النجف سنة ١٣٧٤ هـ، وظل يواصل التدريس.

من تلاميذه: الشيخ علي الغروي التبريزي، والشيخ بشير الباكستاني، والسيّد علي البعّاج، والسيّد عبد الستّار الحسني، والسيّد علي بدر الدين العاملي.

من مؤلّفاته: محاضرات في أُصول العقائد، والأُصول الاعتقادية في الإسلام، والميزان الصحيح، والقرآن والعقيدة، وكتاب الصوم، وكتاب الزكاة، ونظرة في المادّة.

توفّي بالحلّة سنة ١٩٨١ م، ونقل إلىٰ النجف، وأُقبر هناك.

كان السيّد الحلّي من المنادين بالوحدة الإسلامية، ومن أوّل المشاركين في مقالات مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية التي كانت تصدر عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، فقد شارك بمقالة تحمل عنوان «الإسلام دين الوحدة» في العدد الرابع منها سنة

١٩٤٩م.

يقول فيها: «بذرت بذرة الإسلام، وما بذرت إلّا على الوحدة والتوحيد... وظهرت دعوته ودعايته، وليس بين شفتيه إلّا كلمة التوحيد لا إله إلّا الله، يحمل على يديه كتاب الله، وكلّ ما فيه الدعوة إلىٰ الوحدة والتوحيد... جاء محمّدﷺ بدين هو دين الوحدة في العقيدة والاتّجاه، دين الوحدة في الفكر والعمل. أجل، الإسلام دين الوحدة والتوحيد، سار الإسلام سيره وسيرته هذه في الفكرة والعقيدة، وسار مع هذه الفكرة والعقيدة جنباً لجنب في ناحيتي التطبيق والعمل، فأراد الإسلام وما أراد إلّا الوحدة في كلّ شيء: الوحدة في التضامن والتعاون، الوحدة في الواجبات والحقوق... وما للأُمّة الإسلامية والخلاف والاختلاف، ودينها واحد، ونبيّها واحد، وقبلتها واحدة، وهي واحدة متّحدة في جميع الطقوس والنواميس؟!».

مسلمو اتّحاد الدول المستقلّة.. الوفاق بين الأُمم والأديان

عنوان لمؤتمر علمي ـ تطبيقي عقد في «موسكو» بتاريخ ١٧/٦/٢٠٠٩م، بمبادرة من مجلس الإفتاء في اتّحاد الدول المستقلّة وإسناد من مؤسّسة دعم الثقافة والعلوم والتربية الإسلامية، حيث عقد الزعماء الدينيّون لمسلمي اتّحاد الدول المستقلّة (CIS) هذا المؤتمر.

يعدّ هذا المؤتمر الأوّل من نوعه الذي يجمع الزعماء الدينيّين لمسلمي اتّحاد الدول المستقلّة على هذا المستوى الرفيع بعد سقوط الاتّحاد السوفيتي، وقد شارك في أعمال المؤتمر (٤٠) شخصية من علماء الدين من (٨) دول أعضاء باتّحاد الدولة المستقلّة، كما شارك فيه زعماء الأديان المحلّية في روسيا، ورؤساء المؤسّسات الدينية والاجتماعية والتربوية، وحشد من ممثّلي الحكومة وممثّلي الأوساط العلمية والفنّية، وسفراء وممثّلي البلدان الأجنبية المعتمدين في روسيا، وشارك في المؤتمر عدد من الضيوف الأجانب، منهم مستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية ورئيس المجلس الأعلى للمجمع

العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية مولوي إسحاق مدني، والأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري، ورئيس لجنة مسلمي آسيا، ومساعد مسؤول الشؤون الدينية والأوقاف بدولة الكويت الأُستاذ عادل الفلّاح.

وقد تمّ في المؤتمر تلاوة رسالة رئيس جمهورية روسيا الاتّحادية ديمتري ميدفيدف، وكذلك رسالة رئيس جمهورية آذربايجان، ثمّ ألقى شيخ الإسلام الله شكور باشازاده رئيس دائرة مسلمي القفقاز وعضو الهيئة الرئاسية لمجلس التنسيق بين الأديان في اتّحاد الدول المستقلّة كلمته أمام المؤتمر.

بعد ذلك، وفي مناخ تسوده الأُخوّة، قام المشاركون بتقديم أوراقهم إلى المؤتمر حول سبل التعاون بين المسلمين من أجل وحدة المسلمين في اتّحاد الدول المستقلّة سعياً نحو تعميق الروابط وإيجاد الحلول لمشاكل المسلمين في اتّحاد الدول المستقلّة في القرن الحادي والعشرين.

وقد تناولت الكلمات بحث الأوضاع الحالية التي تعيشها المجتمعات الإسلامية في اتّحاد الدول المستقلّة، وأبدت اهتماماً خاصّاً بالتطوّرات التي يشهدها الداخل الإسلامي والتفاعل بين الأديان، كما تطرّق الباحثون إلى سبل مجابهة التطرّف الديني في جميع المستويات. وقد أكّد المشاركون على أنّ مسلمي اتّحاد الدول المستقلّة الذين يحملون تراثاً عمره عدّة عقود من التقاليد الخاصّة بالتعايش السلمي الذي يعود بجذوره إلى المفاهيم الثقافية المشتركة، هم حماة روح الأُخوّة والتعاون باعتباره أساساً للسلم والتفاهم الديني والقومي في أُفق اتّحاد الدول المستقلّة.

المسلمون في الأقطار غير الإسلامية

كتاب «المسلمون في الأقطار غير الإسلامية.. حقوقهم، واجباتهم، مشاكلهم، وحلولها» في الواقع هو مجموعة مقالات المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية

المنعقد في طهران سنة ١٤٢٧ هـ، نشره المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران في تلك السنة في مجلّدين.

من جملة بحوثه: «حقوق الإنسان والأقلّيات بين الإسلام والغرب» للدكتور محمّد أبي حسّان المتخصّص بالقانون والأنثروبولوجي والدراسات الإسلامية في الأردن، و«المسلمون في الأقطار الإسلامية.. حقوقهم، واجباتهم، مشاكلهم، وحلولها» للدكتور محسن عبد الحميد عضو المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وأحد أساتذة الجامعات في العراق، و«الأقلّيات الإسلامية والتحدّيات الثقافية» للدكتور عبد الستّار إبراهيم الهيتي أُستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة البحرين، و«المسلمون في الأقطار غير الإسلامية» للدكتور الشيخ إحسان بعدراني السوري، و«الأقلّيات المسلمة.. ضياع بين الحلول» للدكتور صباح زنكنة مستشار رئيس السلطة القضائية في إيران، و«الأقلّيات المسلمة في الغرب.. الواقع والتحدّيات والآفاق.. أُوروبّا نموذجاً» للدكتور محمّد بشاري الأمين العامّ للمؤتمر الإسلامي ـ الأُوروبّي ورئيس الفيدرالية العامّة لمسلمي فرنسا، و«صناعة الأقلّيات» للدكتور أحمد راسم النفيس المصري، و«دور العالم الإسلامي في دعم قضايا المسلمين في الأقطار غير الإسلامية وحلّ مشكلاتهم» للشيخ مصطفى أحمد سيسي الأمين العامّ لاتّحاد الجمعيات الإسلامية في السنغال، و«الإسلام والمسلمون في إيطاليا» للدكتور محمود سالم الشيخ أُستاذ جامعة فلورنسا.

المسلمون مَن هم

«المسلمون مَن هم؟ الإسلام يجمع ولا يفرّق» كتيّب في مجال الوحدة الإسلامية، من تأليف الأُستاذ سميح عاطف الزين، يقع في ١٠٠ صفحة، وقامت بطباعته دار الكتاب اللبناني في بيروت ودار الكتاب المصري في القاهرة، وذلك في طبعة ثانية لسنة ١٩٧٩ م.

المسلمون وإشكالية الوحدة

كُتيّب يتناول موضوع الوحدة الإسلامية، وهو بقلم الدكتور محمّد الكتّاني عضو

المجلس العلمي بفاس وعميد كلّية الآداب والعلوم الإنسانية بتطوان، طبعته ضمن سلسلة «في سبيل وعي إسلامي» الجمعية المغربية للتضامن الإسلامي في الرباط سنة ١٤٠٦ هـ، ويقع في ٧٨ صفحة من القطع المتوسّط.

المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير في الفقه الإسلامي المقارن

كتاب ألّفه الدكتور سيّد أمين، وطُبع في مصر سنة ١٩٦٤ م.

المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة بالقانون)

كتاب من تأليف الدكتور مصطفى إبراهيم الزلمي الأُستاذ المساعد سابقاً في كلّية القانون والسياسة بجامعة بغداد، وقامت مطبعة أسعد البغدادية بطبعه سنة ١٩٨١ ـ ١٩٨٢ م، ويقع الجزء الأوّل منه في ١٩٩ صفحة.

المسؤولية الطبّية بين الفقه والقضاء

كتاب من تأليف الأُستاذ عبدالفتّاح حجازي، نشرته دار الفكر الجامعي في الإسكندرية.

مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة بالقانون الوضعي)

كتاب فقهي مقارن للدكتور إسماعيل عبدالنبي شاهين الأُستاذ في جامعتي الأزهر والكويت، نشره مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت سنة ١٩٩٩ م، ويقع في ٢٧٣ صفحة.

المشاريع العلمية لتحقيق الوحدة

الحلول العلمية المقترحة للتقريب بين المذاهب والوحدة الإسلامية، والتي منها:

١ ـ الأخذ بالقواسم المشتركة بين المذاهب الإسلامية فقط، والإعراض بالكامل عن القضايا الخلافية.

٢ ـ اتّباع المنهج السلفي «الأصيل» للعودة إلىٰ ماكان عليه الصحابة والتابعون، والإعراض عن المذاهب المستحدثة بعدهم.

٣ـ ترجيح أحد المذاهب الموجودة واختياره، والإعراض عن المذاهب الباقية.

٤ ـ دمج المذاهب وإقرار المصالحة فيما بينها.

٥ ـ القبول بالمذاهب جميعاً وتخيير المسلمين في الأخذ بأيّ منها.

٦ ـ نظرية ابن أبي الحديد المعتزلي الداعية إلىٰ الالتفاف حول الإمام علي عليه السلام والاقتداء بمواقفه في إقرار خلافة من تقدّمه.

٧ ـ نظرية السيّد أمير علي الهندي القائل بأنّ واقعة غدير خمّ تعني ترشيح الإمام علي عليه السلام للخلافة، وليس تنصيبه خليفة.

٨ ـ نظرية الصوفية القائلة بحصر الولاية المعنوية ـ وليس الخلافة السياسية أو المرجعية العملية ـ في علي وأولاده عليهم السلام.

٩ ـ نظرية العلّامة محمّد صالح المازندراني القائلة بالتفريق بين الإمامة والخلافة، والقبول بالمرجعية العلمية للإمام علي عليه السلام وخلافة الخلفاء.

١٠ ـ نظرية السيّد البروجردي القائلة بالتأكيد على المرجعية العلمية لأهل البيت عليهم السلام، والسكوت عن قضية حقّ علي وأولاده عليهم السلام بالخلافة باعتبارها قضية تأريخية ترتبط بالماضي، ولا ضرورة لها الآن، وقد استند في ذلك إلىٰ مقتضيات المصلحة العامّة ورعاية الأهمّ فالأهمّ والأخذ بنظر الاعتبار الأولويات الراهنة والاحتياجات الضرورية للمسلمين في العصر الحاضر.

١١ ـ القيام ببعض المشاريع التي من شأنها التقريب بين المذاهب الإسلامية، كتجربة دار التقريب في القاهرة سابقاً، وتجربة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية حالياً.

هذا، ولا يخفى أنّ بعض المشاريع فيها محلّ للتأمّل بلا شكّ.

مشاكل وعقبات أمام وحدة المسلمين

كرّاس وحدوي، يقع في ٤٨ صفحة، من تأليف الأُستاذ محمّد علي الحسيني، ومن نشر وزارة الإرشاد الإسلامي الإيرانية في طهران لسنة ١٤٠٢ هـ، وكذلك نشرته المكتبة الإسلامية الكبرىٰ في قسم الإعلام الخارجي لمؤسّسة البعثة في طهران لسنة ١٤٠٣ هـ.

وللكرّاس عنوان آخر، وهو «مشاكل وعقبات أمام وحدة العالم الإسلامي كما يتحدّث عنها الإمام القائد».

مشروع الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي

مشروع مهمّ انطلق من مؤتمر القمّة الثالث، وأكّد عليه مؤتمر القمّة الإسلامي الخامس في الكويت سنة ١٩٨٩م عبر مشروع قدّمته السنغال، وشكّلت لذلك لجنة للخبراء الحكوميّين، حيث عقدت ثلاثة اجتماعات، وقام بتهيئة الفصل الثاني من المشروع (فصل الأهداف) سماحة الشيخ التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

وقامت اللجنة المذكورة في اجتماعها المنعقد بالقاهرة عام ١٩٩٠ م بدراسة الخطّة، وتوالت الاجتماعات، حتّىٰ تمّ وضع مشروع متكامل رفع إلىٰ مؤتمر القمّة السادس في «داكار»، فصادق على المشروع بأكمله، وتمّ العمل على ملاحظة السبل الكفيلة بتطبيقه عبر خطّة تنفيذية، ولم تصل هذه الخطّة بعد إلى الحدّ الكامل. وقد قام المؤتمر السابع بالدار البيضاء بالمصادقة على مشروع قرار برقم (CS / DR /15) تمّمت فيه التوصية على وضع هذه الاستراتيجية موضع التنفيذ، وذلك عبر دراسة الخطّة التنفيذية من قبل اللجنة الدائمة للإعلام والشؤون الثقافية، وطلب من الدول اتّخاذ الخطوات اللازمة لإدخال هذه الاستراتيجية ضمن سياساتها الوطنية في المجالات الثقافية والتعليمية والتربوية.

ومازال هذا المشروع باقياً على الصعيد النظري ينتظر صياغته بشكل مشروع عملي تنفيذي.

مشروع إقامة اتّحاد الجمهوريات الإسلامية

حلّ سياسي لغرض تحقيق الوحدة الإسلامية. لكن إذا كان المقصود من هذا المشروع إقامة حكم فدرالي واحد مثل اتّحاد الجمهوريات السوفيتية السابق أو الولايات المتّحدة الأمريكية، فهو يكون شبيهاً للغاية بمشروع الحكومة الإسلامية الموحّدة؛ لأنّه يستلزم إقامة حكومة مركزية موحّدة تخضع لها جمهوريات حكم ذاتي محلّية، ويبدو أنّه لا يختلف في هذه الحالة عن مشروع الحكومة الإسلامية الموحّدة سوىٰ بالاسم وبعض الصلاحيات المحلّية.

أمّا إذا كان المقصود أن يقيم كلّ بلد إسلامي جمهورية مستقلّة مع حفظ خصوصيته القومية ولُغته وعَلَمه الوطني وعملته النقدية الوطنية، ولكن تكون بين هذه الجمهوريات الإسلامية المستقلّة علاقات تضامن وتعاون فيما بينها في مجال السياسة الخارجية والاقتصادية والصناعية والعسكرية، فهو في هذه الحالة مشروع آخر تنبغي دراسته وتدوين ضوابط هذا التعاون، وهو مشروع عملي يمكن تحقيقه بلا شكّ، فهو ليس خيالياً وأُمنية محضة مثلما هو حال المشروع سالف الذكر.

ولكن ينبغي وضع خطط عملية لتنظيم التعاون المطلوب في مجالات السياسة الخارجية والاقتصادية والحفاظ على الثقافة المشتركة والحضارة الإسلامية والقوميات واللغات والمذاهب الإسلامية.

ويبدو أنّ هذا هو الهدف الأساس لمؤسّسي منظّمة المؤتمر الإسلامي، ولكنّه لم يتحقّق عملياً سوى في حالات خاصّة ونادرة.

وعلى أيّ حال فهذا المشروع جدير بالدراسة، ومن اللازم تشكيل لجان من مندوبي البلدان الإسلامية يتمتّعون بخبرات جيدّة في الشؤون السياسية والاقتصادية والدينية؛ لكي تتولّى مهمّة وضع البيان التأسيسي الكامل والنهائي.

وبالطبع فإنّ جوهر هذا المشروع يعارض هوية العديد من الحكومات التي تدّعي الإسلام وتعهّداتها للمنظّمات الدولية والدول الكبرىٰ، وهذا بالتحديد هو سرّ الإخفاق

لمنظّمة المؤتمر الإسلامي.

إنّ الكثير من حكّام هذه البلدان وقسماً من شعوبها يعارضون لدوافع مختلفة قومية ومذهبية هذا المشروع، ويقولون: إنّ آباءنا سعوا لتأسيس دولة مستقلّة لنا ذات نظام خاصّ ومذهب معيّن وقومية خاصّة، وعلينا أن نقتفي آثارهم ونتّبع طريقهم.

إذا أرادت حركات الصحوة الإسلامية في البلدان الإسلامية الحصول على ثمار مفيدة للإسلام والمسلمين، فعليها أن تقيم فيما بينها حالةً من التعاون والتنسيق والالتفاف حول الأُصول المشتركة التي تتّفق عليها جميعاً، وفي غير هذه الحالة ستقع في تناحر داخلي فيما بينها، حتّى إذا انتصرت؛ وذلك بسبب التناقضات الموجودة داخلها، هذا فيما لو غضضنا النظر عن مؤامرات الاستكبار والصهاينة الذين يسعون لاستغلال هذه الاختلافات المذهبية والاجتهادية بأشبع صورة ممكنة.

مشروع إقامة معاهدات واتّفاقات التعاون

حلّ سياسي لتحقيق الوحدة الإسلامية، ومعلوم أنّ هذا المشروع يجري تنفيذه عملياً بين بعض البلدان الإسلامية مثل: إيران وتركيا والباكستان وبلدان أُخرى انضمّت إليها فيما بعد ضمن إطار منظّمة «أُكو».

ومن سبل تطبيقه المعاهدات المختلفة في المجالات الدفاعية والاقتصادية والثقافية المشتركة بين مجموعة من البلدان، وهذه سنّة معروفة منذ أقدم العصور.

وحقيقة الأمر هي أنّ معاهدة التعاون بين المسلمين في مختلف الأبعاد الثقافية والدفاعية والاقتصادية هي من صلب الإسلام، فالآية الكريمة: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى ٱلإِثْمِ وَٱلْعُدْوَانِ﴾ (سورة المائدة: ٢)، والحديث الشريف: «من أصبح لا يهتمّ بأُمور السملمين فليس بمسلم»، وأمثالهما، توجب على المسلمين التعاون والتنسيق في جميع القضايا الإسلامية العامّة والاهتمام بأُمور المسلمين، وهذا واجب إسلامي عامّ وحتمي علىٰ كلّ مسلم حتّى لو لم يكن ثمّة معاهدة أو اتّفاقية مدوّنة بشأنه.

وهنا ينبغي الالتفات إلى عدّة أُمور:

أوّلاً: مثل هذه المعاهدات يمكن أن تكون شاملة لجميع المجالات الدفاعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، كما يمكن أن تنحصر في بعض هذه المجالات.

ثانياً: يمكن عقد هذه المعاهدات الشاملة أو المحدودة بين جميع البلدان الإسلامية أو بين عدد منها، وتوجد مشاكل وعقبات تختصّ بكلّ نوع، أهمّها مشكلة تبعية الكثير من هذه البلدان للدول الكبرىٰ كأمريكا وإنجلترا! وهذه التبعية تمنع عقد مثل هذه المعاهدات بين المسلمين، حتّى إذا دخلت هذه البلدان التابعة في مثل هذه المعاهدات فإنّ تحرّكها يتوجّه إلى التشكيك العملي في أصل جدوى تلك المعاهدات أو الكشف عن أسرار البلدان الإسلامية واطّلاع القوىٰ الكبرى عليها، الأمر الذي يجعل هذه القوى تمسك بخيوط توجيه العمل بهذه المعاهدات، فيكون ضررها على المسلمين أكثر من نفعها، وبالتالي تحوّلها إلى صورة لا محتوى لها أو تدمّرها بالكامل.

ثالثاً: يجب ـ وكما هو واضح ـ أن يبادر المسلمون بأنفسهم بعيداً عن تدخّل الدول غير الإسلامية إلى عقد معاهدات فيما بينهم؛ ليتخلّصوا من شرورهم. ولكن وجود أصابع الاستكبار في البلدان الإسلامية يسبّب الآثار السيّئة المشار إليها سابقاً، فيكفي دخول حكومة واحدة أو أكثر من الحكومات العميلة في هذه المعاهدات لتحويلها إلى وسيلة لخدمة المصالح الاستكبارية. فأيّ سبيل نسلكه وأيّ حلّ نفكّر فيه لتحقيق الوحدة السياسية بين المسلمين ينبغي أن يكون شرطه الأوّل عدم التبعية للقوى الكبرىٰ، وهذا الشرط مفقود، كما هو مشهود لمن يلاحظ أوضاع حكومات البلدان الإسلامية.

رابعاً: أنّ ما يُقال من أنّ على المسلمين أن يعقدوا بصورة مستقلّة المعاهدات المطلوبة بعيداً عن تدخّل الأجانب، لا يمنع البلدان الإسلامية من الدخول في المعاهدات الدولية مثل منظّمة الأُمم المتّحدة ومجلس الأمن والمعاهدات الثقافية والصحّية وأمثالها، ولكن شريطة أن لا تصدّها هذه المعاهدات عن التعاون فيما بينها في سبيل تحقيق المصالح الإسلامية العامّة.

مشروع البروجردي للتقريب

النظرية التي تبنّاها السيّد حسين بن علي الطباطبائي البروجردي المتوفّىٰ سنة ١٣٨٠ هـ، وهو أحد مراجع التقليد عند الإمامية، وأحد روّاد التقريب البارزين.

وتتلخّص في التأكيد على المرجعية العلمية لأهل بيت النبوّة والطهارة، والسكوت عن قضية حقّ علي وأولاده عليهم السلام في الخلافة باعتبارها قضية تأريخية ترتبط بالماضي السحيق، ولا ضرورة إلىٰ إثارتها في الزمن الحاضر.

وقد استند السيّد البروجردي في ذلك إلى مقتضيات المصلحة العامّة، ورعاية الأهمّ فالأهمّ، والأخذ بنظر الاعتبار الأولويات الراهنة والاحتياجات الضرورية للمسلمين في عصرنا هذا.

مشروع البنّا الوحدوي التجديدي

أُصول للمّ شمل المسلمين وضعها الشيخ حسن البنّا، وهي كالتالي:

الأصل الأوّل: الإسلام نظام شامل يتناول مظاهر الحياة جميعاً، فهو دولة ووطن أو حكومة وأُمّة، وهو خلق وقوّة أو رحمة وعدالة، وهو ثقافة وقانون أو علم وقضاء، وهو مادّة وثروة أو كسب وغنى، وهو جهاد ودعوة أو جيش وفكرة، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

الأصل الثاني: القرآن الكريم والسنّة المطهّرة مرجع كلّ مسلم في تعرّف أحكام الإسلام، ويفهم القرآن طبقاً لقواعد اللغة العربية من غير تكلّف ولا تعسّف، ويرجع في فهم السنّة إلى رجال الحديث الثقاة.

الأصل الثالث: للإيمان الصادق والعبادة الصحيحة والمجاهدة نور وحلاوة يقذفها الله في قلب من يشاء من عباده، ولكن الإلهام والخواطر والكشف والرؤى ليست من أدلّة الأحكام الشرعية ولا تعتبر إلّا بشرط عدم اصطدامها بأحكام الدين ونصوصه.

الأصل الرابع: التمائم والرقى والودع والرمل والمعرفة والكهانة وادّعاء معرفة الغيب

وكلّ ما كان من هذا الباب منكر تجب محاربته، إلّا ما كان آية من قرآن أو رقى مأثورة.

الأصل الخامس: رأي الإمام ونائبه فيما لا نصّ فيه وفيما يحتمل وجوهاً عدّة وفي المصالح المرسلة معمول به ما لم يصطدم بقاعدة شرعية، وقد يتغيّر بحسب الظروف والعرف والعادات، والأصل في العبادات التعبّد دون الالتفات إلى المعاني، وفي المعاملات الالتفات إلى الأسرار والحكم والمقاصد.

الأصل السادس: كلّ أحد يؤخذ من كلامه ويُترك إلّا المعصوم ﷺ، وكلّ ما جاء عن السلف (رضوان الله عليهم) موافقاً للكتاب والسنّة قبلناه، وإلّا فكتاب الله وسنّة رسوله أولى بالاتّباع. ولكنّنا لا نعرض للأشخاص فيما اختلفوا فيه بطعن أو تجريح، ونكلهم إلى نياتهم، وقد أفضوا إلى ما قدّموا.

الأصل السابع: لكلّ مسلم لم يبلغ درجة النظر في أدلّة الأحكام الفرعية أن يتّبع إماماً من أئمّة الدين، ويحسن به مع هذا الاتّباع أن يجتهد ما استطاع في تعرّف أدلّة إمامه، وأن يتقبّل كلّ إرشاد مصحوب بالدليل متى صحّ عنده صدق من أرشده وكفايته، وأن يستكمل نقصه العلمي إن كان من أهل العلم حتّى يبلغ درجة النظر.

الأصل الثامن: الخلاف الفقهي في الفروع لا يكون سبباً في التفرّق في الدين، ولا يؤدّي إلى خصومة أو بغضاء، ولكلّ مجتهد أجره، ولا مانع من التحقيق النزيه في مسائل الخلاف في ظلّ الحبّ في الله، والتعاون على الوصول إلى الحقيقة، من غير أن يجرّ ذلك إلى المراء المذموم أو التعصّب.

الأصل التاسع: كلّ مسألة لا ينبني عليها عمل فالخوض فيها من التكلّف الذي نهينا عنه شرعاً، ومن ذلك كثرة التفريعات للأحكام التي لم تقع، والخوض في المعاني القرآنية التي لم يصل إليها العلم بعد، والكلام في المفاضلة بين الأصحاب (رضوان الله عليهم) وما جرى بينهم من خلاف، ولكلّ منهم فضل صحبته، وجزاء نيته، وفي التأويل مندوحة.

الأصل العاشر: معرفة الله تبارك وتعالى وتوحيده وتنزيهه أسمى عقائد الإسلام، وآيات الصفات وأحاديثها الصحيحة وما يلحق بذلك من التشابه نؤمن بها كما جاءت من

غير تأويل ولا تعطيل، ولا نتعرّض لما جاء فيها من خلاف بين العلماء، ويسعنا ما وسع رسول الله وأصحابه ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ (سورة آل عمران: ٧).

الأصل الحادي عشر: كلّ بدعة في دين الله لا أصل لها استحسنها الناس بأهوائهم ـ سواء بالزيادة فيه أو النقص منه ـ ضلالة تجب محاربتها والقضاء عليها بأفضل الوسائل التي لا تؤدّي إلى ما هو شرّ منها.

الأصل الثاني عشر: البدعة الإضافية والتركية والالتزام بهما في العبادات المطلقة خلاف فقهي لكلّ فيه رأيه، ولا بأس بتمحيص الحقيقة بالدليل والبرهان.

الأصل الثالث عشر: محبّة الصالحين واحترامهم والثناء عليهم بما عرف من طيّب عملهم قربة إلى الله تبارك وتعالى. والأولياء هم المذكورون في قوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (سورة يونس: ٦٣)، والكرامة ثابتة لهم بشرائطها الشرعية مع اعتقاد أنّهم (رضوان الله عليهم) لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضرّاً في حياتهم أو بعد مماتهم، فضلاً عن أن يهبوا شيئاً من ذلك لغيرهم.

الأصل الرابع عشر: زيارة القبور أيّاً كانت سنّة، وهي مشروعة بالكيفية المأثورة. ولكنّ الاستعانة بالمقبورين ـ أيّاً كانوا ـ ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور، وسترها، وإضاءتها، والتمسّح بها، والحلف بغير الله، وما يلحق ذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها، ولا نتأوّل لهذه الأعمال سدّاً للذريعة.

الأصل الخامس عشر: الدعاء، إذا قُرن بالتوسّل إلى الله بأحد خلقه موضع خلاف فرعي في كيفية الدعاء وليس من مسائل العقيدة.

الأصل السادس عشر: العرف الخاطئ لا يغيّر حقائق الألفاظ الشرعية. بل يجب التأكّد من حدود المعاني المقصود بها اللفظ والوقوف عندها، كما يجب الاحتراز من الخداع اللفظي في كلّ نواحي الدنيا والدين، فالعبرة بالمسميّات لا بالأسماء.

الأصل السابع عشر : العقيدة أساس العمل ، وعمل القلب أهمّ من عمل الجارحة ، وتحصيل الكمال في كليهما مطلوب شرعاً وإن اختلفت مرتبتا الطلبة .

الأصل الثامن عشر : الإسلام يحرّر العقل ، ويحثّ على النظر في الكون ، ويرفع قدر العلم والعلماء ، ويرحّب بالصالح والنافع من كلّ شيء و« الحكمة ضالة المؤمن ، أنّى وجدها فهو أحقّ الناس بها » .

الأصل التاسع عشر : قد يتناول كلّ من النظر الشرعي والنظر العقلي ما يدخل في دائرة الآخر ، ولكنّهما لن يختلفا في القطعي ، فلن تصطدم حقيقة صحيحة بقاعدة شرعية ثابتة ، ويؤوّل الظنّي منهما ليتّفق مع القطعي ، فإن كانا ظنّيين فالنظر الشرعي أولى بالاتّباع حتّى يثبت العقلي أو ينهار .

الأصل العشرون : لا نكفّر مسلماً أقرّ بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدّىٰ الفرائض برأي أو بمعصية ، إلّا إن أقرّ بكلمة الكفر ، أو أنكر معلوماً بالضرورة ، أو كذّب صريح القرآن ، أو فسّره على وجه لا يحتمل تأويله إلّا الكفر .

مشروع التقريب السياسي

مشروع يؤكّد على التقريب من زاوية سياسية باعتبار أنّ أعداء الإسلام يتربّصون بالمسلمين الدوائر ، وأنّ المخاطر تحيط بهم من كلّ جانب ، وأنّ العدوّ لا يفرّق بين مسلم وآخر ، بناءً على مذهبه ، فالكلّ مستهدف ، ومعركة الإسلام ضدّ الكفر واحدة .. بل إنّ خطّة الأعداء هي « فرّق تسد » ، وممّا يؤكّد هذه المعاني قوله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴾ (سورة الأنبياء : ٩٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ﴾ (سورة آل عمران : ٤٦) ، إلى غيرها من الآيات والروايات التي تدعو إلى الاتّحاد ونبذ التفرّق واجتناب الفتنة ، حتّى عدّت هذه المسألة عند بعض الفقهاء من الضرورات الشرعية المقدّمة

على غيرها عند التزاحم والتعارض.

وهذا المنهج في الدعوة إلى التقريب حقيقي وواقعي، ولكنّه قد يجابه من بعض التكفيريّين بأنّهم لا يعدّون مذاهب وفرق غيرهم من المسلمين، بل هم يكفّرونهم ويعدّونهم مشركين، ولذا فإنّهم يقولون: بأنّ الوحدة بين المسلمين، لا بين المسلمين والكافرين أو المشركين.

ولا عجب، فإنّ هؤلاء يدّعون بأنّه يمكن التعايش والتفاهم مع اليهود والنصارى؛ لأنّهم من أصحاب الكتاب دون التعايش مع أبناء المذاهب الإسلامية مثلاً لأنّهم من المشركين أو الكفرة! بل ظهرت دعوات صريحة في بعض وسائل الإعلام ومواقع الانترنيت تدعو إلى التعاون مع أميركا وتشجيع إسرائيل على ضرب بعض بلاد الإسلام التي يقطنها «الكفرة» و«المجوس» إلى غير ذلك من نعوت باطلة!

وهنا تتعطّل لغة الحوار مع هؤلاء، فهم يوصدون كلّ الأبواب بوجه التقارب والتقريب، بل يعدّونه نوعاً من الركون إلى الذين ظلموا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ﴾ (سورة هود: ١١٣).

ويجرون في ذلك على تأويل الآيات والروايات بما يتناسب مع تفكيرهم وتكفيرهم، ويستفيدون من العوامل السياسية القائمة بالاتّجاه الذي يريدونه ليبرّر مواقفهم.

وبالتالي، يكون العامل السياسي عاملاً في زرع الفتنة والشقاق بين المسلمين بدل أن يجمعهم ويوحّد كلمتهم، وسبباً لإشعال الفتن الطائفية وتحريكها، بل إخمادها وتجاوزها.

ولغرض أن يكون العامل السياسي بالاتّجاه الصحيح لتأليف المسلمين وجمع كلمتهم وتجنيبهم الفتنة، يبرز دور أئمّة المسلمين وعلمائهم ودعاتهم ووسائل إعلامهم في التوعية السياسية المستمرّة والكاشفة لما يحاك من مؤامرات ودسائس، وللخطر الذي يمثّله الفكر التكفيري في تمزيق وحدة المسلمين وتشويه صورة الإسلام السمحاء بأعمالهم المنكرة ووحشيتهم الدموية، والتي قد تكون العائق الأوّل أمام انتشار الإسلام في العالم، ولا يستبعد أن تكون وراء كثير من الحركات المتطرّفة أيادٍ خفية يغذّيها أعداء الإسلام، أو أنّهم

يساهمون في تهيئة الفرص لظهورها ونموّها لأهداف سياسية تخدم مصالحهم في السيطرة على بلاد المسلمين وإدارة صراع القوى في العالم وتعبئة شعوبهم نحو المواجهة مع المسلمين.

يجب أن يؤكّد دائماً على أنّ الذين يفرّقون بين السنّة والشيعة لا هم من السنّة ولا هم من الشيعة.

مشروع التقريب من مبدأ حرّية الرأي بين المسلمين

مشروع للتقريب طرحه بعض المفكّرين المسلمين، وذلك باعتبار أنّ حرّية الرأي تحرّر الفكر من تبعات الماضي، وتوفّر مناخات سليمة للحوار، وتحفظ للأطراف المختلفة حقّ الاختلاف والمعارضة في الرأي من دون أن يؤدّي هذا الاختلاف البنّاء إلى خلاف وشقاق إذا كان الجوّ السائد في المجتمع احترام حرّية الرأي والتمتّع به كحقّ من حقوق المرء المسلم.

وهذا البحث يشكّل أساساً سليماً من أُسس التأليف بين المسلمين والتقريب بين مذاهبهم وطوائفهم؛ لأنّه أوّلاً يثبّت حقّ الاختلاف، فلا أحد يملك الحقيقة المطلقة، دون غيره، ولا جهة تمتلك الشرعية لتسلب الآخرين شرعيتهم، فتقرّ مَن تشاء على دينه وتنزع الإيمان وتضفي عليه صفة الكفر بمقاساتها، فقد اختلف مسلمون مع خلفاء المسلمين وقادتهم، وحفظ لهم هذا الحقّ، وكانوا أحياناً أقرب إلى الحقّ، ليتراجع الخليفة أو الحاكم عن رأيه.

وبالتالي فإنّ واقع المسلمين منذ صدر الإسلام حفظ للمسلمين حرّية الرأي، وإذا ما ضمن لهم اليوم هذا الحقّ فإنّه سيقرّبهم بعضهم من بعض ومن الحقّ، ويزيد من أُلفتهم ووحدتهم.

ومن هنا لا يمكن منع أصحاب المذاهب من بيان رأيهم والدعوة إلى مذاهبهم؛ لأنّ في ذلك منعاً لحرّية الرأي وسلباً لحقّ الإنسان في التعبير والبيان، والتي تكفّل بها الإسلام فضلاً

عن ميثاق حقوق الإنسان، فليست المشكلة في أن يدعو كلّ فريق إلى رأيه، وأن يبيّن كلّ طرف صحّة قوله، وأن يكون للآخرين حرّية الاستماع والاتّباع عملاً بقوله تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ * ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ (سورة الزمر: ١٧ ـ ١٨)، ولكن المشكلة في أن تتجنّب الدعوة ما أمر الله به من اتّباع الحكمة والجدال بالتي هي أحسن، إذ قال: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة آل عمران: ٦٤)، بأن تتّبع الوسائل الجاهلية كالسبّ والشتم وإثارة البغضاء والفتنة؛ إذ يحرم ذلك، وقد نهي عنه، فلا بدّ من اجتناب تلك الأساليب التي لم يتبعها نبي مرسل ولا إمام ولا ولي.

وتأكيداً لاتّباع السبل الحسنة واجتناب غيرها، فقد دعا القرآن أهل الكتاب إلى التفاهم والتعاون على طريق الإيمان بالله تعالى، فقال: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ (سورة آل عمران: ٦٤)، ولم ينه عن الحوار معهم، بل حاورهم في مواضع عديدة من القرآن الكريم، ولكنّه نهى عن الجدال السيّئ والمثير للعداوة والبغضاء، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٦).

فكيف يتقبّل أن يغلق باب الحوار بين المسلمين، وهو باب للتفاهم والتقارب والنصح والتكامل في الرأي؟! نعم، ينهى عن كلّ ما يثير الفتنة وينشر البغضاء من أيّ طرف صدر، ولا ينبغي أن نخشى حرّية الفكر والمعرفة بقدر ما يجب أن نخشى الاستبداد والذي يؤدّي إلى مزيد من الجهل والتخلّف والعنف والتمرّد، وقد اختلف الناس في أجواء الحرّية ولكنّهم نادراً ما اقتتلوا، ولكن اقتتل الناس حيثما كان الظلم والقهر والتعصّب والجمود.

ولكن الذي قيل عمّا سبق قد يصدق هنا، فيذهب البعض إلى أنّ هذه الحرّية مختصّة بالمسلمين دون غيرهم، فلا يحقّ للكافر والمشرك ـ ويقصد بذلك بعض أتباع المذاهب ـ أن يكون حرّاً في رأيه مختاراً في عقيدته، وبالتالي فإننّا قد نجد بعض أصحاب المذاهب الإسلامية يعانون كبتاً وضغوطاً في بلادهم المسلمة أكثر ممّا يعانونه في غيرها من بلاد

العالم غير المسلمة؛ لأنّ الأُولى تصادر حرّياتهم باسم الإسلام، والثانية تضمنها تحت عنوان حقوق الإنسان وحرّيته في الاعتقاد.

ومن هنا يُدعى إلى التأمّل بهذا المبدأ وتوسيعه إلى حرّية الرأي والاعتقاد لسائر الناس على أساس حقوقهم الإنسانية، وهو ما يمكن استفادته من العديد من الآيات كقوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي ٱلدِّينِ قَد تَبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَيِّ﴾ (سورة البقرة: ٢٥٦)، وقوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ ٱلنَّاسَ حَتَّىٰ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس: ٩٩)، وقوله: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنتَ مُذَكِّرٌ * لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾ (سورة الغاشية: ٢١ ـ ٢٢)، وقوله: ﴿وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَاغُ ٱلْمُبِينُ﴾ (سورة النور: ٥٤)، وغيرها من الآيات الكريمة، والتي تحتاج إلى بحث ومزيد تأمّل.

كما أنّ هذه الدعوة تنسجم مع الاتّجاه العالمي حول حقوق الإنسان وتأكيده على حرّية الاعتقاد والبيان، وبالتالي فهو تضمن للمسلمين على اختلاف مشاربهم وآرائهم حقوقهم ومواطنتهم، وهذا المنهج يصادر الفكر التكفيري على المطلوب، ويشيع في المجتمع جوّ التسامح الديني والتعايش السلمي، والذي يجب أن يكون التعامل مع المجتمع على أساسه، فإنّ الناس ـ كما قال الإمام علي عليه السلام ـ صنفان: إمّا أخ لك في الدين، أو نظير لك في الخلق».

مشروع التقنين التقريبي

مشروع يرى أصحابه ضرورة تقنين الحركة التقريبية وفق مبادئ الشريعة السمحاء، وإيجاد السبل الصالحة لتطوير وسائل انتشاره، وبيان وجهة نظر الشارع المقدّس في مقرّراته وأهدافه وبرنامج أعماله، ووضع الحلول والأجوبة لكافّة المسائل والمشكلات التي تواجه الواقع الوحدوي.

وينبغي أن يشتمل مشروع التقنين التقريبي على ما يلي:

١ ـ الأجوبة الشافية لجميع تساؤلات الإنسان المسلم.

٢ ـ النظرة الشاملة لجميع أطراف الواقع الوحدوي، والتي تضع في حسابها عنصرين أساسيين: الإنسان المسلم، والمجتمع الإسلامي.

٣ ـ مباحث فقهية تعنى بشؤون المسائل التقريبية والواقع الوحدوي المنشود، وتقديم خلاصة الدراسات على هذا الصعيد، وصياغتها بصورة أحكام فقهية مستقلّة، على أن تشمل هذه المباحث ما يلي:

أ ـ الأدب الفقهي الخاصّ بالتقريب واللغة الفقهية ـ التقريبية الموجّهة.

ب ـ الاستدلالات الفقهية المشتركة.

ج ـ بيان أدلّة الوحدة فقهياً من الكتاب والسنّة الصحيحة، وبيان براهينها العقلية والنقلية.

د ـ بيان الشواهد التأريخية من الأخبار والآثار.

هـ ـ بيان آراء علماء السلف وأقوالهم في هذا الجانب.

و ـ بيان فلسفة الوحدة وأخلاقيات التقريب.

ز ـ تصوير تحدّيات الوحدة الإسلامية وسبل معالجتها على مستوى الأُمّة.

ح ـ تعزيز المباحث بالاقتراحات القيّمة على هذا الصعيد، وتوجيه سبل تطبيقها.

مشروع الحكومة الإسلامية الموحّدة

حلّ سياسي لتحقيق الوحدة الإسلامية بين أبناء الأُمّة، غير أنّ محلّه عالم الخيال! ويمكن ذكره كأُمنية لا يمكن تجسيدها في الواقع العملي أبداً، بل يكفي مجرّد عرضه على الأُمّة الإسلامية كمشروع مقترح، وهو يدعو جميع الشعوب والبلدان الإسلامية إلى الاندماج في دولة إسلامية كبرىٰ يجب أن تقيم مؤسّسات واسعة موحّدة، وتدمج جميع الأجهزة السياسية والقضائية والمالية والعسكرية للبلدان الإسلامية، وتوحيد اللغة الرسمية في لغة واحدة أو اثنتين، وتشكيل علم واحد وعملة مشتركة.

ويدعو لهذا المشروع عادة الذين ينظرون إلى ملحمة انتصار الإسلام في أيّامه الأُولى،

ويؤكّدون أنّها لا تختصّ بزمن خاصّ، بل تمثّل قدوة دينية مقدّسة ومثالاً للحكومة الإسلامية، دون أن ينتبهوا إلى المشاكل العملية التي تواجهها هذه الدعوة على الصعيد العملي.

صحيح أنّ العالم الإسلامي حظي بحكومة موحّدة ومركزية قويّة في عهد الرسول الأكرم ﷺ وما بعده، وأنّ حركات الخروج عليه لم تنجح في إقامة حكومات انفصالية، وأنّ الحال استمرّ على هذا المنوال في بدايات العصر العبّاسي رغم وقوع العديد من ثورات العلويّين والخوارج وحركات التمرّد المحلّية، ولكن هذا الوضع تغيّر بعد ذلك، ففي النصف الثاني من القرن الهجري الثاني أُقيمت حكومتان مستقلّتان في المغرب الإسلامي من قبل فريقين متخاصمين: الأُولى أسّسها في مراكش العلويّون الأدارسة على يد إدريس بن عبدالله بن الحسن المثنّىٰ بن الحسن بن علي المتوفّى سنة ١٧٧ هـ، والثانية في ليبيا وتونس، وقد أسّسها عبدالرحمان بن رستم المتوفّى سنة ١٧١ هـ، وهو على مذهب الخوارج، وقد استمرّ الحكم بيد آله مدّة طويلة في مقابل حكومة الأدارسة العلوية.

كما أُقيمت حكومات انفصالية في شرق العالم الإسلامي تحدّثت عنها كتب التاريخ، مثل دولة الصفّاريّين وغيرها.

وقبل ذلك أسّس عبدالرحمان الداخل المتوفّى سنة ١٧٢ هـ الدولة الأُموية في الأندلس في عهد الخليفة العبّاسي المنصور الدوانيقي، وأخرج الأندلس من سلطة العبّاسيّين إلى الأبد.

وفي أواسط العصر العبّاسي وأواخره أُقيمت عدّة حكومات مستقلّة في الشرق الإسلامي نفسه، وإن كانت في الظاهر تقرّ بالولاء للخليفة العبّاسي، وتعاقبت على حكم بلدانه، حتّى جاء المغول الذين أسقطوا الخلافة العبّاسية، وتقاسمت العالم الإسلامي حكومات مستقلّة أقامها العديد من الأُسر المختلفة، واستمرّ الوضع على هذا المنوال إلى اليوم رغم أنّ القرن الهجري العاشر شهد وجود ثلاث دول قويّة حكمت البلدان الإسلامية المهمّة، وهذه الدول هي:

١ ـ الخلافة العثمانية التي سيطرت على مناطق كثيرة من العالم الإسلامي من سنة ١٥١٦ م حتّى عام ١٩٢٤ م، شملت أواسط أفريقية من الغرب إلى العراق من الشرق إضافة إلى جميع البلدان العربية، وكانت تتبنّى المذهب الحنفي من بين المذاهب السنّية.

٢ ـ الدولة الصفوية التي حكمت إيران ومناطق تمتدّ من حدود الدولة العثمانية إلى قسم مهمّ من البلدان الواقعة شمال إيران وشرقها، وكانت تتبنّى المذهب الشيعي الاثني عشري، واستمرّ عهدها من سنة ١٦٠٢ م إلى سنة ١٧٣٦ م.

٣ ـ الأُمبراطورية التيمورية العظيمة في شبه القارّة الهندية.

وقد شهدت كلّ من هذه الدول الثلاث تغييرات عديدة، وتقاسمت الأراضي التي كانت تحكمها حكومات محلّية صغيرة، ثمّ خضعت للاستعباد الشرقي أو الغربي، كما هو مذكور في كتب التاريخ.

والعديد من المسلمين ـ وخاصّة من أهل السنّة ـ أخذوا يفكّرون بضرورة عودة الدولة الإسلامية القويّة والموحّدة، وقد ظهر هذا التيّار في أواخر العهد العثماني وقبيل الحرب العالمية الأُولى داعياً إلى تجديد حياة الخلافة الإسلامية الموحّدة، وأُسّست نهضة الخلافة في شبه القارّة الهندية ومصر كما هو معروف، ومازال بعض المسلمين الثوريّين في مصر وغيرها يحلمون بتحقيق هذه الأُمنية.

ويذكر هنا أنّ السيّد جمال الدين الأسد آبادي الشهير بالأفغاني كان يحمل هذه الفكرة أيضاً، وإن كان من غير المعروف على نحو الدقّة الهدف الحقيقي للسيّد من دعوته الوحدوية لزعماء البلدان الإسلامية، وخاصّة الخليفة العثماني السلطان عبدالحميد والملك القاجاري الإيراني ناصر الدين شاه. والمقدار الثابت أنّ السيّد اهتمّ بدعوة المسلمين إلى اليقظة والوحدة السياسية طوال عمره، وخاصّة في أواخر حياته عندما كان يدعو إلى الاتّحاد الإسلامي وهو يعيش في إسطنبول، لكنّه لم يحقّق هدفه رغم كلّ المساعي التي بذلها، ومن المهمّ هنا معرفة ما إذا كان قد أعدّ لتحقيق هذا الهدف أم لا.

ولكن هذا المشروع مثالي محض، وليس عملياً؛ لأسباب عديدة، أهمّها:

أوّلاً: أنّ أيّاً من حكومات التجزئة الحاكمة في البلدان الإسلامية حالياً وذات الاتّجاهات المتباينة غير مستعدّة للتخلّي عن سلطتها، وهذا واقع معروف لا يحتاج إلى توضيح.

ثانياً: حتّى لو قبلت الحكومات بذلك، فإنّ بعث المشاعر القومية خلال القرن الأخير بين الشعوب الإسلامية تقليداً للغرب ونتيجة للجهود الاستكبارية المكثّفة والمستمرّة إلى اليوم، أوجد حالة مضادّة لهذا المشروع، ونحن نعلم بأنّ الاستكبار الغربي نجد في إثارة المشاعر القومية بين الشعوب الإسلامية ذات الانتماءات القومية المتعدّدة أفضل وسيلة لتمزيقها واستغلالها لتحقيق مطامعه والسيطرة عليها، وهو أمر لا يمكنه تحقيقه إذا اتّحدت هذه الشعوب على أساس الإيمان بالإسلام والمشتركات الدينية.

ثالثاً: حتّى لو نسّقت الشعوب الإسلامية تحرّكها واستعدّت لإقامة دولة إسلامية موحّدة وخضعت حكوماتها غير الإسلامية لمطاليبها ـ وهذه أُمنية فرضية بعيدة الحصول ـ فهل يمكن تصوّر أنّ الاستكبار الغربي سيسمح بذلك، وهو الذي فرض سلطته سنين طويلة بل قروناً متمادية على العديد من بقاع العالم الإسلامي مستغلّاً تفرّقها؟!

مشروع شلتوت ـ القمّي

مشروع تقريبي شهير طرح فكرته شيخ الجامع الأزهر الشيخ محمود شلتوت، والسكرتير العامّ لجماعة التقريب في القاهرة الشيخ محمّد تقي القمّي، ويقضي بمجمع أحاديث السنّة والشيعة في الموضوعات المختلفة مع ذكر مصدرها ودرجة الأحاديث عند كلّ من الفريقين.

وكان المشرف على تنفيذ المشروع الشيخ محمّد محمّد المدني، إلّا أنّ المشروع توقّف بوفاة الشيخ شلوت رحمه الله.

مشروع الغزالي الوحدوي التجديدي

أُصول عشرة اقتراحية للمّ شمل المسلمين أضافها الداعية الشيخ محمّد الغزالي للأُصول العشرين التي ذكرها الشيخ حسن البنّا في هذا المجال، وهي كالتالي:

١ ـ النساء شقائق الرجال، وطلب العلم فريضة على الجنسين كليهما، وكذلك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وللنساء في حدود الآداب الإسلامية حقّ المشاركة في بناء المجتمع وحمايته.

٢ ـ الأُسرة أساس الكيان الخلقي والاجتماعي للأُمّة، والمحضن الطبيعي للأجيال الناشئة، وعلى الآباء والأُمّهات واجبات مشتركة لتهيّئة الجوّ الصالح بينهما. والرجل هو ربّ الأُسرة، ومسؤوليته محدودة بما شرّع الله لأفرادها جميعاً.

٣ ـ للإنسان حقوق مادّية وأدبية تناسب تكريم الله له ومنزلته الرفيعة على ظهر الأرض، وقد شرح الإسلام هذه الحقوق ودعا إلى احترامها.

٤ ـ الحكّام ـ ملوكاً كانوا أم رؤساء ـ أُجراء لدى شعوبهم، يرعون مصالحها الدينية والدنيوية، ووجودهم مستمدّ من هذه الرعاية المفروضة ومن رضا السواد الأعظم بها، وليس لأحد أن يفرض نفسه على الأُمّة كرهاً، أو يسوس أُمورها استبداداً.

٥ ـ الشورى أساس الحكم، ولكلّ شعب أن يختار أُسلوب تحقيقها، وأشرف الأساليب ما تمحضّ لله وابتعد عن الرياء والمكاثرة والغشّ وحبّ الدنيا.

٦ ـ الملكية الخاصّة مصونة بشروطها وحقوقها التي قرّرها الإسلام، والأُمّة جسد واحد لا يُهمل منه عضو ولا تزدرى فيه طائفة، والأُخوّة العامّة هي القانون الذي ينتظم الجماعة كلّها فرداً فرداً، وتخضع له شؤونها المادّية والأدبية.

٧ ـ أُسرة الدول الإسلامية مسؤولة عن الدعوة الإسلامية، وذود المفتريات عنها، ودفع الأذى عن أتباعها حيث كانوا، وعليها أن تبذل الجهود لإحياء الخلافة في الشكل اللائق بمكانتها الدينية.

٨ ـ اختلاف الدين ليس مصدر خصومة واستعداء، وإنّما تنشب الحروب إذا وقع

عدوان أو حدثت فتنة أو ظلمت فئات من الناس.

٩ ـ علاقة المسلمين بالأُسرة الدولية تحكمها مواثيق الإخاء الإنساني المجرّد، والمسلمون دعاة لدينهم بالحجّة والإقناع فحسب، ولا يضمرون شرّاً لعباد الله.

١٠ ـ يسهم المسلمون مع الأُمم الأُخرى على اختلاف مذاهبها في كلّ ما يرقى مادّياً ومعنوياً بالجنس البشري، وذلك من منطلق الفطرة الإنسانية والقيم التي توارثها عن كبير الأنبياء محمّد (عليه الصلاة والسلام).

مشروع القانون الموحّد للمعاملات المالية الإسلامية

مشروع دعا إليه بعضهم لغرض تدوين موحّد لجميع أحكام المعاملات المالية عند المذاهب الإسلامية. وذلك وفق الخطّة التالية:

أوّلاً: أن يتمّ اختيار عدد من العلماء يمثّلون المذاهب الإسلامية القائمة في البلاد الإسلامية، ممّن لهم قدم راسخة في الفقه وقواعده وأُصوله والأدلّة الشرعية وخلاف العلماء.

ثانياً: متى ما تمّ تكوين لجنةٍ أو لجانٍ من الأساتذة والعلماء المتخصّصين يرسم لهم اختيار الأبواب المحتاج إليها في المعاملات المالية، ثمّ توزّع الأبواب على هؤلاء العلماء، بعد أن يُقدّم إليهم نموذج ومثال ينسجون على منواله نسجاً واحداً، بحيث تكون الأعمال على نسقٍ واحدٍ في الأبواب والفصول والعبارة والمصطلح.

ثالثاً: يخضع مشروع هذا القانون الإسلامي الموحّد للمعاملات المالية لمقاصد الشريعة الإسلامية وقواعدها، والاعتماد على أصلح النظريات الفقهية وأصحّها وأوفاها بالمقصود وأغناها؛ لاستنادها على أدلّة الشريعة وقواعده المتينة، واعتماد أقرب الأقوال إلى مراد الله ومراد رسوله ﷺ، حيث ستتمّ رؤية الأُمّة بعون الله وتوفيقه من الشرق إلى الغرب تحتكم إلى قانونٍ موحّدٍ يستمدّ أُصوله من كتاب الله وسنّة رسوله ﷺ وما في

امتدادها، وما بنىٰ عليهما من أدلّة التشريع، وسوف يتضمّن هذا القانون ما يراد الوصول إليه من تقديم أصحّ وأصلح ما قيل من نظريات فقهية استنبطها فقهاء الإسلام من مصادر الشريعة الإسلامية العظيمة الغنية بمقوّمات الثبات والنجاح، والثرية بمواردها العذبة ومنابعها الأصيلة.

رابعاً: يجب أن تجعل الصياغة بعبارة مقتضبة جديدة غير تابعة لتعبير وصياغة بعض النصوص القديمة المتّسمة بالتعقيد والاختصار، كما يجب أن تكون الصياغة واضحة لا يشوبها الغموض، دقيقةً لا يعتريها الإبهام. كما يجب أن يأخذ اللفظ معنىً واحداً، فلا يتغيّر معناه من مكانٍ إلى مكانٍ في نفس الموضوع، بل يلتزم معناه في كلّ استعمالاته.

خامساً: على اللجنة أن تضع مذكّرة تفسيرية أو توضيحية للقانون المزمع وضعه، تذكر أصل كلّ مادة أو حكم من الفقه الإسلامي، وإن انفرد بها مذهب معيّن ذكرت أسباب أخذها بما انفرد به ذلك المذهب، ومعلّلة لما اختارته.

سادساً: على اللجنة أن تعتني بذكر دليل كلّ مسألة من الكتاب أو السنّة أو كليهما، وإذا كان في المسألة إجماع ذكرت مستندها في ذلك، وإذا لم تجد دليلاً خاصّاً ذكرت اندراجها تحت القواعد العامّة ووجهه بمناقشةٍ حرّة واستعراض للآراء والمذهب، حيث يجد المطّلع على هذه المذكّرة التفسيرية ـ إن لم يكن لديه متّسعاً من الوقت أو لم يكن من ذوي الخبرة بمصادر الفقه الإسلامي ـ ما يشفي غليله ويجيب عن تساؤلاته.

سابعاً: على السادة العلماء أعضاء اللجنة المهتمّين بالدراسات الفقهية والقانونية تعميق البحث الذي يزخر بروائع الكنوز القانونية، مع المقارنة بالقانون الوضعي بقصد إبراز ما يتميّز به هذا الفقه من واقعية وحلول صائبة ومن جزئيات تستدعي الوقوف عندها والنظر إليها بعين الاعتبار، وجمع تلك الجواهر الثمينة التي ترد متناثرة الحلقات، وسبكها وتقريبها إلى أذهان المشتغلين بالقانون الوضعي، واستخراج أحكامها، وشرح مصطلحاتها بروح العصر.

مشروع اللائحة الإسلامية لحقوق الإنسان

مشروع اللائحة الإسلامية لحقوق الإنسان في الإسلام مرّ بكثير من اللجان والمؤتمرات منذ بدأت فكرة كتابته رسمياً عام ١٩٧٩ م، حيث قرّر المؤتمر الإسلامي العاشر لوزراء الخارجية تشكيل لجنة مشاورة لإعداد لائحته، وقد أُحليت إلى المؤتمر الحادي عشر، حيث قام بدوره بإحالتها إلى لجنة قانونية، وعرض النصّ المعدّل على مؤتمر القمّة الثالث، ولكن هذا المؤتمر أحاله إلى لجنة أُخرى، ووافق المؤتمر الرابع عشر للخارجية في «داكا» على المقدّمة وأوّل مادّة فيه، وأحال باقي المواد على لجنة ثالثة، ثمّ تتابعت المؤتمرات مؤكّدة عليها، إلى أن عقد اجتماع طهران في دسامبر ١٩٨٩ م، وأُعدّت الصيغة النهائية التي تمّت الموافقة عليها نهائياً في المؤتمر التاسع عشر بالقاهرة. وهكذا تكون قد سرّت بعشر مؤتمرات للخارجية، وثلاث للقمّة، بالإضافة لجلسات الخبراء التي كان آخرها في طهران.

والنتيجة رائعة من حيث الجانب النظري، إلّا أنّ المشكلة الأساسية تكمن في التطبيق على صعيد العالم الإسلامي، فلقد أصرّت بعض الدول الأعضاء على أن يقيّد تنفيذ هذا الإعلان بما إذا كان ينسجم مع القوانين الداخلية لها.

مشروع المجلس القيادي الموحد

حلّ سياسي لتحقيق الوحدة الإسلامية، وقد ورد الحديث به أوّل مرّة في دستور الجمهورية الإسلامية في إيران، وتناول مصداقين له:

الأوّل: هو الذي ينتخبه مجلس خبراء القيادة الإسلامية عندما لا يبرز أحد الفقهاء بخصوصية قيادية مميّزة، فينتخب الخبراء عدداً من الذين يتحلّون بشروط القيادة؛ لكي يتولّوا قيادة الأُمّة بصورة جماعية وعلى أساس مبدأ الشورىٰ، ولكن الدستور لم يحدّد ضوابط طريقة عمل هذا المجلس، وقد تمّ حذفه عند إعادة النظر في الدستور وإجراء الإصلاحات الدستورية، وذلك في ضوء التجارب غير الناجحة لعمل المجالس المماثلة

مثل المجلس القضائي وغيره، ولعلّ الحذف جاء لأسباب أُخرى، ولكن عنوان مجلس القيادة بقي في الفصل الثامن من الدستور، والمقصود منه هو النوع الثاني.

والثاني: هو الذي يتمّ تشكيله عند وفاة القائد أو استقالته أو عزله؛ لكي يتولّى القيام بمهمّات القائد إلى حين انتخاب خبراء مجلس القيادة لقائد آخر، ويتشكّل هذا المجلس من رئيس الجمهورية ورئيس القوّة القضائية وأحد فقهاء مجلس صيانة الدستور الذي ينتخبه مجمع تشخيص مصلحة النظام. وهذا المجلس هو في الحقيقة خليفة مؤقّت للقائد، ولا يختلف عنه بشيءٍ يستدعي المزيد من البحث.

أمّا إذا كان المجلس القيادي دائماً ويرتبط بجميع البلدان الإسلامية، فإنّ ذلك سيفتح الطريق لها جميعاً للمشاركة في انتخاب الأعضاء، فينتخب كلّ منها عضواً قيادياً من بين علمائه ومذهبه، أي: أنّ تشكّل مجلساً قيادياً من القادة المنتخبين من قبل الشعوب أو الحكومات في البلدان الإسلامية؛ لكي يتولّى القيام بمهمّات القيادة.

ولكن هل هذا المشروع عملي؟ ثمّ ألا يؤدّي إلى الاصطدام بمسؤوليات القائد الحازم والشجاع للجمهورية الإسلامية؟

إنّ دائرة عمل هذا المجلس القيادي تشمل المصالح المرتبطة بعموم العالم الإسلامي، وليس الشؤون الداخلية لبلدٍ معيّن، وعليه فإنّ حكم قائد الثورة الإسلامية الإيرانية ـ وطبقاً لمسؤولياته وصلاحياته ـ نافذٌ في الشؤون الداخلية للبلد. أمّا فيما يرتبط بالقضايا المرتبطة بالعالم الإسلامي كافّة فإنّ رأيه سيكون مدعوماً برأي القادة الآخرين، وحكم المجلس القيادي هو النافذ بشأن هذه القضايا.

وهذا المشروع ربّما كان أكثر المشاريع الأُخرى نجاحاً في الجانب العملي لتحقيق الوحدة السياسية للعالم الإسلامي. وبالطبع ينبغي هنا أن تكون طريقة انتخاب القادة وأعضاء هذا المجلس والشروط التي ينبغي توفّرها فيهم منسجمةً مع الشروط الواردة في دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وثمّة صورة أُخرى يمكن فرضها كمصداقٍ للمجلس القيادي، وهي: أن تنتخب البلدان

الإسلامية أعضاء مجلس قيادي استشاري يستعين قائد الثورة الإسلامية الإيرانية بآراء أعضائه فيما يرتبط بالقضايا الإسلامية العامّة، أي: أنّ دور المجلس هو استشاري، أمّا حقّ اتّخاذ القرار فهو بيد قائد الثورة.

مشروع وحدة القائد

حلّ سياسي لتحقيق الوحدة الإسلامية. ولهذا المشروع أنصار أقوياء في الجمهورية الإسلامية، ويُستفاد من طيّات كلام الإمام الخميني والإمام الخامنئي وعدد من قادة الثورة تأكيدهم على هذا النمط من الوحدة الإسلامية.

الداعون لوحدة القيادة ـ وذلك من بين دعاة الوحدة الإسلامية الذين لديهم اتّصالات بطريقة أو بأُخرى بالمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ ليسوا قلّة، وبعضهم من أعضاء المجلس الأعلى للمجمع، ويؤكّد العديد من المفكّرين الإسلاميّين ـ وذلك من أمثال الدكتور كليم صدّيقي ﷺ رئيس موسّسة البحوث الإسلامية في لندن والأُستاذ إبراهيم زكزكي زعيم حزب الوحدة الإسلامية في نيجيريا والأُستاذ محمّد هادي آونك الزعيم الثوري الماليزي وغيرهم ـ وحدة القيادة الإسلامية، ويصرّون عليها في مقالاتهم أو الكلمات التي يلقونها في مؤتمرات الوحدة الإسلامية التي يقيمها المجمع العالمي للتقريب كلّ عام في أُسبوع الوحدة.

وهذا المشروع أكثر واقعية بملاحظة خصوصيات الأوضاع الحالية للعالم الإسلامي، كما أنّه أقرب إلى طبيعة السنن التي كانت تحكم العلاقات بين السنّة والشيعة في العصر الإسلامي الأوّل، أي: سنّة الإمامة وسنّة الخلافة. يضاف إلى ذلك أنّ التجربة الناجحة للجمهورية الإسلامية الإيرانية بيّنت بوضوح ملموس الآثار المباركة لوحدة القيادة في حلّ المشاكل الداخلية للدولة الإسلامية وسائر المجتمعات الإسلامية قدر الإمكان، حتّى أصبح نظام وحدة القيادة الثورية في إيران منار أمل للكثير من التيّارات والحركات الإسلامية، وأصبحت الجمهورية الإسلامية الإيرانية «أُم القرىٰ» بالنسبة للعالم الإسلامي.

يضاف لذلك أنّ عناصر هذا المشروع متوفّرة في الواقع خلافاً للمشاريع الأُخرى، وغاية الأمر أنّ تنفيذه يحتاج إلى تحديد الخطط العملية لتوحيد القيادة الإسلامية للعالم الإسلامي وجميع الشعوب الإسلامية، وهو يشتمل على بعدين عامٍّ وتفصيلي، أو تحديد القضية الكبرىٰ والصغرىٰ، أي: أنّنا نقول تارةً: إنّ توحيد القيادة الإسلامية هو طريق الوحدة الإسلامية، وتارةً أُخرى نقول إضافة إلى هذا الحكم الكلّي العامّ: إنّ اتّباع قيادة إيران الإسلامية أفضل طريق للوحدة الإسلامية.

ويمكن تأييد القول الأوّل بدليلين، هما:

١ ـ إنّ هذا المشروع ينسجم مع أُصول كلا الفريقين؛ إذ تؤكّد كتبهما الكلامية وحدة الإمام والخليفة في كلّ عصر. فالشيعة الإمامية يؤمنون بأنّ الإمام معصوم ومنصوب من قبل الله تعالى ورسوله ﷺ ويعتبرون أنّ من ضروريات المذهب وجود إمام في كلّ عصر. أمّا الشيعة الزيدية فلا يؤمنون بوجوب العصمة فيه والنصّ عليه، ويشترطون فيه الشجاعة والعلم والعدالة والانتماء النسبي للنبي الأكرم ﷺ والقيام بالسيف، وثمّة خلاف بينهم في جواز تعدّد الأئمّة في عصر واحد إذا توفّرت فيهم هذه الشروط، وكان للزيدية في بعض العصور أكثر من إمام واحد في الوقت نفسه. أمّا في مذهب الخوارج وخاصّة «الإباضية» فإنّ وحدة الإمام والقيادة عندهم أصل ثابت، وهم يؤمنون بنوعين من الأئمّة: الأوّل: إمام الدعوة، ويمكن أن يكون أكثر من واحد في العصر الواحد. أمّا الثاني فهو: إمام القيام، وهذا يجب أن يكون واحداً لا أكثر في كلّ عصر.

فوحدة القيادة أمر ثابت لدىٰ أغلب الفرق الإسلامية، وخاصّة في عهود الإسلام الأُولى، وهذه العقيدة مازالت راسخة في أذهان معظم الإسلاميّين الثوريّين.

٢ ـ إنّ شرط نجاح كلّ نهضة سياسية هو وجود القيادة الموحّدة صاحبة الكلمة الفصل، وهذا هو سرّ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية في حين أنّ تعدّد القيادات هو السبب الرئيسي لإخفاق الحركات الإسلامية في بلدان المسلمين الأُخرى.

أمّا القول الثاني فيمكن ترجيحه على النحو التالي: بعد انتصار الثورة الإسلامية في

إيران بقيادة الإمام الخميني ﷺ حدّدت في دستور الجمهورية الإسلامية شروط وضوابط خاصّة بانتخاب القائد، تنسجم تقريباً مع الشروط والضوابط التي تعتقد أغلب الفرق الإسلامية بلزوم توفّرها في الإمام أو الخليفة أو ولي الأمر، كما توخّيت الدقّة الكاملة في تحديد ضوابط طريقة انتخابه ومسؤولياته وصلاحياته. وممّا لا شكّ فيه أنّه لا يوجد في العالم الإسلامي لا في الماضي ولا في العصر الحاضر مثل هذه الأُصول القانونية المدوّنة بشأن ولي أمر المسلمين، خاصّة بعد إعادة النظر فيها وإصلاحها استناداً إلى معطيات تجربتها في الواقع العملي.

وبعبارة أُخرى: فإنّ نظام القيادة الإسلامية تمّ تطبيقه في إيران عملياً، ولا نظير له في البدان الأُخرى، كما أنّ من المستبعد إيجاد مثل هذا النظام خاصّة مع ملاحظة الأوضاع السائدة فيها.

يضاف إلى ذلك أنّ الجميع شاهدوا خلال الأعوام الأخيرة أنّ إيران الإسلامية كانت من بين الدول القليلة التي التزمت الموقف الرسالي الإسلامي من قضايا العالم الإسلامي، وعرّضت بسبب ذلك لمختلف الأخطار والهجمات المعادية، وهذه الظاهرة هي ثمرة لاستقلالها السياسي والثقافي وعدم ارتباطها بالقوىٰ الدولية السلطوية، في حين أنّ معظم حكومات البلدان الإسلامية ترتبط بصورة أو بأُخرى بهذه القوى، ولا تستطيع الوقوف بصلابة وصراحة بوجه أعداء الإسلام.

فمادام الآخرون لا يحظون بمثل هذه القيادة السياسية الدينية القوية والمخلصة والصريحة فإنّ عليهم كحدّ أدنى أن يقتدوا بقائد الثورة الإيرانية بشأن مواقفه من القضايا المهمّة التي ترتبط بالمسلمين كافّة ويدعموا مواقفه لكي يعلن بصراحة المواقف التي لا يستطيعون هم التصريح بها، فيتحدّث ويتحرّك عنهم جميعاً. وهذا يخفّف مسؤوليتهم وواجبهم، ويزيد من خطورة مسؤولية وواجبات قائد الثورة الإسلامية الإيرانية الذي ينهض بهذه المسؤولية الجسيمة شريطة أن تقف إلى جانبه حكومات البلدان الإسلامية الأُخرى وتدعم مواقفه.

وواضح أنّ هذا الأمر لا يمسّ استقلال أيٍّ منها، فهي تحتفظ بحرّيتها واستقلالها في جميع شؤونها السياسية والاقتصادية والدينية والوطنية، دون أن يتدخّل أحد فيها، ولكن بحكم انتمائها الإسلامي عليها أن تقف في صفّ واحد: ﴿صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ﴾ (سورة الصفّ: ٤)، في ظلّ القيادة الإسلامية، وتدعمها عند اللزوم دفاعاً عن الإسلام والمسلمين.

مصادر الحقّ في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن وقانوني من تأليف أُستاذ القانون المعروف الدكتور عبدالرزّاق السنهوري المتوفّى سنة ١٩٧١ م، ويقع في ستّة أجزاء، طبعت في مجلّدين من قبل دار الفكر البيروتية.

مصدر التشتّت

منبع وسبب التفكّك والتفرّق وما آلت إليه الأُمّة الإسلامية من الضعف بعد القوّة، والانتكاسات التي حصلت وما زالت تحصل للمسلمين من حين لآخر.

وفي مصادر ذلك كلام كثير وواسع، إلّا أنّه يمكن تلخيص ذلك بالنقاط التالية:

١ ـ غياب التربية الأخلاقية الحسنة التي هي دعامة الوحدة الإسلامية وسرّ عظمتها وقوّتها في نفوس القائمين بأُمور المسلمين في شتّى الوظائف.

٢ ـ تجاهل الناس للقيم والمثل العليا، وانشغالهم بالمادّيات.

٣ ـ عدم الاهتمام بتربية النشء تربية دينية واعية بحيث تجعلهم محصّنين دينياً وخلقياً، واتّباع منهج العلمانية البحتة في التربية، وهذا أحد مفسدات المجتمع ذات الرصيد العالي في الإفساد.

٤ ـ التنافر والتباعد بين أتباع المذاهب المختلفة، وانتشار موجة التكفير التي طغت على المجتمع الإسلامي دون مبرّر، في حين أنّ الجميع يتشهّد الشهادتين ويتّجه صوب

قبلة واحدة.

هذا، ويمكن علاج هذه المصادر والمناشِئ بالالتفات إلىٰ:

١ ـ اتّباع المثل الأعلى في الحوار البنّاء بين أتباع المذاهب الإسلامية.

٢ ـ العمل على إزالة الخلافات التي بذرها أعداء الإسلام بقدر الإمكان.

٣ ـ الاهتمام بتربية النشء المسلم تربية واعية وممتازة تؤهّله للتمسّك بمبدأ وحدة الأُمّة، ونبذ المنهج المستورد الذي يدعو إلىٰ العلمانية.

٤ ـ عدم الرضوخ لما يسمّى بالإصلاح الذي تدعو إليه الدول الغربية، وعدم الإصغاء إلىٰ ما سمّاه الغرب بتجديد الخطاب الديني.

مصطفى الرافعي

الدكتور مصطفى الرافعي: أُستاذ جامعي، وقاض سابق، من مؤلّفاته «الإسلام ومشكلات العصر»، وله كتابات كثيرة في الصحف والمجلّات.

ويمتاز بروح تقريبية وحماس رسالي لجمع كلمة المسلمين.

وقد نشرت له مجلّة «رسالة التقريب» في عددها السادس سنة ١٩٩٥م مقالاً تقريبياً بعنوان «إسلام واحد، لا فرق ولا مذاهب»، يقول في موضع منه: «إنّ من أقوى العوامل التي تؤذّن بزوال أُمّة واندثارها هو تفرّق أفرادها وتجمعهم في مذاهب وشيع وأحزاب: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ﴾ (سورة المؤمنون: ٥٣). إنّ المذاهب الإسلامية كافّة من سنّية وشيعية متّفقة على أركان الإيمان وأركان الإسلام التي هي أُصول الدين، وفيما عدا هذه الأُصول لا تثريب على المسلمين إذا اختلفوا، فالاختلاف سنّة من سنن الاجتماع، وإنّما التثريب عليهم أن يتخاصموا بسبب تعدّد مذاهبهم، ويتنازعوا ويتقاتلوا في عصر تنشط أُمم [فيه] إلىٰ الترابط والتعاون والتناصر؛ ليسند بعضها بعضاً، ويدفع بعضها عن بعض، ويكون بعضها في خدمة بعض. ونحن المسلمين أُولىٰ بهذا منهم اعتماداً على ما يشدّ بعضنا إلىٰ بعض من وشائج كبيرة، تأتي [في] طليعتها وشيجة الأُخوّة الإسلامية التي لا

تعترف بالفرق والشيع والمذاهب: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات: ١٠).

مصطفىٰ عبد الرزّاق

سياسي مصري، ومن علماء الشريعة الإسلامية، ومن المساندين لدار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وشيخ الجامع الأزهر.

ولد مصطفىٰ حسن أحمد عبد الرزّاق ببلدة «أبي جرج» في المينا بصعيد مصر سنة ١٨٨٥ م من أُسرة عرفت بالاهتمام بالعلم والدين والسياسة، وكان أبوه عضواً في المجالس النيابية منذ عهد الخديوي إسماعيل ووكيلاً لحزب الأُمّة سنة ١٩٠٧ م، تخرّج مصطفىٰ من الأزهر سنة ١٩٠٩ م حائزاً على درجة العالمية، وتتلمذ للشيخ محمّد عبده، وأخذ عنه نزعة الإصلاح الاجتماعي والتجديد الفكري. التحق بجامعة السوربون، ونال إجازة في الأدب الفرنسي والفلسفة، وعاد إلى مصر موظّفاً بالمجلس الأعلى للأزهر، ثمّ أميناً عامّاً للمعاهد الدينية، ثمّ مفتّشاً للمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠ م. وعيّن أُستاذاً للمنطق والفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة سنة ١٩٢٧ م، وكان يكتب مقالات إصلاحية في مجلّة «السفور» وصحيفة «السياسة»، وشارك في إنشاء الحزب الديمقراطي، ثمّ انضمّ لحزب الأحرار الدستوريّين وصار وكيلاً له خلفاً لشقيقيه حسن ومحمود. ولّي وزارة الأوقاف مرّتين، وعيّن شيخاً للأزهر سنة ١٩٤٦ م، واستمرّ في المشيخة حتّى وفاته سنة ١٩٤٧ م. من آثاره: فصول في الأدب، تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، الدين والوحي والإسلام، سيرة الكندي والفارابي، سيرة محمّد عبده، البهاء زهير.

عدّه الدكتور أحمد عبدالرحيم السائح والدكتور محمود جابر أحد مؤسّسي دار التقريب وأحد العاملين في ميدان جهودها الفقهية والفكرية.

المصلحون

المصلح لغةً: هو المزيل للفساد والعداوة، والآتي بما هو صالح ونافع، والمسالم

والمصافي، والمستقيم والمؤدّي لواجباته.

وهذا هو حال المصلحين في الأُمّة الإسلامية، إلاّ أنّه قلّ أن تجد مصلحاً أو مرشداً إلاّ لقيته قد ضاق من الاضطهاد ألواناً، وأصاب من العنت والشقاء ضروباً، وليست هذه السنّة ـ أي: سنّة الاضطهاد والشقاء ـ وقفاً على رسل الله وأنبيائه، بل هي مطّردة في جميع المجاهدين لإصلاح البشرية الذين يحاربون المفسدين للنظم الصحيحة الاجتماعية، ويكافحون شرور الطغيان، ويعملون على هدم صروح البغي والتفرقة والعدوان في أيّ عصر كانوا وإلىٰ أيّ أُمّة انتسبوا.

المطعني ← عبدالعظيم المطعني

المطهّري ← مرتضى المطهّري

المطيعي ← محمّد بخيت المطيعي

مظاهر استراتيجية التقريب

ملامح التقريب ومظاهر أهدافه، والتي منها:

١ ـ قبول التنوّع والتعدّد في إطار احترام الرأي والرأي الآخر، ممّا يثري المسيرة الفكرية للأُمّة.

٢ ـ التمسّك بآداب الاختلاف ومنهجية الحوار البنّاء.

٣ ـ نبذ كلّ مظاهر التعصّب والتمسّك الأعمى بالآراء.

٤ ـ عدم منع اختلاف وجهات النظر من التعاون في القضايا المشتركة ومواجهة التحدّيات والأخطار التي تهدّد وجود الأُمّة.

٥ ـ طبيعية اختلاف وجهات النظر في فهم النصوص والاجتهاد، ولا يجوز أن يؤثّر ذلك علىٰ الأُخوّة الإسلامية بأيّ شكل من الأشكال.

٦ ـ الحرص على تعميق معاني الأُخوّة بين المسلمين في إطار التأكيد على وحدة الأُمّة.

٧ـ ضرورة التعريف بالمذاهب الإسلامية وفق منهج يقوم على تعظيم الجوامع واحترام الفروق.

المظاهر الإيجابية في علاقة الإسلام بالغرب

ما يمكن عدّه طابعاً إيجابياً ومفيداً في علاقة الإسلام بالعالم الغربي، ومن ذلك: المصالحة مع العالم الإسلامي، وتزايد عدد المسلمين في العالم، وتزايد عدد المهتدين إلى الإسلام، واتّساع رقعة الخطاب باتّساع وسائل الاتّصالات، وانتشار المساجد والمراكز الثقافية والدعوية في الغرب، وازدياد عدد مراكز الحوار الإسلامي ـ المسيحي، وتزايد عدد المؤتمرات الدولية حول الحوار والتفاعل الحضاري.

مظاهر التغريب الثقافي

علائم تغريب الثقافة ونشر قيم الثقافة الغربية في الأوساط الإسلامية حتّى يتمّ صهر الثقافة الإسلامية في بوتقة الفكر الغربي. ومن تلك القضايا التي طرحها الفكر الغربي ليحكم السيطرة على الثقافة الإسلامية:

١ ـ مهاجمة الدين بصفة عامّة، ومحاولة وضع العلم في مواجهته كبديل. وقد فصل الغرب بين العلم والدين وبنى حضارته على ذلك. يقول محمّد أركون: «إنّ تاريخ الاحتكاك بين الإسلام والغرب ما انفكّ يفرض علينا فكرة المتمثّل بأنّ دين محمّد ﷺ يقع خارج دائرته الثقافية».

٢ـ القضاء على اللغة بنشر اللهجات العامّية.

٣ ـ إثارة الشبهات حول التاريخ الإسلامي، والدعوة إلى إقليمية التاريخ؛ للتنقيص من قيمة التاريخ الإسلامي عالمياً.

٤ ـ طرح قضايا الفلسفات اليونانية الغربية بما تحمله من وثنيات وتعدّد، فمرّة يصدّرون إلينا القومية البعيدة عن الدين، ومرّة دعوى التحرّر، ومرّة الوجودية والماركسية

والفرويدية والعصرنة والحداثة والعقلانية، ليتمّ تشويش الفكر الإسلامي وإشغاله بقضايا جانبية بعيداً عن الدين.

٥ ـ ينشر القيم الغربية التي لم تنشر إلّا القلق والفوضىٰ والإنسان المشرّد الضائع في الغرب، وذلك ليتمّ نشرها بين المسلمين؛ ليتهيّأ لهم إخراجهم من قيمهم الخالدة.

٦ ـ طرح قضايا تؤدّي إلى إحباط همّة المسلمين، فمرّة تراهم يقولون: إنّ الإسلام هو مصدر ضعف المسلمين! ومرّة يصوّبون سهامهم نحو الشريعة، فيرونها شريعة محدودة قاصرة على شبه جزيرة العرب مستمدّة من القانون الروماني! وقد نفى ذلك علماؤنا وأثبتوا أنّ القانون الروماني الذي وجد في القرن ١١ م و ١٢ م قد سبقته القوانين الإسلامية بقرون، وأنّه هو الذي استمدّ بعض ما جاء فيها! واعترف مؤتمر القانون الدولي المقارن بلاهاي والمنعقد في سنة ١٩٣٢ م بالشريعة الإسلامية كمصدر للتشريع والقانون المقارن مع استقلالها الكامل عن التشريع الروماني.

وعندما أحكم الغرب سيطرته على العالم العربي والإسلامي قام بالسيطرة على الثقافة والتعليم والتربية، ولجأ إلى إقصاء القيم الإسلامية وعزلها أو عرضها عرضاً مشوّهاً مع إبعاد كلّ ما يتّصل بها من جوانب القوّة أو البطولة التاريخية بغية تذويب الأجيال الجديدة في الفكر الغربي. كما جرى تغييب التراث الإسلامي والتاريخ الإسلامي بعرض جوانب الضعف والتشكيك والاضطراب فيهما.

وقد استطاعت قوى الثقافة العربية والإسلامية أن تكشف زيف الاستعمار وزيف الشبهات التي طرحها الفكر الأُوربّي، كما كشفوا أهداف النظام التربوي الغربي الذي فرض على مدارسنا وجامعاتنا والذي استهدف إنشاء أجيال تتنكّر لشخصيتها الإسلامية وتبغض دينها وتنظر إلى تاريخها باحتقار وتعتبر حضارته قد أكل الدهر عليها!

لقد أراد الغرب أن يوحّد العالم ولكن تحت سلطانه ولمصلحته، والعالم لا يُساس إلّا بالعدل والحبّ والإخاء، ولكن الغرب لجأ إلى القوّة الغاشمة محاولاً تفريغ هذه الأُمّة من قيمها ودينها وثقافتها، بحيث لم يسمح لها أن تنتج تاريخها الخاصّ بحرّيتها، فهو من جهة

يمارس هيمنته الاقتصادية والسياسية والثقافية على تلك الدول، ومن جهة أُخرى يستهزئ بنظامها وقيمها؛ لأنّها لا تعرف كيف تحرّر من دينها ولغتها وعاداتها لتصبح حديثة على الطريقة الغربية!

المظاهر السلبية في علاقة الإسلام بالغرب

ما يمكن عدّه طابعاً سلبياً وغير مفيد في علاقة الإسلام بالعالم الغربي، ومن ذلك: الصورة النمطية للمسلمين والإسلام، وحالة الانحطاط السياسي والاقتصادي والأخلاقي التي يعاني منها المسلمون اليوم، والتعامل العاطفي مع الحوادث المستفزّة كالصور الكرتونية والأفلام المسيئة، وتجميد الحسابات المصرفية لمؤسّسات دعوية والتضييق على منظّمات الإغاثة الإسلامية، وتقديم إسلام بديل كالقاديانية والبهائية، والحملات ضدّ بناء المساجد في أُوروبّا، وتسخير بعض الأقلام العربية والمسلمة لتشويه سمعة الإسلام والمسلمين.

مظاهر الفرقة

الظواهر العامّة لحالة التباعد والتشتّت بين أبناء الفرق الإسلامية المختلفة، سواء كانت على الصعيد الاجتماعي أم السياسي أم الثقافي أم الاقتصادي.

المظفّر ← محمّد رضا المظفّر

مع مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي

كتاب وصلت أجزاؤه لحدّ الآن إلىٰ ستّة، يتضمّن البحوث التي قدّمها سماحة الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية إلىٰ مجمع الفقه الإسلامي بجدّة، وقد قامت بنشره دار إحياء التراث العربي في بيروت سنة ١٤٢٤ هـ (طبعة أُولىٰ) في أربعة أجزاء، وتصدّى المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران بطبع الجزئين الآخرين (الخامس والسادس).

المعاطاة في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف الدكتور السيّد عبدالهادي محسن الحكيم. وهو في الواقع رسالة دكتوراه حصل عليها السيّد من جامعة القاهرة.

معالم التقريب بين المذاهب الإسلامية

كتاب وحدوي ألّفه الأُستاذ محمّد عبدالله محمّد، ونشرته دار الهلال في القاهرة سنة ١٩٨٩ م، ويقع في ٣٢٣ صفحة.

معالم التقريب بين المذاهب سبيل الوحدة الإسلامية

كتاب قيّم يتناول قضايا التقريب والوحدة، وهو من تأليف الدكتور أحمد عبدالرحيم السائح والدكتور محمود جابر.

معالم تيّار الوسطية

الصفات التي يمتاز بها الفكر الوسطي، ممّا يساعد بدوره على دفع عجلة الوحدة نحو الأمام.. وقد ذكر أحد العلماء المفكّرين مواقع الفكر الوسطي بهذه الصورة: تتميّز وسطية هذا الفكر في موقفه المعتدل من قضايا كبيرة مهمّة: فهو وسط بين دعاة المذهبية الضيّقة، ودعاة اللامذهبية المنفرطة.. وسط بين أتباع التصوّف وإن انحرف وابتدع، وأعداء التصوف وإن التزم واتّبع.. وسط بين دعاة الانفتاح على العالم بلا ضوابط، ودعاة الانغلاق على النفس بلا مبرّر.. وسط بين المحكّمين للعقل وإن خالف النصّ القاطع، والمغيّبين للعقل ولو في فهم النصّ.. وسط بين المقدّسين للتراث وإن بدا فيه قصور البشر، والملغين للتراث وإن تجلّت فيه روائع الهداية.. وسط بين المستغرقين في السياسة على حساب التربية، والمهملين للسياسة كلّية بدعوى التربية.. وسط بين المستعجلين لقطف الثمرة قبل أوانها، والغافلين عنها حتّى تسقط في أيدي غيرهم بعد نضجها.. وسط بين المستغرقين

في الحاضر الغائبين عن المستقبل، والمبالغين في التنبّؤ بالمستقبل كأنّه كتاب يقرؤونه.. وسط بين المقدّسين للأشكال التنظيمية كأنّها أوثان تعبد، والمتحلّلين من أيّ عمل منظّم كأنّهم حبّات عقد منفرط.. وسط بين الغلاة في طاعة الفرد للشيخ والقائد كأنّه الميّت بين يدي الغاسل، والمسرفين في تحرّره كأنّه ليس عضواً في جماعة.. وسط بين الدعاة إلى العالمية دون رعاية للظروف والملابسات المحلّية، والدعاة إلى الإقليمية الضيّقة دون أدنى ارتباط بالحركة العالمية.. وسط بين المسرفين في التفاؤل المتجاهلين العوائق والمخاطر، والمسرفين في التشاؤم فلا يرون إلّا الظلام، ولا يرقبون للظلام فجراً.. وسط بين المغالين في التحريم كأنّه لا يوجد في الدنيا شيء حلال، والمبالغين في التحليل كأنّه لا يوجد في الدين شيء حرام.. وسط بين دعاة التشدّد ولو في الفروع والجزئيات، ودعاة التساهل ولو في الأُصول والكلّيات.. وسط بين فلسفة المثاليّين الذين لا يكادون يهتمّون بالواقع، وفلسفة الواقعيّين الذين لا يؤمنون بالمثل العليا.. وسط بين دعاة الفلسفة «الليبرالية» التي تعطي الفرد وتضخّمه على حساب المجتمع، ودعاة الفلسفة الجماعية «الماركسية» التي تعطي المجتمع وتضخّمه على حسب الفرد.. وسط بين دعاة الثبات ولو في الوسائل والآلات، ودعاة التطوّر ولو في المبادئ والغايات.. وسط بين دعاة التجديد والاجتهاد وإن كان في أُصول الدين وقطعياته، ودعاة التقليد وخصوم الاجتهاد وإن كان في قضايا العصر التي لم تخطر ببال السابقين.. وسط بين الذين يهملون النصوص الثابتة بدعوى مراعاة مقاصد الشريعة، والذين يغفلون المقاصد الكلّية باسم مراعاة النصوص.. وسط بين دعاة الغلو في التكفير حتّى كفّروا كلّ المسلمين المتديّنين، والمستاهلين فيه ولو مع صرحاء المرتدّين.

هذه هي الوسطية التي تبنّاها هذا الفكر، وإن كان الغالب على مجتمعاتنا اليوم السقوط بين طرفي الإفراط والتفريط، إلّا من رحم ربّك، وقليل ما هم!

أمّا صفات التيّار الوسطي فقد حدّدها ذاك المفكّر فيما يلي:

١ ـ تبنّي التيسير والتبشير.

من معالم الفكر الوسطي البارزة: أنّه يتبنّى التيسير والتبشير.. التيسير في الفقه

والفتوى، والتبشير في الدعوة والتوجيه. في حين يتبنّى تيّار الغلو التعسير والتنفير أبداً، منهجه التشديد والتعسير في الفتوى والأحكام، في العبادات أو في المعاملات، للأفراد أو للجماعات، وكذلك التخويف والتهريب في الدعوة، فهو يسوق الناس إلى الله بسياط الخوف والرهبة، أكثر ممّا يقودهم إليه بزمام الرحمة والمحبّة!

والتيسير المركّز هنا هو التيسير في الفروع، على حين يتشدّد تيّار الوسطية في الأُصول (أي: الثوابت)، ولا يتهاون فيها، وبهذا نرى أنّ الوسطية أبداً ملازمة للتيسير والتبشير، وكلّ من يتبنّى المنهج الوسط تبنّى معه لا محالة منهج التيسير والتبشير.

وليس معنى التيسير أن تُقسر النصوص قسراً على التيسير، بل المقصود: أن نتبنّى من الآراء والأقوال ما هو أرفق بالناس وما يخفّف عنهم، فلو كان هناك قولان متكافئان أو أحدهما أحوط والآخر أيسر، أخذ عموم الناس بالأيسر.

٢ ـ الجمع بين السلفية والتجديد.

وثاني خصائص تيّار الوسطية: أنّه يجمع بين السلفية والتجديد، أو بين الأصالة والمعاصرة كما يقال اليوم.

فالسلفية تعني هنا: العودة إلى الأُصول، إلى الجذور، إلى المنابع، وهي تتمثّل في العودة إلى القرآن والسنّة، وليس المقصود بها الجمود والتغلّف والانحراف. والتجديد يعني: المعايشة للعصر، والمواكبة للتطوّر، والتحرّر من إسار الجمود والتقليد.

والتجديد لا ينافي السلفية، فالتجديد الحقيقي لأمرٍ ما لا يعني إلغاءه واستحداث شيء جديد مكانه، بل يعني العودة به إلى ما كان عليه يوم إنشائه وظهوره لأوّل مرّة، كما نعمل في تجديد أيّ مبنى أثري عريق. وكذلك (تجديد الدين) بأن نحافظ على جوهره ومعالمه، وخصائصه ومقوّماته، ونعود به إلى ما كان عليه يوم ظهوره وبزوغ فجره على عهد رسول الله ﷺ.

التجديد الحقّ يعني العودة إلى (الإسلام الأوّل) قبل أن تشوبه بدع المبتدعين، وتضييقات المتشدّدين، وتحريفات الغالين، وانتحالات المبطلين، وتأويلات الجاهلين،

وعدوى التشويه التي أصابت الملل والنحل من قبل.

و(الإسلام الأوّل) هو إسلام النقاء والسهولة في العقيدة، وإسلام الإخلاص واليسر في العبادة، وإسلام الطهارة والاستقامة في الأخلاق، وإسلام الوضوح والتجديد في الفكر، وإسلام الاجتهاد والمرونة في التشريع، وإسلام العمل والإنتاج للحياة، وإسلام التوازن بين الدنيا والآخرة، وإسلام الاعتدال بين العقل والقلب، وإسلام الوسطية بين الفرد والمجتمع.

٣ ـ المصالحة بين السلفية والتصوّف.

من معالم الوسطية: عقد الصلح بين السلفية والصوفية، فيتمّ الأخذ من كلّ من المدرستين خير ما عندها، ونخرج من بينهما مزيجاً نافعاً، كما تفعل النحلة، حين تأكل من كلّ الثمرات، سالكة سبل ربّها ذُللاً؛ ليخرج من هذا وذاك شراب مختلف ألوانه، فيه شفاء للناس.

٤ ـ الاعتدال بين الظاهرية والمؤوّلة.

من معالم الوسطية: الاعتدال والتوازن بين الجمود على ظاهر النصّ من ناحية، والتوسّع في التأويل من ناحية أُخرىٰ بلا مسوّغ ولا ضابط. ومقتضى هذا فقدان التفقّه بدلالات الألفاظ ووظيفة اللغة.

٥ ـ الموازنة بين الثوابت والمتغيّرات.

من خصائص تيّار الوسطية الإسلامية: الموازنة العادلة بين الثواب والمتغيّرات في الإسلام، وتحديد ذلك بوضوح حتّى لا تختلط الأُمور وتذوب الحواجز، وحتّى لا نجور على أحد الطرفين لحساب الآخر، وحتّى لا نجمّد ما من شأنه الحركة والمرونة، ولا نغيّر ما من شأنه الثبات والدوام.

والثوابت تتمثّل أوّلاً في (العقائد) التي تمثّل نظرة الإسلام الكلّية عن الأُلوهية والعبودية، وبعبارة أُخرى عن الله والإنسان وعن الكون بشقّيه: المنظور وغير المنظور. وموقف الإسلام هنا موقف الواصف المخبر عن حقيقة هذه الأشياء الموجب للإيمان بها كما هي بلا تهوين ولا تهويل.

وتتمثّل الثوابت كذلك في (العبادات) التي فرضها الله على عباده، قياماً بواجب شكره وحقّ ربوبيته لهم، مثل الشعائر الركنية الأربع التي تمثّل أركان الإسلام العملية ومبانيه العظام: الصلاة، والزكاة، والصيام، والحجّ، وما يكمّلها من نوافل المرء من ربّه، وتزيد من رصيده عنده، وما يلحق بها من عبادات أُخرى، مثل: الذكر، والدعاء، وتلاوة القرآن.

ومن الثوابت كذلك (القيم الأخلاقية العليا)، وأُمّهات الأخلاق العملية التي تحدّد علاقة الإنسان بربّه، كالإخلاص له، والرجاء في رحمته، والخشية من عقابه، وتحدّد علاقته بنفسه، مثل: النظافة، والعفّة، والحياء، والصبر، والشجاعة، والعزّة، ومحاسبة النفس، وتحدّد علاقته بأُسرته، مثل: الرعاية لحقوق الزوجة، وحقوق البنوّة، وبرّ الوالدين، وصلة الرحم، وتحدّد علاقته بالمجتمع، مثل: قول الصدق، وإنجاز الوعد، والوفاء بالعهد، ورعاية الأمانة، ورحمة الصغير، وتوقير الكبير، والعدل مع الصديق والعدوّ، والبرّ بالناس، وفعل الخير للجميع، وغير ذلك من مكارم الأخلاق التي بعث النبي ﷺ ليتمّمها.

وفي الجانب السلبي: أُمّهات الرذائل التي حذّر الإسلام منها أشدّ التحذير، مثل: القتل، والسرقة، والزنى، والشذوذ الجنسي، وشرب الخمر، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وشهادة الزور، والكذب، والغيبة، والنميمة، والخيانة، وسوء الظنّ، والغدر، والشحّ، والظلم، فكلّ هذه حرام، بل من أكبر المحرّمات عند الله.

ومن الثوابت أيضاً (الأحكام القطعية) في شؤون الفرد والأُسرة والمجتمع، والحكم والعلاقات الدولية، والتي ثبتت بالنصوص المحكمة القطعية في ثوابتها ودلالتها، وأجمعت عليها الأُمّة، واستقرّ عليها الفقه والعمل.

فهذا النوع من الأحكام هو الذي يمثّل (الوحدة الفكرية والشعورية والسلوكية) للأُمّة، ويجسّد (ثوابتها) على اختلاف البيئات والأقطار وتغيّر الأعراف والأعصار.

وهناك بعد ذلك شؤون الحياة المتغيّرة من: زراعة وصناعة، وطبّ وهندسة، ومال إلى ذلك ممّا يتعلّق بالعلوم التجريبية وتطبيقاتها في الحياة اليومية، فهذه ونحوها متروكة لعقول

البشر وتجاربهم وممارساتهم، ليس عليهم إلّا أن يحكّموا فيها منطق العقل والعلم والتجربة. والإسلام بهذا التوازن يجمع بين الثبات والتطوّر، أو الثبات والمرونة في تناسق بديع.

إنّه الثبات على الأهداف والغايات، والمرونة في الوسائل والأساليب.. الثبات على الأُصول والكلّيات، والمرونة في الفروع والجزئيات.. الثبات على القيم الدينية والأخلاقية، والمرونة في الشؤون الدنيوية والعلمية.

٦ ـ مراعاة الواقع.

من معالم هذا التيّار: أنّه يراعي الواقع المعاش ولا يغفل عنه، سواء في عرض الدعوة الإسلامية والخطاب الديني للمسلمين وغير المسلمين، بحيث يهتمّ بما ينفع عقولهم، وينير قلوبهم، ويحلّ مشاكلهم، ولا يسبح بهم في الماضي بعيداً عن الحاضر، ولا في المثاليات الحالمة بعيداً عن الواقع، وكذلك في تقديم الشريعة الإسلامية بدلاً عن الأنظمة والقوانين الوضعية، أو في تقديم الحلّ الإسلامي بديلاً عن الحلول المستوردة من اليمين أو اليسار، فالفقيه الحقّ هو الذي يزاوج بين الواجب والواقع، فلا يعيش فيما يجب أن يكون مغفلاً ما هو كائن.

وتوجد مبادئ ثلاثة يجب مراعاتها في تغيير الواقع وتطبيق النظام الإسلامي:

أ ـ رعاية الضرورات.

هناك مبدأ (الضرورات) التي اعترف بها الشرع، وجعل لها أحكامها، وتقرّر ذلك في قواعد فقهية عامّة، أصّلها العلماء في كتب (القواعد الفقهية) وفي كتب (الأشباه والنظائر)، هي: (الضرورات تبيح المحظورات ـ الضرورة تقدّر بقدرها ـ الحاجة قد تنزل منزلة الضرورة). ولهذا المبدأ أدلّته الكثيرة من الشرع في باب الأطعمة وغيره، وهو مبدأ مسلّم به مجمع عليه. والضرورات الشرعية ليست كلّها فردية، كما قد يتوهّم، فللمجتمع ضروراته، كما للفرد ضروراته، فهناك ضرورات اقتصادية، وسياسية، وعسكرية، واجتماعية، لها أحكامها الاستثنائية التي توجبها الشريعة مراعاة لمصالح البشر التي هي أساس التشريع الإسلامي كلّه.

ب ـ ارتكاب أخفّ الضررين .

مبدأ السكوت على المنكر إذا ترتّب على تغييره منكر أكبر منه ، دفعاً لأعظم المفسدتين ، وارتكاباً لأخفّ الضررين .

ج ـ مراعاة سنّة التدرّج .

المبدأ الثالث هو مبدأ (التدرّج) الحكيم الذي نهجه الإسلام عند إنشاء مجتمعه الأوّل ، فقد تدرّج بهم في فرض الفرائض كالصلاة والصيام والجهاد ، كما تدرّج بهم في تحريم المحرّمات كالخمر ونحوها . وعند تجدّد ظروف مماثلة لظروف قيام المجتمع الأوّل أو قريبة منها نستطيع الأخذ بهذه السنّة الإلهية سنّة (التدرّج) إلى أن يأتي الأوان المناسب للحسم والقطع ، وهو تدرّج في (التنفيذ) ، وليس تدرّجاً في (التشريع) ، فإنّ التشريع قد تمّ واكتمل باكتمال الدين ، وإتمام النعمة ، وانقطاع الوحي : ﴿ آلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ آلإِسْلاَمَ دِيناً ﴾ (سورة المائدة : ٣) .

٧ ـ الدعوة إلى التسامح والتعايش مع الآخرين .

من معالم هذا التيّار : أنّه يرفض العنف ، ويدعو إلى التعايش والتسامح مع الآخرين ، ممّن يخالفونه في العقيدة أو في المنهج .

٨ ـ تبنّي الشورى والحرّية للشعوب .

من معالم هذا التيّار : أنّه يدعو إلى التعدّدية السياسية ، ويرىٰ تعدّد الأحزاب السياسية أشبه بتعدّد المذاهب في الفقه ، ويقاوم الاستبداد السياسي أيّاً كان نوعه ، ولا سيّما ما قام باسم الدين ، ويرفض اتّباع كلّ جبّار عنيد ، يستخفّ قومه فيطيعونه ، فإنّ الإسلام ينكر من أمّ قوماً في الصلاة وهم له كارهون ، فإذا كان هذا في الإمامة الصغرى ، فكيف بالإمامة الكبرى ؟!

وهو يرى أنّ الشورىٰ واجبة ، وأنّ رأي الأكثرية ملزم للأقلّية ، وأنّ من الواجب اتّخاذ ضمانات الديمقراطية وأساليبها لتقليم أظفار الطغاة والمستبدّين .

٩ ـ إنصاف المرأة باعتبارها شقيقة الرجل .

يتجلّى ذلك في وقوفه بجانب المرأة ضدّ تيّارين مرفوضين : التيّار المتشدّد الذي ينظر بريبة إلى المرأة ويجسّد تعنّت الرجال ، وظلمهم لها ، وجورهم على حقوقها المشروعة ، في التجمّل ، وفي التعليم ، وفي العمل ، وفي التصويت ، وفي الترشيح للمجالس النيابية ، وفي ممارسة الأنشطة المختلفة في المجالات الثقافية ، والمجالات الاجتماعية ، والمجالات السياسية . والتيّار الآخر : تيّار التبعية للحضارة الغربية المعاصرة التي تنظر إلى المرأة وكأنّها مجرّد جسد ، وتعاملها كأنّها رجل ، ناسية أنّها إنسان له روح وجسد ، وأنّها ليست رجلاً ، وإنّما هي شقيقة الرجل ، ولهذا ظهر عند الغربيّين ما سمّي بـ « الجنس الثالث » الذي لم يعد امرأة ولم يصبح رجلاً ، وجنت الإباحية على الأُسرة وعلى الأخلاق .

والواجب على المجتمع المسلم حماية المرأة من تقاليد الشرق الموروثة من عهود التراجع الإسلامي ، ومن تقاليد الغرب الوافدة التي تريد أن تسلخ المرأة من ذاتيتها .

ويتّخذ تيّار الوسطية موقفه انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَولِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ ﴾ (سورة التوبة : ٧١) .

١٠ ـ إحياء الاجتهاد .

تيّار الوسطية يرى أنّ الاجتهاد فريضة وضرورة ، فريضة يوجبها الشرع ، وضرورة يحتّمها الواقع ، ويحترم نتائج الاجتهاد وإن خالفت رأيه مادام صادراً من أهله في محلّه .

معالم المدرستين

من أشهر كتب السيّد مرتضى بن محمّد بن إسماعيل آل شيخ الإسلام العسكري الحسيني . ويتحدّث الكتاب بأجزائه الثلاثة حول معالم مدرسة الخلافة ومدرسة الإمامة ، ويتضمّن بحوثاً تمهيدية لغرض توحيد كلمة المسلمين .

وقد نشر هذا الكتاب من قبل دور النشر في إيران ولبنان ، وبعدّة طبعات .

المعاملات في الشريعة الإسلامية

كتاب فقهي مقارن ألّفه الأُستاذ أحمد أبو الفتح حسين أبو الفتح المتوفّى سنة ١٩٤٦ م.

المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة

كتاب فقهي مقارن من تأليف جمال الدين محمّد بن عبدالله بن أبي بكر الصردفي الريمي المتوفّى سنة ٧٩٢ هـ، ومن تحقيق سيّد محمّد مهنّأ، ومن نشر دار الكتب العلمية ببيروت لسنة ١٤١٩ هـ (طبعة أُولى)، ويقع في مجلّدين.

معرفة علم الخلاف الفقهي قنطرة إلىٰ تحقيق الوفاق الإسلامي

كتاب من تأليف الأُستاذ زكريا عبد الرزّاق المصري، ومن نشر مؤسّسة الرسالة البيروتية عام ١٩٩٠ م، يقع في ١٩٢ صفحة.

المعهد الإسلامي

أحد المنظّمات والجمعيات الإسلامية في بريطانيا، وهو ذو نشاط إعلامي ـ ثقافي في مختلف الشؤون الإسلامية، ويصدر نشرة شهرية عنوانها «الوسط الإسلامي» (Muslim media)، تصدر باللغة الإنجليزية، وأحياناً بلغات الجالية الإسلامية المتعدّدة، وتتضمّن هذه النشرة تعليقات وأخبار عن العالم الإسلامي والجالية الإسلامية ومنظّماتها في بريطانيا.

المعهد العالمي للفكر الإسلامي

مؤسّسة فكرية إسلامية ثقافية مستقلّة أُنشئت في الولايات المتّحدة في مطلع القرن الخامس عشر الهجري (١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م)؛ لتعمل على:

١ ـ توفير الرؤية الإسلامية الشاملة في تأصيل قضايا الإسلام الكلّية وتوضيحها،

وربط الجزئيات والفروع بالكلّيات والمقاصد والغايات الإسلامية العامّة.

٢ ـ استعادة الهوية الفكرية والثقافية والحضارية للأُمّة الإسلامية من خلال جهود إسلامية في العلوم الإنسانية والاجتماعية ومعالجة قضايا الفكر الإسلامي.

٣ـ إصلاح مناهج الفكر الإسلامي المعاصر؛ لتمكين الأُمّة من استئناف حياتها الإسلامية ودورها في توجيه مسيرة الحضارة الإنسانية وترشيدها وربطها بقيم الإسلام وغاياته.

ويستعين المعهد لتحقيق أهدافه بوسائل عديدة، منها:

١ـ عقد المؤتمرات والندوات العلمية والفكرية المتخصّصة.

٢ـ دعم جهود العلماء والباحثين في الجامعات ومراكز البحث العلمي، ونشر النتاج العلمي المتميّز.

٣ـ توجيه الدراسات العلمية والأكاديمية لخدمة قضايا الفكر والمعرفة.

وهذه المؤسّسة تصدر مجلّة «إسلامية المعرفة».

وللمعهد مكاتب وفروع في عدد من العواصم العربية والإسلامية وغيرها يمارس من خلالها أنشطته المختلفة، كما أنّ له اتّفاقيات للتعاون العلمي المشترك مع عدد من الجامعات العربية والإسلامية والغربية في مختلف أنحاء العالم.

معوّقات الخطاب الدعوي

ما يقف حائلاً دون تحقيق الخطاب الدعوي الإسلامي تأثيره المناسب، بل ويمثّل حاجزاً دون تحقيق أهدافه ومقاصده، ومن تلك المعوّقات:

١ ـ الاستبداد الفكري أو السياسي.

فالوثنية، والصنمية، والتقديسية، كلّها مفاهيم تلهب عقل الداعية، وتحاصر قناعته ٧٧، وتحوله من الالتزام القائم على الاقتناع إلى الالتزام القائم على الخوف.

إنّ الداعية الإسلامي قد يصطدم بهذا في حقله التنظيمي، وقد يجده في منظومة

القوانين التي تحدّد عمله الوطني، وقد يواجه ذلك في شكل جماعات ذات قناعات معيّنة، أو نفوذ مالي وسياسي، وكلّ هذه النماذج غالباً ما تمثّل استبداداً عائقاً دون أداء الخطاب الدعوي الإسلامي لمهامّه على أكمل وجه، وهو ما ينعكس سلباً على ثقافتنا الإسلامية بطمس وجهها الناصع ومحو منهجها المقنع.

٢ ـ الاتّباعية بدل الإبداعية.

إنّ استقلالية الداعية في فكر وما تأتيه من مواقف لا يخشى فيها إلّا الله هي الضامن الحقيقي للأخذ بيد المدعوين لتحقيق استقلاليتهم أيضاً وإثبات وجودهم وشخصيتهم.

فمن الآفات المستبدّة بالمجتمعات المسلمة هذه التبعية بدل الإبداعية، وهي ما سمّاها أبو حامد الغزالي بـ«ذهنية القطيع»، ذهنية القطيع هذه عندما تستبدّ بعقل ما تعيقه عن الإبداع وتجعل منه «إمّعة» تضع كلّ قناعاته ومنتوجات عقله في سلّة اللامعقول!

وبالموازاة مع هذه الاتّباعية هناك ما يسمّيه الداعية الإسلامي المغربي عبدالسلام ياسين «الغثائية»، فالغثائية هي هذا «الغاشي» بلهجة أهل الجزائر والذي لا جدوى منه؛ لأنّه فقد أهمّ خاصّية فيه، وهي الإرادة العقلية، فتوقّف عن تخطيط حياته، أو المساهمة في صنع مصيره، ومن هنا تبدأ مهمّة الداعية بتخليص هذه الفئة المسحوقة من هذه المعاناة العدمية كما يقول الفلاسفة، وتمكينها من تجاوز سطحيتها إلى البحث عمّا في أعماقها من كنوز.

٣ ـ الغلوّ والتنطّع.

إنّ ممّا بات مسلّماً به أيضاً لدى بعض دعاة الخطاب الإسلامي شيوع ما يسمّيه المفكّر الجزائري مالك بن نبي بالأفكار «المميتة أو القاتلة».

وأخطر آفة من هذه الأفكار القاتلة الغلوّ الديني، والغلوّ الحزبي، والغلوّ الطائفي أو العقدي، وكلّها قنابل موقوتة توشك أن تقضي على كيان الأُمّة.

وما نصطدم به عند بعض الدعاة من الغلوّ استغلال منبر الدعوى لتخويف الناس وترهيبهم بمختلف الوسائل، وهو ما أدّى إلى الكوارث التي مازلنا نعاني تبعات محنتها.

إنّ مهمة الداعية الإسلامي بدعوته أن يأخذ بيد المدعو إلى شاطئ النجاة، وأن يزيل عن عقله غشاوة الأُميّة بجميع ألوانها والجهل بمختلف مستوياته، وتحصين الذات ضدّ كلّ ألوان «الفيروسات» المفقدة للمناعة الحضارية، وبذلك يتقوّى الطالب والمطلوب والداعية والمدعو، فيتحقّق هدف الخطاب الدعوي في أنبل وأسمى وأدقّ معانيه.

معوّقات الذات

ما يصدر عن فئات من المسلمين من أقوال أو تصرّفات أو ممارسات أو مواقف تتعارض كلّياً أو جزئياً مع الثوابت الإيمانية والأُصول والكلّيات الشرعية والمقاصد والغايات الإسلامية، ممّا من شأنه أن يضرّ بوحدة الأُمّة.

ويمكن حصر معوّقات الذات التي تحول دون وحدة الأُمّة الإسلامية فيما يلي:

١ـ تضخيم الاختلافات المذهبية والنفخ في الروح العنصرية والنعرة الطائفية التي سمّاها الرسول ﷺ بـ«الجاهلية»، ممّا يؤدّي إلى تفشّي ظاهرة تكفير أهل القبلة، وتأليب المسلمين بعضهم على بعض.

٢ـ استغلال الخلافات السياسية واتّخاذها ذريعة لتأجيج نار الفتنة وزرع بذور الشقاق والتفرقة، سواء داخل البلد الواحد، أو بين طائفتين من المؤمنين مختلفتي المذهب، أو على صعيد دول العالم الإسلامي بعضها ببعض.

٣ـ استفحال الفهم الخاطئ للأحكام الشرعية وللتعاليم الدينية، وتراجع تأثير الثقافة الإسلامية الصحيحة المعتمدة على كتاب الله وسنّة رسوله الكريم أمام الثقافة المغشوشة التي تسري في جلّ المجتمعات الإسلامية سريان النار في الهشيم.

٤ـ إيثار لمصالح الضيّقة على المصالح العليا للأُمّة الإسلامية التي تتمثّل في تقوية الكيان الإسلامي، وتعزيز التضامن والتعاون بين المسلمين في كلّ مكان، والسعي من أجل النهوض باقتصاديات العالم الإسلامي، ودعم التنمية الشاملة المستدامة.

٥ـ الاستجابة للسياسات الغربية التي ترمي إلى قطع الأواصر بين الأُمّة الإسلامية

الواحدة، وإبقائها في حالة عجز وضعف أمام غطرسة القوى المهيمنة على مقاليد السياسة الدولية، والتحرّك في إطارها بعيداً عن التوجّهات الرئيسة للعمل الإسلامي المشترك وأهدافه الرامية إلى الحفاظ على استقلال سيادة الدول الأعضاء من خلال تعزيز التضامن الإسلامي.

٦ـ استشراء الفساد في الجسم الإسلامي، وهو فسادٌ عامٌّ يتّخذ أشكالاً متنوّعة، وله مستويات متعدّدة: فساد في إدارة الشؤون العامّة سياسياً واقتصادياً واجتماعياً وخلقياً، وفساد في الأفكار والرؤى والتصوّرات للأوضاع القائمة وللمشاكل المتفاقمة وللتحدّيات التي تواجه الأُمّة في حاضرها وفي مستقبلها، وهو إلى ذلك فساد يجد من القوى الأجنبية الطامعة في مقدّرات الشعوب دعماً وتزكيةً وتشجيعاً.

وتوجد هناك معوقات أُخرى تنبع من الذات، سواء على مستوى الأفراد والجماعات، أو على مستوى الدول، ممّا يمكن تسميته بـ«الأمراض النفسية» أو «العوامل الذاتية» الناتجة عن ضعف الوازع الديني من جهة، والوقوع تحت تأثير الدعاوى الباطلة والرؤى القاصرة والمعتقدات التي لا أساس لها من صحيح الدين من جهة ثانية. وهي «أمراض نفسية» تتطلّب العلاج بالتوجيه السديد وبالموعظة الحسنة وبالإرشاد الحكيم الذي ينير الأذهان، ويصحّح المفاهيم، ويفنّد الشبهات، ويدحض المفتريات التي تروّج في الأوساط العامّة التي تفتقد القدوة الحسنة والمثل الحي الذي تتجلّى فيه تعاليم الإسلام السمحة وحقائقه المشرقة الناصعة.

إنّ معوّقات الذات التي تتسبّب في إضعاف الكيان الإسلامي الكبير ـ والتي هي في الواقع «أمراض نفسية» تحتاج إلى العلاج ـ تندرج في فرع من علم النفس يعرف في المحافل العلمية بعلم النفس السياسي. وقد أثبتت الدراسات المتخصّصة في هذا الفرع العلمي أنّ الفعل السياسي يتأثّر إلى حدّ بعيد بالأمراض النفسية التي تنتاب الأفراد والجماعات، ومادامت وحدة الأُمّة الإسلامية من أحد جوانبها فعلاً سياسياً فإنّ الأمر يتطلّب معالجة علمية محكمة لمعوّقات الذات التي تؤخّر قيام وحدة الأُمّة الإسلامية.

ولا بدّ من التنويه هنا بأنّ هذا الاصطلاح من إبداعات الدكتور عبدالعزيز التويجري.

معيار المعايير

«معيار المعايير، أو: أُصول الخلاف العلمي.. أسبابه وقواعده وخصائصه وثمراته (دراسة مقارنة)» كُتيّب للأُستاذ الدمشقي محمّد عبد اللطيف الفرفور، نشرته دار المأمون للتراث في دمشق وبيروت عام ١٩٨٨م (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٨٩ صفحة.

معين الأُمّة في معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمّة

كتاب فقهي مقارن من تأليف أحمد بن محمّد بن الحسين الحسيني السمرقندي الحنفي المتوفّى سنة ٨٥٤ هـ. ألّفه للأمير برسباي السيفي.

المغني

من أشهر كتب الفقه المقارن، ألّفه موفّق الدين أبو محمّد عبدالله بن أحمد بن محمّد بن قدامة المقدسي الصالحي الحنبلي المتوفّىٰ سنة ٦٢٠ هـ شرحاً على مختصر أبي القاسم عمر ابن الحسين بن عبدالله بن أحمد الخرقي المتوفّىٰ سنة ٣٣٤هـ. وكتاب «المغني في شرح مختصر الخرقي» يحوي أغلب الأبواب الفقهية المعروفة.

يقول الشيخ محمّد رشيد رضا في وصفه: «وأمّا المغني فصاحبه الموفّق فقيه حنبلي، وهو مع ذلك محدّث أثري، وقد ألّف عدّة كتب في فقه الحنابلة، وأراد أن يكون كتابه المغني في فقه المسلمين كافّة، فهو يذكر أقوال علماء الصحابة والتابعين وعلماء الأمصار المشهورين كالأئمّة المتبوعين، ويحكي أدلّة كلّ منهم، وإذا رجّح مذهب الحنابلة في كثير من المسائل فهو لا ينتقص غيرهم، ولا يحمله التعصّب على كتمان شيء من أدلّتهم، ولا على تكلّف الطعن فيها كما يفعل أهل الجمود من المقلّدين. فالمزية الأُولى لكتاب المغني أنّه لخّص لنا مذاهب فقهاء المسلمين المجتهدين بأدلّتها في أُمّهات الأحكام ومهمّات المسائل، فأغنانا عن مراجعة كتب المذاهب الكثيرة فيما نحتاج إلىٰ الوقوف

عليه منها...».

هذا، وقد قام دار الكتاب العربي في بيروت بنشر هذا الكتاب في اثني عشر مجلّداً بالإضافة إلىٰ مجلّدين آخرين يتناولان الفهرسة الموضوعية للكتاب ككلّ.

مغني المغني

تعليقة على كتاب «المغني» لأبي محمّد موفّق الدين عبدالله بن أحمد بن قدامة المقدسي الحنبلي المتوفّىٰ سنة ٦٢٠ هـ، تبيّن رأي الإمامية في كلّ مسألة ترد في متن «المغني».

وهذه التعليقة من تأليف المولى محمّد بن عبدالله البروجردي، نشرت في إيران سنة ١٣٩٨ هـ، ويقع الجزء الأوّل منها في ٣٢٤ صفحة (إلىٰ باب التيمّم).

مغنيّة ← محمّد جواد مغنيّة

مفهوم الإصلاح

كتاب من تأليف الأُستاذ عبدالله فحص، ومن نشر دار المحجّة البيضاء في بيروت.

مقالات على طريق الوحدة الإسلامية

كتاب أعدّته جمعية «علماء البقاع»، ونشرته دار المحجّة البيضاء البيروتية.

مقتضيات الاعتصام بحبل الله

ما يقتضيه الاعتصام بحبل الباري جلّ وعلا في إطار خوض الحوار والتجديد والابتكار من أُمور من شأنها توفير البيئة الصالحة لتعيش فيها القيم الإنسانية الراقية، ومن هذه الأُمور:

١ ـ تقوية الروابط العقدية بحيث لا تشوبها أيّة شائبة، فحبل الله هو شهادة ألّا إله إلّا الله،

فلابدّ من صفاء العقيدة وسلامة المعتقد على ما أراده الله سبحانه وتعالى بما أوجبه في حقّه وما وصف به نفسه عزّ وجلّ.

٢ ـ متابعة رسوله ﷺ على النهج الذي سار عليه وسار عليه آل بيته الطاهرون وصحابته المنتجبون والسلف الصالح من هذه الأُمّة.

٣ ـ تقوية عوامل الوحدة والتواصل بين المسلمين أفراداً ومؤسّسات وجماعات وجمعيات.

٤ ـ إدراك أنّ الاجتهاد هو في مناط تحقيق الاعتصام بحبل الله وليس التفرّق فيه، وألّا يكون الاجتهاد سعياً وراء مصلحة ذاتية أو حزبية أو أُسرية أو قبلية أو بغرض التشفّي من أشخاص وأطراف أُخرى.

٥ ـ إدراك أنّه كما أنّ الالتزام والاهتمام بأُصول وقواعد الشريعة عامل هامّ في جمع الكلمة، فإنّه يجب الإدراك أيضاً أنّ تضخيم الفروع ـ والتي تحتلّ مساحة أكبر في الاختلاف ـ عامل هامّ أيضاً في تنمية عوامل الفرقة.

٦ ـ نبذ الخلافات القائمة بين المسلمين، وتقليص وتجفيف منابع وعوامل الفرقة والتفريق فيما بينهم والأنانية الممقوتة التي تغلب مصالحها على مصالح الأُمّة، وتقوية العوامل الروحية في هذا المجال، والتركيز في ذلك على تحقيق المصالح العامّة للمسلمين في الحياة الدنيا، والحصول على الأجر والثواب في الحياة الأُخرى، ذلك أنّ الغفلة عن الحياة الأُخرى والجزاء الأكبر فيها والحياة الخالدة هناك تجعل الإنسان يقتصر في رؤيته على المصالح الدنيوية كما يراها، وهذا أمر مرفوض.

مقتضيات التقريب

ليس التقريب عملية قسرية أو مصطنعة أو حركة سياسية يراد بها ستر جانب من الضعف والنقص لكي تتمّ عملية تمويه على الطرف الآخر، بل هي عملية أصلية «تقتضيها» مجموعة أُمور واقعية، من أهمّها:

١ ـ إنّ الخلاف الفكري والاستنباطي أمر متوقّع تماماً، خصوصاً عندما يراد استنباط تشريع كامل للحياة من نصوص وتقريرات ونماذج عليا، الأمر الذي يقع فيه اختلاف في الاستنتاج بشكل طبيعي.

ويشتدّ ذلك عندما تفصلنا عن عصر النصّ عصور وقرون، ونبتلى بمضاعفات كثيرة، كضياع جملة من الأحاديث، ولزوم تمحيص الأسانيد، وتغيير أساليب التعبير وقرائن التفهيم، والسلابسات التي تكتنف الكلام، ودخول شيء كثير من الدسّ والافتراء في مجاميع الروايات، الأمر الذي يتطلّب عناية بالغة التمحيص والتدقيق.

هذا بالإضافة إلىٰ أن تطوّر الحياة يفرض عدداً كبيراً من الوقائع والحوادث الجديدة التي لم يرد فيها نصّ خاصّ، فلا بدّ من استنباط حكمها على ضوء القواعد العامّة، كما قاله الشهيد محمّد باقر الصدر ﷺ.

٢ ـ إنّ فتح باب الاجتهاد أمر طبيعي وضروري لتحقيق المرونة التشريعية والمسايرة الإسلامية لتطوّرات الحياة، ممّا يؤدّي إلىٰ وقوع اختلافات كثيرة في الاجتهاد، وهي اختلافات قبلها الإسلام بمقتضى واقعيته.

أمّا النصوص الناهية عن مثل ذلك فلا تنصبّ على الاختلاف الفكري، وإنّما تنصبّ على النزاع العملي. واذا سرت إلىٰ الجانب الفكري فإنّما تركّز على الجانب المعصوم منه الذي لا يتطرّق إليه الخطأ، وهو المعبّر عنه بحبل الله، فالقرآن المصون حبل الله، والسنّة الشريفة بنصوصها المقطوعة سنداً ودلالةً حبل الله، ولا مجال للنزاع في ذلك.

٣ ـ إنّ الاختلاف الاجتهادي مسموح به انطلاقاً من واقع الفكر الإنساني القاصر من جهة، وتحقيقاً لعملية الإثراء العلمي من جهة أُخرىٰ.

وهذا يعني أنّه يجب أن يسير باتّجاه المصلحة للأُمّة وتراثها التشريعي والقانوني والتنظيمي، لا باتّجاه تمزيقها وإضاعة شخصيتها المتميّزة، ولا يتمّ ضمان السير الطبيعي إلّا بنفي كلّ العناصر التحريفية للمسيرة التي تعمل على تحويل وجهتها الطبيعية إلىٰ اتّجاه تخريبي ممزّق.

ومن هذه العناصر : الأهواء السياسية التي تسخّر بعض الفقهاء لصالح الحكّام ليحقّقوا بعض الأهداف الضيّقة ، الجهل بمباني الآخرين وحدود فتواهم ، عمليات الخروج عن مقتضيات الخلاف الفكري إلىٰ مساحات عملية ، لا علاقة لها بها نتيجة عملية تجريد للأمر عن ظروفه وتحويله إلىٰ عامل نزاع عقائدي ، وغير ذلك .

وعليه فالتقريب عملية تفاهم وتقارب ونفي لكلّ العناصر التحريفية ، ووضع للمسيرة على الخطّ الطبيعي المثري ، لا غير .

مقتضيات الوسطية

متطلّبات الوسطية والتسامح ، والتي منها : إقرار الحرّية للمؤمنين ولغير المسلمين في أن يختاروا ما يريدون ، ثمّ يكون الحساب على ما اختاروه ، فإن أساؤوا الاختيار عوقبوا ، وإن أحسنوه كوفئوا وجوزوا الجزاء الأحسن ؛ لاتّضاح الأُمور وظهور الحقّ وانكشاف زيف الباطل .

ومن مقتضيات الوسطية والتسامح أيضاً : الاعتراف بالآخرين وبالتعدّدية الدينية والمذهبية والعرقية والفلسفية في العالم ، فكلّ ما يعارض هذا التوجّه يؤدّي إلىٰ الإخلال بالثقة وزرع التهمة وسوء الظنّ والحول دون ممارسة ظاهرة السماحة والتقارب والتعايش السلمي والودّي الذي عامل به المسلمون غيرهم ، فظاهرة الاختلاف وضع قائم ، وعلى الرغم من الاختلاف فلا بدّ من التعارف والتعاون في عالم الدنيا وترك حصيلة الاختلاف للحساب في الآخرة .

ومن مقتضياتها أيضاً : ضرورة الانفتاح على الآخرين ومواصلة الحوار معهم القائم على الاحترام المتبادل والذي يحقّق الآثار والنتائج الطيّبة والمرضية .

مقدّمات الوحدة الإسلامية

المبادئ والتمهيدات التي لا بدّ من تحقّقها للوصول إلىٰ الوحدة المنشودة للأُمّة .

وأهمّها:

١ ـ وجود «مجموعة بشرية» متجانسة تربط بينها العقيدة الواحدة والإيمان الراسخ المشترك بكلّ عناصره، وفي مقدّمتها «القيم الحاكمة العليا»، وهي: التوحيد، والتزكية، والعمران، وكذلك الأهداف المشتركة.

٢ ـ امتلاك هذه المجموعة البشرية الإدراك المشترك الواحد حول المبادئ الأساسية بحيث لا تختلف حوله في كلّ ما يتعلّق بالعقيدة والشريعة والسلوك الفردي والجماعي.

٣ ـ ربط جميع عناصر تلك الجماعة بعلاقة الوحدة والاتّحاد أو التآلف والتضامن المطلق في أعلى حدوده.

٤ ـ إدراك جميع عناصر تلك الأُمّة ـ الجماعة للوظائف الحضارية والعمرانية المناطة بها، وتقبل طواعية الجهاد في سبيل تحقيق هذه الوظائف بسائر مستوياتها بهذه الدعائم الأساسية، والتي عليها تقوم «الأُمّة ـ القطب» التي تستطيع بدورها أن تحقّق عالمية الهدى ودين الحقّ في ظلّ حاكمية الكتاب وشريعة التخفيف والرحمة القائمة على القيم الحاكمة والمقاصد الكلّية.

مقوّمات التنوير الإسلامي

دعائم سبيل إصلاح الخلل الحضاري الذي طرأ على مسيرة الأُمّة ومعرفة طريق النهوض بها.

ومن أبرز مقوّماته:

١ ـ تحرير الإرادة والضمير من العبودية لكلّ الطواغيت بإفراد الباري سبحانه وتعالى بالعبودية، وفي ذلك قمّة التحرير للإنسان.

٢ ـ اعتبار القرآن والنقل والدين والشرع نوراً للبصر والبصيرة وللعقل الإنساني، الأمر الذي ينفي التناقض المدّعى بينهما، حتّىٰ ليصبح لا غناء ولا استغناء لأحدهما عن الآخر.

٣ ـ الاستدلال والبرهنة والاعتبار على الحقائق الإيمانية والعقائد الدينية بالآيات

الكونية المبثوثة في الآفاق (الكون) وبآيات الأنفس (الخلق والإحياء والإماتة والبعث)، وليس بآيات النقل والغيبيات.

٤ ـ الحوار والمناجاة حتّى مع الذات الإلهية، وذلك طلباً لليقين الديني الذي يطمأن به ويركن إليه القلب، وذلك بواسطة التجربة الحسّية، كما في حوار الخليل عليه السلام مع ربّه عزّ وجلّ، فهو ـ أي: التنوير الإسلامي ـ استنارة الإنسان بالعقل والنقل ليكون له بالعقل والشرع نور على نور.

مقوّمات صيانة الوحدة

القواعد والأُسس والركائز الأساسية المقرّرة لصيانة وحماية الوحدة الإسلامية من التصدّع والانهيار. ومن تلك القواعد:

١ ـ وجوب قيام مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الإسلامي، والحكمة من قيام هذه المهمّة إرصاد المنكر وأهله في المجتمع؛ لردعهم والأخذ على أيديهم حتّى لا تشيع الفاحشة في المجتمع ويتّسع الخرق على الراقع، وحينئذٍ ينقسم المجتمع إلى فريقين: فريق يميل إلى الخير ويستقيم عليه، وفريق زائغ عن الحقّ يقترف المنكرات وينشرها بين الناس، وتلك بوادر الفرقة وبذور الشقاق والتمزّق، ومن أجل ذلك قال عزّ وجلّ: ﴿وَلْتَكُن مِنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٤ ـ ١٠٥)، فقد جمع سبحانه بين الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبين النهي عن التمزّق والاختلاف، وذلك لأنّ الاختلاف والتفرّق نتيجة حتمية لتعطيل مهمّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٢ ـ الأمر بالتحاكم إلى الكتاب والسنّة عند التنازع والاختلاف، وردّ الأمر إلى الله ورسوله وأُولي الأمر عند تعدّد الآراء حوله وتعذّر الاتّفاق فيه على كلمة سواء، يقول عزّ وجلّ: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ

ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (سورة النساء: ٥٩)، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى ٱللَّهِ﴾ (سورة الشورىٰ: ١٠). ذلك أنّ التنازع والاختلاف إنّما هو نتيجة لتعدّد الآراء وتباين الاتّجاهات، وفي هذه الحال لا يتمّ التغلّب على مثل هذا الخلاف والسيطرة عليه إلّا بردّه إلى مرجع يتّفق المختلفون على وجاهته والإذعان لحكمه. ومن ثمّ كان الأمر بردّ التنازع إلى الله ورسوله هو التوجيه الرشيد والنصح السديد الذي يفصل النزاع قبل تفاقمه ويفضّ الخلاف قبل انتشاره واتّساع رقعته.

ولا يتحقّق الردّ إلى الكتاب والسنّة ولا يكون مفعوله نافذاً في حلّ النزاع إلّا بالقبول المذعن لما صدر عنهما من حكم والرضا به والتسليم بكونه قولاً فصلاً وحكماً عادلاً، مصداقاً لقوله سبحانه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (سورة النساء: ٦٥)، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالاً مُّبِيناً﴾ (سورة الأحزاب: ٣٦).

٣ ـ الأمر بالإصلاح بين المتخاصمين والتوفيق بين المتشاجرين حتّى لا تطول بينهم العداوة والشحناء، ولا ينقلب ما بينهم من الودّ والأُخوّة إلى غلّ وبغضاء، وذلك قول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ (سورة الأنفال: ١)، وقوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (سورة الحجرات: ١٠).

هذه هي القواعد التي وضعها الإسلام لحماية وحدة الأُمّة وصيانتها من التصدّع والتشقّق، وهي خليقة بتحقيق هذه الحماية لو طبّقت تطبيقاً سليماً، وأُخذت بجدّ وإخلاص.

مقوّمات الوحدة الإسلامية

الركائز الأساسية والقواعد الراسخة والأُصول الثابتة التي ترتكز عليها الوحدة الإسلامية. ولهذه المقوّمات أبعاد مختلفة يمكن توضيحها فيما يلي:

أوّلاً : البعد الديني .

يمثّل البعد الديني أهمّ عناصر وحدة الأُمّة الإسلامية ، فالدين هو الركيزة الأساسية التي تبتني عليها بقية العناصر ، فوحدة الأُمّة الإسلامية تمثّل بناء متكاملاً له أساس ثابت راسخ الأركان يحمل البناء كلّه ، ألا وهو الدين ، أو هي كالشجرة لها جذور ضاربة في الأرض وبدونها لا يكون للشجرة كيان ولا حتّى وجود ، ومن هذه الجذور تمتدّ الساق والفروع والأغصان .

ويتمثّل البعد الديني في العقيدة الواحدة بإله واحد ونبي واحد وكتاب واحد وعبادة واحدة . فالجميع يتّجهون في صلاتهم في مواعيد محدّدة إلى الله نحو قبلة واحدة أينما كانوا في أيّ مكان من العالم ، ويجمع بينهم الصيام في شهر معيّن ، ويجمع الحجّ بينهم من كلّ الأجناس والأقطار طائفين حول كعبة واحدة في حرم الله الآمن تنجذب إليها أفئدتهم من كلّ فجّ عميق : ﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ ﴾ (سورة الحجّ : ٢٨) ، وهذا التجمّع الكبير في الحجّ يعدّ رمزاً حيّاً لوحدة الأُمّة الإسلامية كلّها ، فهؤلاء ممثّلوها من كلّ مكان يجمعهم هدف واحد ، ويربط بين قلوبهم رباط واحد ، يجعل منهم جميعاً أُخوة متحابين متآلفين بأمر الله .

ويعبّر القرآن الكريم عن هذا المعنى الإيماني بقوله تعالى : ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا ﴾ (سورة آل عمران : ١٠٣) ، وهذه الوحدة الروحية من شأنها أن تقضي على كلّ ما يعكّر صفو الأُمّة أو يعمل على تقطيع أوصالها ، فمادام الربّ واحداً والدين واحداً فلا مجال للتناقض في أُمور الدين .

والاعتصام بحبل الله ليس مجرّد شعار يرفعه المسلمون ، وإنّما له متطلّبات لا يتحقّق بدونها ، ولا يقع عند الله موقع القبول إلّا إذا تحقّقت وقام المعتصمون بتبعاتها على الوجه الذي رسمه الله في كتابه طريقاً لكمال الإنسانية ورقيها ، فهو يقضي بتنحية الشهوات والأهواء التي تثيرها العصبيات القبلية والعرقية والمذهبية ، ويقضي بالنظر السريع في تنقية العقائد والعبادات وسائر التعاليم الإلهية ممّا يشوبها ويكدّر صفوها من صور الشرك

والابتداع الذي هيّأ لخصوم الإسلام أن يقولوا بتعدّدية الإسلام ويزعموا أنّ الإسلام ليس ديناً واحداً وإنّما هو أديان متعدّدة تختلف باختلاف الأقاليم والمذاهب: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً﴾ (سورة الكهف: ٥).

ثانياً: البعد الإنساني.

ويتّضح البعد الإنساني لوحدة الأُمّة الإسلامية جلياً في القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهّرة، فالله سبحانه وتعالى يلفت نظرنا إلى وحدة الأصل الإنساني. فالناس جميعاً قد خلقهم الله من نفس واحدة: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ (سورة النساء: ١)، ورسول الله ﷺ يؤكّد هذا المعنى أيضاً في قوله: «يا أيّها الناس، ألا إنّ ربّكم واحد وأباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي، ولا لأعجمي على عربي، ولا لأحمر على أسود، ولا لأسود على أحمر، إلّا بالتقوى».

والإسلام لا يفصل هذا البعد الإنساني عن البعد الديني المشار إليه كما كانت تفعل ـ ولاتزال ـ بعض الآيديولوجيات والفلسفات في القديم والحديث التي تصل بالإنسان إلى حدّ التأليه وتجعله صاحب السلطان الأوحد في هذا الكون!

ويبيّن لنا القرآن الكريم أنّ الإنسان الذي ينكر أصله أو يجحد خالقه هو إنسان يعمل ضدّ طبيعته وفطرته التي فطره الله عليها. فالله سبحانه قد أخذ عليه ميثاقاً لا يجوز له أن يتجاهله أو يغفل عنه؛ لأنّه مركوز في أصل فطرته. وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾ (سورة الأعراف: ١٧٢). ومن بين القلائل من فلاسفة الغرب الذين أكّدوا هذا المعنى كان الفيلسوف الفرنسي «ديكارت» الذي قال: «والحقّ أنّه لا ينبغي أن نعجب من أنّ الله حين خلقني غرس فيّ هذه الفكرة ـ أي: فكرة وجود الله ـ لكي تكون علامة للصانع مطبوعة على صنعته».

وهذا الارتباط الوثيق بين كلّ من البعد الديني والبعد الإنساني في وحدة الأُمّة الإسلامية له دلالة هامّة؛ إذ يعني أنّ هذه الأُمّة التي أراد الله لها أن تكون خير أُمّة أُخرجت

للناس من شأنها أن تكون عنصر أمان واستقرار في هذا العالم، فهي أُمّة ترتبط بخالقها بعلاقة العبودية له سبحانه، وترتبط بغيرها من بني البشر بعلاقة الإنسانية التي لا تنسى عبوديتها لخالق الكون كلّه.

وهذه الصلة الوثيقة بالله إذا استقامت فإنّها كفيلة بتصحيح مسار الأُمّة الإسلامية في هذا الوجود، وبذلك تتحقّق خيريتها، إنّها أُمّة تسع الإنسان أينما كان وأنّى كان، وتشمل برعايتها وأمنها كلّ من يعيش على أرضها.

ثالثاً: البعد الاجتماعي.

وإذا كانت الأُمّة الإسلامية ترتبط فيما بينها بروابط العقيدة والإنسانية فإنّ محصّلة هذين البعدين هي الأُخوّة التي هي أقوى من أُخوّة النسب. ومن هنا كان قول القرآن الكريم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾ (سورة الحجرات: ١٠). وعندما أراد النبي ﷺ أن يؤسّس قواعد المجتمع الإسلامي في المدينة بعد الهجرة آخى بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، فتآلفت قلوبهم بفضل الله، وقد امتنّ الله على المؤمنين بهذا التآلف، فقال: ﴿ فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً ﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣). وهذه الأُخوّة لها حقّها، فهي تتضمّن بعداً عاطفياً يتمثّل في المشاركة الوجدانية، فكلّ فرد من أفراد الأُمّة الإسلامية يشعر بآلام وآمال أُمّته؛ لأنّه جزء منها يحسّ بإحساسها ويسعد لسعادتها ويتألّم لألمها. ومن هنا كان قول النبي ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى».

ولكن مجرّد المشاركة الوجدانية ـ وذلك مع أهمّيتها ـ لا تكفي، ولا بدّ أن يترجم هذا الشعور الداخلي إلى عمل فعّال يكون من شأنه النهوض بالأُمّة وبأفرادها. ومن هنا كان مبدأ التكافل في الإسلام بمثابة ترجمة عملية لذلك الشعور الباطني لدى المسلم. وقد جعل الإسلام هذا المبدأ عبادة مفروضة يتعبّد بها المسلم ويتقرّب بها إلى ربّه، وهي فريضة الزكاة.

وقد آن الأوان ليخرج المسلمون من دائرة المشاركة الوجدانية السلبية إلى المشاركة

الإيجابية المؤثّرة، وذلك بوضع الخطط المفصّلة لإقامة بنيان التكافل بين أبناء الأُمّة الإسلامية. وقد آن الأوان للأُمم الإسلامية أن تنصهر في بوتقة الوحدة الحقيقية للأُمّة الإسلامية بتحقيق مبدأ التكافل والخروج من سجن الفرديات المنعزلة والقوميات المنفصلة إلى محيط الجماعة الكبرى التي أرادها الله أن تكون خير أُمّة أُخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتقيم التعاون فيما بينها على البرّ والتقوى، لا على الإثم والعدوان.

رابعاً: البعد الجغرافي.

لقد جعل الله للأُمّة الإسلامية من وضعها الجغرافي الذي تتميّز به في هذا العالم وحدة طبيعية جامعة في رقعة مترامية الأطراف في كلّ من قارتي آسيا وأفريقيا، فضلاً عن أنّها تمتدّ إلى بعض أجزاء من أُوروبّا. ومن المعروف أنّ الإسلام قد انتشر في جنوب شرق آسيا وغرب أفريقيا بقوّته الذاتية دون أن يدخل إلى هذه البلاد جيش مسلم لفتحها.

ومن نعم الله على المسلمين أنّ هذه المناطق المترامية الأطراف الملتحمة الأجزاء ـ والتي تشكّل بلاد العالم الإسلامي ـ تشتمل على الكثير من المعادن والكنوز النفطية وغير النفطية التي لو أُحسن استغلالها لجعلت من العالم الإسلامي قوّة يحسب لها ألف حساب.

وفضلاً عن هذه الكنوز في باطن الأرض توجد هناك في العالم الإسلامي مناطق شاسعة يمكن استصلاحها بمجهودات قليلة وزراعتها بشتّى المحاصيل لتكون سلّة غذاء للعالم الإسلامي كلّه. وبذلك يتحقّق للمسلمين الاكتفاء الذاتي في غذائهم، الأمر الذي يساعدهم على استقلاليتهم في إرادتهم وفي قراراتهم، فمن المعروف أنّ من لا يملك غذاءه لا يملك قراره.

وهذه الوحدة الجغرافية من شأنها أن تمحو بين أقطار العالم الإسلامي تلك الحواجز الإقليمية المصطنعة في قضايا الاقتصاد والإنتاج.

خامساً: البعد الحضاري.

الإسلام ليس دين طقوس تعبّدية جامدة، إنّه دين للحياة بكلّ أبعادها. والأُمّة

الإسلامية أُمّة أراد الله لها أن تكون صاحبة رسالة دينية وحضارية في هذا العالم، ومن هنا كان وصفها بأنّها خير أُمّة أُخرجت للناس.

وقد رسم القرآن الكريم للإنسان الإطار العامّ في كلّ أُموره الدينية والدنيوية، واستخلف الله الإنسان في الأرض، وكلّفه بعمارتها وصنع الحضارة فيها، ووعد المؤمنين العاملين بالتمكين لهم في الأرض، وكتب لهم العزّة والنصر. وتحقيق ذلك كلّه أمر منوط بالإنسان وبتأييد من الله تعالى.

وقد أدرك المسلمون الأوائل ذلك كلّه، وعملوا على تحقيقه، وقد تحقّق لهم بالفعل ما أرادوا وما أراده الله منهم. وبذلك أقاموا صرحاً شامخاً لحضارة عريقة كانت من أطول الحضارات عمراً في التاريخ. وقد اشترك علماء الأُمّة الإسلامية من كلّ جنس ولون في إقامة هذا الصرح الحضاري بدافع من الإسلام الذي رفع من شأن العلم والعلماء واعتبر مداد العلماء مساوياً لدماء الشهداء أو أفضل، وجعل العلماء أخشى الناس لله تعالى.

وسارت جهود علماء المسلمين في مجالات العلوم الدينية والدنيوية جنباً إلى جنب في تكامل رائع، فقد أدركوا أنّ الحضارة تعني تقدّماً ماديّاً وروحياً وأخلاقياً، وبذلك قدّموا للإنسانية خدمة كبرى في الوقت الذي كان فيه العالم غير الإسلامي لايزال يعيش في جهالة جهلاء. وترك لنا الأسلاف تراثاً ضخماً يعدّ أغنى تراث في العالم يعبّر عن وحدة جهود علماء الأُمّة الإسلامية بصورة رائعة، ويشترك المسلمون اليوم في كلّ مكان في العالم الإسلامي في الاعتزاز بهذا التراث.

وقد آن الأوان للأُمّة الإسلامية أن تتوحّد جهودها مرّة أُخرى في سبيل النهوض بالأُمّة والارتقاء بها حضارياً بما يؤكّد شخصيتها المتميّزة ويحافظ على ذاتيتها مسترشدة في ذلك بتعاليم الإسلام الشاملة وبالجوانب الإيجابية المشرقة في تراثنا.

فلا يليق بالأُمّة الإسلامية أن تظلّ في عالمنا المعاصر قابعة في مقاعد المتفرّجين الذين لا يشاركون في صنع الحضارة، ويكتفون بدور المستهلك لما تنتجه الحضارة التي يصنعها غيرنا، في الوقت الذي لا تعرف البشرية فيه ديناً آخر غير الإسلام يشتمل على كلّ

المقوّمات والأُسس التي تحقّق للبشرية أفضل المستويات الحضارية مادّياً وروحياً وأخلاقياً.

والرسالة الدينية الحضارية المنوطة بالأُمّة الإسلامية لا يمكن تأديتها والقيام بحقّها إلّا إذا توحّدت جهود الأُمّة دينياً وفكرياً وحضارياً. وواجبها يفرض عليها في هذا الصدد أن تقدّم للعالم هذه الرسالة الدينية الحضارية في صورة أُنموذج متحقّق في عالم الواقع، فليس بالأقوال تؤدّى الرسالات الكبرى، ولكن بترجمة الأقوال إلى برامج عمل. ومن هنا جاء اللوم والمقت في القرآن الكريم للمؤمنين الذين يقولون ما لا يفعلون: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ (سورة الصفّ: ٢ـ٣).

سادساً: البعد المصيري.

وإذا كانت الأُمّة الإسلامية ترتبط فيما بينها برباط ديني واحد وتجمعها وحدة جغرافية طبيعية ولها رسالة نورانية حضارية في هذا الوجود؛ فإنّ ذلك يعني أنّ لها غايات واحدة وأهدافاً مشتركة، ويعني في النهاية أنّ لها مصيراً واحداً.

ومن أجل حماية هذا المصير الواحد وصوناً للمبادئ السامية والمثل العليا التي تقوم بها ومن أجلها الأُمّة الإسلامية فلا بدّ من إعداد القوّة اللازمة لدرء الأخطار التي تحيط بها، سواء كانت هذه الأخطار قائمة بالفعل أو محتملة الوقوع، أي: سواء كانت منظورة أم غير منظورة، فالقوّة في كلا الحالين ضرورية. وفي هذا الصدد يقول القرآن الكريم: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَا ٱسْتَطَعْتُم مِن قُوَّةٍ وَمِن رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ (سورة الأنفال: ٦٠).

والهدف الذي من أجله يدعو القرآن الكريم إلى هذا الاستعداد الحربي بكلّ ما أُوتينا من قوّة لا يرمي إلى التخريب والتدمير أو الاستعباد والاستعمار أو سلب الآخرين أموالهم وأوطانهم وأمنهم، وإنّما يرمي إلى دفع شرّ الأعداء وردعهم وتخليص المستضعفين من أيدي الظالمين المعتدين، وإفساح الطريق أمام دعوة الخير الذي يريده الله لعباده. وقيام

هذه القوّة يعدّ من أقوى وسائل السلم الذي أمر الله به، فهي قـوّة تـحمي السـلم والأمـان والاستقرار.

ومثل هذه القوّة لا تتأتّى إلّا بوحدة الأُمّة الإسلامية، فهذه الوحدة هي السـدّ المـنيع والحصن الحصين في وجه كلّ الأطماع التي تستهدف إضعاف الأُمّة الإسلامية وإثارة الفتن والخصومات بين أبنائها.

وعلى الأُمّة الإسلامية صاحبة المصير المشترك أن تعيد النظر في قائمة الأولويـات للقضايا والهموم التي تحيط بها في عالمنا المعاصر، فتشغل نفسها لا بالقضايا الهامشية، بل بالقضايا المصيرية، وعلى رأسها قضية التخلّف التي تمثّل الهمّ الأكبر للأُمّة الإسلامية اليوم. والتخلّف المعني هنا تخلّف متعدّد الجوانب يشمل المجالات الروحية والماديّة والأخلاقية والعلمية والحضارية بصفة عامّة، وتلك قضية مصيرية لا يجوز التهاون فيها أو التفريط في معالجتها بما تستحقّه من اهتمام وعناية.

هذا، ويمكن تقرير مقومّات الوحدة الإسلامية بهذه الصورة أيضاً:

١ ـ وجود الأرض.

فالأرض مستقرّ الإسلام، وهي الدار التي يأوي إليها المؤمنون، وعـليها تـقوم دولة الإسلام، ومنها تنطلق دعوته: ﴿وَٱلَّـذِينَ تَـبَوَّءُو۟ا ٱلدَّارَ وَٱلْإِيـمَانَ مِـن قَـبْلِهِمْ﴾ (سـورة الحشر: ٩).

ولا بدّ أن تكون هذه الأرض خاضعة لحكم الإسلام وسيطرة أهله؛ مصداقاً لقوله عزّ وجلّ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُـمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَـوْفِهِمْ أَمْـنًا﴾ (سورة النور: ٥٥)، ويقول النبي ﷺ: «بشّر هذه الأُمّة بالسناء والرفعة بالدين والتـمكين في الأرض، فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب».

وأن تكون آمنة منيعة محمية الحدود والثغور، كما أمر بذلك ربّ العباد، فقال: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟﴾ (سورة آل عمران: ٢٠٠)، ويقول النبي ﷺ:

«رباط يوم خير من صيام شهر أو قيامه». إنّ الأرض الموصوفة بهذه الصفات هي درع الإيمان، وبيضة الإسلام، ومهجر المستضعفين من المؤمنين، وملجأ الخائفين، ومأوى الفارّين بدينهم من الفتن.

٢ ـ تقرير الأُخوّة بين أفراد الأُمّة الإسلامية.

فقد جعل الإسلام الأُخوّة آصرة تربط بين المسلمين، ونسباً يدخل فيه كلّ مسلم، ورابطة متينة تجمع بين صغيرهم وكبيرهم وقويهم وضعيفهم ومحسنهم ومسيئهم.

والأُخوّة في الإسلام ليست كلمة مرسلة لا مدلول لها أو شعاراً أجوف لا معنى من ورائه، بل هي حقيقة راسخة في الحياة الإسلامية وخليقة قائمة بين المسلمين، لها آثارها في واقعهم ولها مظاهرها في سلوكهم ومختلف أحوالهم؛ لأنّها لازمة للإيمان ومنبثقة عنه، ومن ثمّ فهي تابعة له في الوجود والعدم وفي الظهور والخفاء.

وقد جعل الإسلام آثار الأُخوّة الإسلامية أُموراً ثلاثة:

أوّلها: وجوب الحبّ المتبادل بين المسلمين، كما يقرّره قول الله عزّ وجلّ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا**﴾ (سورة مريم: ٩٦). ويقول النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنّة حتّى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتّى تحابّوا. أو لا أدلّكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ افشوا السلام بينكم». ولكي ينتشر الحبّ بين أفراد الأُمّة الإسلامية ويتداولونه بينهم أمر النبي ﷺ كلّ مسلم، فقال: «إذا أحبّ الرجل أخاه، فليخبره أنّه يحبّه».

ثانيها: وضع نظام الحقوق بين أبناء الإسلام، فقد شرّع الإسلام نظام الحقوق بين المسلمين وجعل العمل به أمراً لازماً للأُخوّة في الدين، وجعله مظهراً لقوّة اليقين وصدق الإيمان، وهي حقوق شملت كلّ جوانب الحياة وأحوال المسلمين كافّة، ما ظهر منها وما بطن، وما خفي منها وما انتشر.

ثالثها: وضع نظام التكافل والتآزر بين الأُخوة في الله، وهو من لوازم الأُخوّة وشعبها، كما يفيده قول النبي ﷺ: «المؤمن أخو المؤمن، يكفّ عنه ضيعته، ويحوطه من ورائه».

والتكافل في نظام الإسلام يجب أن يقوم بين المسلمين في مختلف صور المعاش وشتّى مرافق الحياة، ومن ثمّ كان التكافل في الإسلام شاملاً لكلّ مظاهر الحياة وأنواع السلوك.

٣ ـ تشريع القيادة الواحدة للأُمّة المسلمة.

بمعنى جعلها كتلة واحدة غير قابلة للتقطيع أو التشرذم، والتأكيد على السمع والطاعة لولاة الأمر ما أطاعوا الله وأقاموا شريعته.

وحفاظاً على وحدة الأُمّة من التصدّع والشقاق وحماية لجماعتها من شرّ الفتنة والزلازل، جعل الإسلام العلاقة بين الراعي والرعية مبنية على المودّة والرحمة والرعاية الصالحة والاحترام المتبادل بين الطرفين.

٤ـ اعتصام أهل الإسلام بالكتاب والسنّة.

بمعنى اجتماعهم عليهما واتّفاقهم على العمل بهما مصداقاً لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَٱعْتَصِمُوا بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (سورة آل عمران: ١٠٣)، وقوله سبحانه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ (سورة الأنعام: ١٥٣).

والاستمساك بالكتاب والسنّة والتزام أحكامها سلوكاً وخلقاً وعقيدة ممّا يستلزمه الإيمان الصادق واليقين الراسخ، وممّا يجمع المؤمنين على مرجع واحد، يرجعون إلى توجيهه في أُمور دينهم ودنياهم، ويحكّمونه فيما شجر بينهم، فلا يجدون في صدورهم حرجاً من قضائه، ويسلّمون لحكمه تسليماً تامّاً؛ لكونهم يعلمون أنّه القول الفصل والمرجع الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وبذلك تتألّف قلوبهم على الحقّ ويجتمعون على اتّباع سبيله.

٥ ـ تشريع القبلة الواحدة.

أي: تشريع القبلة الواحدة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها؛ إذ يجب على كلّ مسلم حيثما كان من الأرض أن يستقبل المسجد الحرام، كما أمره بذلك ربّ العباد، فقال:

﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ ﴾ (سورة البقرة : ١٤٤).

إنّ شعور المسلم بكونه يستقبل القبلة التي يستقبلها إخوته المؤمنون في مشارق الأرض ومغاربها يجعله ينجذب تلقائياً إلى أهل ملّته، ويعدّ نفسه فرداً من أفراد الأُمّة الإسلامية وعضواً من أعضاء جسدها، وإن كان لا يعرف منها أحداً ولا يعرفه منهم أحد على سبيل المثال.

٦ ـ تقرير المساواة بين أفراد الأُمّة.

وذلك باعتبارهم جميعاً بمنزلة واحدة من الحقّ والعدل والاحترام، فلا يعلو بعضهم على بعض بمال أو جاه أو منصب أو نسب، ولا يفخر أحد منهم على أحد بقبيلة أو شعب أو عشيرة، فاختلاف الناس في أوطانهم وأعمالهم ومناصبهم لا يعدّ في الإسلام مدعاة للتفاخر والتفاضل والتعالي، ولا يعتبر معياراً صادقاً للتمييز بين الناس وتقديم بعضهم على بعض، كما بيّن ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

٧ ـ الإحساس بالمسؤولية المشتركة والمتبادلة، والاتّصاف بالسماحة الإسلامية.

مكان الحوار

الموقع والجوّ الذي يجري فيه الحوار، وما ينبغي أن يكون عليه مكان الحوار هو عدم وجود أيّ نوع من المؤثّرات التي تنعكس سلباً على أحد الأطراف أو مجموعهم أو على المراقبين.

وقد يتمثّل هذا المؤثّر في أجواء استفزازية أو انفعالية أو صاخبة أو مؤثّرات ناتجة عن أجواء التهويل، فيكون المتحاورون منساقين حينها وراء تأثيرات العقل الجمعي.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره القرآن الكريم من أجواء الانفعال والاستفزاز التي كان

المشركون يخلقونها للتأثير على مسير الحوار الذي يقوم به الرسول ﷺ، ولا سيّما بعد اتّهامه ـ والعياذ بالله ـ بالجنون، وهنا يطلب القرآن من الرسول ﷺ أن يدعوهم إلىٰ نبذ هذا التهويل والصخب، والتأمّل في التهم التي وجّهوها إليه بغية استئناف الحوار في إطار الموعظة الحسنة، ولكن بعد أن يتفرّقوا ويبتعدوا عن هذا الجوّ المصطنع: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُم مِن جِنَّةٍ ﴾ (سورة سبأ: ٤٦).

ولا شكّ أنّ ذلك يترك أثره في خلق أجواء خاصّة وتأثيرات نفسية هائلة على المتحاورين أو الحضور أو المراقبين.

مكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام والأُمّة الإسلامية

كتاب يتضمّن مجموعة المقالات المقدّمة للمؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية المنعقد في طهران سنة ١٤٢٢ هـ، أعدّه الشيخ محمّد مهدي نجف، ونشره المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران سنة ١٤٢٢ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٦٦٦ صفحة.

من جملة بحوثه: «علي بن أبي طالب رضي الله عنه ودوره في القضاء في خلافة عمر بن الخطّاب.. أوّل محكمة تمييز في الإسلام» للمحامي الشيخ مصطفى ملص عضو تجمّع العلماء المسلمين في لبنان، «أهل البيت عليهم السلام والمرجعية العلمية للأُمّة الإسلامية» للأُستاذ عبد الحليم إبراهيم المنسي العزمي المشرف العامّ على مجلّة «الإسلام وطن»، «حبّ أهل البيت عليهم السلام عند المذاهب الإسلامية» للشيخ أحمد الزين قاضي شرع في صيدا ـ لبنان، «حبّ أهل البيت عليهم السلام» للدكتور أبي عبدالله غلام الله وزير الأوقاف والشؤون الدينية في الجزائر، «أهل البيت ومصلحة الأُمّة» للشيخ حسن البغدادي رئيس مركز الإمام الصادق عليه السلام في جبل عامل ـ لبنان، «أهل البيت عليهم السلام نقطة التقاء المسلمين» للدكتور زهير سليمان، «العلاقة بين أئمّة أهل البيت عليهم السلام وأئمّة المذاهب الإسلامية» للأُستاذة منى عبد الأمير.

الملتقى الدولي التكريمي للإمامين البروجردي وشلتوت

ملتقى أقامه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية لغرض تكريم شخصيتين تقريبيتين، وهما: الإمام السيّد حسين البروجردي الفقيه الإمامي المعروف، والإمام الشيخ محمود شلتوت شيخ الجامع الأزهر. وقد حضره وفد رفيع المستوى من الأزهر الشريف ممثّلاً بوكيل شيخ الجامع الأزهر وعدد من أعضاء مجمع البحوث الإسلامية.

وقد استمرّ الملتقى ثلاثة أيّام ابتداءً من تاريخ ١٣ شوّال المكرّم عام ١٤٢١ هـ في طهران وقم. وقد افتتح برسالة هامّة من قائد الثورة الإسلامية الإيرانية الإمام الخامنئي (حفظه الله)، حيث أكدّ فيها على أنّ الهدف من هذا التكريم هو بيان ما قدّمه الإمامان البروجردي وشلتوت من خدمة عظيمة للأُمّة الإسلامية التي هي اليوم بحاجة أكثر من أيّ وقت مضى للوحدة والتقريب، وأنّ رجال العلم والسياسة لو كانوا قد واصلوا تلك المساعي بجدّ لما شاهدنا الخلافات المؤلمة بين المسلمين، ولما حلّت مأساة فلسطين بهذا الشكل المرعب. ودعا سماحته إلى بذل الجهود أمام أمواج الفتن بالتمسّك بالقرآن الكريم وسنّة الرسول ﷺ القطعية، وقد اعتبر المؤتمرون هذه الكلمة وثيقة من وثائق المؤتمر.

هذا، وقد ضمّ اللقاء إضافة إلى ممثّل السيّد رئيس الجمهورية جمعاً من كبار العلماء والشخصيات الثقافية وأساتذة الجامعات الإيرانية، كما أُلقيت مجموعة من الكلمات وخلاصة للدراسات والأبحاث، وتخلّلتها ندوتان: الأُولى حول التقريب والوحدة، والثانية حول الانتفاضة المباركة في فلسطين. وقد جرت مداولات في جوّ من الموضوعية العلمية والأُخوّة الإسلامية كانت نتيجتها ما يمكن إجماله بما يلي:

بارك المجتمعون اللقاء الهامّ والتاريخي بين الأزهر الشريف والعلماء في حوزة قم المشرّفة وطهران، ورأوا فيه ضرورة ملحّة لإثراء الثقافة والفكر والفقه الإسلامي، وتعميق فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، وتبادل الخبرات في مختلف المجالات الفكرية

والاجتماعية والاقتصادية بما يحقّق وحدة المسلمين وعزّتهم وكرامتهم وتبوّأهم المقام الحضاري المطلوب.

كما أعربوا عن تقديرهم لجهود العالمين المرجعين الكبيرين الإمام البروجردي والإمام شلتوت؛ لما بذلاه من جهود عظيمة لوحدة المسلمين، واعتبروهما نموذجاً ورمزاً يقتدى بهما، وطالبوا بنشر أفكارهما ومؤلّفاتهما بالإضافة إلى الرعيل المتقدّم في مجالات الفكر التقريبي من علماء المسلمين ومفكّريهم، كما أنّهم وجّهوا التحية للانتفاضة المباركة في فلسطين، وطالبوا بدعمها وتأييدها بكلّ وسائل الدعم، كما أدانوا محاولات انتقاص حقوق الشعب الفلسطيني في تحرير كامل ترابه وخاصّة القدس الشريف، وطالبوا بمقاطعة منتجات الداعمين الرئيسيّين للكيان الصهيوني الغاصب وتثقيف الأُمّة على روح المقاومة والإرادة القوية لمواجهة الاحتلال والانتهاك للمقدّسات الإسلامية في فلسطين.

وقد أثنوا على جهود المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران ونشاطاته المختلفة في المجالات العلمية والثقافية لتوطيد أواصر الأُخوّة بين المسلمين، وباركوا له إنشاء جامعة التقريب بين المذاهب الإسلامية في طهران، وتمنّوا توسيعها وكذلك إنشاء مثيلات لها في المراكز العلمية الأُخرى؛ ليتعرّف المسلمون على تراثهم العلمي المشترك، كما أثنوا على تجاوب مجمع البحوث الإسلامية لجهوده في مجالات التقريب ودعم الوحدة الإسلامية، كما رحّبوا بجهود المراجع الدينيّين والعلماء الروّاد والمعاصرين في مجال الوحدة الإسلامية، ودعوا إلى نشر أفكارهم وإشاعة ثقافة التقريب وروح الأُخوّة والتفاهم بين المسلمين. وفي المجال العلمي دعوا إلى المزيد من العمل المشترك لتأليف موسوعات علمية مقارنة تشمل حقول التفسير والفقه وغيرها، وتمنّوا على الأزهر الشريف أن يتكرّر هذا الملتقى في القاهرة عام ١٤٢٣ هـ بمناسبة مرور أربعين عاماً على وفاة المرحوم الإمام شلتوت بمشاركة المجمع العالمي للتقريب والأزهر الشريف؛ لتكريمه مع الرعيل الأوّل لهذه الحركة التقريبية، وأكّدوا على ضرورة تبادل الأساتذة والطّلاب والكتب والمناهج بين الجامعات والمؤسّسات.

الملتقى الدولي للتفاهم بين المذاهب الإسلامية

ملتقى دولي عقد برعاية المجلس الإسلامي الأعلى في جمهورية الجزائر، في العاصمة الجزائر، في الفترة بين ١١ ـ ١٣ / محرّم / ١٤٢٣ هـ الموافق للفترة بين ٢٥ ـ ٢٧/ مارس / ٢٠٠٢م، بهدف وحدة الأُمّة الإسلامية، على تعدّد مذاهبها، ممّا يبرز الإسلام في حقيقته وجوهره رسالة حضارية عالمية إنسانية، ينشد إقرار مبادئ الحوار الحضاري وسيلة للتعارف والتعاون والتقارب بين الديانات السماوية والحضارات الإنسانية.

فقد صدر بعد اختتام الملتقى كتاب يحوي بين دفّتيه الكلمات والدراسات اليت أُلقيت فيه، فقد افتتح الملتقى السيّد عبد العزيز بوتفليقة رئيس الجمهورية، تبعه رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الدكتور أبو عمران الشيخ، أكّد فيها على طبيعة الإسلام في التسامح وقبول الرأي الآخر والتضامن والإخاء، وحثّ العلماء والمفكّرين المشاركين بالتوصّل إلى نتائج وتوصيات قابلة للتنفيذ تكون سبباً في وحدة الأُمّة الإسلامية.

وتتو إلى الكلمات لعلماء ومفكّرين، منهم سماحة الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، فقد شارك بكلمة تحت عنوان «التقريب والتفاهم بين المذاهب الإسلامية.. منهجه وأخلاقياته»، وقد تنوّعت المحاضرات، لكنّها تمحورت حول مفهوم الوحدة والتقريب والحوار البنّاء، وتوزّعت بالشكل التالي:

كلمة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى، كلمة فضيلة الإمام إدريس قدّوس كوني، التحديد التاريخي والجغرافي للمذاهب الإسلامية، الوحدة الإسلامية من خلال سيرة العلّامة سالم بن ذكوان الهلالي، اختلاف المذاهب الفقهية حصن لنصوص الشريعة وروحها، حقيقة الفكر الديني، التقريب بين المذاهب، نحو منهجية أفضل لتكامل مذهبي أشمل، التقريب بين المذاهب الإسلامية من خلال مدرسة أهل البيت عليهم السلام، الفقه المقارن وأسباب الخلاف، أُسس الحوار والتفاهم بين المذاهب الإسلامية، المذاهب الإسلامية بين الوحدة النظرية وصعوبات التطبيق، الإسلام دين السلام، الفقهاء والسياسة، أُصول البحث

الكلامي عند المعتزلة، إبراز الوحدة الكلّية للإسلام عقيدة وشريعة كإطار للعرض المذهبي، أُصول التعدّدية الفكرية وثقافة الاختلاف في المذاهب الإسلامية، التفاهم بين المذاهب الإسلامية، جناية العصبية المذهبية على وحدة الأُمّة الإسلامية، تعايش المذاهب قاعدة ضرورية للعمل المثمر، المذهب المالكي في الغرب الإسلامي، نحو رؤية سليمة للمذاهب الإسلامية في المناهج الجامعية، التقريب بين منازع الاختلاف ومنازعات الخلاف، المسلمون في فرنسا والشريعة.

الملتقى العالمي الأوّل للعلماء المسلمين

ملتقى دولي عقد تحت عنوان «وحدة الأُمّة الإسلامية» في رابطة العالم الإسلامي في الفترة من ٣ـ ٥ ربيع الأوّل / ١٤٢٧ هالموافق لـ(١ـ ٣أبريل ٢٠٠٦ م) في مقر الرابطة بمكّة المكرّمة.

وقد تحدّث في جلسة الافتتاح الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ المفتي العامّ للمملكة العربية السعودية ورئيس المجلس التأسيسي للرابطة، والدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي الأمين العامّ للرابطة، والدكتور محمّد سيد طنطاوي شيخ الأزهر.

وقد عقد أصحاب السماحة والفضيلة المشاركون في الملتقى عدّة جلسات، تدارسوا خلالها البيان الختامي وبلاغ مكّة المكرّمة اللذين أصدرهما قادة الأُمّة في مؤتمر القمّة الإسلامية الاستثنائي الثالث بمكّة المكرّمة، وأثنوا على ما توصّل إليه القادة، وخاصّة الخطّة العشرية، وناقشوا موضوع وحدة الأُمّة الإسلامية من خلال خمسة محاور: وحدة الأُمّة الإسلامية في القرآن والسنّة، نماذج مضيئة للوحدة في التاريخ الإسلامي، دواعي الوحدة ومسؤولية تحقيقها، معوّقات الوحدة وسبل علاجها، برامج عملية لتحقيق الوحدة.

وأصدروا في ختام ملتقاهم ما يلي:

أوّلاً: إنّ الملتقى العالمي الأوّل للعلماء المسلمين، إدراكاً منه للأوضاع العامّة في العالم

الإسلامي، وما فيها من نقص وخلل، وحرصاً على مواجهة التحدّيات الكبرى التي تواجه أُمّة الإسلام، فإنّه يتوجّه إلى قادة الأُمّة الإسلامية وعلمائها وشعوبها، مهيباً بهم النظر بعين المصلحة العليا للأُمّة المسلمة وتطلّعها للتضامن والوحدة.

إنّ المسلمين يواجهون تحدّيات عديدة، من أهمّها جهل فئات منهم لحقيقة الإسلام وما فيه من أحكام تنظّم العلاقة فيما بينهم من جانب وفيما بينهم وبين حكّامهم من جانب آخر، ممّا أوجد شرخاً في حياتهم يحتاج إلى الإصلاح، ويواجهون تحدّيات أُخرى فيما يتعرّضون له من اتّهامات ومن أحكام مسبقة وظالمة تصم الإسلام بما هو منه براء، وتتّهمه تهماً باطلة، كإشاعة الكراهية بين الناس، في حين يؤكّد الإسلام على التعارف والتواصل والتعاون والخير والبرّ بين البشر، يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

وثقة من الملتقى بقدرة المسلمين على أن يتعارفوا حكومات وشعوباً لمعالجة أيّ مشكلة في حياتهم، وأن يغيّروا حالهم إلى الأفضل، وذلك بالتزامهم بالأُسس الثابتة لعقيدتهم الحقّة، وإدراكاً منه لما تتوفّر عليه المجتمعات الإسلامية من إمكانات وقدرات وتطلّعات إلى نهضة تعيد للعالم الإسلامي حضوره القوي وإسهامه البنّاء في خدمة قضاياه وفي خدمة القضايا الإنسانية العادلة، فإنّه يدعو المسلمين جميعاً، قادة وحكومات وشعوباً، ومؤسّسات ومنظّمات، كما يدعو علماء الأُمّة ودعاتها ورجال التربية والتعليم والإعلام والمثقّفين والكتّاب، إلى التأكيد على مبدأ الوحدة الذي يجمع بين المسلمين، وإلى العمل على تقوية تعاونهم السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والتربوي والإعلامي وتعميقه بما يحقّق مصالحهم، وإلى التأكيد على أنّ وحدة المسلمين وتعاونهم وتواصلهم وتركهم للنزاع والفرقة أمر إلهي إلى جانب كونه مصلحة مشتركة.

وتجاوباً مع دعوات الإصلاح في العالم الإسلامي في مؤتمر القمّة الإسلامي الاستثنائي في مكّة المكرّمة من السعي إلى توحيد صفوف المسلمين والعمل الجادّ لإصلاح

أحوالهم، فإنّ الملتقى يؤكّد على ما يلي:

١ ـ إنّ من مقتضيات المصلحة الإسلامية العامّة والشاملة إقامة تجمّع بين الدول الإسلامية على غرار التجمّعات الدولية القائمة؛ صيانة لحقوقها، وذوداً عن هويتها، وحفاظاً على حقوقها المشتركة.

٢ ـ إنّ مقوّمات الوحدة بين دول العالم الإسلامي متأصّلة في وجدان الشعوب الإسلامية، وهي ليست استجابة لمصالح آنية فحسب، ولكنّها من الثوابت الإيمانية في ثقافة المسلمين.

٣ ـ إنّ الدعوة إلى التنسيق والتكامل والوحدة في العالم الإسلامي لا تتعارض مع الارتباطات الإقليمية والعالمية، ولا تعارض التعاون مع التجمّعات الاقتصادية والسياسية الأُخرى بما يحقّق السلام والاستقرار في العالم كلّه، بل إنّها تعاضد ذلك وتتكامل معه.

٤ ـ إنّ الملتقى يدعو المسلمين في البلاد الإسلامية إلى التواصل ودعم الأقلّيات المسلمة التي تمثّل اليوم ثلث المسلمين في العالم في الحفاظ على هويتها الإسلامية والتعريف بمبادئ دينها الحنيف، ويدعو تلك الأقلّيات إلى الإسهام في مجتمعاتها في جوانب الحياة المختلفة، والقيام بواجبات المواطنة كاملة، والحفاظ على الأمن والتعايش، مع المطالبة بحقوقها الدينية الخاصّة.

ثانياً: متابعة من المشاركين في الملتقى للهجمة الشرسة على الإسلام، وعلى خاتم الأنبياء والمرسلين نبيّنا محمّدﷺ، فإنّهم يؤكّدون للعالم أنّ مقصد رسالات الله كلّها للبشر عبادته وحده وإقامة العدل بين الناس، وقد اجتمعت مقاصدها في رسالة الإسلام التي بعث بها محمّدﷺ لهداية الناس إلى الحقّ الذي كان عليه أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام: ﴿**قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ**﴾ (سورة الأنعام: ١٦١).

ويدعو العلماء المشاركون في هذا الملتقى أُمم العالم وشعوبه إلى احترام الإسلام وكتابه ونبيّه، ويستنكرون بشدّة الهجوم على دين الله الخاتم، من خلال حملات إعلامية

تتصاعد يوماً بعد يوم، تكيل له التهم الباطلة، وتشوّه مبادئه العظيمة، ولا سيّما ما تعرّض له القرآن الكريم دستور المسلمين من امتهان وتدنيس في أكثر من مكان ومناسبة: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ (سورة التوبة: ٣٢).

ويطالب الملتقى المسلمين بالذود عن دين الله وعن كتابه الكريم ونبيّه ﷺ بعلم وبصيرة وحكمة، ويدعوهم إلى بيان محاسن الإسلام لغير المسلمين، والتعريف بمبادئه العظيمة، والاعتزاز بالقرآن الكريم في كلّ مناسبة وفي كلّ مكان: ﴿كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة الأعراف: ٢).

كما يطالب رابطة العالم الإسلامي أن تتابع المنظّمات الدولية وفي مقدّمتها هيئة الأُمم المتّحدة والمفوّضية العليا لحقوق الإنسان لإصدار قرار دولي يمنع المسّ برسالات الله وخاتمتها رسالة الإسلام، ويمنع التطاول على رسل الله وخاتمهم محمّد ﷺ، ويجرّم كلّ من يسيء إلى الرسالات والرسل؛ حماية للمجتمعات البشرية من الصراع الذي يهدّد الأمن والسلام في العالم. كما يطالب الملتقى الرابطة بتنسيق الجهود الإسلامية في هذا المجال، وإجراء الاتّصالات اللازمة مع الجهات الإسلامية وغير الإسلامية.

ويدعو الرابطة إلى تكوين فريق عمل متخصّص من رجال القانون والمحاماة المسلمين لمتابعة ما يحدث من إساءة إلى الإسلام ونبيّه لدى المحاكم والمنظّمات الدولية المعنية بحماية الحقوق الإنسانية والدينية.

كما يدعو قادة الدول الغربية إلى النظر في مقاصد الحقّ والخير والعدل والسلام التي يدعو إليها الإسلام، ويطالبهم بدعم الحوار بين شعوبهم والشعوب الإسلامية من خلال المؤسّسات الثقافية والدينية والأكاديمية، كما يطالبهم بالنظر في خطورة دعوات الصراع بين الحضارات وآثارها السلبية على الحوار، وعلى العلاقات بين الأُمم والشعوب المختلفة.

ثالثاً: وقناعة من المشاركين في الملتقى بما يمكن أن يقوم به المثقّفون في مشارق

الأرض ومغاربها ، فإنّهم يذكّرونهم بأنّ الوجدان الإنساني يستصرخهم ويدعوهم لتحمّل مسؤوليتهم تجاه الإنسانية جمعاء ، فها هو العالم يعيش أوضاعاً حرجة نتيجة المشكلات الدولية المتراكمة ، والتي تأتي في مقدّمتها الحروب المفروضة على بعض الشعوب بلا مبرّر مشروع ، والإرهاب الذي أصبح من أبرز مشكلات العصر ، والسلام العالمي الهشّ الذي لم يتمكّن من منع الحروب التي نتج عنها آلاف القتلى والمعاقين والجرحى والمشرّدين من الأطفال والشيوخ والنساء ، ممّا يخلّف المزيد من المآسي والعداوات بين البشر .

وإنّ واجب المثقّفين والحكماء أينما كانوا أن يهبوا من أجل التخفيف عن البشرية المعذّبة ، وأن ينشروا ثقافة التسامح والسلام في ربوع العالم ، ويقوّوا الحوار بين الثقافات والحضارات من أجل التعاون بين الأُمم والشعوب .

هذا ، وقد أكّد الملتقى في مادّته الرابعة والخامسة والسادسة على ضرورة حلّ المشاكل التي تعاني منها بعض البلدان الإسلامية ، كالعراق وفلسطين والسودان والصومال .

الملتقى العالمي للعلماء والمفكّرين المسلمين

مؤسّسة دولية أسّستها رابطة العالم الإسلامي ، انعقد اجتماعه الأوّل التأسيسي عام ١٤٢٣ هـ في مكّة المكرّمة بمشاركة ٦٠٠ شخص من العلماء والمفكّرين ، وقد شارك فيه سماحة آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري وسماحة آية الله الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمينان العامّان حالياً والسابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بدعوة من الشيخ الدكتور عبدالله بن عبدالمحسن التركي الأمين العامّ لرابطة العالم الإسلامي ، وانضمّا إلى الملتقى كعضوين شيعيين من الجمهورية الإسلامية الإيرانية .

وفي هذا الاجتماع اختار الأعضاء إحدى وعشرين شخصية كأعضاء للمجلس التنفيذي للملتقى ، وهم :

١ ـ فضيلة الدكتور أبو جرّة عبدالله سلطاني (جزائري) .

٢ ـ فضيلة الدكتور صهيب حسن عبدالغفّار (بريطاني) .

٣ ـ فضيلة الدكتور محمّد عاكف آيدين (تركي).
٤ ـ فضيلة الدكتور الشيخ شفيق الرحمان عبدالله خان (أُسترالي).
٥ ـ معالي الدكتور محمود أحمد غازي (باكستاني).
٦ ـ سماحة آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري (إيراني).
٧ ـ فضيلة الدكتور وهبة مصطفى الزحيلي (سوري).
٨ ـ سعادة الدكتور حلمي نصر (برازيلي).
٩ ـ سعادة الدكتور أحمد جابا الله (تونسي).
١٠ ـ فضيلة الشيخ بدر الحسن القاسمي (هندي).
١١ ـ فضيلة الدكتور أحمد الريسوني (مغربي).
١٢ ـ فضيلة الدكتور جعفر شيخ إدريس (سوداني).
١٣ ـ فضيلة الدكتور أحمد محمّد هليل (أُردني).
١٤ ـ فضيلة الدكتور أحمد هاشم موزادي (أُندونيسي).
١٥ ـ فضيلة الدكتور الشيخ محمّد الصادق محمّد يوسف (أُوزبكي).
١٦ ـ فضيلة الدكتور عجيل جاسم النشمي (كويتي).
١٧ ـ فضيلة الشيخ الدكتور محمّد رشيد قبّاني (لبناني).
١٨ ـ فضيلة الشيخ الدكتور محمّد سيّد طنطاوي (مصري).
١٩ ـ فضيلة الدكتور الشيخ أحمد ليمو (نيجيري).
٢٠ ـ فضيلة الدكتور مصطفىٰ سيريتش (بوسني).
٢١ ـ فضيلة الدكتور مزمل حسين الصدّيقي (أمريكي).

وأهداف الملتقىٰ كما في نظامه الأساس :

١ ـ الحفاظ على الهوية الإسلامية للأُمّة وتعزيز مكانتها في العالم .

٢ ـ تعزيز الروابط بين العلماء المسلمين وتنسيق جهودهم وتوحيده فتاويهم ومواقفهم من قضايا الأُمّة العامّة .

٣ ـ اتّخاذ القرارات السليمة التي تخدم العقيدة الإسلامية ومصالح الأُمّة.

٤ ـ توجيه المجتمعات المسلمة إلى الحلول الناجعة لمشكلاتها.

٥ ـ مواجهة التيّارات المنحرفة والأفكار الخاطئة في المجتمعات المسلمة.

وتنعقد اجتماعات الأعضاء مرّة في كلّ ٣ سنوات بدعوة من الأمين العامّ في مكّة المكرّمة أو أيّ بلد آخر عليه يوافق عليه الأعضاء.

والهيكل التنظيمي للملتقىٰ يتكوّن من:

١ ـ رئاسة الملتقىٰ.

٢ ـ الأمانة العامّة للمتقىٰ.

٣ ـ المجلس التنفيذي للمتلقىٰ. وهذا المجلس يتكوّن من عشرة أعضاء، يختارهم أعضاء الملتقىٰ لمدّة ٣ سنوات.

٤ ـ سكرتارية الملتقىٰ.

وقد انعقد الاجتماع الأوّل للمجلس التنفيذي ما بين الفترة (٢ ـ ٥ من ذي القعدة عام ١٤٢٨ هـ) في مكّة المكرّمة بحضور الأعضاء، وقد اتّخذوا القرارات التالية:

١ ـ تعيين مدير المجلس التنفيذي.

٢ ـ تأسيس بنك المعلومات للشخصيات العلمية والثقافية العالمية المسلمة.

٣ ـ مشروع بحث حول الموضوعات التالية: البراء والولاء، الجهاد، التكفير، حقوق المرأة، السحر والشعوذة، الإرهاب، الجاهلية، الحاكمية، أُولي الأمر، الثابت والمتغيّر في الإسلام، الشورىٰ والديمقراطية، دار الحرب، دار العهد، وغيرها.

٤ ـ عقد الندوات والمؤتمرات التخصّصية حول المسائل المختلفة.

٥ ـ افتتاح الممثّليات في أنحاء العالم.

٦ ـ النشاطات الإعلامية عبر شبكة الانترنيت.

وفي الختام أصدر المجلس بياناً هامّاً حول القضايا المختلفة في فلسطين والعراق والصومال وباكستان.

هذا، ويسعى الملتقى العالمي لعلماء المسلمين إلى تحقيق أهدافه من خلال الوسائل التالية :

١ ـ التعاون مع الحكومات والهيئات الرسمية والشعبية لتبنّي مواقف منسّقة من قضايا الأُمّة.

٢ ـ عقد اللقاءات والاجتماعات بين العلماء المسلمين.

٣ ـ التوعية المستمرّة بقضايا الأُمّة وبحقيقة الأوضاع الدولية المؤثّرة في المجتمعات المسلمة.

٤ ـ استخدام وسائل الإعلام المختلفة لتصحيح المفاهيم ونشر الدعوة.

٥ ـ محاورة مختلف الاتّجاهات والتيّارات المسلمة لتصحيح المفاهيم وتوحيد الرؤى والمواقف من القضايا المصيرية.

ملفّ التقريب

كتاب أعدّه الدكتور محمّد علي آذرشب أُستاذ الأدب العربي في جامعة طهران ورئيس تحرير مجلّة «رسالة التقريب» لمدّة من الزمن، ونشره المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران سنة ١٤٢١ هـ.

والكتاب عرض لتاريخ جماعة التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة ومجلّتها ووثائقها، ويقع في ٢٣٧ صفحة.

ملكية الأرض والثروات الطبيعية في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن وضعه العلّامة الشيخ محمّد مهدي الآصفي، وقام بنشره كلّ من مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين بقم والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران.

الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية

كتاب فقهي مقارن ألّفه الإمام الشيخ محمّد أبو زهرة المتوفّى عام ١٩٧٤ م، ونشرته دار الفكر العربي في القاهرة، ويقع في ٤٢٦ صفحة.

مميزات الخطّ الإعلامي البنّاء

خصائص الخطّ الإعلامي البنّاء لا السطحي في مجال مواجهة تحدّي الغزو الثقافي، ممّا يمكنه المساعدة في دفع عجلة التقريب نحو الأمام. ومن هذه الميزات:

١ ـ وعي الإسلام وعياً نافذاً، والإدراك العميق الأصيل لنظرته الحياتية التغييرية الشاملة.

٢ ـ إدراك أبعاد الغزو الثقافي ومظاهره ومساربه.

٣ ـ التركيز على محور المشكلة دون إهمال لجوانبها وفروعها وتفصيلاتها، وبالتالي الدعوة نحو التغيير الإصلاحي.

٤ ـ تقديم الأُطروحات الإسلامية للجيل، وبعث حركة ثقافية جديدة.

٥ ـ تحريك الحسّ الإسلامي الحماسي المطلوب، وعدم الاكتفاء بالتنظير الفكري الجافّ. وهذا النوع هو الذي استطاع أن يقدّم خدمات كثيرة على صعيد المواجهة وينقذ الأُمّة من وهدتها.

من حقوق السائح في الإسلام

كتاب فقهي مقارن من تأليف الأُستاذ رشدي شحّاته، ومن نشر دار الوفاء لدنيا الطباعة ودار الفكر الجامعي في الإسكندرية لسنة ٢٠٠٨ م.

مناشئ الاختلاف في فهم السنّة

جذور الاختلاف في فهم السنّة الشريفة. ويمكن ملاحظتها فيما يلي:

١ ـ الاختلاف في مصادر السنّة .

لم يكن الاختلاف في رواية السنّة ودرايتها متأخّراً أو وليد العصور الحديثة ، بل كان منذ وفاة رسول الله ﷺ موجوداً بين الصحابة ، وقد نقلت كتب الحديث والسيرة والتاريخ قضايا كثيرة اختلف فيها الصحابة فيما بينهم ، إمّا في الرواية وصدور الحديث عن الرسول ﷺ ، أو في فهم الأحاديث ودراية معانيها ودلالاتها ، وكان هذا الاختلاف سبباً لتأمّل العلماء والدارسين في حجّية ما ينقل عنهم ، وهل أن ما يروى عنهم سنّة أم رأي؟ وهل ما ينسب إليهم ينسب إلى الرسول ﷺ أو يتوقّف فيه عليهم ؟

وكانت هذه النقاط مدار بحث وجدل بين الأُصوليّين والمحدّثين عبر التاريخ :

فقه اختلفوا أوّلاً في مسمّى الصحابي ، ومن هو ، فهل أنّ الصحابي هو مطلق من رأي النبي ﷺ ولو لساعة من نهار ؟ أو أنّ الصحابي هو من رآه ﷺ واختصّ به اختصاص المصحوب وطالت مدّة صحبته ؟ وهل الأخير هو من أخذ العلم عنه ؟ أم أنّه كلّ من صحبه وإن لم يرو عنه ؟

واختلفوا أيضاً في مدّة الصحبة ونوعها ، فبين موسّع لتشمل الصحبة كلّ من رأى الرسول ﷺ مؤمناً كان أم منافقاً ، وبين مضيّق للمسمّى وحصره لمن صحبه زمناً معيّناً كسنة أو سنتين أو غزا غزوة معه .

وكما اختلف في مسمّى الصحابي ، اختلف أيضاً في عدالته ، وبالتالي إطلاق العدالة على سائر الصحابة ، من دون تمييز وتحقيق .

واختلف أيضاً في ما ينسب إليهم من آراء وتفسير وفتاوى ، هل هو يعبّر عن رأي الرسول ﷺ ، فيؤخذ به ، وذلك لأنّهم راوه وشاهدوه عن قرب ، وبالتالي فما قالوا به كان عن حسّ ومشاهدة ، وهو رأي ذهب إليه جملة من العلماء ، كالحاكم في تفسيره والسيوطي والزركشي ، وفي مقابل ذلك نجد رأياً آخر ، تبنّاه فريق آخر من العلماء ومال إليه المتأخّرون ، وهو أنّ ما يروى عنهم يعبّر عن رأيهم ونظرهم واستنباطهم ، وليس من

الضرورة أن يكون ذلك قول رسول الله ﷺ أو رأيه.

وإذا كان ما رواه الصحابي هو رأيه ونظره واجتهاده، فهل رأيه حجّة يجوز العمل به، أو أنّه مجرّد رأي قابل للخطأ والصواب، فيجب التأكّد من صحّته وسقمه؟

لذا لم يكن هذا القول على إطلاقه هو الراجح المعتمد والمستقرّ عند جمهور العلماء من الأُصوليّين والفقهاء الذين فصّلوا فيما يصدر عن الصحابة والتابعين من مأثورات، بين ما هو صادر عنها للنبي ﷺ، وما هو صادر عن آرائهم الذاتية واجتهادهم الخاصّ، وهذا مقول أيضاً في علماء الأُمّة من بعدهم من التابعين وتابعيهم من باب أولى. فجمهور العلماء على أنّ رأي الصحابي ليس بحجّة من متأخّري الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة.

٢ ـ الاختلاف في رواية السنّة ودرايتها.

وإذا ما انتقلنا بالبحث إلى سنّة النبي الأكرم ﷺ، فإنّنا سنواجه موارد خلافية تتعلّق بأسانيد الأحاديث ومتونها، وفي ذلك يقول النووي في شرح خطبة مسلم صاحب الصحيح: «المراد من علم الحديث: تحقيق معاني المتون وتحقيق علم الإسناد والمعلّل. والعلّة عبارة عن معنى في الحديث خفي يقتضي ضعف الحديث مع أنّ ظاهره السلامة منها، وتكون العلّة تارةً في المتن، وتارةً في الإسناد. وليس المراد من هذا العلم مجرّد السماع ولا الإسماع ولا الكتابة، بل الاعتناء بتحقيقه، والبحث عن خفي معاني المتون والأسانيد، والفكر في ذلك، ودوام الاعتناء به، ومراجعة أهل المعرفة، ومطالعة كتب أهل التحقيق فيه».

وقد اتّسعت علوم الحديث، حتّى قيل: إنّها تبلغ المئة، وهي تتوزّع على قسمين: علوم السند، والتي تتركّز على دراسة طريق الحديث وأحوال رواته من حيث التوثيق والإسناد، والنسبة إلى الرسول ﷺ أو غيره، وعلوم المتن من حيث دراسة المعنى وشذوذه وإنكاره وعلله واضطرابه.

ومع أنّ الأُمّة مجتمعة على مبدأ التمسّك بالسنّة النبوية، إلّا أنّ هناك مسائل تفصيلية

متعلّقة بها قد اختلف فيها، ومن أهمّها مسألة توثيق الرواة، وبالتالي تصحيح السند.

وإذا ما غضضنا النظر عن مسألة الاختلاف في مسمّى الصحابي وعدالته، ممّا يوجد مفصّلاً في كتب الأُصوليّين والمحدّثين، فإنّ كتب الجرح والتعديل اختلفت في توثيق الرواة من بعدهم، وقد تجد في الرجل الواحد آراء مختلفة، يوثّقه بعض، ويضعّفه آخرون.

وقد يختلف أيضاً في فهم متون الأحاديث، من حيث دلالتها، وعمومها وخصوصها، وإطلاقها وتقييدها، وإحكامها ونسخها، وغير ذلك من مباحث السنّة.

٣ ـ تسلّل الإسرائيليّات إلى كتب الرواية والتفسير.

ثمّة حقيقة ثابتة تاريخية تواجهنا على مستوى تراثنا الديني، وخصوصاً المروي منه، وهي دخول الإسرائيليات إلى الفكر الإسلامي، وكثرة الأحاديث الموضوعة «المختلقة»، والتي يتعارض الكثير منها مع أُصول العقيدة، والتي أخذت طريقها إلى كتب التفسير والحديث والسيرة؛ لأسباب كثيرة، كان منها: عدم التدقيق في مناقشة متون الأحاديث، والتركيز على دراسة السند فقط، وربّما حتّى التساهل في قبول الأحاديث في غير الأحكام الشرعية، تحت عنوان «التسامح في أدلّة السنن»، فقد تسلّلت إلى كتب التفسير والحديث أساطير قديمة والكثير من الانحرافات والأباطيل، ولأنّ غالب ما يروى منها يرجع في أصله إلى مصدر يهودي فقد أطلق عليها علماء التفسير والحديث لفظ (الإسرائيليّات)، من باب التغليب للّون اليهودي على غيره، حيث كان اليهود أشدّ أهل الكتاب صلة بالمسلمين وثقافتهم كانت أوسع من ثقافات غيرهم.

وقد أُطلق لفظ الإسرائيليّات بالخصوص على ما نقل عن النصارى الذين دخلوا الإسلام، ككعب الأحبار وتميم الداري وابن جريج وغيرهم؛ لأنّهم كانوا يرجعون في أكثر ذلك إلى كتب بني إسرائيل، وأسفار الأنبياء منها على وجه الخصوص.

وقد شكّلت الإسرائيليّات قسماً معتدّاً به من الروايات التفسيرية، حتّى عدّها بعض الباحثين المصدر الرابع من مصادر الصحابة في التفسير بالمأثور، وأخذت هذه

الإسرائيليّات طريقها إلى معظم كتب التفسير، متسلّلة من بعضها إلى البعض الآخر.

ونجد الكثير من هذه الروايات قد تسلّلت إلى كتب الحديث فضلاً عن التفسير، وكانت هذه الروايات المستند في بعض الآراء، وكلّ ذلك يدعو إلى ضرورة تعميق دراسات متون الحديث دراسة تفحّص وتحقيق وتدقيق، دون الاعتماد السطحي على ما ينقل، أو التداول المتساهل والمتسرّع لكلّ ما يروى.

٤ ـ آثار حركة الوضع.

وفي اتّجاه آخر نجد حركة الوضع في الحديث، ويقصد بالوضع: اختلاق الحديث ونسبته إلى الرسول صلى الله عليه وآله أو غيره، والتي قد تعود بداياتها إلى عهد الرسول صلى الله عليه وآله.

فإنّنا نجد نصّاً عن الإمام علي عليه السلام يشير بوضوح إلى ذلك، إذ يقول: «إنّ في أيدي الناس حقّاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعامّاً وخاصّاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً. ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله على عهده حتّى قام خطيباً، فقال: من كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار».

وقد اتّسعت حركة الوضع لأسباب سياسية ومذهبية، فوضعت كلّ فرقة أحاديث في نصرة مذهبها، أو في ذمّ الفرق المناوئة.

ثمّ ظهرت طائفة أُخرى تضع الحديث «تعبّداً» و«تقرّباً» إلى الله بحسب ظنّهم! فقد ذهب بعض المتصوّفة إلى جواز وضع الحديث للترغيب والترهيب، ترغيباً للناس في الطاعة وزجراً لهم عن المعصية! وانتشر وضع الحديث عند هؤلاء وأمثالهم، حتّى روي عن عبيد الله النوازيري، قال: «سمعت يحيى بن سعيد القطّان يقول: ما رأيت الكذب في أحد أكثر منه في من ينسب إلى الخير والزهد».

ودخلت الزندقة حركة الوضع، والزنادقة يراد بهم الذين قصدوا إفساد الشريعة وإيقاع الشكّ في قلوب العوام والتلاعب بالدين.

وقد كان في هؤلاء الزنادقة من يأخذ من شيخ مغفّل كتابه، فيدسّ في كتابه ما ليس من

حديثه، فيرويه ذلك الشيخ ظنّاً منه أنّ ذلك من حديثه.

ودخل سوق الوضع القصّاصون الذين وضعوا الأحاديث والأخبار والقصص لأسباب سياسية، أو لأسباب معيشية لاجتذاب العامّة.

وتطوّر الأمر في القرن الثاني؛ إذ انتشر القصّاصون، وكان همّ أحدهم أن يجيء بالغرائب ويكثر من الرقائق، وإذا كان بعض القصّاصين من أهل العلم والحديث، فإنّ الأمر انتهى في القرن الثالث إلى أنّ اسم القاصّ أصبح لقباً عامّياً مبتذلاً، وأكثر المتصدّرين في الوعظ إنّما يكونون من أهل الحديث والمتّسعين في العلوم، ولا حاجة إلى الكلام عنهم، ولم يزد المتصوّفة في الأخبار إلّا ما يزعمون أنّهم احتووه بعلم خاصّ، والله أعلم بغيبه.

ومن هذا الطريق دخلت كثير من الموضوعات، خصوصاً في السيرة وقصص الأنبياء والمعاجز والفضائل، فامتلأت الكتب بالأساطير، وتناقلوها واحداً عن واحد، حتّى غدت عند الكثيرين من المسلّمات.

وكلّ هذه الأسباب أدّت إلى الاختلاف في قبول الروايات والاعتماد عليها، وبالتالي الاختلاف في الآراء والأفكار المشتقّة منها، وكذلك بعض الأحكام المستنبطة منها.

المناظرات بين فقهاء السنّة وفقهاء الشيعة

كتاب من إعداد وتعليق الأُستاذ صالح الورداني، قام بنشره مركز الغدير للدراسات الإسلامية في بيروت سنة ١٤١٩ هـ (طبعة أُولى)، ويقع في ١٦٥ صفحة.

المنتج الحضاري المجتمعي القيمي

هو المنتج المجتمعي الخدمي الملموس المعبّر عن قيم وثقافة وإيمان أبناء هذه المجتمعات بمعتقداتهم. ومن المرتكزات المجتمعية ما يلي:

المرتكز الأوّل: إقامة العدل بين الجميع بغضّ النظر عن أيّ اختلافات عرقية أو

اعتبارات دينية.

المرتكز الثاني: الإحسان إلى الجميع بمراقبة الله سبحانه وتعالى في جميع التصرّفات والسلوكيات.

المرتكز الثالث: تعميق الأواصر المجتمعية من صلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والجيران.

المرتكز الرابع: النهي عن استباحة المنكر الذي يؤدّي إلى نشر الفاحشة.

المرتكز الخامس: النهي عن فعل الفاحشة التي تمزّق الأواصر المجتمعية.

المرتكز السادس: النهي عن البغي والذي يختلف عن الظلم في أنّه اعتداء على حقوق الآخرين بالتعسّف.

أمّا أهم خصائص المنتج الحضاري المجتمعي القيمي والملموس فهي:

١ ـ أن يكون هذا المنتج معبّراً عن حاجة المجتمع إليه في المجال الذي سيستخدم فيه.

٢ ـ أن يعبّر عن القيمة الحضارية للمعتقد والإيمان الديني الذي يسعى إلى إبرازه المشاركون في إنتاجه دون إخافة الآخرين من أبناء المجتمعات المشاركة من فرضية اعتقاد هذا المعتقد الديني الإيجابي.

٣ ـ أن يكون هذا المنتج القيمي الملموس في متناول الجميع وليس مقتصراً على مجموعة أو عرق أو طائفة دون غيرهم من باقي أبناء المجتمع.

٤ ـ أن يستوعب هذا المنتج الحضاري القيمي المجتمعي الملموس التعدّديات الثقافية والتاريخية المتباينة التي يتكوّن منها بناء النسيج المجتمعي.

٥ ـ أن يبرز مبدأ التعدّدية في الشراكة والقيادة والمرجعية، فتتداول قيادة المجتمع من خلال هذا المنتج فعاليات مختلفة من أبناء كافّة الطوائف والعرقيات.

٦ ـ أن يتجدّد إنتاج المنتج مع تغيّر المناخات والثقافات التي تطرأ على النسيج المجتمعي.

٧ ـ أن يتمّ الاتّفاق على نوعية المنتج، والاتّفاق على تعدّدية إنتاجية هذا المنتج حسب الظروف الملائمة لكلّ مجتمع؛ حتّى يصبح هذا المنتج عبارة عن نبت حضاري طبيعي حقيقي معبّراً عن تراب المجتمعات البيئية المختلفة، ولا يكون نبتاً غريباً على أراضي هذه الترب الصالحة.

٨ ـ أن يستفيد من هذا المنتج من نظنّهم خصوماً لنا وأعداء، ولا نحجبه عنهم بحجّة عدم الانتماء.

منتخب الخلاف

كتاب يلخّص كتاب «مسائل الخلاف» المعروف للشيخ الطوسي المتوفّىٰ سنة ٤٦٠ هـ، وقد وضع «منتخب الخلاف» أو «المؤتلف من المختلف بين أئمّة السلف» كما يسمّى المفسّر الإمامي المشهور أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي المعروف بأمين الإسلام المتوفّىٰ سنة ٥٤٨ هـ على أحد الأقوال.

وقد قام مجمع البحوث الإسلامية في مشهد بنشر هذا الكتاب سنة ١٤١٠ هـ في مجلّدين يحتويان على ١٣٢٠ صفحة.

المنتدى الإسلامي ـ العالمي للحوار

مؤسّسة إسلامية ناشطة في مجال الحوار، يترأسها الأُستاذ الدكتور حامد بن أحمد الرفاعي.

منتهى المطلب

يعدّ كتاب «منتهى المطلب في تحقيق المذهب» من أجمع الكتب الفقهية المقارنة، وأضخمها في بابها، وأغزرها علماً، وأحسنها تفصيلاً وتفريعاً، وأجودها تقسيماً وتنويعاً،

وقد حوى جلّ أُمّهات المسائل الخلافية في الفقه داخل المذهب الجعفري وخارجه، مع مراعاة المتانة في المقارنة العلمية والروعة في الاستدلال.

والكتاب من تأليف جمال الدين أبي منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهّر الأسدي المعروف بالعلّامة الحلّي المتوفّىٰ سنة ٧٢٦ هـ والذي يعدّ من أشهر فقهاء الإمامية ومؤلّفيهم.

وقد طُبع كتابه هذا على الحجر بإيران في مجلّدين ضخمين.

وأخيراً قام مجمع البحوث الإسلامية في إيران بتحقيق ونشر هذا الكتاب القيّم، وقد طُبع المجلّد الأوّل سنة ١٤١٢ هـ، ووصل عدد المجلّدات المحقّقة لحدّ الآن إلىٰ ١٣ مجلّداً، يضم المجلّد الأخير القسم الأخير من كتاب الحجّ.

منطلقات الخطاب الإسلامي المعاصر

الخطاب الإسلامي المنشود لا بدّ له أن ينطلق من ركائز جامعة، تحيط بالمطلوب وتستوفي المنشود، وأهمّ هذه الركائز يتمثّل في الآتي:

١ ـ ربّانية المصدر والغاية.

فالخطاب الإسلامي يجب أن يكون ربّانيّاً في مبدئه ومصدره، من الله يصدر وإليه ينتهي، كما يجب أن يكون ربّانيّاً في غايته ووجته، يرمي إلى أن يعرف الإنسان لوجوده غاية ولمسيرته وجهة ولحياته رسالة، فيجتمع شتيته ويأتلف شعثه ويتوحّد همّه ويطمئن قلبه.

٢ ـ عالمية الوجهة.

فالخطاب الإسلامي عالمي المنزع والوجهة، لا يحفل بجنس، ولا يتحيّز لعرق، ولا يتكتّل في لون، ولا ينكفئ على صفوة من الناس مختارة، بل هو خطاب للناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم وأجناسهم.

٣ ـ إنسانية المنطلق .

فالنزعة الإنسانية هي لحمة الخطاب الإسلامي وسداته ، ويكفي للدلالة على ذلك أنّ لفظة «الإنسان» تكرّرت في القرآن (٦٣) مرّة ، ولفظة «بني آدم» تكرّرت (٦) مرّات ، وكلمة «الناس» تكرّرت (٢٤٠) مرّة ، وأوّل نداء في القرآن كان نداءً للناس كافّة : ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (سورة البقرة : ٢١) ، كما أنّ أوّل خمس آيات نزلت من القرآن (من سورة العلق) ذكرت لفظة «الإنسان» في اثنتين منها : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ ٱلإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلأَكْرَمُ * ٱلَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ ٱلإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (سورة العلق : ١ ـ ٥) .

٤ ـ وسطية المنهج .

الخطاب الإسلامي يراعي التوازن بين العقل والوحي ، بين المادّة والروح ، بين الحقوق والواجبات ، بين الفردية والجماعية ، بين الإلهام والالتزام ، بين النصّ والاجتهاد ، بين الواقع والمثال ، بين الثابت والمتحوّل .

٥ ـ إيجابية البناء .

وهي نقيض السلبية التي لا ترى الدين أكثر من عقيدة في الصدور ، وعلم في السطور ، وتمائم في النحور ، وعظماء في القبور ! وتقصيه عن أن يكون منهج حياة ، ودافع بقاء ، وباعث عمارة ، ومنشئ حضارة .

إنّ إيجابية البناء في الخطاب الإسلامي تتبدّى في عدم اكتفائه بترديد أنّ الإسلام هو الحلّ ، بل تتعدّى ذلك إلى النفاذ إلى تفاصيل هذا الحلّ وإيجاد البدائل الناجعة والحلول الشافية للمشكلات المعاصرة المتمثّلة في تحقيق التنمية المستدامة ، والتي يُقصد بها التنمية التي تفي باحتياجات الجيل الحالي دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على الوفاء باحتياجاتهم . فمن المعلوم أنّ التنمية في كثير من الدول تعمل على إهلاك الموارد الاقتصادية ، الأمر الذي سيلقي تبعاته الثقيلة على الأجيال القادمة . وكذلك تتمثّل في

تحقيق العدالة الاجتماعية، فإنّ الخطاب الإسلامي يكون قاصراً إن تجاهل العدالة الاجتماعية التي تحدّث عنها القرآن في بحر آياته العديدة، وأرسى قواعدها، ووضّح أُسسها، ورمى إلى تكوين المجتمع العادل.. فالعدل أساس في البناء السياسي والقضائي والاقتصادي، وأساس في تثبيت الحقوق والواجبات وأُصول التعامل والعلاقات بين الناس.

٦ ـ مرحلية التدرّج.

غاية الخطاب الإسلامي الوصول إلى المثل الأعلى والوجه الأسنى لتطبيق الدين في واقع الناس، لكن ذلك لا يدعونا إلى أن نغمض أعيننا عن الواقع الذي نعيشه وأن نفكّر في مرحلية التدرّج به من حاله التي هو عليها إلى الحالة المثلىٰ والغاية القصوى.

٧ ـ شمول الفكرة بلا اجتزاء.

فرسالة الإسلام هي الرسالة التي امتدّت طولاً حتّى شملت آباد الزمن، وامتدّت عرضاً حتّى انتظمت آفاق الأُمم، وامتدّت عمقاً حتّى استوعبت شؤون الدنيا والآخرة. والإسلام لا ينحصر ـ كما يرىٰ العلمانيّون ـ في العقيدة والعبادة فقط، بل يمتدّ ليشمل الحياة كلّها. وينبغي أن يواكب خطابنا هذا الشمول.

٩ ـ ارتباط بالأصل واتّصال بالعصر.

فالخطاب الإسلامي يبرز خصوصية الأُمّة وتفرّدها ويرتبط بأُصوله، لذلك فهو ليس مبتوتاً عن تالد ماضي المسلمين وناصع سيرة الصالحين، بيد أنّه ليس رهيناً لذلك الماضي، حبيساً لنتاج أُولئك العظماء الميامين، بل يدرك كم ترك الأوّل للآخر، فالزمان غير الزمان والبيئة غير البيئة والمشكلات غير المشكلات، لذلك تجده يأخذ من الحضارات الأُخرى ما لا يتعارض مع قيم الأُمّة الأخلاقية وأُصولها العقدية ومفاهيمها الفكرية ومناهجها التربوية وتوجّهاتها التشريعية.

١٠ ـ واقعية بلا تسيّب.

والواقعية هي نقيض المثالية الخيالية التي لا تتحقّق في عالم الواقع، والخطاب الإسلامي خطاب واقعي؛ لأنّ مصدره هو الله خالق الموجودات والعالِم بالممكن والمحال والمستطاع وغير المستطاع.

١١ ـ تنوّع بلا تضادّ.

بما أنّ الخطاب الإسلامي خطاب عامّ للعالمين، والعالمون مختلفون في ميولهم النفسية واستعداداتهم الفطرية وطاقاتهم الذاتية، لذلك لا بدّ للخطاب الإسلامي أن يكون متنوّعاً يروي ظمأ الروحانيّين، ويشفي غلّة المفكّرين، ويستوعب طاقة الرياضيّين، يسدّ حاجة الفقراء، ويرضي تطلّعات الأغنياء، يخطاب الروح والعقل والجوارح، يبيّن الحقّ في قالب جميل، يجتذب الشعراء والأُدباء والتشكيليّين، بالتركيز على إظهار القيم الجمالية في الإسلام وربطها بالعقيدة وتبيان مظاهر الجمال والزينة في كلّ أرجاء الكون.

١٢ ـ علمية بلا تهريج.

فالخطاب الإسلامي خطاب عملي يراعي اختلاف الظرف والمكان، ويجمع بين الأصالة والعاصرة، ويفرّق بين الثابت والمتغيّر والمبدئي والمرحلي، ويعمل على حشد طاقات الأُمّة وتعبئتها، لا على إضعافها وتبديدها، لا يغترّ لنجاح ولا ييأس لفشل، لا يثنيه واقع الاستضعاف عن العمل للتمكين، ولا طارئ الغربة عن السعي للظهور، ولا فقه الأزمة عن مستلزمات العافية، ولا الممكن الموجود عن المثال المنشود.

١٣ ـ حكمة بلا تهوّر.

والحكمة هي إنزال الشيء في أليق مواضعه، وهي شأن الرسول ﷺ الذي أدّبه ربّه فأحسن تأديبه، ووجّهه إلى أفضل أساليب الخطاب، فقال عزّ وجلّ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥). ومن الحكمة في الدعوة أن نقدّم القدوة قبل الدعوة، ونعمل على تأليف القلوب قبل تعريف العقول، ونؤكّد على التعريف قبل التكليف، ونراعي التدرّج في التكاليف، ونفرّق بين فقه الأصل وفقه الاستثناء، فنيسّر ولا نعسّر، ونبسّط ولا نعقّد، ونبشّر ولا ننفّر، ونرغّب قبل أن

نرهّب، ونراعي الأُصول قبل الفروع، والكلّيات قبل الجزئيات، والإجمال قبل التفصيل.

١٤ ـ صدع بالحقّ بلا انهزام.

فالخطاب الإسلامي يجهر بفكرته في وضوح وقوّة ولا يطلب رضا المخالفين باعتذار أو تبرير لأحكامه، بل ينطلق إلى إبراز الحقائق وبيان اختلال معايير الغرب، وشقائه لبعده عن الإسلام، لذلك الخطاب الإسلامي كذلك لا ينسى دوره في حفظ الهوية الثقافية للأُمّة والتي تتعرّض لمحاولات مسخ منتظمة.

١٥ ـ تسامح بلا هوان.

فمن أبرز خصائص الخطاب الإسلامي أنّه متسامح مع الأتباع والأعداء سواء، فنحن نحاور مَن يحاورنا، ونسالم مَن يسالمنا، ونمدّ يدنا لنصافح مَن يصافحنا، ولا نعادي إلّا مَن يعادينا؛ لأنّ التسامح الحقيقي لا يكون عن ذلّة وضعف، إنّما يكون عن قوّة واقتدار، ولذلك فهو تسامح القدرة لا تسامح الذلّ والهوان.

١٦ ـ تصالح بلا تفريق.

والتصالح اليوم من أبرز احتياجات الأُمّة، فما يجري أمامنا ومن حولنا يتطلّب هذا التصالح الذي يراعي مصالح الأُمّة ويقدّمها على مصلحة العصبة، تصالح لا يحيف على أحد الأطراف، ولا يميل ذات اليمين وذات الشمال: ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا﴾ (سورة الحجرات: ٩)، تصالح يراعي الأُصول والكلّيات، ولا يهمل الفروع والجزئيات قدر المستطاع. إنّ الخطاب الإسلامي ينبغي ـ وذلك سعياً لاستعادة الريادة الحضارية والسيادة العالمية لأُمّة الإسلام ـ أن يقوم بدور رائد في المصالحة الشاملة بين فعّاليات الأُمّة، والتعاون التامّ بين دوائر النفوذ فيها.

منظّمة المؤتمر الإسلامي

هذه المنظّمة (Organization of Islamic Conference) عبارة عن هيئة دائمة تمثّل الدول الإسلامية، اتّفق على تأسيسها في العامّ ١٩٦٩م خلال أوّل قمّة عقدها

في الرباط رؤوساء الدول الإسلامية، وذلك في أعقاب جريمة محاولة إحراق المسجد الأقصىٰ في القدس الشريف.

ويضمّ هذا المؤتمر ـ والذي اختيرت جدّة مقرّاً له ـ اثنين وأربعين عضواً، من بينهم منظّمة التحرير الفلسطينية والجمهورية التركية القبرصية المتّحدة.

يشرف المؤتمر الإسلامي على إحدى عشرة وكالة مختصّة، من بينها المصرف الإسلامي واتّحاد الغرف الاقتصادية، وقد أنشأ عدداً من المعاهد في مختلف عواصم العالم، لا سيّما الأُوروبّية منها.

وقد حدّد المؤتمر لنفسه الأهداف التالية:

١ ـ إرساء أُسس التعاون والتعاضد بين الدول الأعضاء فيه.

٢ ـ تنمية التبادلات الاقتصادية والتجارية بين البلدان الإسلامية.

٣ ـ تشجيع البحث العلمي والتأهيل التقني؛ لتكوين الكوادر التي تحتاج إليها تلك البلدان.

٤ ـ تعليم اللغة العربية في الأقطار الإسلامية قاطبة؛ لتعميق فهم المؤمنين للقرآن الكريم.

٥ ـ إحياء التراث الإسلامي، والعمل على نشره.

٦ ـ الدفاع عن قضايا المسلمين في العالم، وعلى رأسها قضية القدس.

وقد شغل السيّد الحبيب الشطّي منصب أمين عامّ المؤتمر من عام ١٩٨٠ م إلىٰ عام ١٩٨٤ م، ثمّ خلفه في هذا المنصب السيّد شريف الدين بيرزاده وزير العدل الباكستاني السابق، والآن يرأسه الدكتور إحسان الدين أُوغلو.

وقد غدا المؤتمر الإسلامي ـ والذي يعقد اجتماعاته بصورة دورية في شتّى عواصم الدول الأعضاء ـ مؤسّسة قوية التأثير والفاعلية علىٰ الساحة الدولية.

وقد استطاعت هذه المنظّمة أن تعقد لحدّ العام ١٩٩٩ م خمسة وعشرين مؤتمراً لوزراء الخارجية، وثمانية مؤتمرات للقمّة، وعشرات المؤتمرات الفرعية والتخصّصية.

وأنشأت بعض المؤسّسات الفرعية في مجالات تخصّصية، وبذلت مئات الملايين من الدولارات سعياً لتحقيق أهدافها.

منهج التجديد والإصلاح

كتاب ألّفه الدكتور محمّد الحبش، ونشرته دار العصماء في دمشق.

منهج الحوار

هو النظام الذي يسلكه الحوار وفقاً لمجموعة من القواعد العامّة. ومن بديهيات الحوار العلمي أن يكون منهجه واضحاً ومرسوماً سلفاً، ويفترض بأطراف الحوار أن تكون متّفقة على قواعده؛ لكي يكون ملزماً لها جميعاً، كما تذكر الآية الكريمة: ﴿أَتُجَادِلُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ﴾ (سورة الأعراف: ٧١)، فهذه الأسماء أراد المشركون أن يفرضوها جزءاً من منهج الحوار، ولكنّها لا يمكن أن تكون ملزمة لمن لا يؤمن بهذا الجزء من المنهج.

وأهمّ معايير منهج الحوار العلمي في إطار الرؤية الثقافية الإسلامية ما يلي:

١ ـ التعارف والتوعية. والمقصود منه: تعرّف كلّ طرف على حدود معيّنة من حقائق الطرف المقابل ومعتقداته وآرائه، من مصادرها نفسها، وليس من مصادر غيره، ولا سيّما من كان عدوّاً له، بهدف التمكّن في إلزامه بما ألزم به نفسه الاحتجاج عليه بمصادره نفسها. وكذلك مبادرة أطراف الحوار إلى التعريف بمعتقداتها ووجهات نظرها.

ويدخل في هذا الإطار مبدأ التوعية، فالإسلام دين التوعية والتربية. وهو بمقتضىٰ واقعيته وفطريته يقرّر لزوم القيام بتوعية أيّ إنسان يراد له أن ينظمّ إلى معسكره، وأيّ مجتمع يراد للإسلام أن ينفذ إلى عمقه. إنّه يعرض جوهرته الثمينة؛ لأنّه يعلم أنّ قيمتها سستنكشف بكلّ وضوح للجميع، ولذا فهو يرفض التقليد في العقيدة، ويرفض عملية الإكراه العقائدي، ويدعو أتباعه إلى أن يكونوا أقوياء في البصر والبصيرة، ويأمر في مجال التعامل مع

الآخرين بالدعوة الواضحة قبل كلّ شيء: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصّلت: ٣٣)، ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ (سورة يوسف: ١٠٨).

وبالنسبة إلى الحوار مع غير المسلمين، فإنّ البداية تكون بحقائق الرسالة ومعالمها الرئيسية، معزّزة بالحجج والبراهين، وفي إطار النقاش المنطقي السليم.

وتنقل كتب الحديث أنّ الرسول ﷺ حين بعث الإمام علي عليه السلام إلى اليمن قال له: «يا علي، لا تقاتلنّ أحداً حتّى تدعوه إلى الإسلام، وأيم الله لأن يهدي الله عزّ وجلّ على يديك رجلاً خيرٌ لك ممّا طلعت عليه الشمس وغربت».

٢ ـ الوضوح، أي: استخدام المنهج الصحيح بصورة واضحة دون لبس أو تورية أو التواء، وعدم الخلط بين الحقّ والباطل، حتّىٰ من أجل الوصول إلى الحقّ كغاية تبرّرها الوسيلة!

يقول الإمام الصادق عليه السلام: «لا تمزج الحقّ بالباطل، وقليل من الحقّ يكفي من كثير من الباطل».

ومن أساليب الإبهام في الحوار كما يقول الإمام الجويني: الاحتيال على المحاور حتّىٰ يخرجه عن محلّ تساؤله، وتوجيه كلامه إلى وجوده محتملة. إضافة إلى استخدام المغالطات والسفسطة في المنهج.

٣ ـ الموضوعية. ومن أبرز عناصرها: التجرّد، ونبذ التعصّب، والابتعاد عن القناعات السابقة والمواقف المبيّتة والأحكام المعدّة سلفاً خلال تنفيذ الحوار، حتّى لو كانت أطراف الحوار على يقين مطلق بمعتقداتها ووجهات نظرها، فهذا التجرّد يخلق جوّاً من الصدق في الوصول إلى الحقيقة كهدف نهائي للحوار، مهما كانت هذه الحقيقة، على النحو الذي يدعو فيه النبيّ ﷺ الآخرين: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ (سورة سبأ: ٢٤). وهذه الدعوة هي قمّة التجرّد والاستعداد لتقبّل نتائج الحوار مهما كانت وأينما كانت، رغم اليقين المطلق للرسول الأعظم ﷺ بصحّة معتقداته.

يذكر الفيض الكاشاني في حديثه عن شروط الحوار: أن يقصد بها إصابة الحقّ وطلب ظهوره كيف اتّفق، لظهور صوابه وغزارة علمه وصحّة نظره، فإنّ ذلك مراء منهي بالنهي الأكيد. وأن يكون في طلب الحقّ كمنشد ضالّة، يكون شاكراً متىٰ وجدها، ولا يفرق بين أن تظهر على يده أو يدي غيره، فيرى رفيقه معيناً لا خصماً، ويشكره إذا عرّفه الخطأ وأظهر الحقّ.

وهذا يعني: أنّ الموضوعية لا تلتقي مع هدف استعراض القابليات العلمية خلال الحوار، أو القدرة على امتلاك أدوات الجدل، أو التنكيل بالخصم.

ومن شروط الموضوعية في منهج الحوار: تقديم الدليل على الرأي والفكرة برهاناً على صحّتها وصدقها: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (سورة البقرة: ١١١)، والتقيّد بالحقائق والأفكار التي يعتقدها الطرف الآخر، والاحتجاج بها، وفقاً لقاعدة «ألزموهم بما ألزموا به أنفسهم»، وعدم الاحتجاج بما يفهم المحاور من حقائق الآخر، أو الاعتماد على ما ينقله الخصوم والأعداء، وهذا الشرط هو تتمّة لمعيار التعارف.

٤ ـ اعتماد المشتركات، فلا بدّ ابتداءً من اكتشاف الحقائق والمرتكزات المشتركة بين الطرفين؛ لتكون قاعدة رصينة يقف عليها المتحاورون، ومقدّمات واقعية ينطلقون منها للوصول إلى حقائق كلّية: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾ (سورة آل عمران: ٦٤).

ويذكر القرآن الكريم معالم رائعة لهذا المنهج:

منها: مسألة المرونة وعدم الجمود في الأُسلوب واختيار أحسن السبل، يقول تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (سورة النحل: ١٢٥)، ﴿وَقُل لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة الإسراء: ٥٣)، ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (سورة العنكبوت: ٤٦).

ومنها: المنطقية والاستدلال الصحيح بحيث يسير البحث من المقدّمات إلى النتائج

بشكل طبيعي دونما تحايل أو جدال عقيم. والنصوص التي تنهى عن الجدال والمراء كثيرة، كقوله تعالى: ﴿ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (سورة الزخرف: ٥٨)، في حين يدعو إلى البرهنة، كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ﴾ (سورة البقرة: ١١١)، ويعلن النفور من حالات العناد ويضرب لها مثلاً في قوله: ﴿ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (سورة الأنفال: ٣٢)، وقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقاً يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُم بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ (سورة آل عمران: ٧٨).

ومنها: حذف العناصر التي لا دخل لها في النتيجة وإنّما تثير التشنّج فقط، يقول تعالى: ﴿ قُل لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة سبأ: ٢٥).

منهجية التقريب على المستوى العملي

الأساليب اللازم اتّباعها في تحقّق التقريب على المستوى العملي، والتي منها:

١ ـ ترشيد الخطاب الديني.

للخطاب الديني أُصول وقواعد سواء في المساجد أو خارجها، وهو خطاب من المفترض أن يكون دعوة للإيمان والعمل الصالح والتواصل بين المسلمين على أيّ مذهب كانوا، ممّا يضع أرضية صالحة للتقارب، ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (سورة النحل: ١٢٥). وأمّا إذا انقلب الخطاب الديني إلى تهم وتشويه للحقائق ولمز للأئمّة ومذاهب الآخرين فهذا من شأنه أن يلحق الضرر بجميع الأطراف ويقود البعض لا شعورياً إلى التعصّب المذهبي الأعمى، ممّا يتنافى مع متطلّبات التفاهم والتقارب.

٢ ـ نبذ العنف.

إنّ من السيّئ أن يلجأ إلى العنف باسم الدين مناصرة للمذهب، ومازالت هذه العقلية قائمة إلى اليوم، وقد ساءت هذه التصرّفات اللامسؤولة إلى صورة الإسلام الذي هو دين

رحمة وبرّ وسلام ومظلّته تغطّي كلّ المذاهب، ولا يمكن أن يحصل التقارب ما لم ينتف العنف بجميع مظاهره؛ لأنّ العنف يجلب العنف المضادّ ويدخل المجتمعات في دوّامة مظلمة.

٣ ـ المشاركة في الحياة العامّة.

المعروف تمكين الأقلّيات المذهبية إن صحّ التعبير داخل المجتمع من المشاركة في الحياة العامّة وفي جميع جوانبها السياسية والاقتصادية والثقافية، وهذا يقتضي من المجتمع أن يوفّر الظروف الملائمة لهذه المشاركة. وبذلك لا يهمّش أحد بسبب انتمائه المذهبي، وتتاح الفرصة لكلّ مواطن مسلم أيّاً كان انتماؤه المذهبي لكي يجد موقعه في الحياة العامّة بعيداً عن الحسّاسيات المذهبية.

٤ ـ تفعيل دور المؤسّسات الإعلامية.

لوسائل الإعلام دور متنام في تكوين الرأي العامّ وتوجيهه، وعلى وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية أن تقوم بمهمّتها في هذا المجال؛ لتسهم في إنشاء رأي عامّ متسامح يميل إلى التقارب والمسالمة وينبذ نعرات التعصّب. وإنّ الضرر الأكبر إذا قدّمت مادّة إعلامية تشوّه بعض الأطراف، وفي أغلب الحالات تتعذّر بالتالي إمكانية التصحيح أو الردّ الموضوعي والأخوي. وهذا يؤثّر تأثيراً سلبياً، ويولّد في النفوس المرارة والكبت.

٥ ـ التربية الأُسرية.

تقوم المرجعية التربوية بدور كبير في مجال التقريب، ففي إمكانها المساهمة الفعّالة في إزالة الصور المشوّهة عن الأطراف الأُخرى، وتهيئة أرضية صالحة للحوار. وأوّل هذه المرجعيات الأُسرة باعتبارها أُولى خلايا الاتّصال بين الفرد والمجتمع؛ إذ تستمدّ من المجتمع المبادئ والمفاهيم الإيجابية والسلبية، وتنقلها إلى أبنائها الذين يتلقّونها بحذافيرها وبدون تصفية.

٦ ـ تفعيل دور المؤسّسة التعليمية.

يجب أن تدخل فكرة الحوار والتقارب في صميم المشروع التربوي لجميع الأطراف؛

ليصبح واقعاً ملموساً في البرامج المدرسية والجامعية، ودعوات التقريب والحوار لن تخرج عن دائرة الأماني ما لم تتجسّم في رؤية واضحة المعالم تقدّمها لطلبتنا على المقاعد الدراسية بواسطة البرامج التربوية والكتب المدرسية والمراجع الجامعية، والتشجيع على تبادل الكتب والمجلّات، وتكثيف الزيارات المتبادلة بين أساتذة الجامعات، مع مواصلة إقامة الملتقيات والمؤتمرات التي تهتمّ بالتقريب بين المذاهب الإسلامية.

والجدير بالملاحظة أنّ منهجية التقريب بين المذاهب لا يمكن أن تنجح وتقطف ثمارها المرجوة إلّا إذا وقع التركيز على أمرين: المعرفة الصحيحة، والإرادة الصحيحة.. المعرفة باعتبارها ركناً أساسياً لأدب الخلاف والتواصل الإيجابي مع بقية المذاهب الأُخرى، والإرادة باعتبارها شرطاً لتفعيل ما يتبنّاه دعاة التقريب من مبادئ وتجسيمها في الواقع الملموس، وممّا لا ريب فيه أنّ الارتقاء بالحوار وسياسة التقريب إلى مستوى الفعل والتأثير في الواقع المعايش ليس أمراً هيّناً، وعلى العلماء والفضلاء تحمّل مسؤولياتهم إزاء قضايا الأُمّة وتقوية أواصر التضامن الروحي والمادّي بين شعوبها؛ حتّى يشعر كلّ مسلم بهموم أخيه المسلم وبآماله وطموحاته؛ لأنّ الله عزّ وجلّ أراد أن نكون أُمّة واحدة وأن نعبده جميعاً مخلصين له الدين متراحمين متآخين فيما بيننا: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (سورة التوبة: ٧٢).

مَنُون ← عيسى مَنُون

المهر في الشريعة الإسلامية

كتاب فقهي مقارن من تأليف السيّد محمّد صادق رضا الموسوي الخرسان، نشر في قم سنة ١٤١٤ هـ.

مهمّة لصحوة ووحدة الأُمّة

كتاب من تأليف الأُستاذ شحادة عوض، ومن نشر دار كنوز المعرفة في عمّان.

موانع ترشيد الصحوة الإسلامية

العقبات والعراقيل التي تقف عائقاً دون ترشيد الصحوة المباركة للأُمّة الإسلامية. ويمكن إيرادها فيما يلي:

١ ـ تشكيك وتحريف وتخطئة الدين.

ممّا دأبت عليه قوى الشرّ والطغيان في كلّ زمان ومكان، سواء في ذلك عهود النبوّات السابقة أو العهود الإسلامية السالفة أو عصرنا الحاضر، وذلك عند استيلائهم على الشعوب الضعيفة التي يبغون نهبها، هو قيامهم بمجموعة ممارسات تخريبية يحاولون من خلالها إحباط المشاريع الإصلاحية لتلك الشعوب وهبط عزائمها. فتراهم يستسيغون لكلّ بلد وعند كلّ حقبة من الزمن أُسلوباً معيّناً لمواجهة الشعوب وإبادتها، تتمثّل في التشكيك بمعتقدات تلك الشعوب، أو تخطئة مبادئهم الفكرية، أو تحريفها عن مواضعها المقصودة. الممارسات التي تؤدّي بالنهاية إلى زعزعة استقرار الأُمّة، وفقدان هويتها العقيدية، والانسلاخ عمّا تعتنق من قيم ومثل وأُصول.

وهي المحاولات الشرسة التي راح ينفّذها المستعمرون وأذنابهم في منطقتنا الإسلامية من أجل تذويب صحوتها المناهضة. ذلك بعدما طغى إعلامهم المضلّل على كلّ شيء، بحيث صيّر الحقّ باطلاً والباطل حقّاً، مستندين في إجرامهم الشيطاني هذا إلى شعارهم الخؤون (الغاية تبرّر الوسيلة)!

ففي بعض هذه التجارب التخريبية التي عاصرناها، راح الأعداء يخطّئون أو يشكّكون أو يحرّفون نفس الفكرة التي يتبنّاها المسلمون، كما بالنسبة لأتباع الديانة العيسوية، حيث أخذوا يشيعون في أوساط السذّج من الناس وكأنّهم عثروا على ما يسعدهم في الدارين شبهتهم المضحكة من أنّ الإسلام دين العنف والإرهاب مستندين إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ﴾ (سورة البقرة: ١٩٤)، والحال أنّ دينهم العيسوي بزعمهم يدعو إلى التسامح والرحمة والودّ حتّى بالنسبة إلى الأعداء، كما في الإصحاح الخامس من إنجيل متّى!

كما عملوا عن طريق التزوير والتشويه، فراحوا يغيّرون المعاني والمفاهيم المقصودة في الشريعة الإسلامية، ويعرضونها في معنى آخر لا يمتّ إلى الدين بصلة زاعمين أنّه المعنى المفضّل والمقصود لهذه المفاهيم والتعاليم والمصطلحات الدينية، كالمحاولات اليائسة لبعض أتباع الأنظمة الوضعية الحديثة، والتي كانت ـ ولاتزال ـ تطالب بمزج شيء من أحكام ومعتقدات الإسلام وشيء من متبنّيات الماركسية، ليستخلصوا من هذا المزيج مذهباً اقتصادياً حديثاً يزعمونه الأفضل لمجابهة الرأسمالية أوّلاً، ولسدّ الفراغ الذي يعاني منه الاقتصاد الإسلامي بزعمهم ثانياً!

وكذا المحاولة المدروسة للبعض من أتباع الديانة الإسلامية، وذلك منذ بزوغ فجر الإسلام، حيث انتهجوا مسلك الرهبنة والاعتزال والتصوّف زاعمين أنّ المسلم المتعبّد يجب عليه أن يصلح نفسه ويهذّب غرائزه من الدنس فحسب، أمّا معاشرة الآخرين وإرشادهم وصدّهم عن الانحرافات أو حتّى النهي عن المنكر وجهاد أعداء الدين، فذلك غير ضروري له وهو متروك لأهله وأوانه!

وكذا ما أُثير حول المرأة وحقوقها من أبحاث، حيث صرّح الكثير منهم بإجحاف الإسلام للمرأة، وغصب حقوقها في مجموعة واسعة من المجالات، والحال أنّ الغرب قد راعى العدالة في شأنها!

ومن المؤسف حقّاً أنّ معظم هؤلاء المزيّفين للحقائق، إمّا هم من المستشرقين الذين لا صلة ولا معرفة لهم بتعاليم الإسلام، وإمّا من الجهلة المحسوبين على الإسلام والذين يفتقرون إلى الاختصاص في المجالات الدينية. فمكائد هؤلاء طالما أثّرت في نفوس الضعاف من أبناء أُمتنا، فآمنوا ببعض هذه المفاهيم والمصطلحات الإسلامية، لكن بمعناها المشبوه والمحرّف.

من هذا المنطلق يلزم على علماء المسلمين وروّاد مسيرتهم أن يعالجوا الموارد المثيرة للشكوك إن كانت موجودة في متبنّياتهم الفكرية؛ كي لا يستغلّها الأعداء والمفرّقون بين المسلمين كحربة لتخطئة الدين ورموزه.

كما وأنّهم يلزم بهم أن يعوا ويدركوا معاني مصطلحات المذاهب الأُخرى؛ حتّى لا يتّهمون بالتحريف والسذاجة، وبذلك لا يقدّمون خدمة للأجانب والأعداء، فيخطّئوا الديانة الإسلامية بأكملها.

٢ ـ الخلافات المذهبية.

في خصوص الخلافات المذهبية بين المسلمين لا يمكننا سوى الاعتراف بأنّ معظم هذه الخلافات والفتن، وكذا استخدام لغة الطعن والجرح وتعكير الأجواء في المناسبات والأماكن العامّة، ليست من الإسلام كدين معروف بدعوته للوحدة ونبذ الخلاف: ﴿إِنَّ هٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ﴾ (سورة الأنبياء: ٩٢)، بل هي لقضايا طارئة، وحواجز نفسية، وجهل عوام الأُمّة، وسياسات الحكّام المغرضين، وبتبعها كيفية استنباط النصوص من قبل بعض الفقهاء وإصدار الفتاوى الشاذّة على ضوئها، فهي التي سبّبت الويلات للإسلام والمسلمين فيما بعد وحتّى يومنا هذا، وإلّا فإن كان حصول هذه الخلافات والحوارات المرافقة لها بداعي تبيّن الحقائق التأريخية والمباني الفقهية والأُسس العقائدية فحسب، ولكي يعيها أبناء الأُمّة ويختاروا ما يشاؤون، فلا بأس بها، وهي محبّذة لدى القرآن والسنّة، أمّا في فترتنا الحالية ـ وهي زمن امتداد الصحوة الإسلامية ـ فيلزم الجميع أخذ العبر من الماضي؛ لكي نستعين بها في حلّ المشاكل المستقبلية المحتملة التي قد تحيط بمذاهبنا وإسلامنا العزيز. وذلك بالتركيز على ما يلي:

أ ـ القضاء على الجهل المذهبي الذي ابتلي به أتباع بعض الفرق الإسلامية، خصوصاً الجهل الذي يعاني منه عدد غير قليل من علماء المسلمين، حيث لا يعرفون الكثير من متبنّيات الفرق الإسلامية الأُخرى، لكنّهم يحكمون على تلك الفرق بما شاؤوا جهلاً وبغياً، فينسبون إليهم أُموراً لا يعتقدون بها، والحال أنّ مصدرها هو كتب الأعداء والمستشرقين الذين لا يريدون للأُمّة الإسلامية بجميع فصائلها خيراً، فيسمعون من الأغيار ولا يسمعون من أصحاب الفكرة أنفسهم كالشائعات والأوهام التي يتلقّاها علماء الأُمّة، فيحكمون استناداً إليها على شرعية أو عدم شرعية مذهب إسلامي آخر بما لا يرضي الله ورسوله.

ب ـ يبدو أنّ هاجس التذويب والاضمحلال الذي يتخوّف منه أتباع بعض المذاهب، قد أثّر أثره عليهم، فصاروا يتخيّلون اندحار وفناء مذاهبهم ومعتقداتهم إذا ما تناسوا الخلافات المذهبية، فتراهم يصرّون على هذه الخلافات ويأجّجون نارها صيانة لبقاء مذاهبهم بحسب زعمهم، ولا سيّما في البلدان التي يشكّل فيها هؤلاء المتخوّفون الأقلّية من أبنائها. لكن الصحيح عكس ذلك تماماً، حيث إنّ الدعوة إلى الحوار الهادئ وحلّ المشاكل العالقة بصورة موضوعية إن كانت موجودة، والسماح لأتباع كلّ مذهب بعدم التنازل عن ما لا يمكنه التغاضي عنه، هو المفروض والمعقول في زمن الصحوة. إذاً المشكلة ليست مشكلة دمج المذاهب وتذويب معتقداتها، بل كلّ ما في الأمر هو تقريبها الذي يعني: التركيز على مشتركاتهم الفكرية في بادئ الأمر، وما أكثرها بين المسلمين، ومن ثمّ توحيد صفوفهم وسواعدهم أمام الأعداء والأجانب، حيث هو تجسيد لفريضة البراءة ومن يلزم التبرّي منه من أعداء أُمّتنا، وضرورة اتّخاذ موقف موحّد منهم، كلّ القضية هذه لا أكثر.

ج ـ ظاهرة الطعن والجرح والتفسيق والتكفير، وبغضّ النظر عن المؤدّيات التي انتجتها حتّى الآن في أُمّة محمّدﷺ، هي ظاهرة بعيدة عن الموضوعية المدعوين نحن إليها، مضافاً إلى أنّها لاتنسجم مع الأخلاق الإسلامية العالية ومعتقداته الغالية. فالمفروض بعلماء وأتباع جميع المذاهب الإسلامية أن يقفوا دون كلّ من يحاول إثارة النعرات المذهبية واللاموضوعية من أبناء مذاهبهم، ويمنعوهم من استخدام قدراتهم البيانية والبنانية والمالية في تأجيج نيران الخصومة بين المسلمين، كالأموال الباهضة التي تصرف سنوياً من قبل بعض الفرق المحسوبة على الإسلام، وذلك لأجل إقناع سائر المسلمين بأنّ الشيعة هم كفرة ولا تجوز ذبيحتهم ولا يجوز التزاوج معهم، بل إنّ في قتلهم أجراً وصواباً! ونعوذ بالله من مضلّات الفتن.

وأخيراً، ينبغي أن لا يُنسى دور الاستكبار العالمي وعملائه في المنطقة الإسلامية من أجل استغلال عواطف المسلمين وجرّهم نحو هذه الخلافات اللامرضية لدى العقل والشرع. فقاعدة(فرّق تسد) الاستعمارية ليست بغائبة عن أذهاننا، بعدما عرفناهم بخطّتهم

الخبيثة هذه قد ولّدوا الكثير من البغضاء والحروب في القرون الثلاثة الأخيرة ما بيننا، دون أن يستشعر الكثير منّا لذلك.

٣ ـ الخلافات القومية واللغوية.

من الآفات المهدّدة لصحوة أُمتنا الإسلامية والمانعة عن رشدها هي الخلافات التي تثار بين الحين والآخر فيما بين فئات عرقية منتمية إلى إسلامنا العزيز، أو مجاميع مسلمة لا فارق بينها سوى اللغة التي يتحدّثون بها، حيث إنّ لهذه العلّة دورها البليغ في تأجيج نيران الفتن بين المسلمين من جانب، والإضرار بصحوتهم المتنامية من جانب آخر.

فنحن وإن كنّا بحسب فطرتنا الدينية وشعائرنا القرآنية نعتبر أنّ الاختلافات القومية واللغوية آيات إلهية تدلّ على عظمة المبدع الخالق الذي صوّر مخلوقاته بصور شتّى، كما ورد ذلك في الآية ٣ من سورة الحجرات والآية ٣٢ من سورة الروم في الذكر الحكيم، وكما صرنا لأجل ذلك نبجّل إسلامنا العزيز ونبيّه الكريم، حيث استطاعا من هذا المنطلق أن يجمعا بين سلمان الفارسي وصهيب الرومي وبلال الحبشي وأبي ذرّ العربي، يجمعهم في خندق واحد؛ كي يرفعوا لواءً واحداً، ويهدفوا منهجاً موحّداً هو الإسلام العزيز، لكن أبالسة الإنس من الطواغيت وأصحاب القدرة والثروة وبتعبتهم الجهلة، طالما استثمروا هذه الاختلافات التكوينية التي صوّرها الله بين عباده، كوسيلة تمزيقية لأغراضهم الخؤونة، حيث إنّ عمر هذه الخطوات الخيانية قديم بقدم عمر البشر نفسه.

يكفينا للاستدلال على صحّة هذا الكلام مراجعة التأريخ وموسوعاته الضخمة للتعرّف على الكثير من الحروب والمشاحنات والافتراقات التي حدثت بين أبناء البشر، بل بين أبناء الأُمّة الواحدة، بل وحتّى بين أصحاب الهدف الواحد، بعدما ابتلوا بالإثنينيه والنفاق. وذلك يعود إمّا لاختلاف في أقوام هؤلاء قد صار سبباً لتفاخر بعضهم على بعض، وإمّا لاختلاف في لغاتهم دعاهم إلى التفاخر والتعصّب أيضاً.

فنحن في عصرنا هذا ـ وهو عصر الصحوة الإسلامية ـ يستوجب علينا ومن أجل الرجوع إلى إيماننا الحقيقي بالله وبالغيب وبالمثل أن نعي خطورة تلك المفاهيم الرجعية

الضيّقة وما تسبّب لنا من مشاكل إذا ما سمحنا لها بالاستفحال في أوساطنا، ونحاول بشتّى الطرق الإعلامية والتربوية والمهرجانية أن نفهم أبناء أُمّتنا المجيدة أنّ الإسلام الأصيل لا يتّفق مع القومية الحديثة بمعناها الغربي والرجعي بتاتاً، ذلك بعدما ثبت لنا بالبيّنة والوجدان أنّ حبّ الوطن واللغة والعشيرة والأمجاد يختلف عن التعصّب لها وعن تفضيلها على كلّ شيء حتّى على الدين الإسلامي! كما ونبيّن لهم أنّ خطّة الأعداء والمستكبرين في البحث عن أمجاد السالفين والإشادة بتراثهم الإلحادي المندرس ما هي إلّا مكيدة لحجب المسلمين عن إسلامهم العزيز ورسالته العالمية، حيث إنّهم يحاولون أن يدخلوا حبّاً وولاءً غير حبّ الله وولائه في قلوب المسلمين.

٤ ـ التنفيذ الخاطئ للإسلام.

من أجل أن تكون الصحوة الإسلامية المعاصرة ناصعة ومهذّبة في بيان أهدافها ونشر متبنّياتها للعالمين كافّة، يلزم بها أن تزيل كلّ ما يشوّه سمعتها ويشوب صبغتها من أخطاء فكرية وعملية تلصق بالإسلام، والحال أنّ الإسلام الأصيل بريء منها كلّ البراءة، أو أنّها مبالغ فيها. ذلك سواء في أوساط غير المسلمين الذين ينظرون إلى الإسلام بنظرة الريب والترديد، أم في أوساط المسلمين أنفسهم، حيث من المحتمل أن يتأثّروا بهذه المشوّهات والأخطاء.

فنحن لا يمكننا أن ننكر وجود مجموعة من الأعمال والطقوس التي تؤدّى باسم الدين الإسلامي على يد أتباع بعض الفرق والمذاهب الإسلامية، والحال أنّها اجتهادات مذهبية قد يكون المبدع لها بعض مؤسّسي تلك المذاهب أو ساستهم أو مريديهم الجهلة.

ومع كلّ الأسف فإنّ البعض من هذه الأعمال والطقوس إلى حدّ هي سخيفة أو عنيفة بحيث شوّهت وجه الإسلام المشهود بتعاليمه الراقية ومعتقداته المتينة وسلوكيته المثالية، وصار الكثير من أبناء الغرب مسلمين وغير مسلمين وبتضليل من الإعلام الاستكباري الخؤون يتخوّفون من الإسلام، وهم مستغربون لأفعال هذه الفرق المتشدّدة والمغالية التي تعمل ما تعمل باسم الإسلام والصحابة وأئمّة الدين. خير مثال لها هي الظاهرة الطالبانية في

أفغانستان، حيث إنّها بتنفيذها الخاطئ والمزوّر للإسلام قد شوّهت على نفسها ابتداءً، ثمّ على الإسلام ككلّ.

إنّ الصحوة الإسلامية المعاصرة، وإن كانت التقارير والأرقام تشير إلى نموّها وازدهارها يوماً بعد يوم، لكن وجود هذا التخلّف في أوساط المنتسبين للإسلام حقيقة يلزم بنا مواجهته ومعالجته، وكذلك إفهام الجميع بأنّ المقياس الحقيقي لتبيين الإسلام الواقعي وتشريعاته الناصعة هو ذات هذا الإسلام وتشريعاته المتحدّث عنها، وليس كلّ ما يقوم به المنتسبون إليه.

إنّ المصلحين من روّاد المسيرة الإسلامية بما فيهم معظم علماء المذاهب الواعين كانوا ـ ولا يزالون ـ يميّزون بين النظرية الإسلامية الراقية، وبين ما قد يقوم به أو ينفّذه بعض المحسوبين على الإسلام من تنفيذ خاطئ ومردود، أي: ذلك التنفيذ القاصر المشبوه، والذي يتجلّى بظاهر ديني وصبغة مذهبية، لكنّه معارض لحكم الكتاب والسنّة، كما ويحتاط الفقهاء في مشروعيته.

٥ ـ الفرق الضالّة.

لا شكّ أنّ ديننا الإسلامي الحنيف هو أفضل الأديان وأنزهها ظاهراً ومحتوىً، ولذلك شاءت الإرادة الإلهية أن تكون رسالته خاتمة الرسالات، لكنّه كغيره من الأديان والمشاريع السليمة والنزيهة قد ابتلي بالانشقاق والتفرقة لأسباب سياسية وعشائرية ومزاجية معروفة، لا حاجة لذكرها الآن.

وقد استمرّت ظاهرة نشوء الأحزاب والفرق الفكرية والعقائدية المغالية والمضلّلة، والتي أثبتت التجارب والوثائق فيما بعد أنّ نشوء الكثير منها كان بأمر من الاستعمار وبصرف الأموال الباهضة من قبله. وما الظاهرة البهائية والماسونية والعلمانية وعبدة الشيطان والتحزّبات الإلحادية الأُخرى إلّا مصاديق حيّة للخبث الاستعماري في بلداننا. هذا مضافاً إلى الزمرة الصهيونية باعتبارها تشكيلة مذهبية متعصّبة يعارضها الكثير من يهود العالم، حيث إنّ يد الاستكبار العالمي جلية في إنشائها ودعمها أيضاً، فإنّ القاسم المشترك

بينها جميعاً، سواء التي تظاهرت بالتضليل الإلحادي أم التي سارت وسادت في انحرافها المذهبي، هو تآزرهم على تضليل المسلمين وإبعاد الإسلام عن قيادة الأُمم.

فمن المآسي التي نعانيها جرّاء نشوء ووجود هذه الفرق المتمرّدة عن الإسلام الأصيل هو تصوّر الكثير من الغربيّين بل وحتّى بعض المسلمين بأنّ ما يقوم ويعتقد به هؤلاء من أفكار وممارسات هو جزء من الإسلام، وأنّهم يمثّلون الإسلام الحقيقي النازل على رسول الله صلى الله عليه وآله.

ومن هذا المنطلق فإنّ الكثير من الآفات والأمراض الاجتماعية والأخلاقية التي ابتليت بها أُمّتنا الإسلامية في العقود الأخيرة، كالخلافات القومية والمذهبية، والتشكيك في الدين، والجمود، والتحجّر، والتجدّد الخاطئ، والتطرّف، والتحلّل الأخلاقي، والتذويب، والتحريف، والتنفيذ الخاطئ للإسلام، وغيرها، يعود سببها إلى هذه الفرق المتطرّفة والضالّة عن الإسلام، دع عنك الصهيونية والعلمانية المعاديتين للإسلام من الأساس.

إذاً فنحن ملزمون بالتصدّي لهذه الفرق الضالّة، وإقامة حوارات عقيدية معهم إن كانوا مستعدّين لها، أو فضحهم والتشهير بمعتقداتهم وأفعالهم عند الضرورة؛ كي نصون بذلك صحوتنا المباركة من هذه الآفة الفتّاكة ونرشدها نحو الصواب المطلوب.

٦ ـ الجهل.

إنّ المقصود في المقام هو جهل مجموعة من أبناء أُمّتنا عمّا يدور حولهم من مجريات وتغيّرات اجتماعية وسياسية وفكرية، تخصّهم أو تخصّ غيرهم، وكذلك مسؤوليات ومهام هم أولى بتحمّل عبئها من غيرهم.

فإنّ الجهل وإن كان بجميع صوره معيباً على المسلم والداعية إلى الله ـ ولا سيّما ذلك الجهل الذي يرتبط بدينه ووظائفه العملية ـ ولكن عند بحثنا عن الأخطار التي تواجه الإسلام والمسلمين في زمن الصحوة الإسلامية يشترط بالمسلم أن يكون محيطاً وملمّاً بالأحداث الاجتماعية والسياسية التي يستغلّها الأعداء للنفوذ في الجبهة الإسلامية، ولو

بالقدر المستطاع والمسموح.

فحقّاً لو تدبّرنا في الكثير من النواقص التي عاشتها أُمّتنا الإسلامية في سنيها المتأخّرة، بحيث أصبحنا مسيّرين من قبل غيرنا ولسنا من المنذرين ولا الهادين ولا المبشّرين الذين وصفهم القرآن، ألم يكن الجهل بحقائق ديننا وبما يدور حولنا من أحداث هو البوّابة الرئيسية لسقوطنا فيما صرنا إليه، فصار الكثير من المسلمين لا يميّز بين الإسلام المحمّدي الأصيل وبين الإسلام المستورد من الغرب وعملائه، كما نبّه على ذلك الإمام الخميني ﷺ؟

أو ليست الصفات الذميمة والحالات السلبية التي ابتلينا بها، كالاستنكاف عن قبول الحقّ، والاستكبار على الله والخلق، والإصرار على الذنب، وإفشار الأسرار، وبغي بعضنا على بعض، وتبرّج النساء وتعرّيهن، والإسراف، والتكبّر، والتهاون، والتجرّي، وجحود الحقّ، والجزع، والحمية الجاهلية، وحبّ الدنيا، والخذلان، والإضرار، والرياء، والغدر، والغرور، والخيانات الأُسرية، والغضب، والتشتّت، والقساوة، والهجران، ونسيان المسؤولية، والكفر بالنعم، وغيرها، أو ليست كلّها من نتائج الجهل؟

هذا، والكثير من الناس في بلادنا الإسلامية صاروا يعتبرون بعض هذه الصفات الذميمة والمحرّمة شرعاً، كتبرّج النساء وتعرّيهن، والإسراف، والتبذير، والرياء، والخيانات الأُسرية، ونسيان المسؤولية، والافتتان بالدنيا، هي من علائم التحضّر والتحرّر، وراحوا يعيبون على من لا يشاركهم في الاتّصاف بها!

فهي في الواقع صارت أرضية مناسبة لغزو بلادنا الإسلامية من قبل مستكبري الغرب والشرق، حين يرون الجهل والظلم مخيمين علينا، بحيث أصبحت الأُمّة بمعزل عن دينها وعن قياداتها الشرعية.

إذن لا يغالي من يعتبر أنّ الجهل ألدّ أعداء المسلمين، وبزواله يغنم المسلمون مواقع كثيرة تصدّ العدوان الغازي من التسلّل والتخريب، سواء كان هذا الغازي عدواناً عسكرياً ملموساً، أو أحزاباً علمانية مضلّلة، أو أفكاراً إلحادية مستوردة، أو مناهج دراسية منحرفة،

أو حتّى جهل بعضنا نحن المسلمين بأفكار ومعتقدات البعض الآخر من أتباع الفرق الإسلامية، والذي طالما سبّب الشحناء والتفرقة فيما بيننا.

٧ ـ الحروب وسلب الأمان.

من الأُسس المؤثّرة غاية التأثير في تحقيق السعادة البشرية هو الأمن والأمان، حيث تزدهر به المجتمعات من الجوانب العلمية والتقنية والاقتصادية والاجتماعية وحتّى السلوكية، وبذلك يعيش أفراد تلك الأُمم أيّام رقيهم وتعاليهم الباعث بالفخر والسرور والتقدّم. لكن الاستراتيجية المعهودة والمدروسة التي سار عليها الاستكبار العالمي ولا سيّما بعد نمو الصحوة الإسلامية الأخيرة هي إشعال نيران الفتن والحروب بين المسلمين وحكوماتهم؛ لكي يغنم بالتالي أُموراً:

أوّلها: إشغال المسلمين بأنفسهم وبمشاكلهم وبالأحقاد التي تتولّد في مشاعرهم تجاه الآخرين من أبناء أُمتهم.

ثانيها: تنفيذ المراحل المتبقّية من المشروع الصهيوني الاحتلالي في المنطقة الإسلامية شيئاً فشيئاً، دون أن يتحسّس أبناء الأُمّة لذلك.

ثالثها: بيع أسلحتهم الفتّاكة والمدمّرة على الدول الإسلامية المتصارعة فيما بينها من جانب، ونهب ثرواتهم الغالية والعزيزة بثمن بخس من جانب آخر.

رابعها: تطوير كفاءاتهم العسكرية والتقنية والفنّية بغية تصنيع أحدث الأسلحة وأبشعها، وتهديد الدول الأُخرى بها من جانب، وتضعيف بل إماتة الطاقات والقدرات العلمية في الدول الإسلامية من جهة أُخرى، وبالتالي جعلها أدوات مستهلكة فحسب، لذلك لم يخطئ من يقول: بأنّ أكثر الفروع والاختصاصات العلمية والتقنية تطوّراً وتقدّماً من غيره في أزمتنا المتأخّرة هو فنّ واختصاص التقتيل، وبتعبير أكثر تأدّباً: هو فنّ شنّ الحروب وإزهاق الأرواح!

لذلك يجدر بكبار الأُمّة الإسلامية وساستهم ومخلصيهم أن يبعثوا روح التضحية والمقاومة والمثابرة في نفوس أتباع هذه الأُمّة المضطهدة من أجل الاستعانة بقدراتهم عند الضرورة.

٨ ـ التحلّل الخُلقي .

ممّا لا ريب فيه أنّ الله سبحانه وتعالى قد زوّد الإنسان بمجموعة من الغرائز ، فأراد لها أن تكون منظّمة لحاجاته الفطرية والشعورية ، كما وأنّها تدفعه نحو إنجاز قراراتـه العـقلية وسمّوه الروحي ، إذاً قرارات العقل السليم لا تتكامل إلّا بتفاعلها مع هذه الغرائـز المـهذّبة للإنسان من الدنس والخسّة .

لكن الواقع الذي يعيشه البشر في أزمتنا المتأخّرة هذه ـ ولا سيّما في الغرب المتهرّب من الدين والنبوّات ـ يعاكس مقولتنا هذه تماماً ، فإنّ معظم ساستهم ورعاياهم ومفكّريهم وجهلتهم ذهبوا إلى أنّ المدار والمناط في العلاقات الاجتماعية والأخلاقية هو إرضاء هذه الغرائز ، بل وإشباعها أكثر من حاجاتها ، وإن أدّى ذلك ـ وكما بالفعل قد أدّى ـ إلى انتشار الفساد وانعدام الخلق !

وهو ليس بغريب على شعوب يذهب لذلك بعض مفكّريها من أمثال « وليام جيمس » الأمريكي و« فرويد » اليهودي ، ويقرّه بعض بـاباواتـهم بـالصمت وغـضّ الطـرف تـارة ، وبالتأييد أحياناً أُخر ، كما أقرّت وشرّعت بـعض كـنائس بـريطانيا زواج أبـناء الجـنس الواحد ، واعتبرته مشروعاً !

أمّا نحن الآن فنتحدّث عن ديننا الإسلامي ورسالته الغرّاء التي طالما أصـبحت فـي مهب الرياح الغربية الفاسدة ومطمعاً لعصاباتهم الشرورة وساحة مستعدّة لنشر سلوكياتهم المرفوضة بحكم العقل والنبوّات . ذلك لكي يفصل الإنسان المؤمن ارتباطه المعنوي بـالله وبالقيّم من جانب ، ويتناسى مسؤولياته الاجتماعية من جانب آخر .

إذن لا بدّ للمتسلّطين على رقاب شعوبنا الإسلامية وبلداننا التوحيدية أن يكفّوا عن عمالتهم ويعوا خطورة واقعنا المؤسف ؛ لكي لا يغزونا الأعداء من كلّ صوب وحدب ، ولا يسرقوا منّا ما نمتاز به على سائر الأُمم من خير ، ونحافظ على سلامة شبابنا وشاباتنا من كلّ الأمواج اللاخلقية الغازية ، ونصون أنفسنا وأهلينا من التقليد الأعمى للغرب .

فمن أجل أن نقي صحوتنا الإسلامية المعاصرة مـن الأخـطار اللاخُـلقية والمكـائد

الجنسية المحتوشة بأبنائها، ينبغي بنا التركيز على تعديل أنظمتنا التعليمية والتربوية في بلداننا قبل كلّ شيء، كما وأنّ لتهذيب وسائل إعلامنا الناطقة والمرئية دوراً هامّاً في علاج هذا المعضل. هذا مضافاً إلى ضرورة دعم وترشيد جميع المنابر الإسلامية الأُخرى والمنشورات الدينية والحوارات الإسلامية والمعاهد الدراسية من أجل الوصول للهدف.

٩ ـ العلمنة.

وهي: فصل الدين عن الحكم والسياسة والثقافة والاقتصاد وكلّ ما يرتبط بالحياة الدنيوية. فبزعم دعاة هذه النظرية أنّ الدين يدعو إلى النموّ الروحي والإيمان بالغيب والمثل لا أكثر. أمّا الدنيا وما فيها من خصائص سياسية واقتصادية ورفاهية وما شابهها فلا رأي للإسلام فيها، بل يقف دونها كمعارض.

وقد ذهب قسم آخر منهم إلى أنّ الحكم والسياسة ظاهرتان اجتماعيتان، وأنّ أبناء كلّ زمن هم الذين يقدّرون ما يستسيغونه لمتطلّبات أزمنتهم، فالآن وبعدما نفدت أيّام رقي الإسلام وعصر ازدهاره فلا ضرورة بل لا إمكان للرجوع إليه والأخذ منه. فهؤلاء جميعاً يدعون إلى العلمانية. بعد ما افترضوا أنّ الدين شيء والدولة شيء آخر لا يمكن الجمع بينهما بعدما تجرّدا بعضهما عن بعض.

وبعدما تيقّن المستعمرون الماركسيّون الشرقيّون أو الإمبرياليّون الغربيّون أنّ الإسلام الأصيل والمناهض هو أكبر الموانع التي تقف أمام خيلائهم وسطوتهم، أخذوا يشيعون فكرة العلمنة واللادينية من أجل تخدير الشعوب، وذلك عن طريق ترويج إسلام مشوّه ومتهاون هم اختلقوه.

وما المواجهة الشرسة والدموية التي اتّخذوها في محاربة الدين الإسلامي وقمع رجاله ومفكّريه في العهود الأخيرة، كالسيّد جمال الدين الأسد آبادي والإمام الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر والمفكّر القدير سيّد قطب، إلّا شواهد حيّة تثبت خوف العلمانية من رجال الدين العاملين وكرههم لهؤلاء الأعلام.

ولذلك عقيب التغيير الروحي والفكري والخلقي الذي شاهدناه ونشاهده في معظم

مجتمعاتنا الإسلامية، ولذلك بسبب إلغاء التشريعات والنظم الدينية من قبل الحكومات بتهم واهية كرجعية الإسلام أو عنفه أو ضخامة أخطاء بعض منتسبيه، واستبدالها بنظم وتشريعات وضعية قد استوردت من الغرب الكافر، قد ازداد الترويج للعلمانية في بلادنا الإسلامية العريقة بانتمائها للإسلام.

١٠ ـ العولمة.

إنّ مصطلح العولمة وإن كان حديث الصدور في الموسوعات الفكرية والسياسية العالمية، لكن نستطيع أن نجد له مرادفاً في المفاهيم الإسلامية التي سبقت الغرب بضرورة تبنّي المسلمين لهذا المعنى، وهو مفهوم العالمية استناداً إلى الآية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ (سورة سبأ: ٢٨)، مع فارقين بين العالمية الإسلامية والعولمة الغربية، وهما:

أوّلاً: الإسلام كلّه خير وحقّ وبشائر، وحينما يدعو إلى العالمية يقصد إيصال الخير والحقّ إلى الجميع ومن كلّ الأبواب التي تأتي بالخير والحقّ للعالمين. أمّا العولمة الغربية فكلّ ما يستنتج منها هو استثمار فئة من البشر الفئات الأُخرى استثماراً سلبياً ظالماً، حيث تفنى به الفئات البشرية الضعيفة والمستضعفة.

ثانياً: ما يبدو من العولمة الغربية هو أنّها تبدأ بالاستعمار والسيطرة الاقتصادية على الشعوب، لتنتهي بالسيطرة الثقافية التي تعتبر الغاية القصوى بالنسبة إلى الغرب، ولا سيّما أمريكا المنادية بالعولمة الجديدة، في حين أنّ عالمية الإسلام تعني إيصال الخير والحقّ في جميع المجالات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية والأمنية والعلمية والتربوية والسياسية والحقوقية، مادّية ومعنوية، دنيوية وأُخروية، للبشر كلّهم، وليس للمسلمين فحسب.

ومنه يتبيّن خطورة الدعوات الأمريكية الصهيونية بالعولمة، والتي لو تحقّقت بحذافيرها وبقي المسلمون والموحّدون مكتوفي الأيدي أمامها دون ردّ ومواجهة، لما بقي من الأديان وتعاليمها ومعنوياتها على الكرة الأرضية من أثر. ولو أردنا ذكر أهداف العولمة الأمريكية الصهيونية باختصار فهي تنحصر في أُمور:

أ ـ الاقتصاد الحرّ والمبيح لجميع المحرّمات، وإبادة كلّ مشروع اقتصادي مستنبط من الإسلام وتعاليمه.

ب ـ التجارات والاستثمارات العالمية تكون مطلقة، دون أن تحدّ بصياغة أخلاقية معيّنة تمنعها عن الهيمنة والاستبداد والظلم والإجحاف.

ج ـ إماتة جميع الثقافات الإقليمية، بما في ذلك تعاليم الأديان والآداب والسنن المحلّية ولا سيّما قطاع التعليم والتربية، واستبدالها بثقافة مستوردة تبيح كلّ شيء وتنفي كلّ قيد.

د ـ نشر وسائل الإعلام والارتباط حتّى تصل كلّ بيت وغرفة، ومهمّتها إفساد أرواح الناس قبل أجسادهم، وبذلك تقترب المسافات بين جميع أبناء البشر من أجل مسخهم.

هـ ـ يكون للجنس والعلاقات اللاشرعية واللاعقلية بين الذكر والأُنثى الدور الرئيسي في ثقافة العولمة وأخلاقيتها.

و ـ يعزل الدين ورجاله وحماته عن جميع المظاهر الحياتية، وهو يعني فناءه التدريجي.

١١ ـ خبث وسائل الإعلام.

إنّ الخباثة والدجل والنفاق والفجور والشذوذ أصبح دأب وسجية الكثير من وسائل الإعلام في العالم، ولا سيّما الغرب الحقود الذي بنى أُسس معتقداته وأخلاقياته على الاقتصاد المحرّم، والشذوذ الجنسي، والسياسة الماكرة، والأفكار الإلحادية، والابتعاد عن الفطرة السليمة.

١٢ ـ الاستشراق والتبشير.

نسبة إلى المستشرقين والمبشّرين المبعوثين من قبل الغرب المستعمر إلى ديارنا الإسلامية، فإنّهما وإن كانا من حيث الوظيفة والمهمّة يختلفان، كما تصرّح بذلك القواميس السياسية والتجسّسية، لكن هدفهما بالتالي يصبّ في مصبّ واحد، وهو إعداد الأرضية المناسبة للغزو العسكري والإعلامي والثقافي الذي يخطّط له الصليبيّون منذ مئات السنين،

بغية احتلال الدول الإسلامية والاستيلاء على ثرواتهم، وبالتالي منعهم من التعاطف الفكري والسلوكي مع الإسلام وثقافته العالمية.

وبالنسبة للدواعي التي دفعت بالاستعمار الأُوروبّي سابقاً والأمريكي مؤخّراً لإنشاء اللجان التجسّسية والتبليغية وبعثها إلى البلاد الإسلامية، فهي عديدة:

منها: منع الشعوب الأُوروبيّة وكذا النصارى الذين يعيشون في البلاد الإسلامية بسلم وأمان من التعرّف على الإسلام ومعايشته وتقبّله كمعتقد. ذلك بعدما صرّح القرآن وأثبتت التجارب وجود تقارب نسبي بين بعض مجالات التعاليم الإسلامية والمسيحية، كما شهد بذلك قرآننا الكريم في الآيتين ٨٢ و٨٣ من سورة المائدة بقوله: ﴿لَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارىٰ ذٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَاناً وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ * وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ...﴾، وهي الحقيقة التي أثبتها واقعنا المعاصر في أُوروبّا الصليبية، بعيد رفع بعض الحواجز الحدودية بين الغرب والشرق الإسلامي، وكذا عقيب تطوّر وسائل الإعلام وتقنية شبكات الاتّصال، فصار الأُوروبيّون يفدون نحو الإسلام ويعتنقونه أفواجاً وأُسراً، وبذلك أصبحوا مصداقاً لسورة النصر القرآنية.

ومنها: إعداد العدّة لأسيادهم المستعمرين، وذلك بغية الاستيلاء على المسلمين ونهب ثرواتهم وتحطيم رسالتهم الخالدة، وأخيراً الانتقام وأخذ ثأر هزائم الحروب الصليبية منهم.

ولا ينكر وجود مجموعة قليلة من هؤلاء المستشرقين قدموا إلى بلادنا وهم يبغون الدراسة العلمية والتحقيق الشفّاف عن الإسلام والمسلمين فحسب، دون أيّ هدف آخر، أو أنّ ثلّة نادرة من المبشّرين وفدوا لتبليغ النصرانية وتقديم المعونات للمسلمين باعتبارها ديانة حقّة بزعمهم، لكن هؤلاء القلائل من المستشرقين لا يمثّلون كلّ المشروع الاستعماري المتحدّث عنه، كي يقول قائل: إنّهم محقّقون وباحثون ينتمون إلى جهات علمية، لا هدف لها سوى التتبّع في تراث العالم الثالث وأديانه العريقة كالإسلام. وكذلك

الحال بالنسبة للمبشّرين، إن كان فيهم من تلبّس بلباس التبشير لخدمة دينه عن صدق.

١٣ ـ الجمود والتحجّر.

إنّ العقل موهبة عظيمة تمنّن بها الله سبحانه وتعالى على عباده دون غيرهم من المخلوقات، وبذلك نالوا الكرامة الإلهية التي فضّلوا بها على الكثير من المخلوقات، كما هو مضمون الآية (٧٠) من سورة الإسراء: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، أمّا في روايات النبي ﷺ وأحاديث آل بيته الكرام، وكذلك أقوال سائر روّاد الشريعة والفكر، فحدّث ولا حرج من النصوص والأقوال الدالّة على عظمة العقل وضرورة تفاعل المسلم مع قراراته والاستنجاد به في جميع المنعطفات الدينية والدنيوية. وهذا الأمر هو الذي دفع بأتباع أهل بيت النبوّة إلّا القلائل منهم أن يجعلوه عنصراً هامّاً من مصادر التشريع والتقنين في زمن غيبة النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام، أي: فيما إذا أوجد العقل يقيناً غير مشوب بالشكّ والظنّ والاستحسانات الذوقية لدى الفقيه المستنبط للحكم. وبذلك سهّلوا على أنفسهم وأتباعهم حلّ الكثير من المعضلات العلمية والعملية المسموح للفقيه الاجتهاد فيها. أمّا بالنسبة لسائر المذاهب الإسلامية فمنهم من فتح الباب على العقل لإبداء الرأي على مصراعيه، بحيث فوّض إليه أمر استنباط الأحكام الشرعية المبتنية على الظنّ والشكّ والقياس أو حتّى غيره أيضاً، ومنهم من أغلق هذا الباب على الفقيه المستنبط إغلاقاً تامّاً، بعدما اعتقد وصرّح بعدم قابلية العقل المحدود الضعيف لهذه المهمّة.

فجمود المتحجّرين على النصوص وعدم استعانتهم بالعقل الموهبة الإلهية العظمى كما كان سلعة مربحة بيد المستشرقين الغربيّين وبعض المأجورين من المسلمين حتّى الآن، حيث عمّموا جمود هذه الفئات القليلة على الإسلام والمسلمين، وافتروا عليهم بالتخلّف والرجعية، فلا ريب أنّهم سيستمرّون كذلك بافتراءاتهم النكراء تلك إذا لم يعالج روّاد الصحوة الإسلامية هذا الداء من أوساط المسلمين، فيزيلونهم عن الساحة وعن إبداء الرأي باسم الإسلام والمسلمين.

١٤ ـ الاختراق الثقافي .

المقصود منه : المكائد التثقيفية التي يقوم بها أعداء الإسلام في عصرنا الحاضر بغية النفوذ إلى كيان المسلمين والإشراف على ثقافتهم ، وبالتالي خلق ثقافة جديدة باسم الإسلام تحقّق طموحات المستكبرين قبل كلّ شيء . لكن الأصل والمهمّ لدى المستكبرين في هذه العملية هو أن تنفّذ على يد المسلمين وعن طريق مساعي محسوبة على الإسلام إن أمكن . ذلك لكي يكون الاختراق المذكور أكثر تأثيراً على الشعوب الإسلامية ، وأسرع نفوذاً في ثقافتهم الأصيلة واستبدالها بثقافة مستوردة مشوّهة . الاختراق الذي قد يتجلّى بصورة شتّى :

منها : الازدواجية الفكرية ، وهي أخذ شيء من الإسلام وشيء آخر من التيّارات الوضعية المستوردة ثمّ دمجها ، وأخيراً اعتبار ذلك هو الإسلام الأصيل المتفهّم لتطوّرات العصر الحاضر ، الأمر الذي دعا البعض ممّن ينتسبون إلى الإسلام أن يقولوا برجعيته ، وأنّه أتى بأحكام تناسب العصر الجاهلي الذي بعث فيه رسول الله ﷺ ، أمّا عصرنا الحاضر المتطوّر فلا مجال للإسلام الرجعي فيه بتاتاً ، وهذه العملية هي عين النفاق الذي تحدّث عنه القرآن في تبيين زيف المنافقين الذين يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض ، ثمّ يحسبونه أنّه من عند الله .

ومنها : تحقير الهوية الإسلامية ، حيث اتّخذ رموز الاستكبار العالمي حقيقة تطوّرهم العلمي والتقني ذريعة للتنكيل بالإسلام والمسلمين وتحقير عقيدتهم التوحيدية التي اعتبروها متخلّفة ورجعية بزعمهم . وهو ما صدّقه الكثير من الجهلة والسذّج ، وإن كانوا يتظاهرون بالثقافة والتحضّر .

ومنها : التقليد والتبعية العمياء للغرب في كلّ صغيرة وكبيرة .

ومنها : الدعوة إلى التجدّد والتحضّر ، لكن بمفومهما الخاطئ والفارغ عن الحقيقة .

ومنها : هروب الكفاءات الإسلامية من بلدانهم ، ولجوؤهم إلى غيرها من البلاد .

منها : استخدام مأجورين متظاهرين بالإسلام بغية تصدّيهم المناصب الثقافية

والتعليمية والتربوية وحتّى الدينية .

ومن الجدير بالذكر أنّ جميع ما تقدّم من بحث في هذا المصطلح قد خطّته يراعة الشيخ محمّد جواد البستاني ، فلاحظ .

موانع التقريب

ما يقف عائقاً وحركة التقريب بين المذاهب الإسلامية . ومن تلك الموانع :

أوّلاً : العامل الخارجي .

فمن الواضح تماماً أنّ أعداء هذه الأُمّة يخلقون كلّ الظروف التي تؤدّي لتمزيق هذه الأُمّة ، ويقفون في وجه كلّ ما يعمل لتوحيدها . وقد لاحظنا أنّ الاستعمار الغربي عمل خلال فترة احتلاله للعالم الإسلامي ، وخصوصاً في الفترة التي احتلّ فيها العالم الإسلامي كلّه تقريباً ، وقضىٰ على آخر دولة إسلامية شمولية في الربع الأوّل من القرن الميلادي العشرين ، لاحظنا أنّه اعتمد سياسة ثلاثية تستهدف :

١ ـ إبقاء الأُمّة على تخلّفها العلمي والاقتصادي والثقافي والتعليمي وغير ذلك .

٢ ـ إشاعة الحالة العلمانية الغربية على الروح الإسلامية في العالم الإسلامي ، إلى جانب تحريك النزعات القومية والعنصرية . ولكن سرعان ما فشل مشروعه ، ممّا دعا بعض الكتّاب المعاصرين لتسميته بـ « النصر سريع الزوال للعلمانية (١٩٢٠ ـ ١٩٧٠ م » .

٣ ـ تمزيق العالم الإسلامي إلى دول وشعوب متفرّقة ، وتحريك النعرات المذهبية الجغرافية والقومية والعنصرية حتّى التاريخية . كلّ ذلك خوفاً من هاجس الوحدة الإسلامية الذي يجري الحديث عنه والتخوّف منه باستمرار من قبل القادة والمفكّرين والكتّاب الغربيّين ، ويتمّ التنظير لصراع دائم مع العالم الإسلامي على أساسه .

وها نحن نشهد دور اليد الأجنبية الممتدّة لتحرّك النزاعات الطائفية في باكستان والعراق وأفغانستان ولبنان وسائر البلاد التي يتعايش فيها أتباع المذاهب ، وربّما استخدمت وسائل الإعلام والأقلام والألسنة المأجورة لتحقيق الهدف .

ثانياً : المصالح الشخصية لبعض الزعماء والحكّام .

وهو أمر شهدناه في عصور الظلام الماضية ، ونشهده اليوم أيضاً ، حيث يستغلّ البعض نفوذه ليثير العامّة ، بل ربّما بعض المنتسبين لأهل العلم لتحريك الإحَن والنزاعات الطائفية .

يقول أحد الكتّاب المؤرّخين واصفاً بعض حروب الطوائف بتحريك من السلطات الحاكمة : « وكانت لا تمرّ سنة دون عنف بين ما وصف بفرق السنّة وفرق الشيعة في سائر أرجاء المنطقة العربية الإسلامية ، فقد تولّى الترك بأنفسهم عام ٢٤٩ هـ عمليات القمع الطائفي ضدّ الشيعة ... وكان أكثر الضحايا من منطقة (الشاكرية) ببغداد ، وبنتيجتها هوجم السجن المركزي وأُحرق أحد الجسرين الواصلين بين جانبي الكرخ والرصافة » .

ويستمرّ في الحديث عن دور حكومات الطوائف في تحريك الفتن في مصر ، وعن الاقتتال الطائفي بعد قيام حركة الزنج في سواد جنوب العراق ، وامتداد النزاع إلى المدينة المنوّرة وإلى طبرستان ، وتواصلت إلى شمال أفريقيا ، وهكذا .

ثالثاً : التكفير .

وتعدّ هذه الظاهرة من أهمّ العقبات بوجه التقريب ، ورغم أنّ الإسلام وضّح تماماً الحدود الفاصلة بين الكفر والإيمان وحدّدها بدقّة ، فإنّ هذه الحالة الغريبة حدثت بقوّة .

وقد ربّىٰ القرآن العظيم الرسول الكريم ﷺ وأتباعه على التعامل العقلاني والحوار المنطقي والقبول بالتعدّدية الاجتهادية إذا كانت على أُسس شرعية منضبطة ، إلّا أنّ هذه الظاهرة حدثت في ظلّ ظروف عصبية في مطلع الأمر كما في قضية الخوارج . وزاد الجهل والتعصّب الطين بلّة حيث يدخل في عملية الفتوىٰ من ليس أهلاً لها ، فيفتي بغير ما أنزل الله . وهذا ما شهدناه بكلّ وضوح في الحركات التكفيرية في عصرنا ، ممّا أدّى إلى سفك الدماء البريئة على نطاق واسع باسم الدفاع عن الدين والأُمّة ! وهما من هذه الحالة براء .

رابعاً : التشكيك في نوايا الداخلين في الحوار .

فإنّه لا يحقّق الجوّ الهادئ المطلوب ، ويدفع لنوع من التهرّب أو المماطلة أو تلمّس العثرات ، ممّا يمنع من تحقّق النتيجة المطلوبة . وهذا ما شهدنا نظيره في عمليات الحوار بين

أتباع الأديان نتيجة ما يحمله كلّ طرف من تراكمات ذهنية عن الآخر. فالطرف المسيحي مثلاً يحمل أحقاده الصليبية وإيحاءات المستشرقين بما يسمّونه بـ(الهرطقة الإسلامية)، وما يدور في نفسه من هواجس الصحوة الإسلامية التي تنافس مشروعه في السيطرة، في حين يحمل الطرف الإسلامي سوابق ذهنية كبيرة عن خدمة التبشير المسيحي للاستعمار على مدىٰ قرون.

ولكن العمل الجادّ والتوجّه للتعليمات الإسلامية الهادية والداعية لحسن الظنّ في الأخ المسلم يمنع من أن يلعب هذا العامل دوره في المنع من التقريب، خصوصاً إذا تمّ على مستوىٰ العلماء العاملين الذين خبر بعضهم بعضاً في مجالات العلم والإخلاص والعمل في سبيل الأُمّة بمجموعها.

خامساً: التهويل والتضخيم واستحضار الماضي والتهجّم على المقدّسات وعدم احترام الآخر.

وكلّ واحد من هذه الأُمور يمكن أن يشكّل بنفسه مانعاً من تحقّق الحوار المطلوب، وبالتالي الوصول إلى التقريب. وقد وجدنا النصوص الإسلامية تتظافر في المنع من هذه الأُمور.

سادساً: اختلاف مناهج الاستدلال وطرق الاستنباط.

فإنّه يمنع من التقارب في النتائج، وعليه ينبغي السعي إلى ما يأتي:

أ ـ الفراغ من المفروضات المسبقة قبل بدء عملية الحوار.

ب ـ الاتّفاق على منهج واحد للاستنباط، وليس هذا الاتّفاق أمراً صعباً.

ج ـ تحقيق محلّ الحوار بدقّة؛ لئلّا ينظر كلّ طرف إلى قضية ومفهوم لا ينظر إليه الطرف الآخر.

سابعاً: اعتبار القول الشاذّ علامةً على المذهب كلّه، وأخذ تصوّرات المذهب من أقوال خصومه.

ثامناً: دخول من ليس أهلاً في عملية الحوار، واتّباع الأساليب الملتوية للظفر بالآخر.

تاسعاً : عدم التصارح بين المسلمين .

فمن المشاكل الأساسية أنّنا غالباً لا نتصارح فيما بيننا عندما نختلف ، بحيث لا يُظهر أحدنا ما يجول في عقله وقلبه للآخر .

فالذي يحكم الواقع الإسلامي في كثير من لقاءاته سواء أكانت على المستوى الرسمي أو العلمائي أو في الدوائر الثقافية هو أُسلوب المجاملة ، بحيث يؤكّد للآخر على التزام الإسلام كقاعدة مشتركة وعلى أهمّية التنوّع في داخل الفكر الإسلامي والفقه والتشريع وفي بعض مفردات العقيدة وفهم القرآن ، ويتمّ التأكيد على أهمّية الوحدة بين المسلمين وأنّها سبيل لقوّتهم ، ولكن في الوقت نفسه تبقى لكلّ فئة أحكامها المسبقة عن الآخر ، والتي غالباً ما يلفّها الغموض أو التشويه ، لذا لا تأتي اللقاءات إلّا بمجاملات يطلقها الحريصون على الوحدة ، أو بشواهد إضافية تكرّس للمتعصّبين مواقفهم الحادّة والرافضة للمذهب الآخر ، والتي تأخذ في نهاية المطاف عنوان التكفير .

عاشراً : الذهنيات القلقة والخائفة من التواصل .

لعلّ من أبرز العوائق وجود الذهنية التي تعتبر التواصل والدعوة إلى الوحدة مدخلاً إلى تمييع المذهب أو النهج الفكري الذي ينتمي إليه أصحاب هذه الذهنيات ، فغالباً ما يتمّ الاصطدام بخطّ الوحدة تجنّباً لما يرونه من مخاطر تتمثّل في أُمور ، أبرزها :

أ ـ التنازل عن بعض مفردات المذهب وحتّى بعض العناصر الأساسية ، ففي بعض الحسابات أنّ الوصول الى أيّة وحدة بين طرفين مختلفين أو أيّ تواصل مع الآخر يقتضي تقديم التنازل من كلّ طرف ، والذي تختلف نسبته بحسب موقع كلّ طرف ، فالضعيف لا بدّ من أن يقدّم تنازلاً أكثر من القوي ، والأقل عدداً لا بدّ من أن يقدّم تنازلاً لغير الحريص .

ب ـ اعتبار التنازل في أيّ جانب ـ حتّى لو كان بسيطاً ـ يحمل التنكّر والإساءة لكلّ جراحات التاريخ وآلامه ، حين كان كلّ طرف يقدّم التضحيات على مذبح تأكيد مذهبه وحفظه وإبقائه حيّاً ومعافى .

ج ـ المصاعب الكبرى التي تعترض الوحدويّين من كلّ مذهب في ضبط قواعدهم ،

وخصوصاً في ظلّ قيام التقسيميّين بتشكيك القاعدة بأنّه بإخلاص الرموز الوحدوية أم بخطوات الوحدة التي تهدّد المذهب بحسب زعمهم، ما يهدّد بكسب هذه القواعد لمصلحة التقسيميّين الذين تتوافر لديهم كلّ الإمكانات والقدرات، الأمر الذي يؤدّي فعلاً إلى التنافس في ميادين التعصّب والفرقة.

حادي عشر: وجود عوائق فكرية وأخلاقية.

ففضلاً عن مخاطر هذه الذهنية التي يجب أن تواجه بحكمة وموضوعية، فإنّ ثمّة أفهاماً وممارسات لا تقلّ خطراً عنها، منها:

١ ـ الابتعاد عن الأساليب الإسلامية في التعامل عند الاختلاف، بحيث لا نجد الأخلاقية الإسلامية حاكمة في مقاربة الاختلاف الفكري أو المذهبي.

وهذه الأخلاقية تتمثّل بالالتزام بمجموعة من القيم، منها:

أ ـ التأسيس للقواعد المشتركة قبل التحرّك لمعالجة قضايا الاختلاف.

ب ـ الجدال بالتي هي أحسن.

ج ـ الحمل على الأحسن في فهم الآخر، والعذر عند الاختلاف، وعدم الحكم على أساس النيّة السيّئة أو تعميم الاختلاف، ناهيك بالتدقيق في النقل وفهم الآخر من مصادره الأصيلة لا ممّا تسمع عنه.

د ـ التحرّك من موقع المصلحة الإسلامية العليا عند التعاطي مع المستجدّات الخلافية.

هـ ـ عدم اعتماد أساليب السباب والشتائم واللعن كأساس في الحوار أو التعامل عند الاختلاف، لا بل التأكيد على حرمة ذلك، وتفهّم رأي الآخر وفق قاعدة أنّ الأمر الواضح عندك ليس بالضرورة واضحاً عند الآخرين وبالصورة نفسها؛ لأنّ الزاوية التي تنظر منها إلى القضايا قد تختلف عن الزاوية التي ينظر منها الآخر.

٢ ـ التهيّب من التعامل الجدّي مع المفردات التي تثير جدلاً بين المسلمين وتؤكّد اختلافهم، من قبيل: النظر إلى الإمامة والخلافة ومدىٰ حدودها، والنظرة إلى الخلفاء والصحابة، التكفير، السنّة النبوية، أحاديث الأئمّة، وغيرها.

٣ ـ التغافل عن الآيات والأحاديث التي تدعو إلى الوحدة، واعتبار أنّها تنحصر فقط في الدائرة الواحدة ضمن المذهب الواحد، أو أنّ لها بعداً أخلاقياً توجيهياً لا يأخذ طابع الإلزام، ولا يشكّل عنواناً أساسياً للذهنية الإسلامية، وبذلك نبعد الإسلام عن أن يشكّل القاعدة الأساس للرؤية والسلوك، وننفي أنّ المذاهب تمثّل وجهات نظر في فهم الإسلام.

٤ ـ فهم بعض الآيات والأحاديث التي تعتبر الاختلاف حالة طبيعية إنسانية من قبيل الآية الكريمة: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَّا مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾ (سورة هود: ١١٨ ـ ١١٩)، وفهمها بما يكرّس الاختلاف والانقسام، وهو ما لا تقصده الآية الكريمة، والسبب أنّ عقل المسلم وصدره لايزال عاجزاً عن تقبّل الاختلاف الذي يفسح في المجال لتعدّد الآراء وغنى الأفكار وتنوّع الرؤى.

٥ ـ عدم الجدّية في الأخذ بالوحدة الإسلامية، وحملها كشعار لا يحمل أيّ مضمون، لا سيّما إذا جرت مقاربتها إمّا من حيث هي وسيلة ليتنصّل من خلالها البعض من الاتّهام بالمذهبية واتّهام الطرف الآخر بها، أو ستاراً يخفي السعي للنفاذ إلى المجتمع الآخر، أو ديكوراً للفئات السياسية كي تبدو منفتحة في حضورها وغير منغلقة على ذاتها أو منحرفة في دائرتها المذهبية.

ثاني عشر: عدم المعرفة.

فحينما لا يعرف الفرد المسلم الوجوب الشرعي لمشروع التقريب وضرورات الوحدة، ويجهل الأهمّية الحضارية لحضور أُمّته على الصعيد الدولي مرفوعة الرأس والراية، وحينما لا يشعر بخطورة التحدّيات الميحطة به وبقضاياه الإسلامية والمصيرية، فإنّه لا يتحرّك نحو العمل بمقتضيات المشروع التقريبي ومقوّمات الوحدة، بل قد يتورّط في هدم ذلك من حيث يشعر أو لا يشعر.

ثالث عشر: غياب التربية الصالحة.

فلا يكفي العلم وحده لإزالة موانع التقريب والوحدة ما لم تعضده نزاهة التزكية وباطن الخشية من الله الملك الحقّ المبين، فالذي يزوي عن نفسه التهذيب المعنوي يهوي إلى

مستنقع الكراهية، ويمارس العدوانية، ولا ينفعه علمه، بل والعلم في هذه الحالة يسهّل طريقه في الصدّ عن التقريب والوحدة.

رابع عشر: علماء السوء.

حيث يلعب هؤلاء بفتاواهم والأفكار المصلحية التي يتبنّونها لعبةً أساسيةً في تشتيت الجهود وبعثرة الطاقات وعدم السماح للمشاريع الوحدوية أن تسلك في الأُمّة بسلام وقوّة ونجاح.

خامس عشر: العصبية والنزعة الأُحادية.

فهي غريزة يمتلكها كلّ فرد، كباقي الغرائز التي تميل بصاحبها على جهة السقوط ما لم تعتدل بكوابح الورع ونبل القيم، فمن لم يخرج من سيطرة هذه الغريزة بحبّ الخير للآخرين فسوف يتحوّل إلى سكّينة في خاصرة الفعّاليات الإصلاحية أو يُصبح كالرمح في صدر المساعي التقريبية بين المسلمين.

سادس عشر: حبّ الدنيا والمصالح الماليّة.

فحبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة، مقولة صادقة بتأييد النبيّ الأكرم ﷺ والتجربة المشهودة على الأرض خير شاهد. ويلعب المال في خطيئات الدنيا لعبته الخطيرة لما تحتكره الأيادي وتوظّفه لمصالحها الذاتية، ثمّ من أجل الحفاظ عليها والتوسّع فيها يخضع أصحابها لكلّ مخطّط شيطاني ومشروع تمزيقي، فقد يدخلون في تحالفات مع الدول الكبرى أو الصغرى أو مَن يجدون لديه المصلحة المالية والتنمية التجارية لثرواتهم، فتمنعهم هذه المصالح من قبول أيّ مشروعٍ تقريبي في الأُمّة يرونه هادماً لتلك المصالح.

سابع عشر: شلل الإرادات.

فإنّ الضربات تتراكم على إرادات المصلحين بهدف إحداث شرخٍ في عزائمهم وخورٍ وخواءٍ في قراراتهم وشللٍ في قواهم، حتّى لا يجدو أمامهم سبيلاً للتقدّم وطريقاً للإنقاذ جرّاء الغبار الذي يرتفع في وجوههم بنفس الأسباب المذكورة. فما أكثر الإرادات التي قد تلاشت والهمم التي قد اندثرت والجهود التي قد تهدّمت نتيجة الجهل والأنانية والعصبية والمؤامرات الخلفية.

موانع الوحدة

ما يمكنه أن يقف حائلاً دون تحقيق اتّحاد وتلائم الأُمّة الإسلامية. ومن ذلك ما يلي:

١ ـ وجود المذاهب الكلامية والفقهية.

إنّ المسلمين ينقسمون في المذاهب الكلامية إلى طوائف، كالأشاعرة والمعتزلة والماتريدية والشيعة. والشيعة تنقسم بدورها إلى زيدية وإسماعيلية واثني عشرية، فكيف يمكن توحيد الكلمة مع سيادة هذه المناهج الكلامية عليهم؟!

والحقّ أنّ هذه المذاهب تتراءى في بادئ النظر سدّاً منيعاً بوجه الوحدة، ولكن بالنظر إلى أواصر الوحدة تبدو وكأنّها موانع ضعيفة لا تصدّ المسلمين عن التمسّك بأهداب الوحدة على كافّة الأصعدة.

أمّا المناهج الكلامية فجوهر الاختلاف فيها يرجع إلى مسائل كلامية لا عقائدية، مثلاً: أنّ الأشاعرة والمعتزلة يختلفون في المسائل التالية: هل صفاته تعالى عين ذاته أو زائدة عليها؟ هل القرآن الكريم قديم أو حادث؟ هل أفعال العباد مخلوقة لله أو للعباد؟ هل يمكن رؤية الله في الآخرة أو هي ممتنعة؟ إلى غير ذلك من أمثال هذه المسائل، ومع تثمين جهود الطائفتين فالاختلاف فيها اختلاف في مسائل عقلية لا يناط بها الإسلام ولا الكفر، فالمطلوب من المسلم اعتقاده بكونه سبحانه عالماً وقادراً، وأمّا كيفية العلم والقدرة بالزيادة أو العينية فليس من صميم الإسلام، فلكلّ مجتهد دليله ومذهبه، كذلك القرآن هو معجزة النبي ﷺ وكتابه سبحانه، فليس الحدوث والقدم من صميم العقيدة، وقس على ذلك ما تلوناه عليك من المسائل.

وأمّا المناهج الفقهية فالمشهور هي المذاهب الأربعة مضافاً إلى الزيدية والجعفرية، فهذه المذاهب الستّة مذاهب فقهية، والاختلاف يرجع إلى الاختلاف في فهم الآية والرواية، فلو اختلفوا فإنّما يختلفون في فهم الكتاب والسنّة، وهذا إنّ دلّ على شيء فإنّما يدلّ على اهتمامهم بهما وإمعانهم في فهمهما، والاختلاف أمر طبيعي، خصوصاً بعد مضي أربعة عشر قرناً من عصر الإسلام.

ولكن اختلافهم في المناهج الفقهية لا يمسّ بصميم الفقه الإسلامي، فهل هناك مَن يرى صلاة الفجر ثلاث ركعات أو يرى صلاة الظهر والعصر غير أربع ركعات؟! وليس الاختلاف وليد اليوم، بل بدأ الاختلاف بعد رحيل رسول الله ﷺ في أبسط المسائل الفقهية، كعدد التكبيرات على الميّت، إلى أعمقها، فالاختلاف الموروث إنّما هو اختلاف في فهم النصوص لا في رفض النصوص وردّها.

ولا شكّ أنّ الشيعة ترى جواز الجمع بين الصلاتين مع القول بأنّ التفريق هو الأفضل، والسنّة تخصّ جواز الجمع بالسفر ومواقف خاصّة، ولكلّ دليله، وقس على ذلك سائر الاختلافات الفقهية، حتّى الاختلاف في متعة النكاح، فذهب جمهور السنّة إلى النسخ والشيعة إلى بقاء الجواز، فالاختلاف فيها كالاختلاف في سائر المسائل الناشئة من الاختلاف في النسخ وعدمه.

٢ ـ وجود الاختلافات القومية.

يتشكّل المسلمون من قوميات متعدّدة من عرب وعجم وترك وبربر إلى غير ذلك من الشعوب والقبائل، ولكن هذا الاختلاف اختلاف تكويني لا يصلح لأن يكون مانعاً عن وحدة الكلمة، وقد عالج سبحانه هذا النوع من الاخلاف قائلاً: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (سورة الحجرات: ١٣).

فالاختلاف في اللون واللسان والدم والوطن وإن كانت عوامل توحّد طائفة كبيرة، لكنّها عوامل عرضية لا تمتّ إلى جوهر الإنسان بصلة، وأمّا الإيمان بالأُصول الثلاثة فهو عامل باطني ذاتي أقوى من جميع العناصر المتقدّمة.

فالمسلم الشرقي إذا تعارف مع المسلم الغربي مع ما بينهما من الهوّة السحيقة يتآخيان؛ لما بينهما من وحدة المبدأ والمعاد والقيادة والهدف؛ وأمّا الأخوان من أُمّ وأب واحد إذا كان أحدهما إلهياً والآخر مادّياً فإنّهما يتناكران.

٣ ـ الجهل بمعتقدات الطوائف .

الحقيقة أنّ جهل كلّ طائفة بمعتقدات الطائفة الأُخرى يعدّ من أهمّ الموانع التي تشكّل حاجزاً منيعاً عن الوحدة ، وهذا ليس بالأمر المستسهل ، وإليك هذا المثال : إنّ الشيعة اقتداءً بالنبي وأئمّة أهل البيت لا يسجدون في الصلاة إلّا على الأرض أو ما ينبت منها ، بشرط أن لا يكون مأكولاً ولا ملبوساً ، فبما أنّ السجود على الأرض في المنازل وحتّى المساجد المفروشة غير ميسّرة ، لذا يتّخذون أقراصاً من التربة يسجدون عليها ، فعند ذلك نرى أنّ بعض إخواننا من السنّة يرمون الشيعة بالسجود للحجر والتراب كسجود عبّاد الوثن له ! مع أنّهم لا يفرّقون بين المسجود عليه والمسجود له ، فالتراب هو المسجود عليه ، وأمّا السجود له فهو الله سبحانه .

وعلى ذلك فلو وقف فقهاء المذاهب على ما لدى الطوائف الأُخرى من الفقه والأُصول والاستدلال والاجتهاد لما عاب أحدهم الآخر ، وإنّما الخلاف في كيفية الاستدلال وحقيقة البرهان لا في الأخذ بالبرهان .

٤ ـ الجهل بمصطلحات الطرف الآخر .

إنّ لكلّ طائفة مصطلحات خاصّة في العقيدة والشريعة ، يجب أن تؤخذ مفاهيمها من كتب تلك الطائفة ، وليس من الصحيح تفسيره اعتباطاً . ومثال ذلك اصطلاح التقية ، فالتقية من المفاهيم الإسلامية ، وهي سلاح الضعيف أمام القوي ، فإذا خاف المسلم على ماله وعرضه ودمه من أيّ إنسان سواء أكان كافراً أو مسلماً وأراد شخص قوي سلب حرّياته ، فلا محيص له إلّا كتمان عقيدته ، وقد أمر به سبحانه وقال : ﴿ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالإِيمَانِ ﴾ (سورة النحل : ١٠٦) ، وقد نزلت في حقّ عمّار بن ياسر ، حيث أظهر الكفر وأخفى الإيمان ، وجاء إلى النبي ﷺ باكياً ، فقال ﷺ : « لا شيء عليك » ، فنزلت الآية ، ولكن اصطلاح التقية يفسّر عند بعض المخالفين بالنفاق ، مع أنّ بين التقية والنفاق بوناً شاسعاً ، فالتقية إظهار الكفر وإبطان الإيمان ، والنفاق على العكس ، وهو إظهار الإسلام وإبطان الكفر .

هذه بعض الموانع الماثلة أمام وحدة المسلمين، وهناك عوامل أُخرى لا مجال للبحث فيها على هذه العجالة.

مؤتمر أئمّة الجمعة والجماعة

مشروع تقريبي جيّد، عقد هذا المؤتمر لأوّل مرّة في طهران في الفترة ما بين ٦ ـ ١٤ / ٤ / ١٩٨٤ م، ودُعي إليه فقهاء وعلماء من السنّة والشيعة، وقد كانوا يتناوبون إمامة الصلاة طوال فترة المؤتمر.

مؤتمر «الإسلام في أفريقيا»

مؤتمر دولي أُقيم بمناسبة مرور ألف وأربع مائة عام على دخول الإسلام في أفريقيا بدعوة من الجامعة الأفريقية العالمية في السودان وبشراكة جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية ووزارة الإرشاد والأوقاف السودانية في بناية المؤتمرات الدولية السودانية في الخرطوم بتاريخ ٢٦ ـ ٢٧ / نوفمبر / ٢٠٠٦ م المصادف ٦ ـ ٧ / من ذي القعدة / ١٤٢٧ هـ.

وقد افتتح المؤتمر برعاية وكلمة السيّد عمر حسن أحمد البشير رئيس جمهورية السودان، واختتم بكلمة السيّد علي عثمان محمّد طه نائب رئيس الجمهورية، وحضر المؤتمر مفكّرون من العالم الإسلامي لأكثر من أربعين دولة، وطبعت مقالات المؤتمر في ١٤ مجلّداً.

وقد أُقيم هذا المؤتمر في ظروف خاصّة ومتزامنة مع الهجمة الإمبريالية الأمريكية والقرارات الدولية الجائرة ضدّ الشعب السوداني المسلم.

وقد اشتملت البحوث المقدّمة للمؤتمر على المحاور المختلفة التالية: هجرة الحبشة (بدايات التواصل الإسلامي ـ الأفريقي)، رموز الإسلام الأوائل في أفريقيا، الفتوحات وتقبّل الأفارقة للدعوة، حاضر ومستقبل الدعوة في أفريقيا، الحكم والسلطان، أفريقيا

واللغة العربية، العقل الأفريقي وقضية الرقّ والاستعباد، العولمة وأفريقيا، الخدمات المتبادلة بين الإسلام وأفريقيا، أفريقيا والتصوّف، الإسلام والقضايا المعاصرة، الإسلام وإشكاليات التحدّي والاستجابة، تجلّيات الدعوة الإسلامية في العقل الأفريقي، أفريقيا والتعليم الإسلامي، أفريقيا والمستقبل، قراءات أفريقية، الأفرو ـ عربية ككيان سياسي، الإسلام في شرق أفريقيا والسودان، قضايا معاصرة.

هذا، وقد أكّدت كلمة الرئيس عمر البشير على أهمّية وحدة العالم الإسلامي في مواجهة التحدّيات وحقّ الشعب السوداني في سيادته على أراضيه، وكانت لكلمة الشيخ القرَضاوي وقع خاصّ لدىٰ المؤتمرين في الجلسة الختامية، حيث أكّد فيها على الأُخوّة والمحبّة والتآلف والابتعاد عن الاختلافات الطائفية والتطرّف في القول والعمل، والتأكيد على إدخال الجانب المعنوي في جميع مجالات الحياة.

ومن جملة المقالات المشاركة في المؤتمر: «الأقلّيات المسلمة في أفريقيا.. الوضع والتحدّيات والحلول» للشيخ الدكتور محمّد مهدي التسخيري، و«أعلام الوفود الدبلوماسية وأثرها في نشر الدعوة الإسلامية خارج المدينة المنوّرة» للدكتورة ناهد حمزة محمّد صالح، و«بلاد غربي أفريقيا الإسلامية عبر التاريخ» للبروفسور سيّد أحمد العراقي، و«المرحلة الجديدة والتحدّيات في العالم العربي الإسلامي الأفريقي» للدكتور الأخضر شريط.

مؤتمر «التقريب بين المذاهب الإسلامية من ضرورات الواقع الإسلامي»

مؤتمر دولي حول التقريب عقد بقاعة المركز الإسلامي في لندن بتاريخ ٢٣ - ٢٠٠٧/٦/٢٤ م بدعوة من المركز الإسلامي في إنجلترا وبالتنسيق مع المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وبمشاركة جمع من العلماء والمفكّرين والأساتذة والمؤسّسات الإسلامية من بريطانيا وإيران والعراق ومصر وسوريا ولبنان والنمسا والسويد والدانمارك وغيرها، وبحضور حشد من المسلمين وأبناء الجالية الإسلامية في بريطانيا،

وعلى مدى يومين تدارس المشاركون في هذا المؤتمر جملة من القضايا والموضوعات التي أعدّوا لها أبحاثاً ودراسات أُلقيت في جلسات هذا المؤتمر، وقد خرج المؤتمرون بالتوصيات التالية:

١ ـ إنّ التقريب بين المذاهب الإسلامية ضرورة ومطلب أساسي للمسلمين عموماً، وفي هذا الموضوع الحسّاس بشكل خاصّ، ولا يمكن بحال إغفال هذا المشروع اللازم تحقيقه أو عدم الاكتراث به رغم ضخامة التحدّيات. ولابدّ أن ينظر كلّ واحد منّا إلى دعم موضوع الوحدة الإسلامية كواجب وتكليف حتّى إذا لم يؤيّد ذلك الآخرون.

٢ ـ إنّ التقريب بين المذاهب هدفه صياغة مواقف مشتركة، لا سيّما في المنعطفات ذات الطبيعة المعقّدة التي تواجه هذه الأُمّة، وما أكثرها! ولايطال مفهوم التقريب خصوصيات المذاهب الاسلامية، وانطلاقاً من هذا الفهم فإنّ حوار الأديان والحضارات كذلك لابدّ أن يبقى بابه مفتوحاً على مصراعيه لندخل نحن المسلمين متقاربين موحّدين في موقفنا في مثل تلك اللقاءات الحوارية المنتظرة، والتي سيترتّب على تحقّقها تكريس فرص التعاون والتنسيق والقرب على الصعيد الإنساني بشكل عام لنكون رسل رحمة لهذه الإنسانية المعذّبة.

٣ ـ إنّ المسائل الخلافية في المذهب الواحد وبين المذاهب الإسلامية إنّما تناقش ضمن لقاءات علمية خاصّة ومحدودة، أمّا المنابر الإعلامية والقنوات الفضائية فيجب أن تعمل على إبعادها عن الإساءة وتوظيف الخلافات سياسياً وبشكل مشوّه لإثارة الضغائن والأحقاد وتصعيد وتيرة الاحتقان بين المسلمين، ولابدّ من الوقوف بحزم أمام مثل هذه الفضائيات المشوّهة لمواقف المسلمين.

٤ ـ إنّ على العلماء والمفكّرين والمثقّفين والخطباء والمعنيّين بالثقافة الإسلامية قبل غيرهم أن ينظّموا خطابهم في طريق وحدة المسلمين، وأن ينهضوا ويضطلعوا بدور بارز في تفعيل هذا المشروع التقريبي بين المذاهب الإسلامية ويساهموا في تحقيق الانسجام والإخاء بين المسلمين. فالأُمّة والجالية المسلمة في كلّ مكان تتفاعل وتتأثّر بهذا

الخطاب، وبدون ذلك سوف تستمرّ الفوضى الفكرية والثقافة الذوقية في كلّ مكان.

٥ ـ على العالم أن يظهر علمه، لا سيّما في هذه المرحلة الخطيرة التي يشهدها المسلمون في كلّ مكان، ويجب التصدّي والوقوف بوجه فتاوى التكفير والقتل والاعتداء على أماكن العبادة، وبالذات ما يجري في العراق من الاعتداءات.

٦ ـ وضع معالم خطاب ديني وإعلامي مشترك يهدف إلى تعزيز مفاهيم الأُخوّة والتحابب والودّ لتحلّ محلّ خطاب التعصّب المذهبي والطائفي، والعمل على تبنّي مثل هذا الخطاب من قبل المتحدّثين والخطباء والمؤسّسات الإسلامية.

٧ ـ إنّ التعامل الأخير مع قضية سلمان رشدي ومنحه لقب «الفارس» لايمكن قبوله ولايمكن تفسيره إلّا على أنّه نوع من الاستفزاز لمشاعر أكثر من مليار مسلم، ولا بدّ أن تحترم إرادات الشعوب وتمكينها من فرص الحوار والتفاهم المشترك، وإلّا فإنّ أمثال هذه الأعمال تقضي على إمكانية تلك الفرص الضرورية في حوار الحضارات والأديان معاً.

٨ ـ التأكيد على النداءات القرآنية وأحاديث الرسول ﷺ الداعية إلى نبذ الفرقة والاختلاف وإلى تعزيز الوحدة والاعتصام بحبل الله المتين؛ تمهيداً لإصدار كتاب يتضمّن تلك النصوص المقدّسة لمخاطبة الأُمّة والجالية المسلمة في ذلك.

٩ ـ حثّ المراكز والمؤسّسات والتجمّعات الإسلامية في المهاجر على إيجاد فرص للحوار والدعوات المتبادلة للخطباء والمتحدّثين، وعقد البرامج المشتركة في المناسبات الدينية كالعيدين وذكرى ميلاد الرسول محمّد ﷺ وذكرى رحيله والمبعث النبوي الشريف وغيرها من المناسبات مثل تحرير البلاد من الاحتلال وغيرها.

١٠ ـ للأقلّية المسلمة في دول المهجر حقوق يجب أن تطالب بها في وقت تواجهها تحدّيات كبيرة، وعليها مسؤوليات دينية وأخلاقية تجاه بعضها وتجاه الآخر، ولا يمكنها أن تحقّق ذلك كلّه إلّا بتقاربها وتفهّمها للآخر، ومن خلال العمل المشترك بين مكوّناتها، وهذا العمل المشترك والتقارب يخلق الإمكانات المبدعة، ويذيب الحواجز الوهمية والمصطنعة، ويعزّز مشاعر الأُخوّة الإسلامية وحسن الظنّ بالآخر؛ لينطلق المسلمون

بقوّة وثبات.

١١ ـ تشكيل لجنة متابعة عن هذا المؤتمر، والعمل على تأسيس مجلس تنسيقي للعلماء وللعاملين في الحقل الإسلامي من مختلف المذاهب الفقهية والانتماءات الفكرية؛ لتفعيل رسالة التقريب في الأُمّة بشكل عامّ وفي أوساط الأقلّية المسلمة بشكل خاصّ، وكذلك لمتابعة التوصيات المنبثقة عن هذا المؤتمر، وإنّ المركز الإسلامي في إنجلترا هو مقرّ اللجنة الدائمة للتقريب بين المذاهب الإسلامية في عموم أُوروبّا.

١٢ ـ تبادل المؤلّفات النافعة بين أتباع المذاهب الإسلامية، لا سيّما التي كتبت بروح الإنصاف والتعالي على الضغائن والأحقاد، والسعي في نشاط منظّم لتعريف أتباع كلّ مذهب بالمذهب الآخر على الوجه الصحيح من قبل أهله، والسعي إلى إيجاد آلية لزرع الثقة بين المذاهب الإسلامية، وبدء مبادرات لحسن العلاقات والنظر مع المذاهب الأُخرى في نزع سبب الخلافات والنزاعات.

١٣ ـ السعي لتشكيل لجان مشتركة في كلّ بلد فيه أقلّية مسلمة تجمع دعاة التقريب من السنّة والشيعة؛ للتعاون والتنسيق فيما بينهم، ولمعالجة المشاكل الاجتماعية التي تواجه الأقلّية المسلمة في المهجر المعيّن. ولا بدّ أن نحيّي كلّ خطوة في طريق التقريب وتحقيق الوحدة الإسلامية والسعي لدعمها وتأييدها قولاً وفعلاً.

١٤ ـ دعم الباحثين أصحاب الاهتمام التقريبي في أبحاثهم، وتمكين مراكز البحوث والدراسات التي تُعنى بالحقل التقريبي، وتأسيس مراكز بحوث مشتركة في هذا الطريق، وتشجيع الدراسات المعتدلة.

مؤتمر «التقريب في الفكر والتوحيد في العمل»

مؤتمر تقريبي عقد بهذا العنوان من قبل الجمعية الجعفرية في إسطنبول خلال فترة ٢٥ـ٢٦ / ربيع الأوّل / ١٤٢٨ هـ والموافق ١٤ ـ ١٥ / أبريل / ٢٠٠٧م. وقد تدارس المؤتمر خلال سبعة اجتماعات موضوع المؤتمر بمشاركة نخبة من العلماء ومفكّري تركيا

والعالم الإسلامي، وخرج المؤتمرون بالتوصيات التالية:

١ ـ يؤمن المشاركون بأنّ أتباع المذاهب الإسلامية المعروفة يشكّلون الأُمّة الإسلامية الواحدة، مسؤوليتهم مشتركة، وتحرم دماؤهم وأعراضهم ونفوسهم.

٢ ـ يدعو المشاركون إلى الوحدة والتضامن في المواقف العملية والتقريب بين الأفكار باكتشاف المساحات المشتركة والتعاون في تطبيقها، وبعد ذلك يعذّر بعضهم بعضاً فيما يختلفون فيه.

٣ ـ يدعو المشاركون جميع العلماء في العالم للقيام بواجبهم بالتوعية الجماعية وثقافة الوحدة والتقريب، والتأكيد على المشتركات، وهي تشكّل مساحة كبيرة في تعاليم الإسلام، والابتعاد عن التكفير والتبديع والتفسيق ونقل الخلاف من الفكر إلى العمل.

٤ ـ يوصي المشاركون بإعادة النظر في الخطاب الديني والإعلامي وتصحيح وتجنّب الخطابات والعبارات والكلمات التي تثير الفتن وتفرق بين المسلمين على مختلف مذاهبهم وتوجّهاتهم.

٥ ـ يدين المشاركون كلّ العمليات الإرهابية في العراق التي تستهدف الأبرياء، ولا يرون للصراع في العراق أيّ صفة مذهبية.

٦ ـ يدين المشاركون كلّ عمليات قهر المسلمين في أنحاء العالم المختلفة كالشيشان وكشمير والصومال وفلسطين وغيرها. كما يدين المؤتمر عملية احتلال الأرمن لأراضي أذربيجان في «قره باغ» وضواحيها وتهجير المسلمين منها، والاستئصال العرقي الذي ارتكب في «خوجالو».

٧ ـ يحيّي المشاركون كلّ عمليات المقاومة في لبنان وفلسطين والعراق، ويسألون الله أن ينقذ الأُمّة من براثن الاحتلال الأجنبي الغاشم.

٨ ـ يدعو المشاركون كلّ الدول الإسلامية للاهتمام بالتقدّم العلمي والتقني، خصوصاً في مجال الاستفادة من الطاقة النووية للأغراض السلمية، ويدين أيّ ممانعة خارجية من هذا التقدّم العلمي.

٩ ـ يرى المؤتمرون ضرورة الوقوف بوجه المخطّطات الإمبريالية والصهيونية الهادفة إلى تجزئة الدول الإسلامية كالعراق وتركيا وإيران وسوريا وسائر البلدان الإسلامية.

١٠ ـ يوصي المؤتمرون إنشاء قناة فضائية تعنى بشؤون الوحدة وإشاعة ثقافة التقريب والحوار والتعايش بين أبناء الأُمّة الإسلامية.

١١ ـ يوصي المشاركون بإنشاء أمانة المؤتمر لمتابعة تنفيذ التوصيات ومواصلة النشاطات في مجال الوحدة والتقريب بين المذاهب الإسلامية.

١٢ ـ يشكر المؤتمرون جمهورية تركيا شعباً وحكومة على ما قدّمته من تسهيلات لعقد هذا المؤتمر، كما يتقدّم بالشكر والعرفان للجمعية الجعفرية في إسطنبول على ما قرّرته من جهود حثيثة لإقامة وإنجاح هذا المؤتمر المبارك.

مؤتمر «التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبي الخاتم محمّدﷺ»

مؤتمر دولي تقريبي ثانٍ بهذا الشأن (التقريب)، عقد في قاعة المركز الإسلامي بلندن بتاريخ ١١ / ١٠ / ٢٠٠٨ م، وتناول الباحثون من العلماء والأساتذة من داخل بريطانيا وخارجها على مدى يوم واحد صباحاً ومساءً جملة من الموضوعات المقترحة، وهي:

١ ـ التقريب بين المذاهب الإسلامية ثقافة ومشروع.

٢ ـ وحدة الأديان في احترام الرسل والأنبياء.

٣ ـ نصرة القرآن والنبي حقّ وواجب على المسلمين كافّة.

٤ ـ كيف ينظر المسلمون إلى مشروع نصرة القرآن الكريم والنبي محمّدﷺ.

٥ ـ مقترحات عملية في طريق مشروع النصرة.

٦ ـ دور الأُمّة في تحقيق مشروع نصرة القرآن والنبيﷺ.

٧ ـ حرّية الرأي وقيم التعايش الإنساني.

٨ ـ الحرّيات الفكرية في إطار فلسفة التوحيد.

٩ ـ المشتركات بين الأديان في منطق التوحيد الديني.

١٠ ـ الحوار والتفاهم مطلب كلّ الأنبياء.

١١ ـ التقريب بين المذاهب الإسلامية وحوار الأديان من أُسس التعايش التوحيدي.

١٢ ـ مبادئ قرآنية في خطاب النصرة.

١٣ ـ حقوق أهل الكتاب في مجتمع المسلمين.

١٤ ـ من مشتركات المسلمين الأساسية القرآن الكريم والنبي محمّد ﷺ.

١٥ ـ خطابنا الديني للآخر في ظلّ مشروع تقريبي.

ومن جملة الباحثين المشاركين في المؤتمر:

١ ـ آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري، الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

٢ ـ الدكتور مصطفىٰ تسيريتش، رئيس العلماء والمفتي العامّ في (البوسنة والهرسك).

٣ ـ الدكتور محمّد بشاري (فرنسا)، الأمين العامّ للمؤتمر الإسلامي الأُوروبيّ.

٤ ـ الشيخ المعزّي، رئيس المركز الإسلامي في إنجلترا.

٥ ـ الشيخ فيض الأقطاب صدّيقي، رئيس كلّية الحجاز في بريطانيا، ورئيس الطريقة النقشبندية الصوفية الحجازية.

٦ ـ السيّد فاضل الميلاني، إمام مركز الإمام الخوئي الإسلامي في لندن.

٧ ـ الدكتور أحمد محمّد الدبيان، المدير العامّ للمركز الثقافي الإسلامي في مسجد «ريجينت» في لندن.

٨ ـ الشيخ الدكتور عبدالزهرة اليندر، أُستاذ جامعي.

٩ ـ الشيخ مصطفىٰ جعفر (باكستان)، عضو لجنة رئاسة المركز الحسيني في «ستانمور» ـ لندن.

١٠ ـ الدكتور إبراهيم منير (مصر)، المشرف على رسالة الإخوان المسلمين.

مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية

مؤتمر عقد في الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية تحت عنوان «دور التقريب في الوحدة العملية للأُمّة»، نظّمته جامعة قطر بالتعاون مع جامعة الأزهر والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، واستضافته دولة قطر في الفترة من ١ ـ ٣/ محرّم/ ١٤٢٨هـ، الموافق لـ ٢٠ـ ٢٢ / يناير / ٢٠٠٧م، وقد شارك فيه أكثر من مائتي عالم من أكثر من أربعين دولة.

وقد ناقش المؤتمرون على مدى ثلاثة أيّام من خلال ثماني جلسات في جوّ من الصراحة والشفّافية أهمّية الحوار لوحدة الأُمّة، ودور التقريب فيها، والعقبات التي تقف في طريقها، وكيفية التغلّب عليها من خلال الحلول العملية في ظلّ الظروف الدقيقة الراهنة التي تمرّ بها الأُمّة الإسلامية، وبخاصّة الوضع الراهن في العراق.

وقد خرج المؤتمر بالتوصيات التالية:

أوّلاً: إدانة ما يحدث في العراق من حرب طائفية بين السنّة والشيعة، ممّا يؤدّي إلى تفتيت العراق، وصرف الانتباه عن العدوّ الحقيق المتربّص بالأُمّة.

ثانياً: التأكيد على حرمة دم المسلم وماله وعرضه، واستنكار الجرائم المرتكبة على الهوية المذهبية.

ثالثاً: الوقوف صفّاً واحداً أمام التحدّيات والعدوان الذي تتعرّض له الأُمّة.

رابعاً: ضرورة استمرار الجهود لتحقيق التقارب والتفاهم بين مختلف المذاهب والفرق الإسلامية، والعمل على إزالة العقبات التي تعترض طريق الوحدة.

خامساً: بذل الجهود لتفعيل القرارات والتوصيات التي انتهت إليها المؤتمرات السابقة التي تصبّ في الاتّجاه نفسه.

سادساً: يرفض جميع العلماء المشاركين من ممثّلي السنّة والشيعة والزيدية والأباضية رفضاً قاطعاً كلّ تطاول أو إساءة إلى آل بيت رسول الله ﷺ وصحابته الأخيار وأُمّهات المؤمنين، ويُناشدون أتباع المذاهب والفرق الإسلامية احترام مقدّسات كلّ طرف،

والحفاظ على الاحترام المتبادل في الحوار والنشاط الدعوي.

سابعاً: دعوة القيادات والمراجع الدينية السنّية والشيعية إلى الحفاظ على حدود وضوابط التعامل مع الآخر.

ثامناً: يُناشد المؤتمر حكّام ورؤساء الدول العربية والإسلامية تعزيز جهود العلماء والمفكّرين في سبيل تحقيق الوحدة، وإقرار سياسة الحوار بين المذاهب الإسلامية.

تاسعاً: تشكيل مجمع علمي عالمي يضمّ علماء السنّة والإمامية والزيدية والإباضية، يعزّز فكرة التقريب، ويرصد المعوّقات والخروقات، ويضع لها الحلول المناسبة، ويقترح المؤتمر أن تكون الدوحة مقرّاً لهذا المجمع.

عاشراً: إصلاح المناهج التعليمية بما يدعم فكرة الوحدة والتقريب بين المذاهب والفرق الإسلامية.

مؤتمر «دور الأُمّة الإسلامية في بناء حضارة إنسانية عادلة»

مؤتمر وحدوي ثالث عقد بلندن بتاريخ ١٢ ـ ١٤ / ٦ / ٢٠٠٩ م بمؤسّسة الأبرار الإسلامية وسط العاصمة البريطانية، وحضره عشرات العلماء والمفكّرين من العاملين في الحقل الإسلامي من عدّة بلدان عربية وإسلامية، كمصر والعراق ولبنان والكويت والأردن واليمن والسودان والجزائر والصومال وإيران والهند وماليزيا. كما حضره عدد من البرلمانيّين الإسلاميّين من الجزائر والمغرب والكويت والأردن.

اشتمل برنامج المؤتمر على كلمات وأبحاث عبّر من خلالها أصحابها عن عمق رغبتهم في تكريس مبادئ الحوار والتفاهم والتلاحم، داعين إلى تفعيل مشاريع التقريب والحوار من خلال مشاريع حقيقية تعكس وحدة المسلمين في علاقاتهم البينية ومواقفهم وخطابهم الإنساني المنطلق من طبيعة الإسلام العظيم ورسالته السمحة التي خاطب الناس جميعاً.

وفي نهاية المؤتمر أصدر المشاركون بياناً ختامياً أعربوا فيه عن تفاؤلهم بمسيرة

الحوار وتمتين أواصر المحبّة والأُخوّة بين المسلمين، مؤكّدين على ضرورة تجاهل دعوات التفريق والتطرّف والتفكير. كما دعوا إلى الاحترام المتبادل بين المسلمين فيما يخصّ المعتقدات والرموز الدينية، ليس بين المسلمين فحسب، بل في التعامل مع الآخر من غير المسلمين. كما أصدروا توصيات عشرة تتضمّن المحاور المبحوثة في المؤتمر والنتائج المترتّبة عليه.

مؤتمر «دور التقريب في الوحدة العملية للأمّة»

مؤتمر دولي عقد في العاصمة القطرية الدوحة في الفترة من ٢٠ إلىٰ ٢٢ يناير من سنة ٢٠٠٧ م، قام بتنظيمه كلّ من جامعة قطر وجامعة الأزهر؛ لمناقشة سبل تعزيز الحوار بين المذاهب الإسلامية ممّا يدعم وحدة الأُمّة الإسلامية.

وقد قدّمت لهذا المؤتمر عدّة بحوث، كان من جملتها البحث الذي قدّمه الدكتور حسن محمّد وجيه خبير لغويات التفاوض والحوار الدولي في كلّية اللغات بجامعة الأزهر بعنوان «الإعلام وحوار المذاهب.. نحو سياسة إعلامية منهجية لإدارة حوار المذاهب والطوائف من منظور لغويات التفاوض».

المؤتمر الدولي للأدب الإسلامي

مؤتمر أدبي إسلامي وحدوي دولي أقامه قسم اللغة الفارسية في جامعة عين شمس المصرية، وشارك فيه عدد من رجال الفكر والأدب الإسلامي، وذلك في عام ١٤١٣ هـ، وكانت محاوره كالتالي:

١ ـ المؤثّرات الفكرية الحضارية علىٰ الأدب الإسلامي.

٢ ـ تاريخ الأدب الإسلامي:

أ ـ سمات الأدب الإسلامي وملامحه.

ب ـ آفاق الأدب الإسلامي وحدوده.

ج ـ موقع الأدب العربي من الآداب الإسلامية.

د ـ أهمّ الملامح الفنّية في الحديث النبوي.

هـ ـ أهمّ الملامح الفنّية في القصّة القرآنية.

٣ ـ آداب اللغات الإسلامية:

أ ـ الصورة الفنّية في ديوان شعرٍ إسلامي.

ب ـ البناء اللغوي في عملٍ أدبي إسلامي.

ج ـ التعريف بالخصائص الفنّية والموضوعية للأدب الإسلامي.

د ـ في اللغات الإسلامية (العربية ـ الفارسية ـ التركية ـ الأُردية، وغيرها).

٤ ـ موقف الأدب الإسلامي من المذاهب الأدبية المعاصرة:

أ ـ الواقعية، الوجودية، البنيوية، الحداثة.

ب ـ منهج الأدب الإسلامي في الفنون المسرحية.

ج ـ منهج الأدب الإسلامي في السيرة الأدبية.

د ـ منهج الأدب الإسلامي في القصّة.

هـ ـ نظرية الأدب الإسلامي.

و ـ مناهج نقد الأدب الإسلامي.

أمّا أهمّ الدراسات التي قدّمت إلى الندوة فهي:

١ ـ أهمّية الأدب الإسلامي المقارن، الدكتور حسين مجيب المصري.

٢ ـ نحو أدب إسلامي أصيل، الدكتور عبدالنعيم حسنين.

٣ ـ أدب «التاجيك» بين التوجيه الشيوعي والحسّ الإسلامي، الدكتور محمّد سعيد عبدالمؤمن.

٤ ـ بدايات التغريب وأصداؤها في الآداب الإسلامية، دراسة تطبيقية (إيران ـ تركيا ـ مصر)، الدكتور إبراهيم الدسوقي شتا.

٥ ـ الأدب البلغاري الإسلامي، الدكتور الصفصافي أحمد مرسي.

٦ ـ أثر الأدب العربي في الآداب الإسلامية، الدكتور محمّد نور الدين عبدالمنعم.

٧ ـ فكرة الشيطان في الشعر الإسلامي، الدكتور محمّد محمّد يونس.

٨ ـ الترجمة والنقل من وإلىٰ الأدب الإسلامي، الدكتور أحمد السيّد عودة الحسيس.

٩ ـ الخلفية الحضارية للأدب الإسلامي، الدكتور فتحي عبدالفتّاح أبو سيف.

١٠ ـ كتاب آداب الحرب والشجاعة لمبارك شاه، الدكتورة ثريّا محمّد علي.

١١ ـ فلسفة الإحياء الإسلامي في آداب «سزائي قراقوج»، الدكتور عبد الرزّاق محمّد بركات.

١٢ ـ حيّ بن يقظان لابن طفيل.. الرمزية في الأدب الصوفي، الدكتور فيصل بدير عون.

١٣ ـ الإنسان الكامل بين ابن عربي والأدب الفارسي، الدكتور أمين مسلم.

١٤ ـ فكرة الموت والبعث في الشعر الإيراني المعاصر، الدكتور محمّد صوفي محمّد.

١٥ ـ التأثيرات الإسلامية في منظومة «شاهنامة»، الدكتورة شيرين عبد النعيم.

١٦ ـ الأدب التركي الإسلامي، الدكتور محمّد عبداللطيف هريدي.

١٧ ـ سعدي الشيرازي وأُسرة «الجوينيّين»، الدكتورة ملكة علي التركي.

١٨ ـ الأدب الإسلامي في الهند، الدكتور صلاح الدين الندوي.

١٩ ـ اصطلاح الاغتراب في الأدب الإسلامي، الدكتورة ليلىٰ فؤاد محمّد حسن.

٢٠ ـ السيرة الذاتية في الأدب الإسلامي، الدكتور يحيىٰ إبراهيم عبدالديم.

٢١ ـ رمز الغزل العفيف في الأدب الإسلامي، الدكتور إبراهيم عبدالرحمان محمّد.

٢٢ ـ الرمضانيات في الأدب التركي، الدكتور أحمد فؤاد متولّي.

وبعد مناقشاتٍ استمرّت ثلاثة أيّام شارك فيها أكثر من مائةٍ من الأُدباء والنقّاد وأساتذة الأدب الإسلامي بالجامعات الإسلامية والعربية أصدر المؤتمر التوصيات التالية:

١ ـ يوصي المؤتمر النقّاد الإسلاميّين بالعمل علىٰ صياغة نظريةٍ متكاملةٍ للأدب الإسلامي والنقد، واعتماد منهجيةٍ خاصّةٍ في تناول هذا الأدب والتاريخ له.

٢ ـ يوصي المؤتمر رابطة الجامعات الإسلامية بالعمل علىٰ توثيق الصلات بين الجامعات العربية والإسلامية، ودعوتها لإقرار مادّة منهج الأدب الإسلامي في مناهجها الدراسية، وتشجيع الباحثين علىٰ إعداد الرسائل الجامعية في الأدب الإسلامي.

٣ ـ يوصي رابطة الأدب الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية بدعوة الجامعات الإسلامية غير العربية إلى الاهتمام بتدريس الأدب العربي وفق التصوّر الإسلامي للأدب.

٤ ـ يوصي المؤتمر الهيئات المعنية بالأدب العربي بالعمل على تنقية الأدب العربي في المراحل التعليمية المختلفة من المضامين المتعارضة مع التصوّر الإسلامي.

٥ ـ يوصي المؤتمر بالاهتمام بترجمة آداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية، وترجمة الأدب الذي يصوّر الروح الإسلامية إلى لغات الشعوب الإسلامية.

٦ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالعمل على فتح مجالاتٍ كافيةٍ لإثراء الكتابة في قضايا الأدب الإسلامي للتعريف بالأُدباء الإسلاميّين وإنتاجهم.

٧ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الجامعات بدعوة الجامعات الإسلامية والهيئات العلمية والثقافية للتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي، وتبادل العلاقات الثقافية والفكرية من خلال تبادل المشاركة في المؤتمرات والندوات والمهرجانات.

٨ ـ يوصي المؤتمرون الباحثين والنقّاد الإسلاميّين بنشر النصوص الأدبية السليمة التي تحفل بها كتب التراث على اختلاف أنواعها، وإبرازها إمام القارئ المسلم، مع العناية بتقديم ما يناسب أجيال الأطفال واليافعين.

٩ ـ يوصي المؤتمرون بإعداد دراساتٍ منهجيّةٍ معمّقةٍ عن الاتّجاهات الأدبية والنقدية، وتقويمها على ضوء التصوّر الإسلامي للأدب.

١٠ ـ يوصي المؤتمرون رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورابطة الجامعات الإسلامية بالعمل علىٰ تشجيع المبدعين من الشباب ممّن تتّسم إبداعاتهم بالروح الإسلامية؛ وذلك بنشر إبداعاتهم وتقويمها وتوجيههم إلى الطريق الصحيح.

١١ ـ يوصي المؤتمرون بتقوية الصلة مع الأُدباء المسلمين من غير العرب، ويقترحون

على رابطة الأدب الإسلامي العالمي العمل على تعريف أبناء العربية بهم وبإنتاجهم، ودعوتهم إلى مؤتمرات الأدب الإسلامي ونداوته.

١٢ ـ يدعو المؤتمرون الأُدباء المسلمين عامّةً إلى مراجعة كتابات المستشرقين في الأدب العربي والإسلامي ونقدها، والردّ على ما يعرض فيها من مآخذ في ضوء التصوّر الإسلامي للأدب.

١٣ ـ يدعو الأُدباء إلى كتابة مسرحيّات إسلاميةٍ تفي بحاجة المجتمعات الإسلامية لهذا اللون من الأدب، وإقامة مسابقات لكتابة مسرحيّات إسلامية.

١٤ ـ يوصي المؤتمرون بإعداد معجم للمصطلح الأدبي والنقدي في ضوء التصوّر الإسلامي.

١٥ ـ يناشد المؤتمرون القادرين من الأفراد والمؤسّسات تمويل مشروعاتٍ أدبيةٍ إسلاميةٍ، ورصد جوائز للأدب الإسلامي، ويناشدون أجهزة الإعلام والأندية الأدبية ووزارات الثقافة الاهتمام بالأدب الإسلامي والتعريف به.

المؤتمر الدولي لتنسيق العمل الإسلامي المشترك في حقل الدعوة

مؤتمر عقدته لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك في اجتماعها السادس في العاصمة الليبية طرابلس بدعوة من جمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية ومنظّمة المؤتمر الإسلامي بتاريخ ٢١ ـ ٢٣ / ٦ / ٢٠٠٩ بحضور رؤساء وممثّلي ثلاثين مؤسّسة إسلامية كبيرة من الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمغرب والسودان والسنغال وسوريا ولبنان والسعودية ومصر والولايات المتحّدة الأمريكية وأميركا اللاتينية وبريطانيا وفرنسا.

وقد تمّ في الاجتماع انعقاد ستّ جلسات علمية إضافة إلى الجلستين الافتتاحية والختامية.

وفي كلمته التي ألقاها نيابة عنه في حفل الافتتاح الدكتور سالم العجيلي الهوني المفوّض العامّ لمنظّمة المؤتمر الإسلامي، أكّد الدكتور أكمل الدين إحسان أُوغلو الأمين

العامّ لمنظّمة المؤتمر الإسلامي على ضرورة الاجتناب عن الغلوّ والتعصب واتّباع منهج الاعتدال والوسطية، كما شدّد على أهمّية وضع برنامج متكامل لمواجهة ظاهر التخوّف من الإسلام، معرباً عن شكره وتقديره لجهود جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ودورها في دعم برامج العمل الإسلامي.

بعد ذلك ألقى سماحة آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية كلمة باسم المشاركين في الاجتماع، أكّد فيها ـ وذلك استناداً إلى آي الذكر الحكيم ـ أنّ الشريعة الإسلامية هي أسمى الشرائع والأُمّة الإسلامية خير الأُمم، مشيراً إلى ضرورة تكثيف الجهود وتنسيق العمل المشترك لمواجهة سياسات الغرب المعادية للإسلام ومحاولاته المتواصلة لتشتيت المسلمين وزرع بذور الفتنة والتمزّق في صفوف الأُمّة.

ثمّ ألقى الدكتور أحمد محمّد الشريف الأمين العامّ لجمعية الدعوة الإسلامية العالمية الليبية في ختام جلسة الافتتاح كلمة شكَرَ فيها الحضور على المشاركة في الاجتماع الذي اعتبره مهمّاً في الأوضاع الراهنة لبحث كافّة القضايا التي تهمّ المسلمين، مشيراً إلى أنّ الجمعية تسعى للتعاون مع سائر المنظّمات الإسلامية في جهودها لمواجهة كافّة التحدّيات التي تواجه الأُمّة الإسلامية، مؤكّداً على أهميّة التعاون والتنسيق بين المنظّمات الإسلامية، كما دعا إلى بذل الجهود للتعريف بالإسلام من أجل بثّ الخير والمحبّة والسلام بين كلّ الناس.

المؤتمر العالمي للحوار

مؤتمر دولي حول الحوار عقد في العاصمة الإسبانية (مدريد) في الفترة ما بين (١٦ ـ ١٨ / يوليو / ٢٠٠٨ م)، وأكّد على المبادئ التالية:

١ ـ وحدة البشرية، وأنّ أصلها واحد، والمساواة بين الناس على اختلاف ألوانهم وأعراقهم وثقافاتهم.

٢ ـ سلامة الفطرة الإنسانية في أصلها، فالإنسان خلق محبّاً للخير، مبغضاً للشرّ، يركن إلى العدل، وينفر من الظلم، تقوده الفطرة النقية إلى الرحمة، وتدفع به إلى البحث عن اليقين والإيمان.

٣ ـ التنوّع الثقافي والحضاري بين الناس آية من آيات الله، وسبب لتقدّم الإنسانية وازدهارها.

٤ ـ الديانات الإلهية تهدف إلى تحقيق طاعة الناس لخالقهم، وتحقيق السعادة والعدل والأمن والسلام للبشر جميعاً، وتسعى إلى تقوية سبل التفاهم والتعايش بين الشعوب، على الرغم من اختلاف أُصولها وألوانها ولغاتها، وتدعو إلى نشر الفضيلة بالحكمة والرفق، وتنبذ التطرّف والغلوّ والإرهاب.

٥ ـ احترام الديانات الإلهية، وحفظ مكانتها، وشجب الإساءة لرموزها، ومكافحة استخدام الدين لإثارة التمييز العنصري.

٦ ـ السلام والوفاء والمصداقية بالعهود واحترام خصوصيات الشعوب وحقّها في الأمن والحرّية وتقرير المصير، هي الأصل في العلاقة بين الناس، وتحقيقها غاية كبرى في الديانات وفي أيّ ثقافة إنسانية معتبرة.

٧ ـ أهمّية الدين والقيم الفاضلة، ورجوع البشر إلى خالقهم في مكافحة الجرائم والفساد والمخدّرات والإرهاب، وتماسك الأُسرة، وحماية المجتمعات من الانحرافات.

٨ ـ الأُسرة هي أساس المجتمع، وهي لبنته الأُولى، والحفاظ عليها وصيانتها من التفكّك أساس لأيّ مجتمع آمن مستقرّ.

٩ ـ الحوار من ضروريات الحياة، ومن أهمّ وسائل التعارف والتعاون، وتبادل المصالح، والوصول إلى الحقّ الذي يسهم في سعادة الإنسان.

١٠ ـ الحفاظ على البيئة وعلى طبيعة الأرض وحمايتها من التلوّث والأخطار البيئية التي تحيط بها، هدف أساس تشترك فيه الأديان والثقافات.

ومن أجل التعاون على تحقيق المبادئ السابقة من خلال الحوار، فإنّ المؤتمر

استعرض مسيرة الحوار ومعوّقاته، مستحضراً الكوارث التي حلّت بالإنسانية في القرن العشرين، مدركاً أنّ الإرهاب من أبرز عوائق الحوار والتعايش، وأنّه ظاهرة عالمية تستوجب جهوداً دولية للتصدّي لها بروح الجدّية والمسؤولية والإنصاف، من خلال اتّفاق يحدّد معنى الإرهاب، ويعالج أسبابه، ويحقّق العدل والاستقرار في العالم. وبناءً عليه فإنّ المؤتمر يوصي بما يلي:

١ ـ رفض نظريات حتمية الصراع بين الحضارات والثقافات، والتحذير من خطورة الحملات التي تسعى إلى تعميق الخلاف وتقويض السلم والتعايش.

٢ ـ تعزيز القيم الإنسانية المشتركة، والتعاون على إشاعتها في المجتمعات، ومعالجة المشكلات التي تحول دون ذلك.

٣ ـ نشر ثقافة التسامح والتفاهم عبر الحوار؛ لتكون إطاراً للعلاقات الدولية من خلال عقد المؤتمرات والندوات وتطوير البرامج الثقافية والتربوية والإعلامية المؤدّية إلى ذلك.

٤ ـ الاتّفاق على قواعد للحوار بين أتباع الديانات والثقافات، تكرّس من خلاله القيم العليا والمبادئ الأخلاقية التي تمثّل قاسماً مشتركاً بين أتباع الأديان والثقافات الإنسانية؛ لتعزيز الاستقرار وتحقيق الازدهار لبني الإنسان.

٥ ـ العمل على إصدار وثيقة من قبل المنظّمات الدولية الرسمية والشعبية تتضمّن احترام الأديان، واحترام رموزها، وعدم المساس بها، وتجريم المسيئين لها.

ولتحقيق المقاصد التي ينشدها المؤتمر من الحوار اتّفق المشاركون على الأخذ بالوسائل التالية:

١ ـ تكوين فريق عمل لدراسة الإشكالات التي تعقّد الحوار، وتحول دون بلوغه النتائج المرجوّة منه، وإعداد دراسة تتضمّن رؤى لحلّ هذه الإشكالات والتنسيق بين مؤسّسات الحوار العالمية.

٢ ـ التعاون بين المؤسّسات الدينية والثقافية والتربوية والإعلامية على ترسيخ القيم الأخلاقية النبيلة، وتشجيع الممارسات الاجتماعية السامية، والتصدّي للإباحية

والانحلال وتفكّك الأُسرة وغير ذلك من الرذائل المختلفة.

٣ ـ تنظيم اللقاءات والندوات المشتركة، وإجراء الأبحاث، وإعداد البرامج الإعلامية، واستخدام شبكة الانترنيت ومختلف وسائل الإعلام؛ لإشاعة ثقافة الحوار والتفاهم والتعايش السلمي.

٤ ـ إدراج قضايا الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات في المناشط الشبابية والثقافية والإعلامية والتربوية.

٥ ـ دعوة الجمعية العامّة للأُمم المتّحدة إلى تأييد النتائج التي توصّل إليها هذا المؤتمر، والاستفادة منها في دفع الحوار بين أتباع الديانات والحضارات والثقافات من خلال عقد دورة خاصّة للحوار.

المؤتمر العالمي للسيّد جمال الدين الأفغاني

ملتقىٰ دولي علمي أقامه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بمناسبة الذكرى المئوية لرحيل رجل الإصلاح الشهير السيّد جمال الدين الأسدآبادي الذي يعدّ من أبرز رموز الوحدة والتقريب، وذلك بتاريخ ١٨ / شوّال / ١٤١٧ هـ في طهران، وقد قدّمت فيه بحوث قيّمة أماطت اللثام عن بعض جوانب شخصية وحياة هذا الرجل الأُعجوبة.

ومن جملة البحوث المشاركة في المؤتمر:

١ ـ جمال الدين الأفغاني، للدكتور عبدالحكيم طبيبي.

٢ ـ جمال الدين الأفغاني.. طريق النهوض والاستنارة بالإسلام، للدكتور محمّد عمارة.

٣ ـ بين دان فودي والمهدي الأفغاني، للدكتور حسن مكّي محمّد أحمد.

٤ ـ دور السيّد جمال الدين في نهضة الأدب العربي المعاصر، للدكتور محمّد علي آذرشب.

٥ ـ جمال الدين الأفغاني.. محاولة لفهم جديد، للسيّد حسين الشامي.

٦ ـ جمال الدين أو بدايات المدرسية الفلسفية الإسلامية المعاصرة، للدكتور علي زيعور.

٧ ـ جولة في فكر الرجل المبارك، للدكتور محمّد حسن تبرائيان.

وقد بلغ عدد البحوث التي صادقت عليها اللجنة العلمية ما يربو على ٣٥ ورقة.

وكان مدير الجلسات شخص كرّس اهتمامه أكثر من أربعين سنة لدراسة حياة وفكر السيّد جمال الدين وجمع الوثائق عنه، وهو السيّد هادي الخسروشاهي. وبعد يومين من البحوث والمناقشات سافر المشاركون إلى همدان (مسقط رأس السيّد جمال الدين)، واختتموا المؤتمر في جامعة ابن سينا في هذه المدينة.

مؤتمر الهند الدولي للتقريب

مؤتمر عالمي للتقريب بين المذاهب والأديان، عقده المجمع العالمي للتقريب وجمعية التقريب بين المذاهب الإسلامية والأديان الهندية في مدينة دهلي، وذلك من ١٠ / ٤ / ٢٠٠٩ م إلى ١٤ / ٤ / ٢٠٠٩ م الموافق ١٤ / ربيع الثاني / ١٤٣٠ هـ إلى ١٨ / ربيع الثاني / ١٤٣٠هـ. وجاء في البيان الختامي للمؤتمر ما يلي:

إنّ حاجة أُمّتنا الإسلامية إلى التوحّد والأُخوّة تعتبر من ضروريات ظروفنا المعاصرة، ومن الأُسس الإسلامية التي أكّد عليها القرآن والأحاديث النبوية الشريفة.

غياب هذا المفهوم عن المجتمع الإسلامي ومحاولات أعداء الإسلام لإيجاد الفرقة بين المسلمين عرقلت تحقيق هذا الأصل الربّاني. وبعد انتصار الثورة الإسلامية على يد الإمام الخميني ﷺ وطرح مشروع الوحدة والأُخوّة الإسلامية من جديد استمرّ قائد الثورة الإسلامية آية الله الخامنئي على هذا النهج، حيث جاء تأسيس المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ليكمل جهود علماء المسلمين طوال العقود الماضية، فمحاولات ومساعي التقريب الكثيرة والمتواصلة هي نتيجة الصحوة الإسلامية في عصرنا الحاضر، فهذه الصحوة قد شملت جميع مجالات الحياة ممّا أدّى إلى انتصار المجاهدين والمقاومين

على جميع الأصعدة في لبنان وفلسطين و... ضدّ المستكبرين والمحتلّين، حيث بعث بارقة أمل للمسلمين لإقامة حكومة العدل الإلهي.

ولتعزيز وحدة الأُمّة الإسلامية بين أبناء المذاهب المختلفة نؤكّد نحن المشتركين في هذا المؤتمر على البنود التالية:

١ـ جميع العلماء والمفكّرين المشاركين في هذا المؤتمر يؤيّدون تأسيس «جمعية التقريب بين المذاهب والأديان في الهند».

٢ـ هدف هذه الجمعية هو لمّ شمل مسلمي الهند من جميع المذاهب، وكشف الساحات المشتركة بينهم.

٣ـ أن يكون القرآن والسنّة النبوية وتوصيات أئمّة أهل البيت عليهم السلام وصحابة الرسول صلى الله عليه وآله الكرام والأولياء الصالحين هو المحور الأساس لهذه الوحدة.

٤ـ يرفض العلماء المشاركون في هذا المؤتمر اتّهام التكفير والتفسيق والتبديع للطرف الآخر، ويعتبرون جميع المذاهب الإسلامية ضمن الدين الإسلامي الواحد.

٥ـ ندعو مسلمي الهند لأن يكونوا واعين تجاه مؤامرات الاستكبار وأعداء الإسلام، وأن لا يسمحوا بنشر التصريحات التحريضية والتفريقية، ويؤكّدوا على عناصر الوحدة.

٦ـ نندّد بإساءة وإهانة مقدّسات سائر المذاهب والأديان، كالمساجد ودور العبادة والشخصيات المقدّسة لدى سائر المذاهب، وندعو للتعاون والتكاتف لدعم وحفظ منجزات المسلمين.

٧ـ يجب أن تكون الأُصول الإسلامية الثابتة محترمة من قبل الجميع، ونرفض أيّ تحريف وتزييف لهذه الأُصول أو حذفها من المناهج التعليمية على يد أعداء الإسلام.

٨ـ ندعو لنشر الثقافة الإسلامية في هذا البلد، وهذا لا يتحقّق إلّا من خلال تبيين وشرح المعارف الإسلامية والمشتركات الموجودة بين المذاهب؛ لتهيئة الأرضية المناسبة لتحقيق التقريب بين هذه المذاهب.

٩ـ نطلب من مسلمي الهند أن يشاركوا ويساندوا المشاريع الاقتصادية والثقافية

والصحّية و... لمسلمي هذا البلد، ويبذلوا ما في وسعهم لتحسين أوضاعهم المعيشية.

١٠ـ نحن مسلمي الهند نطلب من الشعوب الإسلامية وغير الإسلامية مراعاة المصالح الإسلامية، والسعي لإزالة العقبات أمام تحقيق هذه المصالح؛ لتيسير وتعزيز العلاقات بين المسلمين في العالم.

١١ـ نظراً لتعدّد الأديان والمذاهب في البلاد الهندية نرجو من جمعية التقريب أن تبذل جهدها لإيجاد الانسجام والتفاهم والتكاتف بين جميع الأديان والمذاهب؛ لإقامة مجتمع منسجم ومتّحد يرنو إلى الرقي والسعادة.

١٢ـ عالمنا اليوم بشكل عامّ والهند بشكل خاصّ يحكمه إعلام مزيّف ومنحرف، ولذا نطلب من هذه الجمعية نشر وترويج الأخلاق السامية داخل المجتمع الهندي؛ ليعيش الناس في مجتمع سالم ونزيه ومتّقي.

١٣ـ نشجب ونندّد بشدّة احتلال البلاد الإسلامية من قبل القوى المستكبرة، ونطالب بالخروج الفوري للقوّات المحتلّة من الأراضي الإسلامية.

مؤتمر «الوحدة الإسلامية.. وديعة محمّد»

ملتقى دولي حمل هذا العنوان، وتمّ عقده بدعوة من جمعية التجديد الثقافية الاجتماعية في مملكة البحرين، وذلك في الفترة من (١٨ ـ ٢٠ / من ذي الحجّة / ١٤٢٨ هـ) الموافق (٢٨ ـ ٣٠ / ديسمبر / ٢٠٠٧ م)، وقد شارك في المؤتمر نخبة من علماء ومفكّري الأُمّة.

وفي أجواء سادتها روح الشعور بالمسؤولية الملقاة على عاتق المشاركين نظراً للحالة الراهنة للأُمّة والتحدّيات التي تواجهها على المستوى الإقليمي والعالمي، ناقش المؤتمر خلال ثلاثة أيّام متتالية عدداً من الأوراق تمّ عرضها ضمن أربعة محاور: المحور الأوّل تناول مفهوم «الفرقة الناجية»، وتناول المحور الثاني موضوع العقيدة والقداسة، كما تمّ تناول موضوع الشيعة والسنّة نموذجاً للمذهبية في المحور الثالث، وفي المحور الرابع

تناول المؤتمرون موضوع السياسة والإعلام ودورهما في تعميق الخلافات بين المسلمين.

وقد خرج المؤتمرون بالتوصيات التالية باسم «بيان المنامة للوحدة الإسلامية»:

أوّلاً: التصوّرات النظرية:

١ ـ إنّ العودة إلى الإسلام الأوّل قبل المذاهب والطوائف، تتيح الإعلان أنّ كلّ من شهد الشهادتين فهو مسلم، يكمل اعتقاده بالإيمان بالله ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر، ويقترن الإيمان بالعمل الصالح. وإنّ مصادر الإيمان القرآن الكريم والسنّة النبوية والمتفّق عليها والمطابقة لآيات القرآن والعقل والواقع وروح التشريع، والإعلان دون مواربة أنّ المقدّس الجامع الذي ينبغي الالتئام عليه والدفاع عنه والدعوة إليه هو ما صدر من القرآن والسنّة الثابتة، كذات الله، ووحدانيته، وصفاته، وقبلة المسلمين، وكتابهم. أمّا الإضافات والتفسيرات والكيفيّات التي صدرت من آراء وقرائح تالية فقابلة للنقاش والأخذ والردّ، فينبغي توعية الناس عبر الوسائل المتاحة بعرض فتاوى العلماء وآراء السابقين على المنهج العلمي وعلى المعايير القيمية للدين وعلى محكمات القرآن الكريم، ودعوة علماء الأُمّة إلى بثّ روح الحوار البنّاء والحسّ النقدي.

٢ ـ الإسلام هو الدين، وكلّ مذهب في الإسلام هو مذهب أو فرقة في دين واحد، لا يخرجهم عن هذا الدين هذا الانتماء المذهبي، فالمذاهب والفرق تصورّات ضمن دين واحد، ليس المسلم ملزماً أو ممنوعاً من اتّخاذ مذهب له في الدين، والادّعاء بأنّ الجنّة هي حكر على فرقة أو مذهب ادّعاء باطل، فكلّ من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فهو مبشّر بالجنّة، وكلّ اختلاف في تفاصيل الفهم مقبولة بناءً على الفكر الحرّ الملتزم بقواعد الإسلام والإيمان، ولا يجوز لمسلم أن ينتهك حقّاً مدنياً لمسلم آخر لمجرّد أنّه يختلف معه في المذهب أو تفاصيل الاعتقاد، فالحقوق المدنية والسياسية والمالية حقّ لكلّ مسلم في الوطن، تتفرّع من كونها حقّاً لكلّ مواطن مهما كان مذهبه أو دينه، والواجب على المسلمين لكونها مصدر إثراء لكفاءة الأُمّة، مع التأكيد على رفض ظاهرة الانغلاق والتعصّب المذهبي ونعراته المسيئة.

٣ ـ بعض ما عند المسلمين من موروث يفرّق ويمزّق ويكفّر ويفسّق أتباع الفرق، يتمّ التجاوز عنه، ويترك عند أهله، ونعذرهم في أسبابه وفق ظروفهم، لذلك وجب النقد الذاتي لكلّ مذهب من داخله، والكفّ عن نقد الآخرين وطعنهم، وأيضاً الامتناع عن التبشير المذهبي والتبشير المضادّ.

٤ ـ دراسة مسألة التقريب ضمن التحدّي العامّ الذي يواجه العالم الإسلامي المتمثّل في التحدّي الحضاري، وتقوية مؤسّساته وتفعيلها في طهران والقاهرة وغيرهما وأيّة مشاريع أُخرى جادّة في سائر البلدان.

٥ ـ الاتّفاق على الحدّ الأدنى من البرامج الوطنية من أجل مواجهة تحدّيات العصر وقضاياه الأساسية، مثل: الاحتلال، والقهر، والتجزئة، والتخلّف، والفقر، والتنمية، والتغريب. إنّ الظروف السياسية ووقائع الدول ووتيرة المكائد لها أثر كبير في إذكاء الطائفية والمذهبية والاقتتال أو التعايش الطائفي والتسامح المذهبي. إنّ الدفاع عن كرامة الإنسان والمساهمة في النهضة الحضارية والانفتاح على الآخرين هي من ضمن تعاليم الحضارة الإسلامية ورسالتها.

٦ ـ البداية تشرّع بوحدة الأوطان، ثمّ وحدة الأُمّة الإسلامية، تدرّجاً في تحقيق الوحدة التي تجمع بين المسلمين جميعاً، وتعزيز الولاء الوطني وتقديمه على الولاء المذهبي، باعتباره المشترك الأقرب للمواطنين؛ إذ تواجه وحدة الأُمّة خطر التجزئة إلى فسيفساء طائفي مذهبي عرقي، حتّى تأخذ إسرائيل شرعية جديدة من طبيعة الجغرافيا السياسية، لتكريس دولة قومية يهودية عنصرية وهمية على أرض فلسطين.

٧ ـ ضرورة وحدة الأُمّة ضدّ مخاطر هيمنة العولمة المادّية لتصبح الوحدة قطباً ثانياً في عالم متعدّد الأقطاب.

ثانياً: الآليات العمليّة:

١ ـ تنبيه القنوات الفضائية العربية والإسلامية أن تمتنع عن التهييج الطائفي والأخبار والبرامج الحوارية والاتّصالات الهاتفية التي تدعم خطّة التمزيق الأمريكية الصهيونية،

والدعوة لتأسيس فضائيات ومواقع جديدة تهتمّ بوحدة الأُمّة عن طريق فتح نوافذ التعارف بين أرجاء العالم الإسلامي، ونشر الأخبار والوثائق والأفلام التي تجعل المتلقّي المسلم يستشعر بعزّته في الانتماء إلى أُمّته الإسلامية.

٢ ـ الشروع في دراسات للتاريخ الإسلامي والثقافة والحضارة والأدب من أجل غرس فكرة الأُمّة الواحدة، ووضع مشروع عامّ يقوم على أُسس فكرية وعلمية، يوجّه الأفكار والمشاعر والطاقات نحو استئناف مسيرة الحضارة الإسلامية.

٣ ـ وحدة المسلمين فرض، فينبغي التأكيد عليها، وتجريم مثيري الفتن من الخطباء والوعّاظ والسياسيّين المهيّجين للفتن بين المذاهب قانونياً، وسنّ بعض التشريعات والقوانين التي تمنع الشقاق الطائفي بالأقوال والأعمال أو إهانة المقدّسات الواضحة لأيّ فريق، والتوقّف عن حملات التبشير المظلِّل للفرق الأُخرى والمشهِّر بالمذاهب الأُخرى، والانصراف للتبشير بسماحة الدين العالمي وأخلاقياته وشرائعه الحضارية.

٤ ـ توفير وإدراج كتب دراسية في المدارس والمعاهد الإسلامية والجامعات؛ لمعرفة كيفية التعامل الحسن بين المسلمين، وبينهم وبين غيرهم من أتباع الديانات الأُخرى ومن بني الإنسان.

٥ ـ تنقيح المذاهب حاضراً ممّا يؤذي أتباع المذاهب الأُخرى، والعمل على رسم منهجية لتنسيق المواقف بين المذاهب المختلفة؛ لبلورة موقف إسلامي موحّد على المستوى الإقليمي والدولي بين يدي التطلّع إلى تحقيق الوحدة الإسلامية، واحترام التنوّع في مسائل فروع الاعتقاد فيما لا يتعارض مع جوهر عقيدة التوحيد.

٦ ـ تطوير هيكلية وميثاق منظّمة المؤتمر الإسلامي من أجل المزيد من التفاعل مع تحدّيات الأُمّة، وتشجيع ودعم كلّ مراكز الوحدة والمؤسّسات الإسلامية الداعية للوحدة بكلّ أشكالها، والإهابة بعلماء الأُمّة ومفكّريها بترسيخ وتعميق ثقافة الوحدة ونهج رسول الله محمّد ﷺ في جمع شمل الأُمّة وتوحيد كلمتها، والتواصل مع الهيئات والجمعيات المهتمّة بتوحيد طوائف الإسلام، والتعرّف عليها، والتنسيق معها في الجهود والفعّاليّات.

٧ ـ مناشدة وسائل الإعلام بكلّ منابرها ووسائلها العمل على توسيع ثقافة احترام المسلمين بعضهم لبعض، وتجنّب استخدام المصطلحات التي تؤجّج نيران الخلاف والتنازع بينهم، ودعوة الإعلام الرسمي ومطالبته بوقف نشر فتاوى الفتن والتفريق بين أتباع المذاهب، واستنهاض مؤسّسات الإنتاج الفنّي والمسرحي بالعمل على إنتاج أعمال تخدم وتساعد على ترسيخ وحدة الأُمّة وتعزيز ثقافة المحبّة بين أبنائها.

٨ ـ التأكيد على وجوب التواصل، والتكافل الاجتماعي، وتوحيد مواقيت المناسبات الإسلامية، وتحبيب إقامة الشعائر الجامعة؛ لبثّ روح الأُلفة والتسامح.

٩ ـ التحلّي بثقافة الحرّية، كلّ من موقعه، فيدعو بالحكمة وبالتي هي أحسن لإصلاح كلّ أشكال التقديس لغير الله سبحانه، ودعم الحرّية الاعتقادية، والنأي عن أيّ ترهيب فكري، وأيّ تبشير بالقوّة منمّط للاعتقاد.

١٠ ـ التعارف بين العلماء ضروري لكسر الحواجز، العلماء المصلحون هم المدخل للحلّ، فيجب توجيه رسائل ومناشدات لهم تتضمّن توصيات المؤتمر؛ ليوجّهوا طوائفهم إلى كلمة السواء وتوحيد الكلمة، ودعوة الخطباء عبر مراكز تأهيلهم وتوجيههم والرقابة عليهم إلى تعليم الناس بمشتركات الدين وأخلاقياته وسلوكياته الحميدة، لا الخصوصيات المفرّقة المُدينة لخيارات الآخرين.

١١ ـ دعوة الناس لاحترام قيمة الفرد، ونفي هيمنة الدولة والمجتمع على الفكر، واحترام الثوابت المشتركة، وتعزيزها، والدعوة إليها، وتعليم النشء عليها، كرسالة دعوية وتعليمية توجّه للأُسر ولقواعد أتباع المذاهب وللمواطنين عامّة، والسماح للآخرين باختيار مقدّساتهم، واحترام خياراتهم مادامت لا تتنافى مع روح الإسلام.

١٢ ـ الاطّلاع على ما عند الآخر؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿لِتَعَارَفُوا﴾؛ لمعرفتهم بما ظهر لديهم، وليس بما نسب إليهم من زيادات أو قبائح أو إدانات، وعدم تحميل أتباع المذاهب المعاصرين ما قاله بعض أوائلهم، ممّا لا يؤمن به المعاصرون ولا يتبنّونه، بل يلزمهم ما تبنّوه ودافعوا عنه فحسب، إنّ حسن الظنّ فرع التقوى، فلا نحكم على الناس بما في ضمائرهم،

علينا التركيز على الجيل الجديد (الناشئة) وتثقيفه وتنمية حبّ الآخر فيه واحترامه.

١٣ ـ تأسيس موقع الكتروني تحت عنوان: «وديعة محمّدﷺ شبكة أمان للوحدة الإسلامية» بهدف تحقيق هذه التوصيات، وتشكيل لجنة متابعة دائمة لتفعيل توصيات المؤتمر مع الجهات المعنية، وإدارة كافّة المشاريع المنبثقة عنها.

مؤتمر «الوحدة في مواجهة التفتيت»

مؤتمر انعقد يوم الثامن عشر من شهر ربيع الأوّل عام ١٤١٧ هـ من قبل هيئة تجمّع العلماء المسلمين في لبنان، وذلك لغرض مناقشة قضايا التقريب بين المذاهب الإسلامية ومسائل الوحدة.

مؤتمر «الوحدة والثقافة الإسلامية»

مؤتمر أقامته جمعية «التوعية الإسلامية» البحرينية بتاريخ ١٠ ـ ١١ / ٤ / ٢٠٠٧ م وبصالة «فاطمة كانو» للمناسبات وسط حضور نوعي ومتنوّع ومتميّز لنخبة من العلماء والمفكّرين الإسلاميّين تحت شعار «الوحدة بين الواقع والشعار».

وقد نوقش في المؤتمر: موضوع الوحدة ومتطلّبات التعايش بين المسلمين، وموضوع الوحدة وقضايا حقوق الإنسان. وكان من أبرز المشاركين فيه: الشيخ عيسىٰ أحمد قاسم، والشيخ كمال دسوقي، والشيخ راشد المرّيخي، والسيّد كامل الهاشمي، والدكتور عبد الرحمان العصيل مدير مركز الأمير نايف بن عبدالعزيز للعلوم والثقافة والتربية بجامعة الملك فهد للبترول والمعادن بالظهران.

وقد ألقىٰ كلمة الافتتاح رئيس المجلس الثقافي بالجمعية سالفة الذكر الشيخ جاسم الخيّاط، والذي أكّد على ضرورة السعي لممارسة التقريب بين المذاهب الإسلامية في البحرين لترجمة الوحدة الإسلامية على أرض الواقع سلوكاً وعملاً دون الوقوف عند مستوىٰ الشعارات.

مؤتمر «الوحدة ومستقبل الأُمّة الإسلامية»

مؤتمر عقد في بيروت في الفترة (١٤ ـ ١٥) صفر من عام ١٤٢٠ هـ تحت هذا العنوان وبالتعاون بين المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وتجمّع العلماء المسلمين في لبنان.

وفي جلسة الافتتاح حضر عدد غفير من القيادات الدينية والسياسية، وألقى كلمة الافتتاح سماحة السيّد محمّد حسين فضل الله، كما ألقى سماحة الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق للمجمع كلمةً في هذه الجلسة، بالإضافة إلىٰ كلمات أُخرىٰ أُلقيت من قبل: الشيخ أحمد الزين، والشيخ بهجة غيث، والأُستاذ خالد مشعل، وغيرهم.

ومن ثمّ تلتها في نفس ذلك اليوم واليوم التالي خمس جلسات تركّزت كلّ واحدة منها على محور معيّن.

وكانت المحاور على النحو التالي:

١ ـ الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب في القرن المقبل.

٢ ـ إشكاليات التنمية العامّة والتنمية البشرية في المجتمعات الإسلامية.

٣ ـ المشروع الحضاري الإسلامي واستراتيجية الصراع.

٤ ـ آفاق الممانعة والمقاومة في الأُمّة.

٥ ـ الصحوة الإسلامية والمستقبل.

وقد ألقى المحاضرون في كلّ جلسة واجتماع موجزاً لبحوثهم، تلتها مداخلات ساهم فيها الحاضرون، ودار على أثرها نقاش جادّ مفيد زاد المؤتمر ثراءً وعطاءً.

وقد صادق المؤتمر في نهاية جلساته على جملة من القرارات والتوصيات.

المؤتمرات الدولية للوحدة الإسلامية في طهران

المؤتمرات العالمية المنعقدة في العاصمة الإيرانية بشأن الوحدة الإسلامية، والتي قامت بجهود وتنسيق المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وقد وصل عددها

لحدّ الآن إلى اثنين وعشرين مؤتمراً. وكلّ مؤتمر عقد تحت عنوان خاصّ يتناول المواضيع المتعلّقة بالوحدة والتقريب وشؤون العالم الإسلامي، كما جُمعت مقالات كلّ مؤتمر ونشرت في كتاب يحمل عنوان ذلك المؤتمر.

مؤتمرات القدس الإسلامية

ثلاثة مؤتمرات إسلامية كبرى عقدت في بيت المقدس لبحث الشؤون التي تهمّ الإسلام والمسلمين.

ففي عام ١٩٢١م انعقد أوّل مؤتمر هناك، وكان لرجالات الشيعة مشاركة فعّالة، وقد تباحث المؤتمرون في القضايا التي كانت محلّ اهتمام وابتلاء كلّ المسلمين، ومن بينها قضية مصير الخلافة.

وإلىٰ جوار مندوب اليمن الذي كان الأمير الحاكم الوحيد في المؤتمر كان شيعة العراق قد أرسلوا مندوباً بارزاً، وحضر مندوبان من إيران، كما أرسل مفتي الشيعة في سوريا خطاباً ودّياً.

وقد وصف المستشرق «جب» في كتابه «الإسلام.. إلىٰ أين؟» هذا الحدث بقوله: «لم يحدث طوال تاريخ الإسلام أن فكّر السنّة والشيعة معاً وتبادلوا وجهات النظر في قضاياهم ومشاكلهم المشتركة، ومهما حمل هذا الأمر على ضعف الزخم المذهبي في الحياة السياسية، فهو يدلّ في الوقت نفسه على إدراك أكثر للعلاقات المشتركة بين المسلمين في العالم المعاصر».

وفي عام ١٩٣١م عقد مؤتمر إسلامي آخر في القدس، حضره مندوبون من كافّة الأقطار الإسلامية للنظر فيها يهدّد فلسطين من مطامع اليهود الدينية في المسجد الأقصىٰ المبارك ومطامعهم السياسية الرامية إلىٰ تحويل فلسطين إلىٰ دولة يهودية.

وكان هذا المؤتمر أوّل مؤتمر من نوعه يجمع عدداً كبيراً من رجالات العالم الإسلامي من مختلف الأقطار، من: العراق، وسوريا، ولبنان، وفلسطين، والسعودية، واليمن، ومصر،

وتونس، وليبيا، والجزائر، والمغرب، وتركيا، ومقدونيا، وألبانيا، وروسيا، وتركستان، والهند، والصين، وأندنوسيا، وبعض البلدان الإسلامية الأفريقية.

وكان لرجالات الشيعة حضور متميّز، ومن بين هؤلاء الشيخ محمّد الحسين آل كاشف الغطاء المتوفّىٰ سنة ١٣٧٣ هـ، فقد شارك بكلمة في المؤتمر وأمّ المصلين في المسجد الأقصىٰ.

وفي عام ١٩٥٣م انعقد أيضاً المؤتمر الإسلامي في القدس، وكان لشخصيات الشيعة حضور فعّال إلىٰ جانب إخوانهم السنّة.

لقد كانت مؤتمرات القدس مناسبات للّقاء السنّي ـ الشيعي في مدارسة قضايا الأُمّة وما يشغلها من اهتمامات كبرى ومصيرية، وفي مقدّمة هذه القضايا وحدة الأُمّة ومواجهة مراكز الاستعمار الغربي.

المودودي ← أبو الأعلى المودودي

موسى الصدر

عالم مشهور، ورائد من روّاد الوحدة والتقريب.

ولد السيّد موسى بن صدر الدين بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح شرف الدين الصدر سنة ١٩٢٨ م في مدينة قم، وأنهى دراسته الابتدائية في تلك المدينة بمدرسة «الحياة»، وكذلك الدراسة الثانوية بمدرسة «سناي»، وفي عام ١٩٤١ م انخرط في صفوف الحوزة العلمية بقم ودرس عند بعض العلماء، كالسيّد محمّد تقي الخوانساري، والسيد محمّد الحجّة الكوهكمري، والسيّد محمّد حسين الطباطبائي، والسيّد كاظم الشريعتمداري.

والتحق عام ١٩٥٠ م بكلّية الحقوق بجامعة طهران، ونال «البكالوريوس» في الحقوق الاقتصادية عام ١٩٥٣ م على أُطروحته «الترجمة.. شروطها وصحّتها».

وتعلّم اللغات الإنجليزية والفرنسية والعربية والفارسية. كما قام بتدريس بعض العلوم

الدينية في قم لتلامذة كثيرين، أمثال: الشيخ الهاشمي الرفسنجاني، والشيخ يوسف الصانعي، والسيّد محمّد الغروي.

وبعد وفاة والده عام ١٩٥٤ م توجّه إلى النجف الأشرف وحضر الدروس العالية عند بعض الأعلام، كالسيّد محسن الحكيم، والشيخ حسين الحلّي، والسيّد محمود الشاهرودي، والسيّد عبدالهادي الشيرازي، والسيّد الخوئي. وبقي في العراق حتّى سنة ١٩٥٨ م، وبعد أن استقرّ به المطاف في قم أنشأ مجلّة «مكتب إسلام» بدعم من السيّد البروجردي، كما أسّس بعض المدارس الأهلية.

وفي عام ١٩٦٠ م سافر السيّد موسىٰ إلى لبنان واستقرّ هناك مكرّساً جهوده على أربعة محاور: مواجهة الحرمان الثقافي، ومواجهة الحرمان الاقتصادي، والاهتمام بالجانب السياسي ـ الإداري، وتفعيل الدور العقائدي ـ العسكري للشيعة. وقام بتأسيس «حركة المحرومين»، وكذلك «منظّمة أمل»، وأضحىٰ رئيساً للمجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان. وكانت إصلاحاته في الساحة اللبنانية مشهودة للقريب والبعيد، كما كانت تربطه علاقات وطيدة بكثير من رجال الفكر والدين والسياسة والثقافة في لبنان. وكان يمتاز بالبساطة في العيش، والأصالة، والتواضع، والصفح، والتعبّد، وحبّ الناس.

من مؤلّفاته: المذهب الاقتصادي في الإسلام، الإسلام ومشكلة الطبقية، الإسلام وثقافة القرن العشرين، أحاديث السحر، دراسات للحياة، الإسلام والمرأة، المعاملات الجديدة في ضوء الفقه الإسلامي، الإسلام والتطوّر.

تمّ خطفه عندما كان زائراً ليبيا بتاريخ ٣١ / ٨ / ١٩٧٨ م، ومازال مصيره يلفّه الغموض.

وكان يركّز على موضوع الوحدة الإسلامية ويؤكّد عليه وعلى دوره في لمّ شمل المسلمين، ومن هنا بادر إلى توطيد علاقاته مع كثير من علماء أهل السنّة، وحضر العديد من المؤتمرات، وألقىٰ خطباً كثيرة في هذا المجال.

مؤسّسة آل البيت الأردنية

مؤسّسة إسلامية فاعلة، مقرّها المملكة الأردنية الهاشمية، وكان لها دور تقريبي واضح من خلال عقد سلسلة من الندوات التقريبية تحت عنوان «سلسلة ندوات الحوار بين المسلمين».

المؤسّسة الإسلامية

أحد المنظّمات الإسلامية في بريطانيا التي تهتمّ بنشر الوعي الإسلامي بأُسلوب علمي، وتطوير أوضاع المسلمين فكرياً واجتماعياً، وقد افتتحت مدرسة في مدينة «ليستر» لتعليم أبناء الجالية هناك، ولها فروع منتشرة في عدّة دول إسلامية وأفريقية.

موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف الدكتور سعدي أبي جيب، ويقع في ثلاثة أجزاء، قامت دار الفكر الدمشقية بطبعه طبعة ثالثة عام ١٩٩٩ م.

موسوعة أحكام الأطفال وأدلّتها

كتاب في مجلّدين، من إعداد وتأليف جمع من المحقّقين في اللجنة الفقهية التابعة لمركز فقه الأئمّة الأطهار عليهم السلام في قم، قام بترتيبه وتنظيمه الشيخ قدرة الله الأنصاري، ونشره المركز المزبور سنة ١٤٢٥ هـ (طبعة أُولىٰ). وهو يضمّ ما يختصّ بالأطفال من أحكام شرعية عند المذاهب الإسلامية.

الموسوعة الحركية

موسوعة في جزئين، يتضمّن الأوّل منها تراجم الشخصيات الإسلامية الإصلاحية، والثاني الحركات والجمعيات والمؤسّسات الإسلامية.

وقد صدرت هذه الموسوعة عن مؤسّسة الرسالة في بيروت ودار البشير في عمّان، وقام بإعدادها وتحقيقها أرباب مؤسّسة البحوث والمشاريع الإسلامية، بإشراف الأُستاذ فتحي يكن.

ونصيب الشيعة في الجزئين لا يتعدّى إلّا لذكر شخصية إصلاحية واحدة، هي شخصية السيّد نوّاب صفوي المتوفّىٰ سنة ١٩٥٦م!.

موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام

كتاب ألّفته الأُستاذة خديجة النبراوي، ونشرته دار السلام في القاهرة سنة ٢٠٠٨ م (طبعة ثانية)، ويقع في ٧١٠ صفحات.

موسوعة طبقات الفقهاء

موسوعة قيّمة تضمّ في ثناياها الترجمة لفقهاء العصر الأوّل الإسلامي حتّى سنة ١٤٠٠ هـ، وهي من تأليف اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام في مدينة قم، ومن إشراف الشيخ جعفر السبحاني، وهي تقع في ١٧ مجلّداً، ونشرت للمرّة الأُولى من قبل مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام سنة ١٤١٨ هـ.

موسوعة الفقه الإسلامي

تعرف هذه الموسوعة بموسوعة جمال عبد الناصر الفقهية، صدرت في القاهرة من قبل لجنة من علماء مصر في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية برئاسة الأُستاذ حسن مأمون، وأوّل من ذكرها بعض علماء دمشق، حيث خطر في بالهم أن ينظّموا دائرة للمعارف في فقه المذاهب الإسلامية الموجودة، تلا ذلك إعداد لوسائل هذا المشروع والمصادر اللازمة.

وعندما أعلن الاتّحاد فيما بين سوريا ومصر أيّام حكم جمال عبد الناصر تمّ نقل هذا

المشروع إلىٰ القاهرة، فتشكّلت لجنة مشتركة قامت بإصدار مسوّدة المشروع من أجل إبداء وجهات النظر، وذلك في سنة ١٣٨١ هـ، ثمّ توقّف العمل به مؤقتاً بسبب انفصال سوريا عن مصر.

وأخيراً قام بعض علماء مصر بتشكيل لجنة تعمل بصورة مستقلّة لمتابعة المشروع، وبالفعل بدأ العمل، فصدر الجزء الأوّل من الموسوعة سنة ١٣٨٦ هـ مستعرضةً مختلف المواضيع الفقهية من وجهة نظر المذاهب: (الحنفية، المالكية، الشافعية، الحنابلة، الإمامية، الزيدية، الإباضية، الظاهرية) حسب الترتيب الأبجدي، وقد شرعت بعنوان «آبد». ووصلت أجزاؤها إلىٰ العشرين (إلىٰ لفظ إقامة)، وتوقّفت عن العمل نهائياً حسب الظاهر.

موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام

موسوعة فقهية من تأليف وتحقيق ونشر مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي في قم، صدر أوّل أجزائها عام ١٤٢٣ هـ بادئاً بكلمة «أئمّة»، ووصلت إلىٰ الجزء الحادي عشر مختتماً هذا الجزء بكلمة «استطاعة»، ومازال العمل فيها مستمرّاً لحدّ الآن، وقد تعرّضت الموسوعة «ضمناً» إلىٰ آراء سائر المذاهب.

موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر

موسوعة من ثلاثة أجزاء، قام بإعدادها مجموعة من أعلام المفتين، ونشرتها دار ابن حزم في بيروت.

موسوعة الفقه الإسلامي المقارن

كتاب من تأليف الأُستاذ فتحي خطّاسي، ومن نشر دار العصماء الدمشقية.

موسوعة الفقه والقضاء في المخدّرات

كتاب من تأليف الأُستاذ مجدي محبّ حافظ، نشره مركز الإصدارات القانونية في القاهرة.

الموسوعة الفقهية (الكويتية)

موسوعة فقهية ضخمة، صدر أوّل أجزائها عام ١٤٠٠ هـ، وبلغت أجزاؤها الأربعين، ولا يزال العمل مستمرّاً لإصدار الأجزاء الباقية، وقد اقتصرت الموسوعة على عرض آراء المذاهب الأربعة: الحنفية، الشافعية، المالكية، الحنابلة، وقد شرعت بعنوان «أئمّة»، وأصدرتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية وبمعاضدة بعض الأعلام والمختصّين بالأُمور الفقهية، وقد صدرت الطبعة الرابعة لها عام ١٤١٤ هـ عن دار الصفوة بمصر.

الموسوعة الفقهية المقارنة

موسوعة تقع في اثني عشر مجلّداً، نشرتها دار السلام في القاهرة، ومؤلّفها هو الأُستاذ أبو الحسين أحمد بن محمّد.

موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي

كتاب في مجلّدين من تأليف الدكتور محمّد نعيم محمّد هاني ساعي أُستاذ الفقه وأُصوله بالجامعة الأمريكية المفتوحة بالولايات المتّحدة، وقامت بنشره دار السلام في مصر سنة ٢٠٠٧ م (طبعة ثانية). تتضمّن هذه الموسوعة أُمّهات مسائل الفقه الإسلامي التي قال بها جمهور العلماء من أئمّة السلف وصالحي هذه الأُمّة في خير القرون ابتداءً بعصر الصحابة والتابعين وانتهاءً بآخر عصر الأئمّة المجتهدين على حدّ تعبير مؤلّف الموسوعة.

موضوع الحوار

ما يدور حوله الحوار. وينبغي قبل بدء الحوار تحديد نقاط الإبهام والاختلاف، والمادّة التي يتعيّن التحاور فيها؛ ليكون الموضوع واضحاً ومحدّداً، فالحوار قد ينحرف باتّجاهات أُخرىٰ ويكون مضيعة للوقت إذا تبيّن لأطراف الحوار أنّهم كانوا يتحاورون في موضعين أو موضوعات مختلفة.

وهذا العنصر من عناصر الحوار أطلق عليه العلماء القدامىٰ اصطلاح «تحرير محلّ النزاع»، وقالوا بضرورة تشخيص أبعاد النزاع ليكون الاستدلال منتجاً، وعدّوه شرطاً منطقياً لا حاجة للاستدلال عليه.

ويفترض هنا لحاظ جميع الجوانب ذات العلاقة بالموضوع، فهناك جوانب مهمّة قد لا تلحظ، ولكنّها تترك أثرها على النتائج.

المؤيّد ← علي إسماعيل المؤيّد

ميثاق طهران التقريبي

مشروع ميثاق للوحدة الإسلامية تمّ إعداده في طهران بمناسبة إعلان قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي العام الهجري الشمسي (١٣٨٦) عاماً للوحدة الوطنية والانسجام الإسلامي. ويتمتّع هذا المشروع باستفادته واستقائه من مختلف المحاولات السابقة، وصراحته في حلّ المشكلات القائمة، وجامعيته، وانسجامه بالطبع مع التعاليم الإسلامية. وهذا هو نصّه:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّد البشرية ومقتداها محمّد النبي الأمين وآله الطاهرين وصحبه الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

انطلاقاً من الإيمان بأنّ الإسلام أمانة في أعناق المسلمين، وعليهم الدفاع عنه وعن مقدّساته، وملاحظة لتأكيد الإسلام على الالتزام بكلّ ما يؤدّي إلى الوحدة الإسلامية،

ويقيم العلاقات الأخوية بين أبناء الأُمّة، ويشيع المنطق العقلاني ولغة الحوار، ويحقّق التعاون والتضامن والتآلف والمصالح العليا، ونظراً لأبعاد الهجمة الشرسة الواسعة لأعداء الأمّة الإسلامية من قبيل الاستكبار العالمي والصهيونية على ثقافتها وقيمها واستقلالها ومواردها، وضرورة تعبئة كلّ الطاقات المادّية والمعنوية لإيقاف العدوان، فإنّنا نحن العلماء والمفكّرين الموقّعين على هذا الميثاق بعد الاطّلاع على الخطوات الكريمة التي اتّخذها العلماء فيما سبق في مكّة المكرّمة وطهران وعمّان و القاهرة وغيرها، نؤكّد إيماننا والتزامنا العميق بالمبادئ والأُصول والأساليب التالية، كما ندعو الآخرين للالتزام بذلك:

أوّلاً: الإسلام هو الدين الخاتم والسبيل الوحيد لعلاء الإنسانية، وهو أمانة في أعناق المسلمين، عليهم تطبيقه في كلّ مناحي الحياة والذبّ عنه و عن حرماته ومقدّساته، وعليهم تقديم المصلحة الإسلامية العليا على باقي المصالح.

ثانياً: إنّ الكتاب الكريم والسنّة النبوية الشريفة هما المصدران الأساسيّان للشريعة و سائر التعاليم الإسلامية، والمذاهب الإسلامية كلّها تشترك في هذين المصدرين، وإنّ اعتبار المصادر الأُخرى رهن بكونها مستمدّة منهما.

ثالثاً: يُعدّ الإيمان بالأُصول والأركان التالية ضابطاً للصبغة الإسلامية:

ـ الإيمان بوحدانية الله تعالى (التوحيد).

ـ الإيمان بنبوّة وخاتمية الرسول الأكرم محمّد ﷺ، وأنّ سنّته تمثّل أحد مصدري الدين الرئيسين.

ـ الإيمان بالقرآن الكريم ومفاهيمه وأحكامه باعتباره المصدر الأوّل لدين الإسلام.

ـ الإيمان بالمعاد.

ـ عدم إنكار مسلّمات الدين المتّفق عليها، والتسليم بأركان الإسلام، كالصلاة، والزكاة، والصيام، والحج، والجهاد، و...

رابعاً: شرعية الاجتهاد وحرّية البحث. لقد أقرّ الإسلام الحنيف الاختلافات الفكرية عبر إقراره شرعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية، ولذا على المسلمين أن يعتبروا

الاختلاف في الاجتهادات أمراً طبيعياً ويحترموا الرأي الآخر.

خامساً: إنّ وحدة الأُمّة الإسلامية والحفاظ على مصالحها العامّة مبدأ يمتلك أهميّة كبرى، وإنّ مبدأ الأُخوّة الإسلامية يشكّل أساساً عامّاً لنوعية التعامل والتضامن بين المسلمين.

سادساً: على العلماء والمفكّرين:

١ ـ السعي إلى جعل الوضع الذي يعيشه المجتمع الإسلامي المعاصر أقرب ما يكون إلى عصر الرسالة الأوّل، من حيث الأُخوّة الدينية، والتعاون على البرّ والتقوى، والوقوف صفّاً واحداً أمام التحدّيات، والتواصي بالحقّ والتواصي بالصبر، والابتعاد عن التفرّق والتنازع وعن كلّ ما يؤدّي إلى وهن المسلمين وفشلهم.

٢ ـ اقتداء الأتباع بسلوك أئمّة المذاهب الإسلامية في التعامل بينهم، وتوسيع نطاق العمل به بين أتباع المذاهب اليوم.

٣ ـ توسيع نطاق التضامن القائم حالياً بين بعض المذاهب الإسلامية ليشمل كافّة المسلمين والمذاهب الإسلامية، وتقبّل عامّة المسلمين للخلافات بين المذاهب والمنبثقة عن الاجتهاد المنضبط.

سابعاً: على العلماء والمفكّرين تعزيز الصحوة الإسلامية وتعميقها وترشيدها وتحقيق التقارب بين أتباع المذاهب الإسلامية بغية تعرف بعضهم على البعض الآخر عن طريق تحقيق التآلف والأُخوّة الدينية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة.

ثامناً: تشمل مجالات التقريب الإسلامي بين المذاهب جوانب حياة أتباع هذه المذاهب كافّة (العقائد، والفقه، والأخلاق، والثقافة، والتاريخ).

تاسعاً: لتحقيق التقارب التقارب والوحدة تجب ـ وذلك بالإضافة لما سبق ـ ملاحظة الخطوط العامّة التالية:

١ ـ ضرورة التعاون الكامل في الموارد التي يتّفق المسلمون عليها.

٢ ـ تعبئة كلّ الطاقات المعنوية والماديّة لإعلاء كلمة الله وتطبيق الإسلام باعتباره

المنهج الأقوم لسعادة البشرية.

٣ ـ ضرورة اتّخاذ موقف منسّق واحد في مواجهة أعداء الإسلام، وخصوصاً في المسائل التي تهمّ كلّ الأُمّة الإسلامية، كفلسطين وأفغانستان والعراق وغيرها.

٤ ـ تجنّب تكفير وتفسيق المسلمين الآخرين ورميهم بتهم مثل البدعة، علينا ـ باعتبارنا مسلمين مؤمنين بمشروعية الاجتهاد في إطار المصادر الإسلامية ـ أن نقبل مستلزمات هذا المبدأ وتبعاته حتّى لو كان الرأي الاجتهادي خطأً في نظرنا، لذا يجب أن ننقل الاختلافات من مرتبة الكفر والإيمان إلى مرتبة الخطأ والصواب.

كما لا يجوز لأحد أن يكفّر الآخر بسبب لوازم حديث أو رأي له يقود حسب رأينا إلى إنكار أُصول الدين، مع أنّه غير ملتزم بهذه اللوازم.

٥ ـ التعامل باحترام عند الاختلاف باعتباره نتيجة لإقرار التعدّدية الاجتهادية في الإسلام.

٦ ـ عدم الإساءة لمقدّسات الآخرين.. حينما يوصي الإسلام بنحو من التحمّل الديني وعدم الاستفزاز في علاقاته مع باقي الأديان ويطلب من المسلمين أن لا يسيئوا للمقدّسات الفكرية والعقائدية الباطلة للآخرين، فمن الأولى أن يؤكّد في إطار العلاقات بين المسلمين على مبدأ تجنّب الإساءة لمقدّسات أتباع المذاهب الإسلامية، وكذلك احترام أهل بيت رسول الله الطاهرين وأصحابه الميامين.

٧ ـ لايجوز للمنظّمات والحكومات أن تفرض على أحد مذهباً دون غيره مستغلّة حاجته وضعفه، بل تعترف بالمذاهب الإسلامية المعتبرة التي تقرّ الأُسس السابقة، وتسعى لمنح أتباعها حقوق المواطنة.

٨ ـ حرّية العمل بالأحكام الشخصية فيما يتعلّق بالمسائل الخاصّة بالأُمور الشخصية، فإنّ أتباع المذاهب الإسلامية يتبع كلّ منهم الأحكام الموافقة لمذهبه. أمّا ما كان مرتبطاً بالنظام العامّ فيجب أن تكون كلمة الفصل للقوانين المنصوص عليها في بلادهم.

٩ ـ دعا القرآن الكريم المسلمين إلى اعتماد مبدأ الحوار المنطقي مع الآخر بعيداً عن

التهويل والضوضاء، وذلك من أجل بلوغ الحقيقة. ولذا يجب على المسلمين من باب أولى أن يتمّ حلّ اختلافاتهم عن طريق الحوار السليم، ومراعاة آدابه المنطقية والأخلاقية فيما بينهم، والقيام بخطوات عملية في سبيل ذلك. وكذلك الاهتمام بالجانب العملي للتقريب، وتجسيد هذه القيم في حياتهم.

١٠ ـ لا ندعو لإغلاق البحث في الجوانب التاريخية والعقدية والتشريعية المختلف فيها، ولكن يجب أن يُترك البحث فيها للمتخصّصين بروح من الأُخوّة والموضوعية وتحرّي الحقيقة، ولذا ينبغي العمل على إيجاد مراكز للحوار العقدي والفقهي والتاريخي.

١١ ـ تعليم الدارسين في الحوزات والمراكز العلمية والجامعات فقه الوحدة الإسلامية وأدب الخلاف والمناظرة الهادفة والفقه والكلام والتفسير الموضوعي المقارن في جوّ من الاحترام المتبادل وعدم الانتقاص من الآراء الأُخرى.

١٢ ـ إحياء المذاهب التربوية الملتزمة بالكتاب والسنّة، باعتبارها وسائل لتخفيف النزعة المادّية المغالية وللحماية من الاغترار بالمناهج السلوكية الطارئة المتجاهلة للمبادئ الإسلامية.

١٣ ـ اهتمام علماء المذاهب بنشر منهج الاعتدال والوسطية بشتّىٰ الوسائل العملية من لقاءات بينية وندوات علمية متخصّصة ومؤتمرات عامّة، مع الاستفادة من المؤسّسات المعنية بالتقريب بغرض تصحيح النظرة إلى المذاهب العقدية والفقهية والتربوية باعتبارها مناهج متنوّعة لتطبيق الإسلام، وأنّ الاختلاف بينها هو اختلاف تنوّع وتكامل، وليس اختلاف تضاد، وضرورة تعميم المعرفة بها وبخصائصها ومزاياها والاهتمام بأدبياتها.

١٤ ـ التصدّي للمذاهب والاتّجاهات الفكرية المغالية أو المفرّطة التي تتعارض مع الكتاب والسنّة، فكما لايجوز الإفراط لا يسوغ التفريط بقبول أيّة دعوة ولو كانت مريبة، ولابدّ من ملاحظة الضوابط السابقة للحفاظ على استحقاق اسم الإسلام.

١٥ ـ التأكيد على عدم مسؤولية المذاهب العقدية والفقهية والتربوية عن أيّ ممارسات خاطئة ترتكب باسمها من قتل للأبرياء وهتك للأعراض وإتلاف للأموال وغير

ذلك، واتّخاذ الإجراءات لمنع إنتاج ما يعمّق الفرقة أو يصف بعض المسلمين بالكفر والضلال دون مسوّغ شرعي متّفق عليه. وكذلك العمل على حذف كلّ السلوكيات المستفزّة والمثيرة للفتنة والبغضاء وتمزيق الأُمّة، فإنّه من الكبائر.

١٦ـ يجب أن تقتصر الفتوى على المتخصّصين العلماء بكتاب الله وسنّة رسوله وما يتعلّق بهما من علوم، العالمين بالفقه وأُصوله، القادرين على استنباط الأحكام الشرعية من مظانها، العارفين بالموضوعات وأحوال الناس وأوضاع العصر.

الميراث في الشريعة الإسلامية

كتاب فقهي مقارن من تأليف الأُستاذ معوّض محمّد مصطفى المتوفّى سنة ١٩٥٣ م.

الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية

كتاب فقهي مقارن من تأليف الشيخ عبدالمتعال الصعيدي المتوفّى بعد سنة ١٩٥٨ م.

ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة

كتاب ألّفه الأُستاذ قيس عبدالوهاب الحيّالي، ونشرته دار ومكتبة الحامد في عمّان.

الميزان بين السنّة والشيعة

كتاب «الميزان بين السنّة والشيعة.. عرض لمسائل الوفاق والخلاف بين الفريقين المسلمين» من تأليف الأُستاذ يوسف عارف الحاجّ عمر، ومن نشر عالم الكتب الحديث في الأردن لسنة ٢٠٠٤ م (طبعة ثانية)، ويقع في ٣٨٩ صفحة.

يقول مؤلّفه في المقدّمة: «إنّه ـ أي: الكتاب ـ محاولة جادّة لتعريف أهل السنّة بالشيعة وتعريف أهل الشيعة بالسنّة على أساس الحقيقة بعيداً عن المهاترات والجدل العقيم».

الميزان الكبرى الشعرانية

كتاب «الميزان الكبرىٰ الشعرانية المدخلة لجميع أقوال الأئمّة المجتهدين ومقلّديهم في الشريعة المحمّدية» كتاب في الفقه المقارن، من تأليف أبي المواهب عبد الوهاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمّد الشعراني التلمساني المصري الشافعي المتوفّىٰ سنة ٩٧٣ هـ.

وقد قامت عدّة دور بطبعه ونشره، منها دار الكتب العلمية في بيروت، حيث نشرته في سنة ١٤١٨ هـ بتصحيح الشيخ عبد الوارث محمّد علي في مجلّدين يحتويان على ٥٨٢ صفحة.

الميلاد ← زكي الميلاد

«حرف النون»

نادر شاه

واحد من أكبر القادة الفاتحين في تاريخ إيران الحديث.

ولد سنة ١٦٨٨م، وعمل في خدمة الصفويّين، ثمّ اغتصب السلطة منهم عام ١٧٣٦ م، وأسّس إمبراطورية إيرانية امتدّت من نهر السند إلىٰ جبال القوقاز، واستولى على دلهي عام ١٧٣٩ م، ثمّ شنّ حملات موفّقة على الأفغان والروس والعثمانيّين.

اغتاله بعض جنده سنة ١٧٤٧ م.

ولهذا الملك محاولة للتقريب تعدّ من أُولىٰ المحاولات التقريبية في القرن الثامن عشر الميلادي ومن جهود التقريب المبكرة بتعبير الدكتور يحيى داود عبّاس أُستاذ اللغة الفارسية وآدابها بجامعة الأزهر.

فقد أراد هذا الملك تخفيف حدّة الخلافات المذهبية بين السنّة والشيعة، فأمر بعدم سبّ بعض الصحابة، وفاوض العثمانيّين في الاعتراف بالمذهب الشيعي الجعفري كمذهب خامس يضاف إلىٰ المذاهب الإسلامية الأربعة المعروفة، على أن يعيّن أمير حجّ إيراني كلّ عام بنفس الأُسلوب الذي يعيّن به أمير مصري أو أمير شامي للحجّ، وأن تسوّى الخلافات المذهبية بين الطرفين بالحسنى حرصاً على وحدة الصفّ الإسلامي.

ويقال: إنّه زار العتبات المقدّسة في العراق وكذلك قبر أبي حنيفة، وأمر بترميم وتزيين الحرم الرضوي في مشهد ومزار أبي حنيفة في بغداد.

ناصر محمّد الشيباني

الشيخ ناصر بن محمّد الشيباني: نائب رئيس جمعية العلماء في اليمن، وناشط تقريبي.

يقول ضمن كلام له: «أهل القبلة جميعاً أُخواننا، فلا خصومة أبداً بيننا وبين أيّ طائفة

من طوائف أهل لا إله إلّا الله، سواء كانوا حنفية أو مالكية... فإنّ الاختلاف في الفروع ضرورة طبيعية، ويستحيل جمع الناس على مذهب واحد أو رأي واحد في مسائل ظنّية هي موضوع نظر واجتهاد إلى يوم القيامة. ومادام مرجع الجميع كتاب الله وسنّة رسوله والخلاف على الفرعيات إنّما هو في الفهم والتوجيه والترجيح وطلب الحقّ، فلا خصومة قط، وإنّما هو التناصح على بساط الحبّ في الله والاقتراب ممّا هو أهدىٰ وأجدى إيماناً واحتساباً».

ويقول أيضاً: «من وجهة نظر موضوعية نستطيع أن نقول: إنّ الفكر الديني الشيعي يملك ميزة التفكير العقلي المجتهد، كما أنّه لا يكف عن التجديد واتّخاذ مواقف واضحة إزاء كثير من المسائل الحديثة التي يتردّد الفكر السنّي عادة ـ وذلك بما عرف عنه من الحيطة والحذر والاتّزان ـ في الحسم بشأنها. ويستطيع هذا الفكر أن يلتقي في تكامل رائع مع الفكر السنّي بنزعته الإنسانية الشاملة وتساميه عن الخلافات وألوان التعصّب واتّجاهه دائماً إلى تهذيب ما بين الطوائف الدينية من علاقات وصبغها بصبغة إسلامية وإنسانية».

الناصريات

كتاب معروف للسيّد المرتضى علم الهدى أبي القاسم علي بن الحسين الموسوي البغدادي المتوفّىٰ سنة ٤٣٦ هـ، واسمه في الواقع «مسائل الناصريات»، لكنّه اشتهر بالناصريات تخفيفاً، وقد كتبه السيّد المرتضى وفاءً لجدّه الناصر الحسن الأطروش من جهة الأُمّ على الرغم من اختلاف مذهبهما.

وتتجلّى فيه روح التفاهم والتسالم بين عالمين إمامي وزيدي، وهو نموذج يحتذى به علىٰ صعيد الفقه المقارن، ولا يقتصر هذا الكتاب على إيراد المسائل الخلافية بين الإمامية والزيدية، بل يتعدّاه إلىٰ المذاهب الإسلامية الأُخرى.

ولأهمّية هذا الكتاب حقّق من قبل مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ونشرته رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في طهران لسنة ١٤١٧ هـ، وتبلغ صفحاته ٥١٦ صفحة.

نتائج التقريب

الثمار المترتّبة على إنجاح مشروع التقريب بين مذاهب المسلمين، والتي منها:

١ ـ المساعدة على فكّ حصار العزلة التي يعاني منها بعضهم، ممّا يسهّل عملية الدخول للساحة الإسلامية بمقبولية دون إثارة تشنّج.

٢ ـ تطوّر الفقه الإسلامي أكثر فأكثر نتيجة لتلاقح الأفكار.

٣ ـ دراسة قضايا المسلمين، والاطّلاع على همومهم ومشاكلهم، والتعاون على إيجاد الحلول الناجعة لها، والبحث عن نقاط الضعف في الصفّ الإسلامي بعيداً عن روح الانفراد والعزلة.

٤ ـ تولّد الشعور بالإخاء والمحبّة وحسن الظنّ وسلوك طريق التربية العالية بين أبناء المذاهب حين يصغي هؤلاء إلىٰ علمائهم وهم يحملون هذه الروح البعيدة عن التعصّب والحريصة على المصلحة الإسلامية من جرّاء التقريب.

نتائج الحوار

ما يترتّب على الحوار بعد انتهائه من حقائق وأرقام جديدة تعلن عن تفوّق أو انتصار أو براءة أحد أطراف الحوار، وتؤدّي بالطرف الآخر إلىٰ التحوّل في الرأي كلّياً أو جزئياً، أو تدفعه لمراجعة ذاتية لآرائه ومعتقداته التي تعرّضت للنقد والاهتزاز والهزيمة، وكذلك مراجعة أُخرىٰ لأساليبه ومنهجه وخطابه.

وقد ينتهي الحوار بتراضي الطرفين وتفاهمهما، أو تساويهما في النصر والهزيمة، أو إقدامهما على حالة وسطية جديدة.

والمهمّ هنا هو قبول أطراف الحوار بالنتائج مهما كانت، وعدم التعصّب والاعتزاز بالخطأ.

وبديهي أن يكون لجهاز الإدارة والتحكيم الدور الأساسي في حساب النتائج بالوسائل الموضوعية المذكورة في محلّها.

نحو دستور موحّد للأُمّة الإسلامية

كتاب وحدوي ألّفه الأُستاذ أحمد حمد، ونشرته مكتبة الملك فيصل الإسلامية في القاهرة سنة ١٩٨٧ م، ويقع في ٢٠٦ صفحات.

نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي

شعار وعنوان المؤتمر العالمي الذي انعقد في حلب الشهباء سنة ١٩٩٩ م؛ للبحث في شؤون وحدة الأُمّة الإسلامية وسبل تعزيز التقارب بين شعوبها.

نحو الوحدة الإسلامية

كرّاس وحدوي يقع في ٢٨ صفحة، من إعداد ونشر منظّمة الإعلام الإسلامي في طهران سنة ١٣٦١ هـ.ش.

نداء التقريب

مجموعة من المحاضرات التي قدّمت لأمانة للمؤتمر العالمي السادس للوحدة الإسلامية المنعقد في طهران سنة ١٤١٤ هـ، وقد جمعها في كتاب ونشرها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بطهران سنة ١٤١٦ هـ.

ومن جملة هذه البحوث: التقريب والتقارب بين الشعوب للشيخ سعيد شعبان، المسلمونَ والوحدة الإسلامية للأُستاذ محمّد العاصي، خواطر حول تعديل محتوى السنّة وبعض أُسس الوحدة العملية للدكتور أحمد عبد الرحمان شرف الدين، المنهج الوسطي للإسلام ووحدة الأُمّة الإسلامية للدكتور محمّد الكتّاني.

نداء الوحدة

مجموعة محاضرات وبحوث مختارة تمّ تقديمها للأمانة العامّة للمؤتمر العالمي الثامن

للوحدة الإسلامية في طهران سنة ١٤١٦ هـ، وقد قام المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بجمعها وإعدادها وطبعها ضمن كتاب يحمل هذا العنوان، وذلك في سنة ١٤١٨ هـ.

ومن جملة البحوث المقدّمة للمؤتمر آنذاك: الاجتهاد في التفسير للشيخ محمّد هادي معرفة، خصائص وتقويم المنهج الأثري في تفسير القرآن الكريم للأُستاذة هدى جاسم أبي طبرة، الوحدة الإسلامية للأُستاذ فهمي الشنّاوي، مكانة الإنسان المكلّف في المناهج الاجتهادية للأُستاذ محمّد فاروق النبهان، السنّة بين التقييم والتحديد عند المذاهب للسيّد مجتبى الحسيني.

نداء الوحدة والتقريب بين المسلمين ومذاهبهم

كتاب بقلم الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، نشرته رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في طهران سنة ١٤١٨ هـ، ويقع في ٢٦٠ صفحة.

وهو في الواقع مجموعة من المحاضرات التي ألقاها المؤلّف ضمن مناسبات عدّة، عددها ١١ محاضرة.

ومن مواضيع الكتاب وعناوينه: جذور الاختلاف بين الأُمّة الإسلامية، تنقية الخلافات المذهبية من آثار سياسات الماضي، الآثار الإيجابية والسلبية للسياسة في المذاهب، تاريخ جهود إقامة الوحدة والتقريب، المشاريع السياسية والعلمية لتحقيق الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.

ندوات التقريب العالمية في مكّة

مجموعة من الندوات العلمية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في أرض التوحيد «مكّة المكرّمة» وعلى مستوىً عالمي، وحضرها جمع غفير من العلماء

والمفكّرين الإسلاميّين على اختلاف مذاهبهم وجنسياتهم، كما حضرها عدد كبير من ضيوف الرحمان حجّاج بيت الله الحرام. وهذه الندوات سنوية، قد بلغ عددها لحدّ الآن ثماني عشرة ندوة.

ندوة الآراء الإصلاحية لعبد الرحمان الكواكبي

ندوة وحدوية شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد عقدت في مدينة حلب الشهباء سنة ١٤٢٧ هـ، المدينة السورية التي بزغ منها نور وجود هذا المصلح الكبير سنة ١٨٥٥ م.

ندوة الآفاق الحضارية لوحدة الأُمّة الإسلامية

ندوة وحدوية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بالمشاركة مع دائرة المفتيات والشؤون الدينية في موسكو.

ندوة إسهام العلوم والتقنيات في ميدان الإنجاب البشري

ندوة إسلامية حملت هذا الاسم وهذه التكملة: «الأبعاد الأخلاقية والقانونية والنفسية».

وقد عقدت هذه الندوة العلمية الإسلامية في الرباط سنة ١٤٢٤ هـ، وشارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ندوة الاقتصاد الإسلامي

ندوة تتناول هذا الموضوع الهامّ عقدت في البحرين سنة ١٤٢٤ هـ، وقد شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ندوة الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الإسلامية

في الواقع هذه الندوة كانت عبارة عن مؤتمر نظّمه المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وأقامه في بيروت سنة ١٩٩٦م بالتعاون مع المستشارية الثقافية الإيرانية في لبنان، ودارت بحوثه حول سعة الأُفق والعمق في مدرسة الإمام الصادق عليه السلام الفقهية والفكرية، وموقفها من الخلافات المذهبية.

ومن جملة البحوث المشاركة: حجّة الوداع برواية الإمام الصادق عليه السلام للشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق لمجمع التقريب، الوحدة الإسلامية لماذا وكيف؟ للدكتور فتحي يكن، علاقة الدولة الفاطمية بالإمام الصادق عليه السلام للشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الدرزية العليا، أخلاق الإمام الصادق عليه السلام للوزير اللبناني السابق جوزيف الهاشم، مواقف الإمام الصادق عليه السلام تجاه السلطة الحاكمة للوزير اللبناني السابق بسّام مرتضى، الإمام الصادق عليه السلام وخلفاء عصره للدكتورة فتحية عطوي، الإمامة المثلّثة (زين العابدين والباقر والصادق عليهم السلام) للأديب اللبناني سليمان كتّاني، الإمام الصادق عليه السلام والغلاة للدكتور حسن نور الدين، الإمام الصادق عليه السلام ورسالته الفقهية للدكتور حسن الزين رئيس تحرير مجلّة «العرفان»، الإمام الصادق عليه السلام ومناهضة الإلحاد للدكتور حسن عبّاس نصر الله.

وكانت هذه البحوث وغيرها تتّجه نحو التفريق بين الخلاف المذهبي الطبيعي داخل إطار الأُمّة الإسلامية الواحدة وبين التعصّب الطائفي المرفوض، كما كانت تركّز على معالم مدرسة الإمام الصادق عليه السلام العلمية التي اتّخذت الموقف العلمي الرصين المتعقّل المتزن تجاه الخلافات المذهبية.

ندوة الأمراض الحيوانية ـ البشرية المشتركة وأثرها على سوق أنعام الهدي وصحّة الحجيج

ندوة علمية إسلامية عقدت في جدّة سنة ١٤٢٤ هـ، وشارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ندوة الإيمان والكفر في القرآن والسنّة

ندوة تقريبية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في مدينة أنقرة بحضور عدد من العلماء والأساتذة الإيرانيّين والأتراك في شهر ذي الحجّة سنة ١٤١٥ هـ.

وقد نوقشت في هذه الندوة معايير الكفر والإيمان من منظار الكتاب الكريم والسنّة الشريفة، وخرج المشاركون في آخر الندوة ببيان مشترك جاء فيه: «ليس لأحد رمي غيره بالكفر، كما أنّه لا يجوز التسرّع في إصدار الحكم بالكفر على أهل القبلة وعلى كلّ من التزم بالأُصول الإسلامية المتّفق عليها».

ندوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برعاية «الإيسيسكو»

ندوة عالمية أقامتها في شهر ربيع الأوّل من عام ١٤١٢ هـ المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» في الرباط، وشارك فيها عدد كبير من علماء الإسلام، من إيران وسوريا والمغرب واليمن وعمان، وقد تمخّضت هذه الندوة عن توصيات هامّة ساهمت في وضع استراتيجية التقريب التي هي سائرة في طريق التنفيذ.

كما أقامت المنظّمة برعاية مديرها العامّ الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري ندوة ثانية بهذا الاسم أعلاه بالرباط في شهر ربيع الثاني من سنة ١٤١٧ هـ.

وقد وضعت المنظّمة كتاباً حمل عنوان «التقريب بين المذاهب الإسلامية» بمراجعة الدكتور محمّد توفيق أبي علي وروحي طعمة، ضمّ بحوث هذه الندوة والندوة التي سبقتها، ونشرته دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ببيروت سنة ١٤٢٤ هـ، ويقع في جزئين، عدد صفحاتهما ٣٩٠ صفحة.

ومن جملة بحوثه: شرط الحياة في المجتهد بين أهل السنّة والشيعة الجعفرية للدكتور خالد زهري، قواعد تفسير النصوص وأثرها في التقريب بين المذاهب والفرق للدكتور محمّد سعيد رمضان البوطي، الوحدة الإسلامية بين النظرية والواقع للشيخ محمّد صادق الإبراهيمي، تعامل ولي الأمر مع الخلافات الفقهية للدكتور عمر القاضي، الاجتهاد عند الزيدية للقاضي إسماعيل بن علي الأكوع.

ندوة ثقافة التقريب بين المذاهب ودورها في وحدة الأمّة

ندوة تقريبية دولية عقدت في الأردن بتنظيم من كلّية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة اليرموك بالمملكة الأردنية الهاشمية، بتاريخ السابع عشر والثامن عشر من شهر ذي الحجّة لعام ألف وأربع مائة وخمسة وعشرين للهجرة، الموافق للسابع والعشرين والثامن والعشرين من شهر كانون الثاني لعام ألفين وخمسة للميلاد، وبحضور كوكبة من العلماء والمفكّرين من مختلف البلاد الإسلامية. وقد عقدت الندوة جلسة افتتاحية وجلسة ختامية وخمس جلسات متتالية عرض فيها أكثر من عشرين ورقة علمية ومداخلة.

وقد تحدّث في الجلسة الافتتاحية كلّ من: الدكتور محمّد الصباريني رئيس جامعة اليرموك، والشيخ عزّ الدين الخطيب التميمي قاضي القضاة في الأردن، والدكتور أحمد هليل وزير الأوقاف والشؤون والمقدّسات الإسلامية. وقد رحّبوا بالمشاركين عامّة وبضيوف الأردن خاصّة، شاكرين لهم تلبيتهم للدعوة الفاعلة في هذه الندوة.

ثمّ ألقىٰ الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية كلمة المشاركين في الندوة، وألقىٰ في ختام الجلسة الدكتور إبراهيم الكندي أُستاذ العلوم الإسلامية بجامعة السلطان قابوس في سلطنة عمان قصيدة شعرية بهذه المناسبة.

ثمّ بدأت جلسات الندوة في قاعة المؤتمرات في المسجد، وفي الجلسة الأُولى التي ترأسها الدكتور بشّار عوّاد معروف تحدّث كلّ من: الدكتور عزمي طه السيّد عميد البحث العلمي في جامعة آل البيت الأردنية، والدكتور سعيد العبري الأُستاذ في جامعة السلطان قابوس العمانية، والشيخ حسّان موسىٰ رئيس مجلس الأئمّة في السويد.

وفي الجلسة الثانية التي ترأسها السيّد هاشم السلمان تحدّث كلّ من: الشيخ محمّد مهدي التسخيري رئيس تحرير مجلّة «رسالة التقريب» الطهرانية، والدكتور جعفر عبدالسلام أمين عامّ رابطة الجامعة الإسلامية، والدكتور علي الأغا أُستاذ الدراسات العليا في جامعة الجنان بطرابلس، والدكتور عبدالمجيد المجالي مساعد رئيس جامعة مؤتة.

وتحدّث في الجلسة الثالثة التي ترأسها الدكتور جعفر عبدالسلام أمين عامّ رابطة الجامعات الإسلامية كلّ من: الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، والشيخ عزّ الدين الخطيب التميمي قاضي القضاة في الأردن، والدكتور علاء الدين زعتري الأُستاذ في جامعة الجنان بلبنان، والدكتور محمّد علي آذرشب الأُستاذ في كلّية الآداب في جامعة طهران.

وتحدّث في الجلسة الرابعة التي ترأسها الدكتور علي الأغا عميد كلّية الإعلام بجامعة الجنان كلّ من: الدكتور عبدالسلام العبادي رئيس جامعة آل البيت الأردنية، والدكتور عبّاس مهاجراني المسؤول في مؤسّسة الإمام الخوئي بلندن، والدكتور عماد الدين رشيد الأُستاذ في جامعة دمشق، والدكتور هارون القضاة الأُستاذ في جامعة مؤتة.

وفي الجلسة الخامسة التي ترأسها السيّد عبدالصاحب الخوئي رئيس مؤسّسة الإمام الخوئي في لندن تحدّث كلّ من: الشيخ محسن آل عصفور قاضي محكمة الاستئناف الشرعية في البحرين، والدكتور محمّد باقر حجّتي رئيس قسم علوم القرآن والحديث في كلّية الإلهيات بجامعة طهران، والدكتور علاء الدين المدرّس من العراق، والدكتور يحيىٰ شطناوي مساعد عميد كلّية الشريعة في جامعة اليرموك، والدكتور بديع اللحّام الأُستاذ في كلّية الشريعة بجامعة دمشق، والشيخ عادل الأمير من السعودية.

وقد خرجت هذه الندوة بعدّة توصيات، هي كالتالي:

١ ـ تعميق الدعوة إلى التفاهم بين أتباع المذاهب وتوطيد أواصر التعاون بينهم من أجل تحقيق الوحدة باعتبارها هدفاً وأملاً يسعىٰ إليه كلّ المسلمين.

٢ ـ دعم الجهود الخيّرة التي تُبذل للتقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية، وإبراز الجهد الذي يقوم به دعاة التقريب في المحافل والمؤسّسات العاملة في هذا المضمار؛ لتقديم أُنموذج العمل الإسلامي المطلوب، ونشر أخبار جهود التقريب في نشرات متخصّصة وعبر جميع الوسائل المتاحة.

٣ ـ توثيق العلاقات بين المؤسّسات التي تعمل في ميدان التقريب بين المسلمين، مثل

مؤسّسة آل البيت للفكر الإسلامي في الأردن، والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب في إيران، والمجامع الفقهية وغيرها، وتنسيق الجهود التي تبذلها تلك المؤسّسات في المجالات كافّة.

٤ ـ العمل على نشر ثقافة التقريب من خلال المناهج الدراسية في الجامعات ودور العلم، وإعداد برامج تثقيفية علمية لتجلية هذا الهدف النبيل وترسيخه في عقول الأجيال المسلمة، على اعتبار أنّ الجهل هو أحد أسباب التفرّق والتشتّت، قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ (سورة التوبة: ١٢٢).

٥ ـ العمل على إعداد البرامج والخطط الإعلامية المقنعة الفاعلة لمواجهة دعوات التشكيك والتفرقة وإشاعة روح اليأس التي تواجهها الأُمّة الإسلامية، حرصاً على تبصير المسلمين بالقواسم والروابط المشتركة التي تجمع بين أبناء الأُمّة الإسلامية.

٦ ـ التأكيد على الخطباء والوعّاظ والدعاة والعاملين في مجال الدعوة والإعلام لتبنّي ثقافة التقريب بين المذاهب في دروسهم وخطبهم وأعمالهم الإعلامية؛ للتأكيد على المشتركات التي تجمع أتباعها ليتمّ التعايش المشترك، وإلغاء اللغة الطائفية التي تعمل على تمزيق الأُمّة وتجزئتها.

٧ ـ تشجيع البحوث الفقهية التي تتبنّىٰ التقريب بين المذاهب وتعميق الفهم المشترك، واعتماد المصادر الموثوقة والمستنيرة في كلّ مذهب، ومراعاة أدب الخلاف عند عرض الخلاف الفقهي، والاعتناء بنشر هذه البحوث وتعميمها على الباحثين والمختصّين داخل العالم الإسلامي وخارجه.

٨ ـ العمل على إعداد كتاب (أو حتّىٰ كتب) قوي الأُسلوب سهل التعبير، يحتوي على التعريف بالمذاهب الإسلامية على أساس الأدب والحبّ والإخلاص والتخلّي عن العصبية لمذهب خاصّ، وعلى أساس التفتّح والانفتاح وإماتة الأحقاد، يشارك في تأليفه نخبة من المؤلّفين الفضلاء؛ ليكون مرجعاً ومصدراً لمعرفة المذاهب الإسلامية، على أن يتمّ إصدار

هذا الكتاب بلغات مختلفة، وطلب نشره من المؤسّسات الإسلامية كالإيسيسكو ورابطة العالم الإسلامي ورابطة الجامعات الإسلامية، واعتماده مادّة للحديث عن المذاهب.

٩ ـ تشكيل لجنة عالمية للتقريب بين المذاهب تحت إطار منظّمات إسلامية دولية بمشاركة وزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية يكون مركزها الأردن، وتنعقد في كلّ بلد مرّة لمعالجة قضايا التقريب، وتُنشر أخبارها ونشاطاتها في وسائل الإعلام؛ ليقف المسلمون عامّة على نتائج أعمالها وخلاصة جهودها.

١٠ ـ العمل على إنشاء قناة قضائية إسلامية أو تخصيص برامج ضمن القنوات العاملة؛ لبثّ البرامج بأكثر من لغة من لغات البلدان الإسلامية واللغات العالمية، تُعنى هذه الفضائية بقضايا الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب والحوار مع داخل البيت المسلم وخارجه.

١١ ـ العمل على محاربة كلّ ممارسة من شأنها بثّ الفرقة وزرع الفتنة بين أبناء المجتمع الإسلامي الواحد، أو تؤدّي إلى المساس بكرامة أتباع المذاهب الإسلامية، والطلب من الحكومات في الدول العربية والإسلامية ووضع التشريعات المعزّزة والمؤيّدة للوحدة والتقريب.

١٢ ـ إنّ التأكيد على تواصل اللقاءات العلمية بين العلماء والمفكّرين المسلمين من كافّة مذاهبهم ومدارسهم الفكرية لتوطيد أواصر التعارف بينهم فريضة تحثّ عليها المبادئ الإسلامية؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. ومن هنا يؤكّد المشاركون على ضرورة إقامة ندوات ومؤتمرات قادمة لمتابعة قضايا التقريب؛ لتصبح واقعاً ملموساً، ونشر دعوات تلك المؤتمرات والندوات على نطاق العالم الإسلامي وأماكن وجود المسلمين.

١٣ ـ ضرورة إيلاء الأقلّيات والجاليات الإسلامية عناية خاصّة في إشاعة ثقافة التقريب والوحدة بينهم؛ ليعكسوا صورة الإسلام الحقيقية.

١٤ ـ العمل على بعث الأمل بمستقبل الأُمّة ووحدتها، ودعم الجهود المعينة على تحقيق وحدة الأُمّة الإسلامية، ودعوة كلّ المسلمين إلى بذل ما بوسعهم لجمع الصفوف

وتجاوز الخلافات والترفّع عن الصغائر والبحث عن الجوامع والمشتركات لحلّ ما يعترضهم من مشكلات.

ندوة الحقوق في الإسلام

ندوة عقدت بهذا العنوان في عمّان بتاريخ ٢٠ ـ ٢١ / ١ / ١٤١٣ هـ، وبدعوة من مؤسّسة آل البيت عليهم السلام الأردنية، وذلك لغرض التوصّل إلى مشروع متّفق عليه في مجال الحقوق، وقد شارك فيها مفكّرون وباحثون من مختلف المذاهب الإسلامية، وكان من جملتهم: الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني، والدكتور محمّد باقر الحجّتي، والدكتور عبدالكريم بي آزار الشيرازي، والدكتور محمّد علي آذرشب، والدكتور فاضل الحسيني الميلاني، والدكتور عبدالسلام العبادي، والدكتور ناصر الدين الأسد، والدكتور عبدالعزيز الخيّاط، والدكتور عبدالعزيز الدوري، والشيخ أحمد بن حمد الخليلي، والشيخ عزّ الدين الخطيب التميمي.

ندوة الحوار بين المذاهب الإسلامية

ندوة تقريبية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في داكار سنة ١٤٢٦ هـ.

ندوة الحوار بين المسلمين عن الاجتهاد في الإسلام

ندوة وحدوية شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد عقدت هذه الندوة التي تتناول موضوع (الاجتهاد) في عمان.

ندوة دراسة الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي

ندوة وحدوية عقدتها المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة «الإيسيسكو» في الرباط سنة ١٤٢٦ هـ، وقد شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

الندوة الدولية للسيّد جمال الدين الحسيني

ندوة إسلامية عالمية عقدت في قطر سنة ١٤٢٩ هـ للتداول حول شخصية وآراء وأفكار المصلح الإسلامي الكبير السيّد جمال الدين الأسد آبادي، وقد شارك في هذه الندوة المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ندوة رؤى في التوحيد والوحدة

لقاء فكري أقامته المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية في لبنان بتاريخ ٢٣ / آيار / ٢٠٠٣م في مقرّها، وشارك فيه عدد من رجال الدين المسلمين والمسيحيّين وبعض ممثّلي رؤوساء الطوائف المسيحية والإسلامية، وذلك بمناسبة ذكرى المولد النبوي وأُسبوع الوحدة الإسلامية.

ودار كلام المشاركين على ضرورة التمسّك بتوحيد الكلمة وكلمة التوحيد، وضرورة قيام وحدة المشروع التنموي والسياسي، والتنبّه للأخطار الخارجية المحدقة بالعالم الإسلامي.

وكان من جملة المشاركين في الندوة: السيّد محمّد حسين الهاشمي المستشار الثقافي الإيراني في بيروت، والشيخ خليل الميس مفتي البقاع، والشيخ مرسل نصر رئيس المحكمة الدرزية العليا، والشيخ علي خازم عضو تجمّع العلماء المسلمين، والشيخ عفيف النابلسي رئيس هيئة علماء جبل عامل، والشيخ غالب عسيلي ممثّل نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ عبد الأمير قبلان، والشيخ علي سامي أبو المنى ممثّل رئيس مؤسّسة العرفان التوحيدية الشيخ علي زين الدين، والأب جورج صليبا مطران السريان الأرثوذكس، والأب ميشال سبع ممثّل المطران يوسف كلاس.

ندوة الزكاة في الإسلام

ندوة علمية إسلامية شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية. وقد عقدت هذه الندوة في الخرطوم سنة ١٤٢٥ هـ.

ندوة سبل الوصول إلىٰ الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب

ندوة وحدوية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في دمشق سنة ١٤٢٦ هـ.

الندوة العالمية للتقريب في ماليزيا

ندوة دولية حول التقريب عقدت في ماليزيا سنة ١٤١٤ هـ، بتنسيق من جمعية العلماء الماليزيّين وبعض المنظّمات الإسلامية، وشارك فيها العديد من المفكّرين والباحثين الإسلاميّين للتحدّث حول التقريب وارتباطه بمسألة الصحوة الإسلامية العالمية. وكان من جملة المتحدّثين في الندوة:

١ ـ الدكتور محفوظ رئيس اللجنة المنظّمة، تحدّث عن ترتيبات المؤتمر.

٢ ـ الحاجّ أحمد آونك رئيس جمعيّة العلماء الماليزيّين، تكلّم عن قضية التقريب.

٣ ـ الشيخ إبراهيم الأميني نائب رئيس مجلس الخبراء في إيران، تحدّث عن رؤية الإمام الخميني للجامعة الإسلامية ودورها في إيجاد الصحوة.

٤ ـ الشيخ علاء الدين خروفة الأُستاذ العراقي المقيم في «كوالالامبور»، تكلّم عن موضوع التقريب.

٥ ـ الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي لأهل البيت سابقاً والأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية حالياً، تحدّث حول الصحوة الإسلامية.

٦ ـ الأُستاذ جلال الدين رحمة أُستاذ جامعةٍ في أندونيسيا، تكلّم حول المنهج العرفاني لدىٰ الإمام وأثره في الصحوة.

٧ ـ الأستاذ أحمد الموسوي أُستاذ جامعةٍ إيراني مقيم في ماليزيا، تحدّث حول تأريخ حركة التقريب.

٨ ـ الشيخ حسين الحبشي أحد علماء أندونيسيا، تكلّم حول قضايا التقريب

وأهميّته.

٩ ـ الشيخ نيك عبدالعزيز رئيس وزراء ولاية «كلانتان» الإسلامية، تحدّث عن هموم التقريب ودور العلماء في توجيه السياسة.

١٠ ـ الشيخ محمّد سعيد النعماني العالم المقيم في السودان، تكلّم عن المنهج الفقهي للإمام الخميني وما فيه من تجديد لصالحٍ عالم الإسلام المعاصر.

١١ ـ الأُستاذ عبدالغني شمس الدين نائب رئيس جمعية العلماء، تحدّث عن أقوال العلماء الكبار في عمليّة التقريب.

١٢ ـ السيّدة الفاضلة فيّاض بخش عضوة مجلس الشورىٰ الإسلامي بإيران، تكلّمت حول نظرة الإمام الخميني للمرأة، ودورها في عمليّة الصحوة.

ثمّ عقدت ندوة مفيدة اشترك فيها بعض الأساتذة والمفكّرين، من بينهم الشيخ هادي آونك من حزب «ياس» الإسلامي، واختتمت الندوة ببيانٍ ختامي يؤكّد أهدافها، واستمرارية حركة التقريب في ماليزيا، ويجمل خلاصة ما دار فيها من أحاديث بشكل قراراتٍ وتوصيات.

ندوة اللقاء العلماني الإسلامي

ندوة وحدوية عقدت في بيروت سنة ١٤٢٥ هـ، وشارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

ندوة مشتركات الفقه الحنفي والجعفري

ندوة تقريبية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في بيشاور بباكستان سنة ١٤٢٥ هـ بالتعاون مع الملحقية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية.

ندوة المشروع المستقبلي لوحدة الأُمّة الإسلامية

ندوة وحدوية عُقدت في حلب الشهباء بتاريخ (٢٤ ـ ٢٥ / شوّال / ١٤٢٠ هـ) الموافق

لـ (١ ـ ٢ / شباط / ٢٠٠٠ م)، وذلك بتنسيق من قبل المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية وجامعة حلب. وقد بُحث في هذه الندوة مستقبل وحدة أُمّة الإسلام، وقام بعض العلماء والباحثين والمفكّرين بعرض آرائهم في هذ المجال.

ندوة الوحدة الإسلامية

ندوة وحدوية شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد عقدت هذه الندوة في سويسرا سنة ١٤٢٣ هـ.

ندوة الوحدة الإسلامية.. أُسسها وروّادها

افتتحت في الفترة بين (٢٢ ـ ٢٣ / ربيع الأوّل / ١٤٢٥ هـ) ندوة «الوحدة الإسلامية.. أُسسها وروّادها» في مكتبة الأسد التي يقيمها مجمع الشيخ أحمد كفتارو والمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران، بالتعاون مع المستشارية الثقافية للجمهورية الإسلامية الإيرانية بدمشق، وذلك ضمن الاحتفالات بذكرىٰ المولد النبوي الشريف.

وألقىٰ السيّد صلاح الدين كفتارو المدير العامّ للمجمع كلمة سماحة الشيخ أحمد كفتارو المفتي العامّ السابق للجمهورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى، أكّد فيها أنّ انعقاد هذه الندوة يأتي في مرحلة حاسمة من تاريخ أُمّتنا، حيث تكالب عليها أعداؤها، ممّا يستوجب العمل على جمع كلمة المسلمين ووحدة صفّهم.

كما ألقىٰ آية الله الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في إيران كلمة أكّد فيها أهمّية الوحدة الإسلامية في الدفاع عن حقوق المسلمين وفي تحقيق العدالة وفي التخلّص من الظلم الذي لبس لباس العولمة مؤكّداً رفض الاحتلال في تحقيق السلام العادل والشامل وفق قرارات الشرعية الدولية.

كما ألقى الشيخ محمّد عبدالستّار السيّد معاون وزير الأوقاف كلمة الوزارة أكّد فيها

أهمّية التعاون والوحدة الإسلامية. ولا سيّما في ظلّ الظروف الصعبة التي تعيشها الأُمّتان العربية والإسلامية والتحدّيات المحدقة بهما، ودعا الأُمّة إلى الوقوف وقفة رجل واحد دفاعاً عن حرّيتها وكرامتها ومقدّساتها وحاضرها ومستقبلها.

كما ألقىٰ الشيخ عبدالأمير قبلان نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان كلمة أكّد فيها أهمّية العمل لجعل الأُمّة متلاحمة وموحّدة ومتماسكة، وجعلها أُمّة كريمة وعزيزة؛ لأنّه لن تقوم لنا قائمة إلّا بالوحدة، ولن ننتصر على عدوّنا إلّا بالتكاتف وإجماع أمرنا على كلمة التوحيد.

وحضر حفل الافتتاح الشيخ محمّد إسحاق مدني مستشار رئيس الجمهورية الإسلامية الإيرانية آنذاك، وعدد من أعضاء مجلس الشعب، والدكتور أحمد الكبيسي المستشار الديني لولي عهد دبي، والشيخ جواد الخالصي من العراق، والشيخ علي الجعفري من اليمن، والسفر الإيراني بدمشق، وعدد من علماء الدين الإسلامي من لبنان وسورية والعراق وألبانيا واليمن وإيران.

وتضمّنت الندوة أربعة محاور حول ضرورة الوحدة الإسلامية، ودراسة في كتب تفيد الوحدة الإسلامية كنماذج، وأُسس الوحدة الإسلامية، وضوابطها، ونماذج من روّاد الوحدة الإسلامية.

وقد أصدر أصحاب هذه الندوة بياناً ختامياً وجملة من التوصيات، نوردها فيما يلي على نحو الاختصار:

١ ـ تأكيد المصطلحات الوصفية للمسلمين المذكورة في القرآن الكريم، وترك المصطلحات المتأخّرة التي تبثّ الخلاف وتباعد بين المسلمين، قال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ﴾ (سورة الحجّ: ٧٨).

٢ ـ التركيز على المسلّمات المشتركة ممثّلة في الأُصول العقائدية والإيمان بالله ورسوله محمّد ﷺ وحبّ آله واحترام صحبه، وأنّهم جميعاً مثّلوا الصدر الإسلامي الأوّل بكلّ عطاءاته وإشراقاته.

٣ ـ الإيمان بأنّ الوحدة الإسلامية قرآنية المنشأ والمنبع، نبويّة الأُسلوب والمنهج، وهي فرض شرعي، والتآخي في الإيمان واجب عملي.

٤ ـ تأكيد أثر الخطاب الإسلامي في الأجيال الناشئة وتربيتها على أنّ الوحدة الإسلامية تتساوى في فرضيتها مع باقي الفرائض الشرعية، وتأسيساً على ذلك فإنّه يحرم التنازع والشقاق بين المسلمين.

٥ ـ دعوة المسلمين حكّاماً وعلماء ومفكّرين وكافّة شرائح المجتمع للتركيز على تفعيل الوحدة الإسلامية على اختلاف جوانبها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ونبذ التفرّق والاختلاف، فمصالح الاجتماع لا تقارن بمفاسد الفرقة.

٦ ـ الاهتمام بالمصدرين الأساسيين لديننا الحنيف: القرآن الكريم والسنّة النبويّة، وجعلهما الحكم عند الاختلاف، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا ٱلَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا ٱلرَّسُولَ وَأُولِي ٱلأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَٱلْيَومِ ٱلآخِرِ ذٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ (سورة النساء: ٥٩).

٧ ـ تقوية الأواصر الإيمانية والصلات الأخوية فيما بين المسلمين عبر اللقاءات والندوات والمؤتمرات الدورية التي تزيل الملابسات وتمنع الإشكالات وضرورة الاتّفاق على عدم تبنّي الكتب المسيئة، والتحذير من تلك الكتب التي تزرع الشقاق فيما بين المسلمين.

٨ ـ التفريق بين الخلاف الفكري واختلاف القلوب، فتعدّد الآراء وتنوّع الأفكار أمر فطري يلازمه اجتماع القلوب وتآلفها، مع الابتعاد عن تضخيم الخلافات الفكرية والفقهية، وضرورة المصارحة والمكاشفة والشفّافية؛ بغية الوصول إلى هدف الأُمّة في رصّ صفوفها ووحدة كلمتها.

٩ ـ إفساح المجال لثقافة الحوار وإشاعة أخلاقياته؛ للوصول إلى التعارف بدل التنافر، وتأكيد توافق الخطاب بين السرّ والعلن، ومقارنة الأفعال للأقوال، والفصل بين

الأشخاص والمواقف.

١٠ ـ تأييد جهود المصلحين العاملين على رأب الصدع وتدارك الافتراق من خلال مجاميع التقريب، ودور التحاور ولقاءات التناصح المتبادلة فيما بين المسلمين.

١١ ـ الاتّعاظ من الدروس التاريخية، فسقوط مهابة الأُمم ناشئ عن التفرّق والاختلاف، ونظراً لأهمّية العمل المستقبلي فإنّه من الحكمة والرشد عدم تحميل الأجيال الحاضرة والمستقبلية تبعات اجتهادات السابقين.

١٢ ـ الحرص على إظهار حقيقة الموقف الموحّد من قضايا الأُمّة المصيرية لتفويت الفرصة على أعداء الأُمّة.

١٣ ـ الاعتدال في الحكم على الأخطاء التاريخية والحاضرة، والتحذير من الطعن بالمسلمين سلفاً وخلفاً.

١٤ ـ دعوة علماء المذاهب الإسلامية إلى تأسيس مجامع التقريب بين المذاهب في دولهم، وليساهموا عملياً في تحقيق الوحدة الإسلامية، وسيقوم علماء السنّة والشيعة في سورية بخطوات عملية في هذا الطريق إن شاء الله تبارك وتعالى.

وفي ختام الندوة أعرب المشاركون عن حرصهم على الوحدة الإسلامية والتعاون فيما يحقّق الخير للأُمّة الإسلامية والبشرية أجمع، ويجنّبها ويلات الحروب والفتن والصراع لتتّجه الجهود نحو البناء والعطاء والتقدّم الحضاري، وأكّدوا ضرورة الوقوف بحقّ إلى جانب الشعوب الإسلامية في سبيل تحقيق الأمن والسلام والاستقرار وتقرير المصير وتحرير الأرض وسيادة الشعوب في بلادها، وبخاصّة في فلسطين والعراق.

ندوة الوحدة الإسلامية وتجارب العاملين

ندوة وحدوية أقامها مركز دراسات الوحدة الإسلامية التابع لتجمّع العلماء المسلمين في لبنان بتاريخ ٢٧ / ٥ / ٢٠٠٣م في إطار إحياء المركز لأُسبوع الوحدة الإسلامية وعيد

التحرير .

وقد شارك فيها : المستشار الشيخ فيصل المولوي أمين عامّ الجماعة الإسلامية ببحثه حول دور الجماعة الإسلامية في الوحدة الإسلامية ، والشيخ نعيم قاسم نائب الأمين العامّ لحزب الله ببحث حول دور حزب الله في الوحدة الإسلامية ، والشيخ علي خازم عضو مجلس الأُمناء في تجمّع العلماء المسلمين ببحث حول دور تجمّع العلماء المسلمين في لبنان الوحدوي ، وغيرهم من الباحثين .

ندوة الوحدة الإسلامية ودور الحواضر الإسلامية

ندوة وحدوية أقامها مركز دراسات الوحدة الإسلامية التابع لتجمّع العلماء المسلمين في لبنان بتاريخ ٢٠ / ٥ / ٢٠٠٣ م في إطار إحياء المركز لأُسبوع الوحدة الإسلامية وعيد التحرير .

وقد شارك فيها : الشيخ خلدون عريمط بمقالة ومحاضرة عن دور الأزهر الشريف في الوحدة الإسلامية ، والشيخ القاضي يوسف عمرو بمحاضرة حول النجف الأشرف ودورها في المجال السابق ، والدكتور علي المؤمن الذي تركّز بحثه حول دور الجمهورية الإسلامية الإيرانية الوحدوي ، وغيرهم من الباحثين .

ندوة الوحدة الإسلامية وديعة محمّد صلى الله عليه وآله

ندوة وحدوية عقدت في البحرين سنة ١٤٢٨ هـ ، وقد شارك فيها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية .

ندوة الوحدة الإسلامية وسبل تحقيقها

ندوة وحدوية عقدها المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في نيروبي عاصمة كينيا سنة ١٤٢٥ هـ .

ندوة الوسطية منهج الحياة

ندوة شارك فيها علماء من كلا الفريقين وكذلك المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية، ودار النقاش حول الوسطية التي هي إحدى الخصائص العامّة للدين الإسلامي الحنيف. وقد عقدت هذه الندوة في الكويت سنة ١٤٢٦ هـ.

الندوي ← أبو الحسن الندوي

النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية

كتاب للدكتور محمود أحمد حسن، نشرته لجنة النشر العلمي في جامعة الكويت عام ١٩٩٩م (طبعة أُولىٰ).

النصوص الفقهية المختارة

كتاب «النصوص الفقهية المختارة طبقاً للمذاهب الأربعة المعتبرة» كتاب في الفقه المقارن، من تأليف الأُستاذ عبد السلام العمراني الخالدي، ومن نشر دار الكتب العلمية في بيروت سنة ١٤٢٧ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع الكتاب في ٣٢١ صفحة، ويتناول الكتب الفقهية التالية: الطهارة، الصلاة، الصوم، الزكاة، الحجّ، الأطعمة والأشربة.

النصير

أحد أعضاء الموقع السياسي المقترح في استراتيجية التقريب، والمقصود منه هو الجانب من الأطراف الموجودة في مجموعة الناقدين المنفصلين عنهم والمنتهجين للمناصرة والراغبين في توفيق الطرف الآخر.

النظام الدولي

مجموعة من الوحدات التي تتفاعل فيما بينها، فمن ناحية يتكوّن النظام من هيكل أو

بنيان ويتكوّن من ناحية أُخرى من وحدات تتفاعل معها. (تعريف كينث ولتز).

أو هو عبارة عن: نمط للعلاقات بين الوحدات الأساسية الدولية، ويتحدّد هذا النمط بطريق بنيان أو هيكل العالم، وقد تطرأ تغيّرات على النظام مردّها التطوّر التكنولوجي، أو التغيّر في الأهداف الرئيسية لوحدات النظام، أو نتيجة التغيّر في نمط وشكل الصراع بين مختلف الوحدات المشكّلة للنظام. (تعريف ستنالي هوفمان).

أو هو: وجود مجموعة من القواعد والقيم والمعايير المترابطة التي تحكم عمل العلاقات بين الدول، وتحدّد مظاهر الانتظام والخلل فيها خلال فترة معيّنة من الزمن. (تعريف مارتن كابلن وكينث ولتز).

أو هو: ما يمثّل أنماط التفاعلات والعلاقات بين العوامل السياسية ذات الطبيعة الأرضية (الدول) خلال وقت محدّد. (تعريف موريس إيست).

ومن هنا يمكن القول: بأنّ العناصر الأساسية التي يتكوّن منها النظام الدولي هي ثلاثة عناصر رئيسية:

١ ـ وجود قواعد تنظّم التفاعلات بين وحدات النظام الدولي، وهذه القواعد هي ما يعبّر عنه بالقانون الدولي والمواثيق والمعاهدات والأعراف الدولية، كحقّ السيادة، وعدم التدخّل في الشؤون الداخلية للدول الأُخرى، والأعراف الدبلوماسية، وغيرها.

٢ ـ الوحدات التي يتمّ التفاعل فيما بينها، وهي الدول والمنظّمات الدولية والمؤسّسات ذات الوجود المتعدّد (الدولي)، كمؤسّسات الإعلام الدولية، والشركات متعدّدة الجنسية، وكذا الأشخاص الذين يقومون بأدوار دولية.

٣ ـ التفاعلات التي تتمّ بين وحدات النظام سواء كانت في المجالات السياسية أم في غيرها من المجالات كالاقتصادية والاجتماعية والأمنية والثقافية والرياضية ... الخ.

وفكرة النظام الدولي ليست بالفكرة الحديثة أو المتأخّرة، بل هي فكرة قديمة تضرب في جذور التاريخ، حاول خلالها الإنسان أن يمثّل العالم النموذجي المثالي الذي يعيش فيه جميع البشر على مبدأ الوحدة الإنسانية القائمة على أُسس قانونية طبيعية أو دينية أو

وضعية دون التمييز بين أفراد هذا النظام بسبب اللون أو المعتقد الديني أو العرقي، ولعلّ أفكارها بدأت مع أفكار الفلسفة الرواقية (Stoic Philosophy) التي ظهرت في أثينا في القرن الثالث قبل الميلاد تقريباً، حيث دعا زعيمها زينون إلى مدينة العالم (Cospoolis). وقد استلهمت الإمبراطورية الرومانية أفكار الرواقية، حيث حاول قانون الشعب (Gentium) أن يكون قانوناً عالمياً، إلّا أنّ تلك المحاولة كانت تخفي تحت ردائها إعطاء المشروعية القانونية لسعي روما إلى احتلال الشعوب الأُخرى، وقد نجحت في ذلك إلى حدّ بعيد، حيث تلاشى كيان الدول الموجودة وقتئذٍ في الإمبراطورية. وتعزّز هذا الاتّجاه بظهور المسيحية واعتمادها بعد ذلك في القرن الرابع الميلادي كديانة للإمبراطورية، فسعت إلى فرض هذه الفكرة بدعوى نشر المسيحية، إلّا أنّ الفكرة اصطدمت بمعارضة الدول القائمة في ذلك الحين، حيث شهد العالم المسيحي حروباً ونزاعات جعلت فكرة خضوع الدول والشعوب لقانون واحد يعدّ ضرباً من الخيال. إلّا أنّ فشل الفكرة في ميدان التطبيق لم يلغها من الذاكرة الإنسانية؛ إذ أنّ فكرة النظام الدولي كانت تبرز بين الحين والآخر، وقد بدأت الفكرة تتطوّر مع ظهور فكرة نظرية «العقد الاجتماعي» التي نادى بها فلاسفة أمثال «توماس هويز، وجون لوك، وجان جاك روسو»؛ إذ أنّ فكرة «العقد الاجتماعي» القائمة على تنظيم العلاقات بين الحاكمين والمحكومين نقلت هذه العلاقة في المجتمع الأُوروبّي إلى نسق قانوني منظّم دفعت بكثيرمن الباحثين والمفكّرين إلى تطوير الفكرة بحيث تكون فكرة واعية تقوم على تنظيم العلاقة بين الدول، بحيث تقوم هذه العلاقة على تنازل الدول عن جزء من حقوقها والتزاماتها مقابل الحصول على امتيازات من الآخرين، كالسلام والمصالح المتبادلة وغيرها.

نظام القضاء في الشريعة الإسلامية

كتاب في الفقه المقارن للقضاء، من تأليف الدكتور عبد الكريم زيدان المحامي والأُستاذ المتمرّس بجامعة بغداد، طبعته مطبعة العاني في بغداد عام ١٤٠٤ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٤٠٠ صفحة.

نظام المواريث على المذاهب الأربعة

كتاب فقهي مقارن من تأليف الشيخ عبدالسميع إمام والأُستاذ عبدالعظيم فيّاض.

نظرات في الوحدة الإسلامية

كتاب يتناول قضايا الوحدة والتقريب، من تأليف الشيخ محسن الحسيني، ومن نشر مكتب الشيخ المذكور في طهران سنة ١٣٦٥ هـ. ش (طبعة أُولىٰ)، يقع في ١٢٨ صفحة.

نظرية ابن أبي الحديد التقريبية

أحد الحلول التي اقترحها ابن أبي الحديد المدائني المعتزلي المتوفّىٰ سنة ٦٥٦ هـ للتقريب، يقول ابن أبي الحديد: بأنّ علينا أن نعمل بمقتضىٰ قول الرسول ﷺ بشأن الإمام علي عليه السلام: «**علي مع الحقّ، والحقّ مع علي، يدور معه حيثما دار**». وهذا يعني أنّ الإمام عليّاً هو الميزان، وعلينا أن نرضى بما رضي، ونرفض ما رفض، وقد رضي ـ وذلك بسبب الحوادث التي جرت عليه ـ بخلافة الخلفاء الذين تقدّموا عليه، ولذا لا ننازع أنصارهم، فالخلفاء حكموا المسلمين، وعلي قام بمهمّات الإمامة.

هذا هو رأي ابن أبي الحديد الذي يصفه أحمد أمين بأنّه يمثّل نوعاً من «التشيّع المعتدل»، وهو في الواقع يعبّر عن محاولة للجمع بين المذهبين، أي: أنّه يؤيّد إمامة علي عليه السلام وخلافة الخلفاء التي يعتقد بأنّ الإمام علي عليه السلام أقرّها.

ويمكن نقد هذه النظرية: بأنّ الشيعة توافق على الشطر الأوّل من النظرية، وهو أنّ عليّاً هو ميزان معرفة الحقّ وأنّ أتباعه على الحقّ، بل يذهب ابن أبي الحديد إلى أنّ من حارب علياً كافر ومعذّب في النار، إلّا من ثبت أنّه تاب فيما بعد، ثمّ يذكر أسماء التائبين من محاربيه. ولكن نظرية ابن أبي الحديد تحلّ البعد السياسي للمشكلة، أي: أنّه هو المرجع في الشأن السياسي، فنحن راضون بما رضي، ولكن تبقىٰ المرجعية العلمية، فالمسلمون بحاجة إلى مَن يرجعون إليه بعد النبي ﷺ لتلبية احتياجاتهم العلمية في الشؤون العقيدية

والفقهية والأخلاقية وتهذيب النفس والطرق السلوكية بحسب الاصطلاح الرائج، فهل يوافق ابن أبي الحديد على القول بأنّ الإمام عليّاً والأئمّة من ولده عليهم السلام هم المرجع في أخذ الفقه والسلوك الأخلاقي (الشريعة والطريقة) وفي الكلام (العقائد)؟ إذا قال بذلك فهو لا يرىٰ الخلفاء غاصبين للخلافة؛ لأنّه يعتقد بأنّ عليّاً رضي بخلافتهم، فهي مشروعة. ولكن ابن أبي الحديد لم يكن تابعاً لأهل البيت عليهم السلام في المسائل العلمية الفقهية والكلامية والسلوكيات الأخلاقية. صحيح أنّه يصرّح بقبوله بما ورد في «نهج البلاغة»، لكنّه يعرض جملةً من التأويلات المخالفة لظاهر ما ورد فيه من نقد وجّهه الإمام علي للخلفاء في بعض خطب «نهج البلاغة»، فهل يمكن ـ والحال هذه ـ القول بأنّه ملتزم بالفقه الشيعي؟ الظاهر هو الجواب بالنفي.

نظرية الأُجور في الفقه الإسلامي

دراسة تحليلية مبتكرة لفقه المعاملات المالية للدكتور أحمد حسن، نال بها شهادة الدكتوراه في الفقه المقارن من كلّية الشريعة بجامعة دمشق، وقد نشرتها دار اقرأ الدمشقية سنة ١٤٢٢ هـ (طبعة أُولىٰ)، وتقع في ٤٥٤ صفحة.

نظرية الدفاع في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الوضعي

كتاب للدكتور يوسف محمّد محمود قاسم، نشر في دار النهضة العربية عام ١٩٧٩ م.

نظرية السلّم المعرفي للتقريب

نظرية وضعها الشيخ علي يحيىٰ معمّر الليبي المتوفّى سنة ١٤٠٠ هـ لتحقيق تقريب وجهات النظر والآراء بين المذاهب الإسلامية.

وهي نظرية قائمة على سلّم معرفي هو: المعرفة، التعارف، الاعتراف.

فبالمعرفة يفهم كلّ واحد ما يتمسّك به الآخرون والعلّة في ذلك التمسّك، وبالتعاون

يشتركون في السلوك والأداء الجماعي للعبادات، وبالاعتراف يتقبّل كلّ واحد منهم مسلك الآخر برضىً ويعطيه مثل الحقّ الذي يعطيه لنفسه، اجتهاد فأصاب، أو اجتهد فأخطأ.

نظرية السيّد أمير علي الهندي التقريبية

نظرية أُخرىٰ للتقريب أطلقها في القرن العشرين السيّد أمير علي الهندي أحد علماء الشيعة العصريّين في الهند وشرحها في كتابه «مختصر تأريخ الإسلام» الذي ترجم إلى العربية والفارسية، وكان يعيش في الهند إبّان الاستعباد الإنجليزي لها، وكان عضواً في المجلس الثقافي الملكي البريطاني. وهو يقول في كتابه: «يجب الإذعان بصحّة وصية الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله بالخلافة لعلي وأولاده عليهم السلام، ولكنّه في الحقيقة رشّحه للخلافة دون أن يلزم المسلمين بانتخابه، بل أعطاهم حرّية الانتخاب، فكانوا أحراراً في قبول هذا الترشيح أو رفضه، ولم ينتخبوه؛ لأنّ الأوضاع القائمة يومذاك لم تكن مناسبة لأسباب سياسية وكذلك لوجود مشاكل سلبتهم القدرة على انتخاب مرشّح الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله للخلافة».

ويمكن نقد هذه النظرية: بأنّ السيّد أمير علي أراد بطرح هذه النظرية إقامة نوع من المصالحة بين الشيعة والسنّة، في حين أنّ نظريته هذه مرفوضة من كلا الفريقين، فأهل السنّة يرفضون القبول بمقولة أنّ الرسول رشّح عليّاً للخلافة؛ لأنّ هذا الترشيح يسلب الصحابة كلّ مسوّغ لعدم انتخابهم له عليه السلام، كما أنّ الشيعة ترفضها أيضاً؛ لأنّنا نؤمن بأنّ وصية الرسول صلى الله عليه وآله بشأن علي عليه السلام تعني أكثر من مجرّد الترشيح للخلافة، فهي تعني أمراً صريحاً للمسلمين بالرجوع إلى الإمام علي عليه السلام وانتخابه خلفاً للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وإماماً أيضاً، أي: أن يكون خليفة يدبّر الشؤون السياسية للمسلمين وإماماً يرجعون إليه في مسائلهم العلمية في أبواب العقائد والعمل والأخلاق والتفسير والسنّة النبويّة، وهذه عقيدة راسخة لا يتنازل عنها الشيعة بحال من الأحوال. إذن، إذا أردتم إقرار المصالحة بين الفريقين عن هذا الطريق فلن يرضىٰ به أيّ منهما؛ لأنّ حقيقة الأمر هي أنّ النصوص والروايات الكثيرة الواردة بشأن ولاية الإمام علي عليه السلام تدلّ بلغة أكثر صراحة على ما هو أوسع وأعمق من مجرّد

الترشيح للخلافة، ولا يمكننا بحال من الأحوال أن نتجاهل كلّ هذه الأدلّة والنصوص، خاصّة وأنّ الدليل العقلي على الحاجة للإمام يؤكّد وجوب أن يكون الإمام المطلق معصوماً، وعلي بن أبي طالب وجميع أئمّة أهل البيت عليهم السلام معصومون، ولا يجوز الرجوع عن المعصوم إلى غير المعصوم إلّا بإذن المعصوم.

نظرية الصوفية التقريبية

معروف أنّ الصوفية يقولون بأنّهم يمثّلون «السلام المطلق»، وهذا السلام المطلق هو في الواقع نوع من المصالحة بين الشيعة والسنّة، وقد لا يكون جميع الصوفية على هذا النحو، ولكن المؤكّد هو أنّ هذا هو حال الأكثرية، خاصّة متصوّفة أهل السنّة.

يذكر الدكتور محمّد أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ـ وهو زعيم ومرشد لإحدىٰ الفرق الصوفية في مصر وأُستاذ الفلسفة والعرفان بجامعة القاهرة ـ أنّ المقصود من العلم في الحديث النبوي: «أنا مدينة العلم، وعلي بابها» هو «علم الحقيقة» الذي اختصّ به الإمام علي عليه السلام، والذي يؤكّد عليه أتباع الطرق الصوفية، والصحابة إنّما كانوا يعرفون العلوم الأُخرى كعلوم العقائد والفقه. وأهل البيت عليهم السلام هم السبيل الذي نتبعه للوصول إلى هذه الحقائق، وتلقّي تلك الفيوضات الربّانية بالأذكار والأوراد والرياضات الروحية.

هذا وترجع جميع الطرق الصوفية سلسلة مشايخها إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وعن طريق الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بالذات، باستثناء الطريقة النقشبندية التي ينتمي إليها الكثير من عرفاء أهل السنّة وأرباب الفتيا، فهي توصل سلسلة مشايخها إلى الإمام جعفر الصادق عليه السلام، ثمّ إلى أبي بكر على هذا التسلسل: «الغارمدي، عن بايزيد البسطامي، عن الإمام جعفر بن محمّد الصادق، عن جدّه لأُمّه قاسم بن محمّد بن أبي بكر، عن أبيه محمّد، عن سلمان الفارسي، عن أبي بكر»، أي: أنّهم هم أيضاً يربطون طريقتهم بأهل البيت عليهم السلام عن طريق الإمام الصادق عليه السلام. وفي السودان أيضاً العديد من الطرق الصوفية ترجع جميعها إلى سبع طرق تؤمن بأنّ الفيض الربّاني الذي يحصل عليه السالك إنّما يتلقّاه من الإمام علي

وأهل البيت عليهم السلام، فهي جميعاً تعتقد بما قاله الدكتور التفتازاني.

ويمكن نقد نظرية الصوفية: بأنّ قولهم: إنّ الإمام عليّاً وأهل البيت عليهم السلام هم المرجع في الحصول على المعارف الإلهية وتلقّي الفيوضات الربّانية، من الصحّة بمكان، ولكن ميراثهم العلمي والثقافي لا ينحصر في إطار الفيوضات الربّانية والمعارف الإلهية، بل هم أيضاً المرجع في الفقه والكلام والشؤون السياسية أيضاً.

نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي

كتاب للدكتور يوسف محمّد محمود قاسم، نشرته دار النهضة العربية سنة ١٩٨١ م.

نظرية الضمان في الفقه الإسلامي العامّ

كتاب للدكتور محمّد فوزي فيض الله أُستاذ ورئيس قسم الفقه الإسلامي ومذاهبه في جامعة دمشق سابقاً، وأُستاذ في كلّية الشريعة والحقوق بجامعة الكويت، نشرته مكتبة دار التراث في الكويت سنة ١٤٠٣ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٢٢٨ صفحة.

نظرية العقد في الفقه الإسلامي

كتاب من تأليف الدكتور عبدالرزّاق أحمد السنهوري المتوفّى سنة ١٩٧١ م.

نظرية العلّامة السمناني التقريبية

نظرية تقريبية أبدعها المجتهد الشيخ محمّد صالح المازندراني السمناني، خلاصتها: أنّ اختلاف المسلمين إنّما هو في ثلاثة مجالات رئيسية: في قضية الخلافة والإمامة، وفي المسائل العقيدية وهوية المرجع فيها، وكذلك في المسائل الفقهية. ثمّ يعرض السمناني مقترحاته بشأن كلّ منها، فيقول عن المسائل العقيدية: «لا ضرورة للتفاصيل المذكورة في الكتب الكلامية، ويكفي عامّة المسلمين الأُصول العامّة التي كان الصحابة وعلماء صدر

الإسلام يعتقدونها ... إنّ المسائل الكلامية التي ظهرت بعد صدر الإسلام بحوث علمية ينبغي حصرها في إطار الأجواء العلمية والمدارس، ولا يجب على المسلمين معرفتها على نحو التفصيل».

أمّا عن الفقه فيقول: «تؤمن جميع الفرق الإسلامية بوجوب الرجوع إلى القرآن والسنّة، وهي تجمع على صحّة القرآن الموجود. أمّا بالنسبة لسنّة النبي ﷺ فالجميع يتّفقون على مرجعيتها، لكنّ الاختلاف هو في الطريق إليها، فأهل السنّة يتلقّونها عن الصحابة، والشيعة من طريق أهل البيت عليهم السلام. والطريق العلمي للتقريب هو أن يستفيد علماء كلتا الطائفتين في مدارسهم ونشاطهم الاجتهادي العلمي عمليّاً من كلا الطريقين. وقد كان علماء الشيعة ـ حتّى خلال عصري الشهيدين الأوّل والثاني ـ ينقلون في كتبهم الفقهية آراء علماء السنّة بكثرة مشهودة، خاصّة في كتب الشيخ الطوسي والعلّامة الحلّي، فقد كانا ملتزمين بنقل آراء حتّىٰ عدد من الصحابة الذين لا يعتبرون من العلماء أصلاً. ولكن العمل بهذا المنهج كان من جانب واحد، أي: أنّ علماء الشيعة كانوا ينقلون آراء أهل السنّة، ولكن علماء أهل السنّة لم يكونوا يقومون بنقل هذه الآراء الشيعية. ومنذ عصر الصفوية بدأ علماء الشيعة بالإعراض عن هذا المنهج والاكتفاء بذكر آراء علماء الإمامية في كتبهم الفقهية، وعلينا اليوم إحياء العمل بهذا المنهج والسنّة الحسنة».

ويقول: «علينا أن ندرس آراء علمائهم المنقولة في الكتب، وعلى علمائهم أيضاً البدء بالقيام بمثل ذلك بعدما أعرضوا عنه وإلى اليوم».

والطريق العلمي الذي يقترحه العلّامة السمناني لتحقيق المستوىٰ المطلوب هو التبادل الفقهي بين الطرفين بأن يتمّ تخصيص كرسي أو درس بفقه المذاهب السنّية في المدارس والحوزات العلمية الشيعية ـ وهو موجود فعلاً بدرجة أو بأُخرىٰ ـ وينبغي في المقابل تدريس الفقه الشيعي في الجامع الأزهر وسائر الحوزات المراكز السنّية وتخصيص كرسي له في الجامعات.

وقد أكّد العلّامة السمناني هذه القضية مراراً قائلاً: «ما لم يقرأ أهل السنّة الفقه الشيعي

ويتعرّفوا أدلّته لن يتحقّق التقريب المطلوب».

ولتجسيد هذا الاقتراح عملياً يدعو العلّامة السمناني علماء الشيعة والسنّة إلى مراجعة المجاميع الروائية المعتمدة لدىٰ الفريقين، فبدلاً من أن يكتفي المجتهد السنّي بالرجوع للصحاح الستّة عليه أن يرجع إلى «الكتب الأربعة» المعتمدة لدىٰ الشيعة (الكافي، الفقيه، التهذيب، الاستبصار)، وعلى العالم الشيعي في المقابل أن لا يكتفي بالرجوع إلى الكتب الأربعة، بل يضمّ إليها الصحاح الستّة أيضاً.

هذا هو ملخّص اقتراح العلّامة السمناني للتقريب بين المذاهب في المجال الفقهي، وهو يرىٰ عدم إمكان التقريب المطلوب دونه.

أمّا في المجال السياسي فهو يدعو إلى التفريق بين قضية الخلافة، وهي قضية سياسية محضة، وبين الإمامة، وهي زعامة روحية، وقد حدث هذا الفصل عملياً في التاريخ الإسلامي، وهو يقول: «إنّ الأدلّة الشرعية تؤيّده».

غير أنّ الأدلّة التي أشار إليها ليست من الأدلّة التي يتّفق علىٰ صحّة مدلولاتها جميع العلماء؛ لأنّ الأدلّة والنصوص المعارضة لها كثيرة جدّاً.

ويبدو أنّ هدفه هو إقرار المصالحة، ولذلك ومن رؤية واسعة الآفاق أطلق هذا الرأي.

ثمّ ذكر العلّامة السمناني: أنّ الإمام عليّاً قد رضي بخلافة من تقدّمه في النهاية، والأوضاع العامّة استمرّت، ولايجب أن يتصدّىٰ علماء الشيعة لأمر الحكومة بأنفسهم، ويكفي أن يأتوا بحكومة عادلة للسلطة ويرضوا بها.

ويستدلّ العلّامة السمناني برواية تقول: إنّ الإمام عليّاً عليه السلام أخبر العبّاس بن عبدالمطّلب ـ عندما عرض عليه أن يبايعه ليقول المسلمون: إنّ عمّ النبي بايع ابن عمّه فلا يتردّدون في مبايعته ـ بأنّ النبي أوصاه بعدم طلب الخلافة، حتّىٰ يأتيه الناس طوعاً، فلا يبادر إليها، ولا يدعو أحداً لمبايعته.

ويفهم العلّامة السمناني من هذه الرواية أنّ قيام الإمام بالأمر بنفسه ليس من شروط الإمامة. وهذا هو المفهوم من الحديث النبوي: «الحسن والحسين إمامان، قاما أو قعدا».

فالإمام هو المرجع الذي يجب على الناس الرجوع إليه، ويستفتونه في المسائل العلمية والسياسية.

ويضيف السمناني أنّه لو كان للإمام علي عليه السلام اعتراض على خلافة أبي بكر، فهو اعتراض على تركه استشارته بشأن الخلافة، وقد أجاب أبو بكر عن هذا الاعتراض، وأقنع الإمام علياً عليه السلام.

هذا هو ملخّص آراء العلّامة السمناني. ولا يخفىٰ أنّ للنظر فيها مجالاً واسعاً.

نظرية نفي الضرر في الفقه الإسلامي المقارن

كتاب من تصنيف المرحوم الدكتور عبد الجبّار حمد شرارة، يقع في ٤١٦ صفحة، نشرته رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية في طهران سنة ١٤١٨ هـ بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية.

والكتاب في الأصل أُطروحة جامعية نال بها المؤلّف درجة الدكتوراه في فرع الفقه المقارن، إلّا أنّه أضاف عليها واستدرك بعض الأُمور، فأصبح الكتاب من الكتب النافعة في هذا الموضوع.

ويحتوي الكتاب على بابين رئيسيين يضمّان اثني عشر فصلاً، الباب الأوّل في حقيقة نفي الضرر وأدلّته وأركانه، والثاني في تطبيقات نظرية نفي الضرر. وقد كُتب البحث مقارناً مع المذاهب الإسلامية السبعة.

نظم الحكم والإدارة في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية

كتاب من تأليف الأُستاذ علي علي منصور، نُشر في بيروت عام ١٣٩١ هـ (طبعة ثانية).

نقل الأموات في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن ألّفه السيّد عبدالرزّاق محمّد عبّاس المقرّم الموسوي.

النهي وأثره في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)

كتاب للدكتور محمّد سعود المعيني الأُستاذ في كلّية الشريعة بجامعة بغداد، نشرته مكتبة النمرود في الموصل سنة ١٩٨٥ م، ويقع في ٢٢٣ صفحة.

النورسي ← بديع الزمان سعيد النورسي

نيل الأوطار

كتاب «نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيّد الأخبار» من تأليف الإمام بدر الدين أبي علي محمّد بن علي بن محمّد بن عبدالله بن الحسن الشوكاني الزيدي المتوفّىٰ سنة ١٢٥٠ هـ، نشرته دار الفكر ببيروت سنة ١٤٠٣ هـ (طبعة ثانية) في تسعة أجزاء.

وقد تعرّض فيه مؤلّفه لتخريج الأحاديث وبيان طرقها واختلاف ألفاظها الواردة في كتاب «المنتقى من أخبار المصطفى» لابن تيمية الحرّاني، كما تعرّض لشرح الأحاديث وبيان ضعفها أو صحّتها، واستنباط أحكام الفقه منها، وكيفية دلالتها عليها، وأقوال مذاهب علماء الأمصار فيها وكذلك مذاهب الصحابة والتابعين وغيرهم، وحجّة كلّ طرف، مع ترجيح القول المختار.

«حرف الهاء»

هاشم الدفتردار المدني

فاضل وداعية من دعاة التقريب.

وهو من أُسرة آل الدفتردار المشهور في المدينة المنوّرة، ووالده الشيخ محمّد سعيد الدفتردار الإمام في المسجد النبوي والموظّف في أمانة خزينة المدينة المنوّرة، وجدّه لأبيه هو الشيخ يحيى دفتردار كبير خطباء المسجد النبوي.

وقد كان من جملة الدعاة إلى تأسيس جمعية «الهداية الإسلامية» في مصر، هو وأصدقاؤه: السيّد أحمد العربي، والسيّد فؤاد شاكر، والسيّد ولي الدين أسعد. وفي مصر أصدرت دار الصاوي أوّل رواية ألّفها باسم «الحرب والسلم»، ثمّ أصدر كتابه الذي طبع مرّتين «إصلاح الإسلام الاقتصادي»، ثمّ أصدر روايته المشهورة «إلى غرناطة» التي تشرح المدنية العربية في الأندلس. وقد عرّب بأُسلوبه الخاصّ كتاب «محمّد نابليون السماء» الذي ترجمه عن الفرنسية حرفياً الأُستاذ محمّد البنداق، وكتاب «تستطيع أن لا تمرض» الذي ترجمه عن الإنجليزية حرفياً الأُستاذ شريف الشريف، ثمّ أصدر كتابه «ذكريات طيّبة» الذي طلبه منه صاحب مكتبة الفقيه في المدينة المنوّرة، وهو الكتاب الذي شرح فيه روح العقيدة الإسلامية وأسرار الحجّ والزيارة وحال معظم مساجد الرسول صلى الله عليه وآله.

ممّا قاله في مجال التقريب: «كلّ كلمة تدعو إلى الفرقة والبُعد عن الكتاب والسنّة وعن اجتماع الكلمة، وكلّ كلمة تدعو إلى عدم الاهتمام بأمر الإسلام والمسلمين، وكلّ كلمة تدعو إلى عدم الاستمساك بحقائق الشريعة وتخالف أدنى مخالفة أقوال رسول الله صلى الله عليه وآله وأعماله وتقريراته، ليست من الإسلام في شيء وإن أدخلها الحرفيّون سواء بحسن النيّة أو بسوءها؛ لأنّ حسن النيّة وسوءها هنا سيّان! وكم نحمد الله على حفظه الشريعة من عبث العابثين وفهم الحرفيّين في كلّ عصر؛ إذ يوقض لها رجالاً يحرّرون الحقائق ويجاهدون في سبيل كشف واقع المعرفة دائماً».

هبة الدين الشهرستاني

السيّد محمّد علي بن حسين بن محسن بن مرتضى بن محمّد الحسيني الحائري الكاظمي المعروف بهبة الدين الشهرستاني : أحد مشاهير علماء الإمامية ، ورائد من روّاد التقريب .

ولد في سامرّاء سنة ١٣٠١ هـ، وتعلّم فيها ، وأكمل بعض المراحل الدراسية في كربلاء ، وانتقل إلىٰ النجف الأشرف سنة ١٣٢٠ هـ، وحضر الأبحاث العالية على أكابر المجتهدين ، كالشيخ محمّد كاظم الخراساني ، والسيّد محمّد كاظم الطباطبائي اليزدي ، وشيخ الشريعة الأصفهاني .

وتضلّع من الفقه والأُصول والعقائد والرياضيات والهيئة ، وخاض المعترك السياسي ابتداءً من سنة ١٣٢٤ هـ، واتّصل بالعلماء ورجال الفكر في العراق وإيران ومصر ، وناصر الدعوات الإصلاحية ، وهاجم بعض التقاليد الطارئة على الأذهان بكلّ شجاعة وثبات .

أسّس عام ١٣٢٨ هـ مجلّة علمية ـ سياسية سمّاها مجلّة «العلم» ، وهي أوّل مجلّة عربية صدرت بالنجف ، وحرّر كثيراً من المقالات الأدبية والعلمية ، وجال في عدّة أقطار ، كسوريا ولبنان ومصر والحجاز واليمن والهند ، وساهم في حركة الجهاد ضدّ القوّات الإنجليزية المحتلّة سنة ١٣٣٣ هـ، وكذلك في الثورة العراقية الكبرىٰ سنة ١٩٢٠ م ، فاعتقل من قبل المحتلّين وحكم عليه بالإعدام ، غير أنّه سجن في الحلّة تسعة أشهر .

وفي عهد الملك فيصل الأوّل تولّىٰ وزراة المعارف ، فرئاسة مجلس التمييز الشرعي الجعفري ، فنائباً عن بغداد في البرلمان العراقي .

وسكن الكاظمية ، وأسّس بها مكتبة الجوادين العامّة ، وواصل جهاده العلمي والديني حتّىٰ وافاه الأجل ـ وهو بصير العينين ـ سنة ١٣٨٦ هـ.

له ما يربو على مائة وستّين مؤلّفاً في مختلف العلوم والمعارف ، منها : أضرار التدخين ، الدلائل والمسائل ، المعجزة الخالدة ، الهيئة والإسلام ، منتخب الأُصول ، شرح مفتاح الحساب ، جبل قاف ، قاموس الفقه ، معجم الفقه ، قاموس الفلسفة ، الدين في ضوء العلم ،

الزواج المؤقّت، ثقات الرواة، توحيد أهل التوحيد.

وقد كان هذا السيّد الجليل من جملة المشاركين والمساهمين في دار التقريب بين المذاهب الإسلامية بالقاهرة، وله مقالات في مجلّة «رسالة الإسلام»، وكتابه «توحيد أهل التوحيد» خير شاهد على جهوده في مجال الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب.

هموم العالم الإسلامي

ما يعاني منه العالم الإسلامي من مسائل ذات اهتمام مشترك ينبغي التغلّب عليها وتجاوزها. ومن الهموم الأساسية: (همّ التخلّف العلمي التكنولوجي والحضاري ـ همّ النظام الاجتماعي والاقتصادي المتردّي في بعض أنحائه ـ همّ الاستبداد والتسلّط السياسي ـ همّ التغريب والغزو الفكري والثقافي ـ همّ العدوان الصهيوني ـ همّ التجزئة والتمزّق العربي والإسلامي ـ همّ التسيّب والانحلال الخُلقي).

الهندي ← أمير علي الهندي

الهوية المشتركة

الإطار الجامع والعنصر المشترك بين أجزاء المجتمع الإنساني الإسلامي الذي يتمثّل فيه وجود كلّ الأطراف بحيث ترىٰ من خلاله ذاتها بدرجة متماثلة، كالإيمان مثلاً.

ومن المعلوم أنّه في حالة الانقسام الاجتماعي تتضخّم الهوية الخاصّة عند كلّ طرف من الأطراف، فهي حدود الدفاع عن ذاته وخندق مقاومته وعنوان وجوده، ومن أجل توحّد المجتمع لا بدّ من انخفاض درجة الغليان في الهويات الخاصّة لصالح هوية مشتركة تتمحور حولها فئات المجتمع وتصبح هدفاً مشتركاً وإطاراً جامعاً.

وهذا ما تحقّق على يدي الرسول ﷺ، من خلال دعوته الإسلامية المباركة التي بشّرت بتوجّه جديد يحفّز نحو الأهداف السامية ويتبنّى القيم الإنسانية الحضارية التي تتجاوز أنانية الأفراد وعصبية القبائل وعبثية الحياة، فقد أخذ الإيمان موقعه في نفوس أبناء

القبائل المتصارعة آنذاك، فأصبح هوية مشتركة لهم.

وإحساس الهوية المشتركة عامل مهم في طريق تحقّق الوحدة.

هيئة قضايا الوحدة والتقريب بين المذاهب

منظّمة تعنى بالتواصل مع الدوائر الفقهية والفكرية في كافّة المراكز الإسلامية، وفي مقدّمتها الأزهر الشريف للمشاركة بأيّة صيغة ممكنة للوحدة، وعلى أساس الميثاق التأسيسي لهذه الهيئة فهي تعمل على إصدار مجلّة عالمية بلغات حيّة كالعربية والفارسية والتركية والأُوردية، تهتمّ بنشر عقيدة الوحدة وأفكار التقريب بين المذاهب، كما تعمل على إنشاء هيئات تمثيلية لها في كافّة أنحاء العالم الإسلامي، وتدعو إلىٰ مؤتمرات بحثية عامّة فيما يتعلّق بقضايا الوحدة، ومؤتمرات أو ندوات ذات طابع خاصّ تعنى بقضايا محدّدة ذات أولوية وأهمّية استثنائية فيما يعود إلىٰ الوحدة الإسلامية.

وأحد أهمّ مقاصد هذه الهيئة العمل على زيادة الانفتاح الفقهي بين المذاهب الإسلامية على مستوى الدراسة والاجتهاد، وذلك باتّخاذ أُسلوب التدريس الجادّ لكلّ المذاهب في كلّيات الشريعة ومعاهد الدراسات العليا في العالم الإسلامي على قاعدة أُصول الفقه المقارن، وكذلك تشجيع كلّ ما يمكن أن يؤدّي إلىٰ تعميق أواصر الوحدة والشعور بالانتماء وإلىٰ اكتشاف المسلم الآخر وقبوله كما هو ومحاورته من منطلقات مشتركة بين الجميع.

وقد عرّف بها الراحل الشيخ محمّد مهدي شمس الدين في مقالته القديمة التي قدّمت لمؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية الذي عقد في البحرين سنة ٢٠٠٣ م.

هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

هيئة أُلّفت بأمر ملكي سنة ١٣٩١ هـ بهدف إبداء الرأي فيما يحال إليها من أُمور لأجل بحثها وتكوين الرأي المستند إلى الأدلّة الشرعية فيه.

وتنعقد جلساتها كلّ ستّة أشهر، ويرأسها المفتي العامّ، كما تتفرّع عن هذه الهيئة اللجنة

الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

وتصدر الأمانة العامّة للهيئة دورية (ثلاث مرّات في السنة) باسم «مجلّة البحوث الإسلامية» تتضمّن طائفة من فتاوىٰ اللجنة الدائمة وفتاوىٰ المفتي العامّ وبعض البحوث الشرعية وبعض قرارات الهيئة وبعض القرارات المجمعية.

ويختار أعضاء اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء من بين أعضاء الهيئة بأمر ملكي، وتكون مهمّتها إعداد البحوث وتهيئتها للمناقشة من قبل الهيئة وإصدار الفتاوىٰ في الشؤون الفردية، وذلك بالإجابة على أسئلة المستفتين في شؤون العقائد والعبادات والمعاملات الشخصية. واللجنة تفتي بما يظهر لها من الأدلّة الشرعية، سواء وافق المذاهب الأربعة أو وافق أحدها، ولا تتقيّد بمذهب معيّن، وقد جمعت فتاوىٰ اللجنة ورتّبت في مجلّدات كثيرة تيسيراً للاستفادة منها.

«حرف الواو»

واعتصموا بحبل الله

كتاب في حقل الوحدة الإسلامية، من تأليف الأُستاذ أحمد حسين، طُبع بدار البصائر في طهران سنة ١٤٠٥ هـ.

واعظ زادة الخراساني ← محمّد واعظ زادة الخراساني

الواقعية

إحدى خصائص الإسلام العامّة. والواقعية (Realism): نزعة تعتمد على الحسّ والحقائق الملموسة في الحكم على الأشياء وتقديرها، وعكسها الخيالية.

وتطلق في السياسة على الحسابات الدقيقة للواقع وربط النتائج بالمقدّمات، فتحسب سلفاً نتائج أيّة خطوة وتقدّر نتائجها دون انفعال أو إدخال للتمنّيات في هذه الحسابات، وتتّخذها في ضوء الإمكانيات المتاحة، وهذا لا يعني بالضرورة انتفاء الأهداف أو المبادئ أو التخلّي عنها.

ويوجد نوعان للواقعية السياسية: الواقعية النضالية التي تحترم الواقع الموضوعي في حساباتها وترسم خطّة لتطويره وتطويعه في اتّجاه أهدافها في المستقبل، والواقعية الانهزامية التي تستسلم للواقع وتنساق وراء تيّاره دون محاولة التأثير فيه.

أمّا الواقعية بوصفها مذهباً فلسفياً فهي تضادّ المثالية، وهي ـ أي: الواقعية ـ مذهب أفلاطوني يرى أنّ الأفكار أكثر واقعية من الكائنات الفردية والحسّية.

كما توجد له عدّة معان أُخرىٰ مذكورة في محلّها.

ولها أنواع أيضاً: كالواقعية المتعدّدة، والواقعية المتعالية، والواقعية التجريبية. والواقعية النقدية أو الصورية، والواقعية الطبيعية، والواقعية الشرطية، والواقعية المعقلنة، والواقعية المتجلّية.

وقد ذكرت جميع هذا الأنواع في «موسوعة لالاند الفلسفية».

أمّا في مقامنا فعرّفت بعدّة تعريفات:

منها: أنّ الواقعية: التحقيق في عالم الواقع. (تعريف سيّد قطب).

أو هي: مراعاة واقع الكون من حيث هو حقيقة واقعة ووجود مشاهد لذاته، وهو وجود الواجب لذاته، ومراعاة واقع الحياة من حيث هي مرحلة حافلة بالخير والشرّ، ومراعاة واقع الإنسان من حيث هو مخلوق مزدوج الطبيعة، ومن حيث هو ذكر أو أُنثى، ومن حيث هو عنصر متمدّن لا يستطيع العيش لوحده. (تعريف الدكتور يوسف القرَضاوي).

أو هي: التحقيق في عالم الواقع وردّ الفطرة إلىٰ صراط الله الذي هو أصل كلّ واقع صحيح. (تعريف الشيخ أحمد الكندي والشيخ عاشور كسكاس).

الواقعية والوحدة الإسلامية.. الفكر والتطبيق

كتاب من تأليف الأُستاذ خميس بن راشد بن سعيد العدوي، ومن نشر مكتبة الغبيراء سنة ٢٠٠٠ م (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ١٢٥ صفحة.

وقد تطرّق المؤلّف إلى الواقعية كخاصّية من خصائص الإسلام العامّة في خدمة الوحدة الإسلامية، واعتبر أنّ المذاهب الإسلامية مدارس لها أساليبها وطرائقها ومناهجها، كلّها تستقي من منبع واحد وتصبّ في غاية واحدة، ومع هبوب رياح الصحوة الإسلامية اتّجه المفكّرون إلىٰ نشر معرفة الخصائص الإسلامية، كالربّانية والثبات والشمولية والتوازن والإيجابية والواقعية والإنسانية والتوحيدية والوسطية والوضوح والتطوّر. وعرّف الواقعية بأنّها: التحقيق في عالم الواقع وردّ الفطرة إلىٰ صراط الله الذي هو أصل كلّ واقع صحيح.

ثمّ بحث المؤلّف عن طرق تشخيص الواقع في السنّة النبويّة، وأكّد على محورية العقيدة في تحقيق الوحدة الإسلامية، وكذلك على دور العبادة والأخلاق في المقام، وطالب أخيراً بإلغاء الألقاب المذهبية التي تبثّ الفرقة بين أبناء الأُمّة، والرجوع إلىٰ

التسمّي بالإسلام، واستخلص بأنّ الواقعية هي تحقيق الوحدة الإسلامية في واقع المسلمين متّخذين كتاب الله تعالى وسنّة نبيّه المصطفى ﷺ دستوراً لهذه الوحدة ونظاماً لحياة المسلمين.

الوثيقة العراقية للتقريب

وثيقة تقريبية وقّعت بعد الحوادث المؤسفة التي حدثت في العراق، حيث اجتمعت ثلّة من علماء الشيعة والسنّة تحت رعاية منظّمة المؤتمر الإسلامي في مكّة المكرّمة، ووقّعت على الوثيقة التالية:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله محمّد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

بناءً على ما آلت إليه الأوضاع في العراق وما يجري فيه يومياً من إهدار للدماء وعدوان على الأموال والممتلكات تحت دعاوى تتلبّس برداء الإسلام، والإسلام منها براء، وتلبيةً لدعوة الأمين العامّ لمنظّمة المؤتمر الإسلامي، وتحت مظلّة مجمع الفقه الإسلامي الدولي التابع للمنظّمة، نحن علماء العراق من السنّة والشيعة اجتمعنا في مكّة المكرّمة في رمضان من عام ١٤٢٧ هـ، وتداولنا في الشأن العراقي، وما يمرّ به أهله من محن ويعانونه من كوارث، وأصدرنا الوثيقة الآتي نصّها:

أوّلاً: المسلم هو من شهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً رسول الله، وهو بهذه الشهادة يعصم دمه وماله وعرضه إلّا بحقّها وحسابه على الله. ويدخل في ذلك السنّة والشيعة جميعاً، والقواسم المشتركة بين المذهبين أضعاف مواضع الاختلاف وأسبابه. والاختلاف بين المذهبين ـ أينما وجد ـ هو اختلاف نظر وتأويل، وليس اختلافاً في أُصول الإيمان ولا في أركان الإسلام. ولا يجوز شرعاً لأحد من المذهبين أن يكفّر أحداً من المذهب الآخر؛ لقول رسول الله ﷺ: «من قال لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما»، ولا يجوز شرعاً إدانة

مذهب بسبب جرائم بعض أتباعه.

ثانياً: دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم عليهم حرام. قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً﴾ (سورة النساء: ٩٣)، وقال النبي ﷺ: «كلّ المسلم على المسلم حرام: دمه، وماله، وعرضه». وعليه فلا يجوز التعرّض لمسلم شيعي أو سنّي بالقتل، أو الإيذاء، أو الترويع، أو العدوان على ماله، أو التحريض على شيء من ذلك، أو إجباره على ترك بلده أو محل إقامته، أو اختطافه، أو أخذ رهائن من أهله بسبب عقيدته أو مذهبه، ومن يفعل ذلك برئت منه ذمّة المسلمين كافّة مراجعهم وعلمائهم وعامّتهم.

ثالثاً: لدور العبادة حرمة، وهي تشمل المساجد والحسينيات وأماكن عبادة غير المسلمين. فلا يجوز الاعتداء عليها أو مصادرتها أو اتّخاذها ملاذاً للأعمال المخالفة للشرع، ويجب أن تبقى هذه الأماكن في أيدي أصحابها، وأن يعاد إليهم ما اغتصب منها، وذلك كلّه عملاً بالقاعدة الفقهية المسلّمة عند المذاهب كافّة: أنّ «الأوقاف على ما اشترطه أصحابها»، وأنّ «شرط الواقف كنصّ الشارع»، وقاعدة: أنّ «المعروف عرفاً كالمشروط شرطاً».

رابعاً: إنّ الجرائم المرتكبة على الهوية المذهبية كما يحدث في العراق هي من الفساد في الأرض الذي نهى الله عنه وحرّمه في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ﴾ (سورة البقرة: ٢٠٥). وليس اعتناق مذهب، أيّاً ما كان، مسوّغاً للقتل أو العدوان ولو ارتكب بعض أتباعه ما يوجب عقابه؛ إذ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ (سورة الأنعام: ١٦٤).

خامساً: يجب الابتعاد عن إثارة الحسّاسيات والفوارق المذهبية والعرقية والجغرافية واللغوية، كما يجب الامتناع عن التنابز بالألقاب وإطلاق الصفات المسيئة من كلّ طرف على غيره، فقد وصف القرآن الكريم مثل هذه التصرّفات بأنّها فسوق، قال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ ٱلاسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلإِيمَانِ وَمَن لَمْ يَتُبْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

﴿ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ (سورة الحجرات: ١١).

سادساً: ممّا يجب التمسّك به وعدم التفريط فيه الوحدة والتلاحم والتعاون على البرّ والتقوى، وذلك يقتضي مواجهة كلّ محاولة لتمزيقها، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (سورة الحجرات: ١٠)، وقال: ﴿وَإِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ﴾ (سورة المؤمنون: ٥٢)، ومن مقتضى ذلك وجوب احتراز المسلمين جميعاً من محاولات إفساد ذات بينهم وشقّ صفوفهم وإحداث الفتن المفسدة لنفوس بعضهم على البعض الآخر.

سابعاً: المسلمون من السنّة والشيعة عون للمظلوم ويد على الظالم، يعلمون بقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَٱلإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل: ٩٢)، ومن أجل ذلك يجب العمل على إنهاء المظالم، وفي مقدّمتها إطلاق سراح المختطفين الأبرياء والرهائن من المسلمين وغير المسلمين، وإرجاع المهجّرين إلى أماكنهم الأصلية.

ثامناً: يذكّر العلماء الحكومة العراقية بواجبها في بسط الأمن، وحماية الشعب العراقي، وتوفير سبل الحياة الكريمة له بجميع فئاته وطوائفه، وإقامة العدل بين أبنائه، ومن أهمّ وسائل ذلك إطلاق سراح المعتقلين الأبرياء، وتقديم من تقوم بحقّه أدلّة جنائية إلى محاكمة عاجلة عادلة وتنفيذ حكمها، والإعمال الدقيق لمبدأ المساواة بين المواطنين.

تاسعاً: يؤيّد العلماء من السنّة والشيعة جميع الجهود والمبادرات الرامية إلى تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة في العراق؛ عملاً بقوله تعالى: ﴿وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (سورة النساء: ١٢٨)، وبقوله: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (سورة المائدة: ٢).

عاشراً: المسلمون السنّة والشيعة يقفون بهذا صفّاً واحداً للمحافظة على استقلال العراق ووحدته وسلامة أراضيه وتحقيق الإرادة الحرّة لشعبه، ويساهمون في بناء قدراتهم العسكرية والاقتصادية والسياسية، ويعملون من أجل إنهاء الاحتلال، واستعادة الدور الثقافي والحضاري العربي والإسلامي والإنساني للعراق.

إنّ العلماء الموقّعين على هذه الوثيقة يدعون علماء الإسلام في العراق وخارجه إلى

تأييد ما تضمّنته من بيان والالتزام به، وحثّ مسلمي العراق على ذلك، ويسألون الله ـ وهم في بلده الحرام ـ أن يحفظ على المسلمين كافّة دينهم، وأن يؤمّن لهم أوطانهم، وأن يخرج العراق المسلم من محنته، وينهي أيّام ابتلاء أهله بالفتن، ويجعله درعاً لأُمّة الإسلام في وجه أعدائها.

وثيقة عمّان للتقريب

وثيقة تقريبية تمّت بجهود من الحكومة الأُردنية. وهذه صورتها:

بسم الله الرحمٰن الرحيم

والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وسلّم

﴿ يَا أَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِن نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ﴾ (سورة النساء: ١).

بيان صادر عن المؤتمر الاسلامي الدولي الذي عقد في عمّان عاصمة المملكة الأُردنية الهاشمية، تحت عنوان «حقيقة الإسلام ودوره في المجتمع المعاصر» في المدّة ٢٩ـ ٢٧ (جمادى الأُولى) ١٤٢٦ هـ/ ٤ـ ٦ (تمّوز) ٢٠٠٥ م.

إنّنا نحن الموقّعين أدناه نعرب عن توافقنا على ما يرد تالياً، وإقرارنا به:

١ـ إنّ كلّ من يتبع أحد المذاهب الأربعة من أهل السنّة والجماعة (الحنفي، والمالكي، والشافعي، والحنبلي) والمذهب الجعفري، والمذهب الزيدي، والمذهب الأباضي، والمذهب الظاهري، فهو مسلم ولا يجوز تكفيره، ويحرم دمه وعرضه وماله. وأيضاً، ووفقاً لما جاء في فتوى فضيلة شيخ الأزهر، لا يجوز تكفير أصحاب العقيدة الأشعرية، ومن يمارس التصوّف الحقيقي. وكذلك لا يجوز تكفير أصحاب الفكر السلفي الصحيح.

كما لا يجوز تكفير أيّ فئة أُخرى من المسلمين تؤمن بالله سبحانه وتعالى وبرسوله ﷺ وأركان الإيمان، وتحترم أركان الإسلام، ولا تنكر معلوماً من الدين بالضرورة.

٢ـ إنّ ما يجمع بين المذاهب أكثر بكثير ممّا بينها من الاختلاف. فأصحاب المذاهب

الثمانية متّفقون على المبادئ الأساسية للإسلام. فكلّهم يؤمنون بالله سبحانه وتعالى واحداً أحداً، وبأنّ القرآن الكريم كلام الله المنزل، وبسيّدنا محمّد (عليه الصلاة والسلام) نبياً ورسولاً للبشرية كافّة. وكلّهم متّفقون على أركان الإسلام الخمسة: الشهادتين، الصلاة، الزكاة، وصوم رمضان، وحجّ البيت، وعلى أركان الإيمان: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشرّه. واختلاف العلماء من أتباع المذاهب هو اختلاف في الفروع، وليس في الأُصول، وهو رحمة. وقديماً قيل: إنّ اختلاف العلماء في الرأي أمر جيّد.

٣ـ إنّ الاعتراف بالمذاهب في الإسلام يعني الالتزام بمنهجية معيّنة في الفتاوى، فلا يجوز لأحد أن يتصدّى للإفتاء دون مؤهّلات شخصية معيّنة يحدّدها كلّ مذهب، ولا يجوز الإفتاء دون التقيّد بمنهجية المذاهب، ولا يجوز لأحد أن يدّعي الاجتهاد ويستحدث مذهباً جديداً أو يقدّم فتاوى مرفوضة تخرج المسلمين عن قواعد الشريعة وثوابتها وما استقرّ من مذاهبها.

٤ـ إنّ لبّ موضوع رسالة عمّان التي صدرت في ليلة القدر المباركة من عام ١٤٢٥ للهجرة وقرئت في مسجد الهاشميّين، هو الالتزام بالمذاهب وبمنهجيتها؛ فالاعتراف بالمذاهب والتأكيد على الحوار والالتقاء بينها هو الذي يضمن الاعتدال والوسطية والتسامح والرحمة ومحاورة الآخرين.

إنّنا ندعو إلى نبذ الخلاف بين المسلمين، وإلى توحيد كلمتهم ومواقفهم، وإلى التأكيد على احترام بعضهم لبعض، وإلى تعزيز التضامن بين شعوبهم ودولهم، وإلى تقوية روابط الأُخوّة التي تجمعهم على التحابّ في الله وألّا يتركوا مجالاً للفتنة وللتدخّل بينهم، فالله سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات: ١٠).

وقد وقّع على هذه الوثيقة ٧٥ عالماً، وأيّدها اجتماع عقد بعد ذلك في عمّان من قبل مجمع الفقه الإسلامي الدولي.

وجوب التعاون بين المسلمين

كتاب ألّفه الأُستاذ عبد الرحمان بن سعدي الناصر، ونشرته مؤسّسة الرسالة في بيروت سنة ١٩٨٣(طبعة ثانية)، ويقع في ١١٥ صفحة.

وحدة الأبدان والمصالح المادّية

نمط من أنماط الوحدة المزيّفة، يضمّ تحته عدّة أنواع: كالوحدة على أساس المصالح السياسية، والوحدة على أساس العروق القومية، والوحدة على أساس التعصّب القبلي، والوحدة على أساس العامل الجغرافي، والوحدة على أساس التاريخ المشترك، والوحدة على أساس الحضارة المادّية، والوحدة على أساس المصالح الطبقية، وغيرها.

وقد أعرض القرآن الكريم عن كلّ أنماط هذه الوحدة الزائفة، وأشار إلىٰ الوحدة الحقيقية التي هي العامل الحاسم للنصر، وهي وحدة القلوب التي لها أساسان: العقيدة الحيّة الواقعية، والعاطفة القائمة على أساس عقائدي. فلا العقيدة لوحدها بقادرة على تجميع القلوب وتآلفها، ولا العاطفة لوحدها قادرة على ذلك، بل يجب اتّحادهما لتحقيق الغرض المنشود.

الوحدة الإسلامية

عرّفها مرشد الجمهورية الإسلامية الإيرانية سماحة السيّد علي الخامنئي بأنّها: مفهوم أساس في الإسلام، ومبدأ يشكّل واحدة من القواعد التي تقوم عليها فلسفة الإسلام الاجتماعية ونظرته العامّة إلىٰ الكون والحياة.

وعرّفها الشيخ محمّد علي التسخيري الأمين العامّ للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية بأنّها: التعاون بين أتباع المذاهب الإسلامية على أساس المبادئ الإسلامية المشتركة الثابتة والأكيدة، واتّخاذ موقف موحّد من أجل تحقيق الأهداف والمصالح العليا للأُمّة الإسلامية والموقف الموحّد تجاه أعدائها، مع احترام التزامات كلّ

مسلم تجاه مذهبه عقيدة وعملاً.

وعرّفها الأمين العامّ السابق للمجمع الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني بأنّها: وحدة كلمة الأُمّة تجاه قضاياها الأساسية وأهدافها المشتركة، ووقوفها صفّاً واحداً أمام الاعداء، وهي الغاية القصوى والغرض الأقصىٰ.

وعرّفها الشيخ أحمد المبلّغي رئيس مركز التحقيقات العلمية التابع للمجمع العاملي للتقريب بأنّها: اجتماع المسلمين على الجوامع المشتركة في عمل موحّد، وعدم تحويل الخلاف المذهبي إلىٰ صراع، وتجنّب المعارك الجانبية، وعدم التنافس على إلغاء الآخر، وتوظيف جميع الطاقات في مشاريع متّسقة يشدّ بعضها بعضاً.

وعرّفها الشيخ إبراهيم الصالح بأنّها: وحدة الموقف العملي الذي يجب أن يكون واحداً بين المسلمين مهما اختلفت الأفكار.

وعرّفتها الدكتورة مريم بنت حسن آل خليفة جامعة رئيسة البحرين بأنّها: لمّ شمل المسلمين، والتفافهم حول كلمة التوحيد، ووحدة الكلمة التي تستتبع وحدة الصفّ، وهي انصهار لكافّة الأعراف في قالب إسلامي يقوم على الشهادتين، وهي مستوعبة لكافّة الطوائف والمذاهب وجامعة لها على كلمة واحدة بهدف حماية دينهم وأُسلوب حياتهم من أن يلطخهما القدر والأقدار.

وعرّفها الشيخ عبد الأمير قبلان نائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلىٰ في لبنان بأنّها: ما بدأت من الاعتراف بالآخر وجوداً وفكراً، وما سعت لفعل تواصلي حواري، ينمّي المشترك، ويحدّد نقاط التغاير، ويسعى نحو ترسيخ مستوى الفهم والاعتراف وفق أُصوله الموضوعية والعلمية، وأهمّ وسائل المفهوم الحضاري للوحدة احترام التنوّع وقيم التسامح وحقوق الإنسان في المحيط الاجتماعي السائد.

وعرّفها الدكتور أحمد عمر هاشم عضو مجمع البحوث الإسلامية بمصر ورئيس جامعة الأزهر سابقاً بأنّها: اتّحاد الدول أو البلاد والأفراد في أُمور حياتهم ومعاشهم ومسيرتهم وغايتهم، وبموجبها يصبح الجميع وحدة واحدة أو أُمّة واحدة.

وقريب من هذا التعريف تعريف الدكتور عبد العزيز الخيّاط وزير الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية سابقاً.

وأخيراً عرّفها الشيخ تاج الدين الهلالي مفتي مسلمي أُستراليا بأنّها: تحقيق أمر الله تعالى بتوحيد الكلمة القائمة على كلمة التوحيد، بأن يكون المسلمون جميعاً تحت راية خلافة أو حكومة، تكون لهم قيادة إسلامية أو سيادة واحدة، فلا تفصل بينهم حواجز ولا حدود مصطنعة.

هذا، وللأُستاذ حيدر كامل حبّ الله اللبناني كلام لطيف في المقام أسماه بأزمة المفهوم، ليس هنا محلّ ذكره.

كما أنّه توجد في بعض التعاريف السابقة بعض الإشكالات، حيث إنّ بعضها يشير إلىٰ أسباب المناداة بالوحدة الإسلامية والأهداف المرجوّة منها والوسائل المتاحة دونما أن يشير إلىٰ تحديد مفهومها الاصطلاحي تحديداً دقيقاً، وبقية الكلام في محلّه.

كما أنّ «الوحدة الإسلامية» عنوان كتاب قيّم من تأليف الإمام محمّد أبي زهرة المصري المتوفّىٰ سنة ١٩٧٤ م الذي يعدّ واحداً من روّاد التقريب بين المذاهب الإسلامية، نشرته دار الفكر العربي بالقاهرة، ويقع في ٣٢٤ صفحة.

من عناوين هذا الكتاب: تكوين الوحدة الإسلامية في عهد النبي ﷺ، الوحدة الإسلامية في عهد الراشدين، الفرقة بعد الوحدة، الشورى أساس الجامعة الإسلامية، وحدة السياسة الخارجية، وحدة الجيوش.

كما أنّ «الوحدة الإسلامية» عنوان كتاب قيّم آخر من تأليف رائد التقريب الشيخ عبدالكريم بن محمّد رضا بن محمّد حسن الزنجاني النجفي المتوفّىٰ سنة ١٣٨٨ هـ.

كما أنّ «الوحدة الإسلامية» عنوان مجلّة تعنى بقضايا الوحدة بين المسلمين، تصدرها جمعية «الأُخوّة الإسلامية» في المغرب.

كما أنّها عنوان لمجلّة أُخرى صدرت في قم عام ١٤١١ هـ، هي صوت حركة الجهاد الإسلامي في أفغانستان، وقد توقّفت عن الصدور.

الوحدة الإسلامية.. أزهار وأوراد

كتاب يتناول موضوع الوحدة الإسلامية قام بتأليفه الشيخ محمّد بن محمّد مهدي الخالصي المتوفّىٰ سنة ١٩٦٣ م، ونشر في بغداد سنة ١٩٥١ م.

الوحدة الإسلامية، أو: التقريب بين المذاهب السبعة

كتاب يتناول موضوع الوحدة والتقريب، ويتضمّن وثائق خطيرة وبحوث علمية لأعاظم علماء المسلمين من السنّة والشيعة، من إعداد الدكتور عبد الكريم بي آزار الشيرازي رئيس جامعة المذاهب الإسلامية في طهران، نشرته مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات في بيروت في طبعته الثانية لسنة ١٤١٢ هـ، وعدد صفحاته ٥٢٠ صفحة.

وقد تصدّى الأُستاذ الدكتور لاقتطاف أحسن المقالات العلمية والإصلاحية الواردة في الأعداد السالفة لمجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، ودوّنها في هذا الكتاب، وهو يشتمل على مقدّمة وسبعة أبواب. ومواضيع هذه الأبواب كالتالي: كيفية إنشاء دعوة التقريب وأهدافها، حول الوحدة الإسلامية، في طريق استعادة المسلمين وحدتهم وتناصرهم، حول التقارب في مسائل هامّة، حول الاجتهاد في السنّة والشيعة، حول مصادر الشريعة وأسباب الاختلاف فيها، مقالات علمية وإصلاحية من أئمّة المفكّرين والمصلحين.

الوحدة الإسلامية بين الأخذ والردّ

كتاب وحدوي صنّفه الأُستاذ محمود الملّاح، وطبعته مطبعة الهلال البغدادية سنة ١٩٥١ م، ويقع في ١٢٤ صفحة.

الوحدة الإسلامية بين النظرية والتطبيق

كتاب وحدوي من تصنيف الدكتور فاضل اليعقوبي.

الوحدة الإسلامية ضرورة وهدف

كرّاس من تأليف سماحة السيّد علي الخامنئي (حفظه الله)، نشرته معاونية العلاقات الدولية في منظّمة الإعلام الإسلامي بطهران سنة ١٣٦٨ هـ.ش، ويقع في ٣٩ صفحة.

الوحدة الإسلامية.. عناصرها وموانعها

كتاب يضمّ مجموعة من المقالات والمحاضرات التي أُلقيت من قبل الشيخ محمّد واعظ زادة الخراساني الأمين العامّ السابق للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية في المؤتمرات العالمية والندوات الثقافية وبعض المراكز العلمية والجامعات الدينية، وقد قام بإعداد الكتاب السيّد جلال الدين مير آقائي معاون المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية للشؤون الدولية، وقام بنشره المجمع المذكور في طهران سنة ١٤٢١ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٢٦٨ صفحة.

يضمّ الكتاب أربعة أقسام: الوحدة الإسلامية، التقريب بين المذاهب الإسلامية، الحجّ والتقريب، السلام في الإسلام.

الوحدة الإسلامية في مواجهة التحدّيات (النجف الأشرف نموذجاً)

كتاب من تصنيف القاضي الشيخ يوسف محمّد عمرو، نشرته دار المنهل اللبناني ببيروت، ويقع في ٢٤٧ صفحة.

والمؤلّف أحد تلامذة الشهيد السيّد محمّد باقر الصدر المتوفّىٰ سنة ١٤٠٠ هـ، وقد أهدى الكتاب إلىٰ روح أُستاذه.

وذكر أنّ اسم الكتاب كان سابقاً «الوحدة الإسلامية في مواجهة التحدّيات»، وقد كان مجموعة مقالات كتبت خلال أربعة عشر عاماً في عدّة مجلّات صادرة في بيروت، غير أنّ ما حدث في العراق كان الهاجس الأكبر والهمّ الأعظم لكلّ مسلم غيور على الوحدة الإسلامية، فكانت المقالات الحالية للمؤلّف حول النجف الأشرف وماضيه وحاضره

ومستقبله، ومواقف مراجعه الأعلام من الوحدة الإسلامية، ومحاربتهم للغزو الثقافي والانحلال الأخلاقي لقوّات التحالف الغازية لأرض الرافدين.

والكتاب يقع في ثلاثة حقول: النجف الأشرف، تأمّلات وأفكار وحدوية مشفوعة بذكر بعض أعلام الوحدة الإسلامية في لبنان، الفكر الوحدوي عند الإمامين الخميني والخامنئي.

الوحدة الإسلامية الكبرى

كتاب من تأليف الأُستاذ مجتبى الشيرازي، طبعته مطبعة سيّد الشهداء في قم.

الوحدة الإسلامية.. ما لها وما عليها

كتاب نشرته دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في بيروت ضمن سلسلة إعادة نشر تراث التقريب بين المذاهب الإسلامية، وهو يشتمل على قسم آخر من الدراسات والمقالات التي تعنى بموضوع الوحدة الإسلامية، والتي نشرت خلال عقدي الخمسينات والستّينات من القرن العشرين في مجلّة «رسالة الإسلام» القاهرية، وقد كتب مقدّمته الدكتور محمود حمدي زقزوق عميد كلّية أُصول الدين بجامعة الأزهر، ويقع الكتاب في ٢٣٢ صفحة.

الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين

كتاب من تأليف السيّد محمّد باقر الحكيم الرئيس السابق للمجلس الأعلى للتقريب بين المذاهب الإسلامية، نشره المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام في طهران لسنة ١٤١٤ هـ.

الوحدة الإسلامية والعوامل المضادّة

كرّاس وحدوي بقلم السيّد محمّد تقي المدرّسي، نشره مكتب المدرّسي في طهران سنة ١٤٠٧ هـ، ويقع في ٣٢ صفحة.

الوحدة الإسلامية والوحدة والسيادة ونور الإسلام

كرّاس وحدوي ألّفه الشيخ محمّد مصطفى المراغي شيخ الأزهر المتوفّىٰ سنة ١٩٤٥ م، وطُبع في مطبعة الرغائب في القاهرة بتاريخ ١٩٣٦ م ـ ١٩٣٧ م، ويقع في ٤٨ صفحة.

وحدة الإمامة

تعبير عبّره بعض الفقهاء عن وحدة الدولة الإسلامية، حيث قالوا بأنّها: وحدة الإمامة، أو وحدة الخلافة، وذلك لأنّ الإسلام يهدف إلىٰ توحيد المسلمين ورصّ صفوفهم، ولا يريد لهم الفرقة والضعف والتشتّت باعتبار أنّهم أُمّة واحدة، فلا بدّ أن يكونوا تحت رئاسة دينية واحدة؛ تجنّباً للفوضى ونشوب الخلافات، وضبطاً لأُمور الأُمّة وشؤونها، وتوحيداً لصفوفها.

وتوجد نصوص كثيرة تفيد عدم جواز أن يكون هناك أئمّة متعدّدون، يستقلّ كلّ واحد منهم بإمامته وينفرد بحكمه ويبطل حكم الآخر، ولا بدّ من وجود إمام واحد مؤهّل لأن تنضوي تحت لوائه جماعات الأُمّة الإسلامية، تصدر عنه في أحكامها، وذلك ضمن تعاليم الإسلام وأنظمته، فالتعدّد يقتضي لزوم امتثال أحكام متضادّة، وهو منافٍ لمقصود الإمامة من اتّحاد كلمة أهل الإسلام واندفاع الفتن، ولا يصلح سيفان في قراب واحد. هكذا قيل.

وحدة الأُمّة

وحدة المقاصد والغايات والأُصول والعقائد الصحيحة، ولا يلزم بالضرورة أن تكون وحدة في المناهج والوسائل، وليس معناها نفي الخصائص المميّزة لكلّ شعب من شعوب الأُمّة الإسلامية فيما يتعلّق بأساليب تفكيرها واجتهاداتها وغير ذلك، فالوحدة هي الإطار العامّ الذي ينفي التناقض، ولا ينفي الاختلاف المشروع فيما هو خارج نطاق الأُصول العامّة.

كما أنّ «وحدة الأُمّة» اسم مجلّة علمية فصلية محكمة يصدرها المعهد العالمي لوحدة

الأُمّة التابع للجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، وتعنى بنشر الأبحاث والدراسات والمراجعات والآراء التي تسهم في تعميق وترسيخ الوحدة بين أبناء الأُمّة.

وقد صدر العدد الثاني منها سنة ٢٠٠٤ م حاوياً ١٠٥ صفحات، واحتوى على دراسات متنوّعة، في القسم العربي من الدراسات توجد عناوين مختلفة، منها: مؤسّسات المجتمع المدني ودورها في وحدة الأُمّة الإسلامية للدكتور عبد الرحمان حمّود السميط، أهمّية الحرّية والعدل في تحقيق الوحدة بين المسلمين للدكتور نعمان جغيم، تقرير عن المؤتمر العالمي لوحدة الأُمّة في القرن الحادي والعشرين الفرص والتحدّيات للأُستاذ آدم بمبا.

وحدة الأُمّة الإسلامية

كتاب «وحدة الأُمّة الإسلامية واجب شرعي يجب تحقيقه في ظلّ العولمة» إحدىٰ المؤلّفات القيّمة للدكتور إسماعيل شلبي أُستاذ مادّة الاقتصاد في كلّية الحقوق بجامعة الزقازيق المصرية، نشرته شركة ناس للطباعة بالقاهرة، وذلك في سنة ٢٠٠٤ م، ويقع في ٥١٨ صفحة.

ويحتوي الكتاب على ثلاثة أبواب وستّة عشر فصلاً، ومن عناوينه الداخلية: الإسلام والاقتصاد، هيكل تجارة الدول الإسلامية، تقييم تجارب العمل الإسلامي المشترك في الفترة السابقة، العولمة وأثرها على البلاد الإسلامية، التكامل الإنمائي الإقليمي هو الأفضل للدول الإسلامية، أهمّية التكامل الاقتصادي ووحدة الدول الإسلامية.

وحدة الأُمّة الإسلامية على أسس صحيحة وواقعية

كتاب من تأليف الشيخ الدكتور زكريا عبد الرزّاق المصري، نشرته مؤسّسة الرسالة في بيروت سنة ١٤١٢ هـ (طبعة أُولىٰ)، ويقع في ٣٠٣ صفحات.

من مواضيع هذا الكتاب: كيفية توحيد الأُمّة في الماضي، كيفية توحيد الأُمّة في الحاضر، الشبهات المتعلّقة بموقع الإفتاء، الهيمنة الدولية.

وحدة الخلافة ← وحدة الإمامة

الوحدة ركيزة العمل الرسالي

كتاب في الوحدة الإسلامية، من تأليف السيّد محمّد تقي المدرّسي، نشرته دار ومكتبة البيان ببيروت سنة ١٤٠٨ هـ.

وحدة العالم الإسلامي

كتاب في موضوع الوحدة الإسلامية، من تأليف الأُستاذ محمّد علي الحسيني، نشرته مؤسّسة البعثة في العاصمة الإيرانية طهران.

الوحدة العقائدية عند السنّة والشيعة

كتاب وحدوي ألّفه الأُستاذ عاطف سلام المصري، ونشرته دار البلاغة في بيروت سنة ١٩٨٧ م، ويقع في ٣٦٢ صفحة، ويشتمل على إرجاعات ببليوغرافية.

وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع

كتاب من تأليف الأُستاذ محمّد أبي الفتح البيانوني، ومن نشر دار عمّان الأردنية سنة ١٩٨٨ م، ويقع في ١٢٤ صفحة.

وحدة المسلمين في مواجهة الخطر الصهيوني ـ الأميركي

كتاب وحدوي من تأليف الدكتور زهير البيطار، ومن نشر دار الهادي البيروتية لسنة ٢٠٠٩ م (طبعة أُولى)، ويقع في ١٦٨ صفحة.

الوحدة المصلحية

اتّفاق ناتج عن عوامل جبرية خارج الحقيقة ونصّ الدين، ويحصل عند ظهور العوامل

الهدّامة والخطرة، فيتناسىٰ أصحاب المذاهب الخلافات والنزاعات فيما بينهم ويتّحدوا نتيجة ضغط العناصر الخارجة عن دائرة النصّ الديني، ولكن بمجرّد ارتفاع هذه العناصر ترتفع المصلحة الاتّحادية وتتحطّم عراها.

الوحدة المطلقة

اتّفاق الرأي في جميع الاعتقادات والمعارف والأحكام الإسلامية في الأُصول والفروع.

وهذا النوع من الوحدة مستبعد مع وجود حرّية الفكر والتعقّل في الخصوصيات والكيفيات وانتخاب الأدلّة في العناصر والأجزاء العقائدية الأساسية وأحكام الدين الإسلامي، بل قد يقال بعدم إمكانه.

الوحدة المعقولة

جعل النصّ الكلّي للدين الإسلامي لاعتقادات جميع المجتمعات الإسلامية، وإبعاد الاعتقادات النظرية الشخصية والثقافة المناطقية وخصوصيات الآراء المتعلّقة بكلّ جزء من النصّ الكلّي الديني الناشئ عن التعقّل والاجتهاد الجماعي أو الفردي.

وتحقيق هكذا وحدة لا يوجد أمّامه مانع شرعي ولا عقلي، فالمطلوب هو تطابق الحياة الاجتماعية والدينية في المجتمعات الإسلامية مع الكلّي المشترك في الدين الإسلامي الذي يشمل جميع الفرق والمذاهب المعتقدة بذلك النصّ الكلّي، وهذه هي الوحدة المعقولة، لا الوحدة المطلقة، ولا الوحدة المصلحية.

وللوصول إلىٰ هذه الوحدة يجب اتّساع أُفق النخب الفكرية والشخصيات الإسلامية البارزة، والعنصر المؤثّر هو التخلّص من الحصار الضيّق وظلمات التعصّب اللامنطقي.

الوحدة والتعدّدية والحوار في الخطاب الإسلامي المعاصر

كتاب من تأليف الأُستاذ زكي الميلاد، نشرته دار الصفوة في بيروت عام ١٩٩٤ م.

الوحدة وحركات اليقظة العربية إبّان العدوان الصليبي

كُتيّب وحدوي ألّفه الأُستاذ جوزيف نسيم يوسف، ونشرته مؤسّسة شباب الجامعة في الإسكندرية سنة ١٩٨٨ م، ويقع في ٩٣ صفحة.

وسائل الإثبات في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف الأُستاذ عبد المطّلب حمدان، ونشر دار الجامعة الجديدة في الإسكندرية.

وسائل تحقيق الوحدة

السبل الكفيلة لتحقيق وحدة الأُمّة الإسلامية. ويمكن بيانها فيما يلي:

أوّلاً: التعليم الموجّه.

لا شكّ أنّ المؤسّسات التعليمية من أهمّ الوسائل الموجّهة في المجتمع.. إذن يجب التخطيط لنشر الإسلام كمذهب عقائدي متميّز تتفرّع عنه أنظمته الاجتماعية والخلقية في جميع موادّ التعليم. وخاصّة في العلوم النظرية كالفلسفة والاجتماع والتربية وعلم النفس والحقوق والآداب وفي جميع مستويات التعليم، وتأسيس مراكز بحث خاصّة للتخطيط. ولا بدّ من إعادة صياغة المناهج في مدارس المسلمين وجامعاتهم، بحيث يراعى في وضعها تلك الأُسس التي تمثّل قاعدة الوحدة الإسلامية، فتشتمل المناهج على بيان العقيدة والغاية والقيادة والمنهج. ولا بدّ كذلك من صياغة العقائد والمبادئ الإسلامية صياغة قوية مركّزة مستمدّة من الكتاب والسنّة تتناسب في طريقتها وأُسلوبها مع البيئة الفكرية المعاصرة دون أيّ تغيير في المحتوى والمضمون؛ لتقف هذه الصياغة أمام المذاهب العقائدية الحديثة.

ويجب عدم الاكتفاء مطلقاً بكتب أُلّفت لغير هذا العصر. كما يجب عدم إثارة معارك جانبية وجزئية بين المسلمين المثقّفين على أُصول الإسلام وعقائده، والعناية بالكلّيات من

العقائد والأنظمة أكثر من الجزئيات، كما يجب عدم إثارة تعصّبات مذهبية، والتي منشأها الجهل وعدم المعرفة الصحيحة بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله ﷺ.

ويجب تعميق هذه المعاني في نفوس أبناء الأُمّة، ويبيّن لهم أنّ هذه الأُسس هي التي يكون الإنسان بها مسلماً، ويكون بها المجتمع جزءاً من الأُمّة الإسلامية، وبهذا تتهيّأ للمسلمين أسباب الوحدة والاجتماع والقوّة أمام أعدائهم أجمعين.

وإلى جانب هذا البناء الإيماني للفرد المسلم يبيّن كذلك فساد المذاهب البشرية التي تسود كثيراً من المجتمعات البشرية اليوم، وأنّها مذاهب ضالّة باطلة لا حقّ لها في الوجود ولا في البقاء.

كما يبيّن كذلك انتهاء دور الديانات السماوية الأُخرىٰ التي كانت قبل الإسلام وأنّها قد نسخت بالإسلام، كما أنّها قد تعرّضت للفساد والتحريف.. فهي لا تمثّل الدين الذي أنزله الله تعالى. وهذا البيان هو بمثابة الصيانة والحماية لتلك الأُسس الإسلامية.

ثانياً: الإعلام الملتزم.

لقد أصبح للإعلام في العصر الحاضر بكلّ وسائله المسموعة والمرئية والمقروءة دور خطير في الحياة الإنسانية، فهو يقتحم كلّ بيت، ويصل إلى كلّ إنسان.

فلذا يجب اتّخاذ جميع وسائل الإعلام المعروفة وسيلة تنفّذ هذ التخطيط والتبشير به والدعوة إليه، واعتبار وزارات ودوائر الإعلام مراكز عقائدية أساسية لا يدخل فيها إلّا كلّ من تحقّق فيه الإيمان الكامل العميق بالمبدأ الإسلامي والوعي العميق والثقافة المناسبة لذلك.

ومعلوم أنّ وسائل الإعلام اليوم في كثير من البلدان الإسلامية غير ملتزمة بالمنهج الإسلامي الذي يبثّ الخير وينشر الفضيلة ويحذّر من الشرّ والأخلاق الرذيلة، بل إنّ بعض تلك الوسائل تحارب الإسلام وتسيء إلى أهله بما تنشره من البرامج السيّئة والحلقات المنحرفة.

وهذا كلّه مضار لدين الأُمّة ومفرّقة لجمعها وهادم لأُسس الوحدة التي تقوم عليها.

فلا بدّ إذاً من إعادة البناء الإعلامي بناءً صحيحاً بحيث يكون قادراً على توجيه الأُمّة وتعميق العقيدة في نفوسها وتذكيراً بخاصّيتها في هذه الحياة والمنهج الذي اختاره الله عزّ وجلّ لها، كما تبيّن إلى جانب ذلك وحدة القيادة للأُمّة الإسلامية وأنّه لم يعد هناك مجال لظهور قيادات أُخرى تنازع القيادة المحمّدية أو تزاحمها.

فإذا استطاع الإعلام في البلدان الإسلامية أن يبثّ هذه القضايا الأساسية في نفوس الأُمّة عندئذٍ يكون قد أدّىٰ دوره الصحيح في المجتمع وساهم في وحدة الأُمّة.

ثالثاً: الاقتصاد المستقلّ.

إنّ التشابك المعقّد في العلاقات الدولية اليوم واختلاف الأنظمة الاقتصادية في العالم ـ والذي انعكس أثره على على أكثر المجتمعات الإسلامية فتعدّدت فيها الأنظمة الاقتصادية تبعاً للاتّجاه الذي يغلب على كلّ بلد ـ له آثاره السلبية على وحدة الأُمّة الإسلامية.

ومحاولة عودة الأُمّة إلى الوحدة والتضامن يلزم منه التحرّر من تلك الأنظمة الدخيلة على الأُمّة الإسلامية بالعودة إلى النظام الاقتصادي الإسلامي الذي هو جزء من ذلك المنهج الشامل الكامل، والذي هو جزء من دين الأُمّة، لا يتمّ بل لا يوجد بدونه، والذي هو أحد الأُسس التي تلتقي عليها الأُمّة.

ولا بدّ من إيجاد اقتصاد إسلامي مستقلّ ليس مرتبطاً بأيّ نظام آخر؛ لئلّا يبقىٰ بين أفراد الأُمّة فجوات تحول دون وحدتهم.

ويتمّ ذلك بإيجاد أسواق مشتركة وعملة موحّدة وهيئة اقتصادية مشتركة تشرف على ذلك الاقتصاد الإسلامي المستقلّ. وبهذا تستقلّ عن التبعية الاقتصادية الضارّة، وتقيم لها وحدة اقتصادية قوية على أُسس إسلامية.

والاقتصاد في الحقيقة هو حلقة ضمن المنهج الإسلامي الذي يعتبر أحد الأُسس للوحدة الإسلامية، والمقصود هنا هو التعاون العامّ وتوحيد الأسواق والعملات، ممّا يعطي للأُمّة شخصيتها المستقلّة ويمهّد السبيل للوحدة والاتّفاق.

رابعاً: إيجاد مراكز علمية.

لمّا كانت هذه الوسائل المتقدّم ذكرها لا بدّ لها من إعداد وتخطيط بحيث تظهر الصورة

الصحيحة، كان لا بدّ من مراكز علمية مختلفة تكون مهمّتها التخطيط الدقيق لتلك الجوانب إلى جوانب أُخرىٰ تتعلّق بحياة الأُمّة.

فتلك المراكز متعدّدة الأغراض تمثّل الهيئة الاستشارية والمخطّطة لتوحيد الأُمّة وتكاملها ونموّها في جميع الجوانب، بحيث تتّحد الأُمّة في كلّ المظاهر إلى جانب وحدتها في القواعد.

وسائل التقريب

السبل الكفيلة بترتيب الأثر الملموس والنتائج المطلوبة لدفع عجلة التقريب بين المذاهب الإسلامية نحو الأمام.

ومن جملة هذه الوسائل والسبل اتّخاذ الإجراءات العاجلة والجادّة لتنفيذ عملية إجراء البحوث العلمية والموضوعية عن واقع كلّ مذهب من المذاهب الإسلامية، واستخراج حقائقه العقدية ومواقفه الفقهية من مصادر المذهب نفسه ومراجعه، لا ممّا كتب عنه الآخرون؛ لأنّ كلّ مذهب من المذاهب له خصوصياته التي لا تعرف إلّا من مصادره المعتمدة لديه، سواء كانت عقدية أو أُصولية أو من الفروع، أو حتّى في حقل تفسير التاريخ وفهمه، لاعتبار أنّ ما كان قد كتب أو روي عن بعض المذاهب من خارج بنيتها الحقيقية قد اختلط بنفثات نسبت إلى هذا المذهب أو ذاك اتّهامات، أقلّ ما يقال عنها: إنّها ليست معترفاً بها في هذا المذهب ولا يقرّها، أو ليست صحيحة عنده.

وانطلاقاً من أنّ عملية التقريب بين المذاهب لا بدّ أن يراعى فيها المصداقية والموضوعية، فإنّ مثل تلك الصفات والحقائق لا يمكن أن تؤخذ أو تستقى إلّا من لسان أصحاب المذهب نفسه، أو من مصادره المعتمدة عند أهله وأتباعه، لا من أقوال خارجية، فربّما صاحبتها أباطيل، ودسّت فيها دسائس، أو زوّرت عنها أقاويل دون ثوابت، حتّى انطوت على الشكّ فيها بصورة عامّة.

ويراعى عند تنفيذ بحوث التقريب وإجرائها ما يلي:

أ ـ التمييز بين الرأي السائد والرأي الشاذّ داخل كلّ مذهب، وعلى الباحث الذي يسند رأياً إلى مذهب معيّن أن يأخذ بعين الاعتبار الرأي الشاذّ، كما أنّ عليه أن ينسب الآراء الشاذّة إلى أصحابها فقط، وليس إلى المذهب ذاته، باعتبار أنّ المذاهب هي القواعد والأفكار، وليست الأفراد.

ولتحقيق هذا الأمر فإنّ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية تدعو المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وبالتعاون مع مفكّري المذاهب الإسلامية وعلمائها وفقهائها، إلى إعداد دراسة بحثية علمية لاعتمادها مرجعاً إسلامياً أساساً لكلّ دراسة تتمّ عن أيّ مذهب من المذاهب الإسلامية، على أن تتاح لهم الاستعانة بميادين تنفيذ هذه الاستراتيجية.

ب ـ تقدير الرأي والرأي الآخر واحترامهما؛ لضرورتهما وأهمّيتهما عند الحوار، وحين تبادل الرأي، على أن يسود الحوار العلمي المجرّد كلّ مواقف عمليات التقريب وإن أدّت إلى الاختلاف، فالاختلاف طبيعي، وليس بمستنكر في إطار قواعد الاختلاف وآدابه. كما أنّ الدفاع عن الرأي والاستدلال على صحّته حقّ لكلّ عالم، والردّ المدعم بالدليل العلمي حقّ أيضاً، وإذا كانت المسألة من المسلّمات في القضايا الجدلية والمنطقية فهي في القضايا والمسائل الفرعية ومجالات الأحكام الاجتهادية من باب الأولىٰ والأحرىٰ.

ج ـ الاتّفاق على المرجع المبدئي والثابت للتحكيم بين الآراء المتحاورة، وهو الكتاب والسنّة النبويّة الصحيحة، كما هو مرجع كلّ المذاهب، والمسلمون متّفقون نظرياً على المرجعية الواحدة، لكنّهم مع التأثّر بالمغريات المادّية والوجاهة الدنيوية والدوافع الخارجية لا يلتزمون أحياناً بما تدعو إليه تلك المرجعية، ومرجع التقريب على كلّ الأحوال هو الكتاب الكريم والسنّة النبويّة الصحيحة التي ثبتت حجّيتها لدىٰ المسلمين على اختلاف مذاهبهم.

د ـ الاهتمام بإبراز النقاط المشتركة بين المذاهب؛ لأنّها الأهمّ والأكثر من نقاط الخلاف، ولكونها العامل الجامع المشترك بين متعدّد المذاهب، ويتحقّق هذا الأمر الأساس

من خلال ميادين التأليف والنشر، والبحث العلمي، والاستعانة بكلّ وسائل الاتّصال المقروءة والمسموعة والمرئية.

هـ ـ إذا تغلّب الاختلاف على الأفكار والآراء فلا يجوز أن ينعكس كلّياً أو جزئياً على مواقف المسلمين من القضايا العالمية الكبرىٰ، فالاختلافات الفكرية والفقهية تبيّن بما لا يدع مجالاً للشكّ أنّها كنز اشتهر به الفقه الإسلامي، ولها تاريخ طويل، كما أنّها من سنن الله تعالى في خلقه، نتج وينتج عنها تفاعل الحركة العلمية وتنوّع قواعد التشريع، كما نجم عنها النموّ والغنى العلمي والفقهي الذي يباهي به التراث الإسلامي على المستوىٰ الدولي، لذلك لا عيب ولا خطر في الاختلافات الفقهية والفكرية، وإنّما الخطر في استثمارها في فصم عُرى الإسلام ومخالفة ما جاء به التشريع السماوي، والأخطر من ذلك على الأُمّة والوحدة الإسلامية هو الاختلاف في مصادر الإسلام الأساس؛ لأنّ هذا النوع من الاختلاف ليس إلّا الهوان والخسران، كما يعني وبلا جدل الضعف والتمزّق وهيمنة الأعداء. لذلك فمن أهمّ أُسس التقريب وخطواته العملية الإسراع بتوحيد هويّة الأُمّة الإسلامية، بتأكيد وحدة مصادرها ومرجعياتها، والحفاظ على أمنها السياسي والاجتماعي والثقافي والعملي والاقتصادي؛ حتّى لا يقوى الاختلاف ويزداد التمزّق، فيسقط حقّ المسلم في حياة العزّة والمجد الذي هو نعمة من نعم الله على عباده المسلمين.

وبالنظر بموضوعية إلى القضايا الإسلامية ذات الأولويات الكبرى، والتركيز عليها دون الدخول في جزئياتها؛ حتّى لا يستفرغ الجهد في الهوامش والجزئيات، ومن أهمّها بل ومن أولوياتها الكبرى مسألة التفريق بين المسلمين، وضراوة التنكيل بشعوبهم، وخطورة العمل على إخراجهم عن دينهم بأعمال التنصير والتهويد والتجهيل واستغلال حاجاتهم المادّية في هذا العمل الخطير.

وباعتبار التقريب عملية متواصلة فلا بدّ من استمرارية الحوار المتأنّي والمتعمّق في مسائل التقريب وقضاياه.

ويمكن أن تشمل الخطط التنفيذية إقامة ندوات تخصّصية، وإحياء حلقات دروس

الفقه المقارن. وتنظيم اجتماعات رجالات الفكر وعلماء الشريعة وفقهاء الإسلام والمؤرّخين وذوي الاهتمام من فقهاء مختلف أنحاء العالم الإسلامي.

ولتطبيق هذه الوسيلة يجب أن تعدّ خطط عمل تطبيقية تُعنى بها الجهات المعنية داخل كلّ تجمّع إسلامي، سواء منها ما كان على مستوى البلد الواحد، أو ما هو على مستوى الجاليات والأقلّيات القاطنة خارج بلدان العالم الإسلامي، بحيث تشمل تلك الخطط والبرامج والأنشطة التعاونية برامج ثقافية التقريب، يصحبها حملات توعية إعلامية، وحوارات فكرية فقهية تناقش فيها وبعمق وموضوعية مسائل التقريب وقضايا توحيد الرأي، شاملة لمجمل قضايا الاختلافات الفقهية والفكرية، ويتمّ تنفيذها وفق خطّة زمنية محكمة، بحيث يبدأ تداوله على المستوى الدولي الإسلامي في إطار أنشطة المنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ومن ثمّ يتمّ انتقالها وتداولها على المستوى الإقليمي، تليها أنشطة في المجال نفسه، تنفّذ على المستوىٰ المحلّي، تخطيطاً وتنفيذاً، ومتابعةً وتقويماً، على أن يسبق ذلك إنشاء هيئة أو مجلس أو جمعية في البلدان الإسلامية وفي مراكز تجمّعات المسلمين، بحيث تتحدّد مهامّها ومسؤولياتها حول قضايا التقريب، على أن تكون تابعة للمنظّمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة هيكلياً وتنظيمياً، وتحت مسؤولياتها وإشرافها، على غرار الأمانة العامّة لاتّحاد جامعات العالم الإسلامي، على أن تُعنى بإعداد لوائحها وتحدّد مهامّها ومسؤولياتها وبرامج عملها وخططها بنفسها وبعد تكوينها، ولها أن تستمدّ خبرتها ونشاطها وأوّليات برامجها وأنشطتها من خلال مقترحات رجالات الفكر والفقه الإسلامي وكتّابه وعلمائه، بالتعاون والتنسيق مع الدول الأعضاء والهيئات المماثلة القائمة حالياً على الساحة الإسلامية.

ولها أن تستعين بالمهامّ الإجرائية التالية:

١ ـ إعداد برامج العمل التقريبي وأنشطته، واقتراح خطط التنفيذ على مختلف الصعد والمناطق والموضوعات.

٢ ـ دراسة جهود التقريب، والعمل على تعميمها على مختلف الدول الأعضاء

والهيئات المعنية.

٣ ـ التواصل مع المعنيّين بالتقريب أفراداً وجماعات حول كلّ الأُمور والمسائل التي تعنّ للمسلمين في ميادين التقريب ومجالاته، والعمل على إعلام الدول والهيئات المعنية بها للتعاون والتشاور في ذلك.

٤ ـ القيام بمهامّ الإعلام والتعريف والمتابعة الدائمة للجهود الدولية والإقليمية والمحلّية المبذولة في مجالات التقريب.

٥ ـ اقتراح موضوعات البحوث الإسلامية ذات البعد الهادف الموصل إلى وحدة العالم الإسلامي علماً وعملاً، وفق أهداف التقريب، وبما يخدم ويحقّق مقاصد الدين الإسلامي في ترسيخ وحدته وتأصيل مبادئه، ووحدة بنيته، مع مراعاة الشمولية والتوسّع والتحديث فيما يصلح أمر المسلمين كافّة في حياتهم الدينية والدنيوية، وبما يمكّنهم من مسايرة الركب الحضاري العلمي والتقدّم التكنولوجي، ويعيدهم إلى مكانتهم التي أرادها الله لأُمّته، بحيث تتحقّق لها صفة الأُمّة الواحدة التي ينطبق عليها وصف الرسول ﷺ: «مثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم كالجسد الواحد إذا اشتكىٰ منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّىٰ».

هذا، وتوجد إجراءات عملية في إطار تنفيذ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية، تبرز أهمّيتها من خلال اتّخاذ إجراءات متكاملة متماسكة على مختلف المستويات الوطنية والإقليمية والدولية، ويأتي في مقدّمتها ما يلي:

١ ـ وضع سياسة وطنية تستهدف التقريب بين المذاهب الإسلامية، تتضمّن خططاً عملية من شأنها أن تساعد المعنيّين على إبراز حقيقة الاختلافات الفقهية من منظور إسلامي باعتباره ظاهرة فكرية نابعة من منطلقات غير منافية للتشريع الإسلامي، لها جذور إسلامية صحيحة مبرّرة، وبالذات منها ما كان في المسائل والقضايا الاجتهادية المستنبطة من الأدلّة الظنّية.

٢ ـ إدماج مادّة (ثقافة التقريب بين المذاهب الإسلامية) في كلّ مناهج المراحل

التعليمية ، وبصور أخصّ في المعاهد والمدارس والجامعات الدينية ذات الطابع المتخصّص في العلوم الشرعية ، ووفق أُسس تربوية ، والتركيز عليها في كلّ مسارات العملية التعليمية ، والعناية بها كمادّة تطبيقية صفّية ولا صفّية أساس يحصل الطالب عند تفوّقه فيها على تقدير أعلى في علامات النجاح التعليمي .

٣ ـ تكثيف المحاضرات الدورية عن التقريب وثقافته السلوكية في مختلف المراكز المعنية بالقضايا الثقافية ، وفي المعاهد والمؤسّسات التعليمية ، مع التركيز بشكل أكثر عمقاً على الوحدة الإسلامية ، وشرح أسباب الاختلافات الفكرية والفقهية بين المذاهب ، والعمل على تبسيط مبرّراتها وتوضيح مقاصدها .

٤ ـ استغلال المناسبات الوطنية والتجمّعات الشبابية المتكرّرة لتناول مسائل التقريب ، والعمل بشتّىٰ السبل والوسائل على نشر ثقافته ، والتعريف بأنّ اختلافات المذاهب لا تعني التباين والتضادّ والتفرّق ، وإنّما هي اختلافات اجتهادية ظنّية ، تدور حول أحكام فروع مسائل وقضايا الفقه الإسلامي ، وأنّها لا تمّت إلى جوهر الإسلام وثوابته .

٥ ـ الربط بين أُصول الدعوة الإسلامية ومحتوى اختلاف المذاهب والفتاوى الإسلامية وتعدّدها ، والدعوة إلى ضرورة انسجام فتاوىٰ العصر مع جوهر الإسلام ، وإسنادها إلى مصادر التشريع ، لا إلى أقوال ليس لها مرجع من الدين ، خصوصاً حول قضايا الساعة الملحّة الاجتماعية منها والسياسية والاقتصادية .

٦ ـ دعوة الكلّيات والجامعات الإسلامية لتطوير مناهجها ومقرّراتها ، وفتح آفاق معرفية جديدة تتمثّل في توسيع الدراسات الإسلامية العليا وتطويرها في إطار التقريب ، وتشجيعها على فتح باب الاجتهادات الفقهية وفق أُسسه المعروفة في علم أُصول الفقه ، بحيث يتسنّىٰ لها تخريج المجتهدين والعلماء المبرّزين المتعمّقين في الشؤون والقضايا الإسلامية ، ومساعدتها على تطوير البحث العلمي المتخصّص وتعميقه ، وخصوصاً في جوانب الدراسة التي تخدم وتحقّق أهداف التقريب بين المذاهب ، مع إيلاء مناهج ثقافة التقريب أهمّية خاصّة في الدراسات الدينية والجامعية وبحوث الدراسات العليا ورسائل

الماجستير وأُطروحات الدكتوراه، وفي جميع إصداراتها.

٧ ـ إيـلاء دور الأئـمّة وخـطباء المسـاجد والوعّـاظ ورجـال الدعـوة الإسـلامية والصحافيّين والإعلاميّين اهتماماً خاصّاً، والعـمل عـلى تشـجيعهم عـلى حـمل رسـالة التقريب، وتوحيد رؤيتهم الإسلامية نحو المذاهب، ودعوتهم للحدّ مـن تـناول المسـائل الخلافية وإثارة النقاش حولها، إلّا بما يجعل منها منطلقاً للغنىٰ الفكري والتوسّع المعرفي، وبما يخدم مقاصد التشريع، ويؤكّد الوحدة الإسلامية.

الوسطية

إحدى خصائص الإسلام العامّة. والوسطية تعني: التوسّط بين الطرفين، أو الاقتصاد لغةً، أي: الوقوف في موقف الوسط والاتّزان.

وهذا لازمه أنّ الإسلام لا غلو فـيه ولا تـطرّف، ولا تـهاون ولا تـقصير، ولا ذلّ ولا استسلام.

ومن مقتضيات الوسطية إقرار الحرّية للمؤمنين ولغير المسلمين في أن يـختاروا مـا يريدون، ثمّ يكون الحساب على ما اختاروه، فإن أساءوا الاختيار عوقبوا، وإن أحسـنوء كوفئوا.

ومن متطلّبات الوسطية الاعتراف بالآخرين وبالتعدّدية الدينية والمذهبية والعرقية.

وتعني الوسطية أيضاً: ضرورة الانفتاح على الآخـرين، ومـواصـلة الحـوار مـعهم، والحوار الهادئ القائم على الاحترام المتبادل يحقّق آثاراً ونتائج طيّبة ونافعة؛ لأنّ سماحة الإسلام تغرس في النفوس الراحة والأمن بعد أداء الواجب والتبليغ.

والوسطية فهم وإدراك، ومعرفة وتكامل وتعامل عـلى أسـاس مـن الوعـي العـميق والتفكير الرفيع والفهم المستنير للسنّة والذكر الحكيم.

والوسطية موقف حضاري مع النفس ومع الآخرين، وهي حـلقات وصـل لـلمعرفة وتواصل بين حملتها، وهي حماية من التباعد والتنافر، وهي وسيلة لجذب الأطـراف إلىٰ

نقاط الالتقاء والابتعاد عن التقاطع والجفاء، وهي لسان الميزان، وسط بين الرفض المطلق والاستجابة المندفعة والعاطفة غير المنضبطة، وهي العدل بين التفريط والإفراط، بين التساهل في الأداء والتشدّد فيه.

الوسطية بين التنظير والتطبيق

كتاب من إعداد منتدى الفكر العربي، ومن نشر دار جرير في عمّان.

الوسطية منهجاً وتطبيقاً

كتاب ألّفه الأُستاذ مأمون أحمد الوادي، ونشرته دار القادري الدمشقية.

الوسطية وآداب الاختلاف في عهد السلف الصالح

كتاب من تأليف الأُستاذ سعد المرصفي، ومن نشر مكتبة ابن كثير في الكويت.

الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن ألّفه الدكتور وهبة الزحيلي، ونشرته دار الفكر في دمشق ودار الفكر المعاصر في بيروت عام ١٤١٩ هـ (طبعة ثانية)، ويقع في ٢٠٦ صفحات.

الوصية والوقف والإرث في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف السيّد هاشم معروف الحسني.

وظيفة المصلح الداعية

ما ينبغي أن يقوم به الداعية من مهامّ تصبّ في صلب اهتمامه. ومن أهمّها أن يتطرّق إلى مسائل اجتماعية تهمّ الشعوب والجماهير، كالحديث عن:

أ ـ التنمية والتطوّر التكنولوجي والاعتماد على الذات وتسخير قوانين الطبيعة لاستثمار وجني ثمارها.

ب ـ وحدة الأُمّة ضدّ التجزئة القبلية والعرقية والطائفية والمذهبية من أجل الوحدة الإسلامية.

ج ـ العدالة الاجتماعية وإعادة توزيع الدخل بما يحقّق أكبر قدر ممكن من المساواة بين الأغنياء والفقراء.

د ـ تحرير الوطن الإسلامي من الغزاة الصهاينة والاستكبار العالمي بزعامة الولايات المتّحدة الأميركية ومقاومة كلّ القوى الاستعمارية الغازية.

هـ ـ تحرير المواطن من القهر والاستبداد والدفاع عن حقوق الإنسان حماية لحقوق المواطنين أمام الأحكام التعسّفية الحاكمة.

و ـ إثبات الهوية ضدّ التغريب والتبعية والرجوع إلى الأصالة ومراعاة متطلّبات العصر.

ز ـ حشد الجماهير وتجنيد الناس حتّى يتحوّل الكمّ إلى الكيف ضدّ اللامبالاة والحياد والفتور.

ح ـ كسر حواجز الخوف من المفاهيم الوهمية المخيفة في العالم كأُحادية النظام العالمي الجديد وسلطة اللوبي الصهيوني على العالم الإسلامي وعدم استطاعته التغيير.

ط ـ الدعوة إلى إقامة اتّحادات إسلامية استخداماً للطاقات الإسلامية في مختلف المجالات السياسية والثقافية والاقتصادية، وتفعيل المنظّمات القطرية والمحلّية الإسلامية لصالح المجتمع الإسلامي، كتفعيل منظّمة المؤتمر الإسلامي والصندوق المالي الإسلامي والسوق الإسلامية المشتركة وكلّ ما من شأنه أن يساعد في تقارب الأُمّة الإسلامية.

ولاية الأمر

كتاب من تأليف الشيخ محمّد مهدي الآصفي رئيس الهيئة العلمية للمجمع العالمي

للتقريب بين المذاهب الإسلامية سابقاً، قام بنشره المجمع المذكور بطهران تحت عنوان «ولاية الأمر.. دراسة فقهية مقارنة» سنة ١٤٢٦ هـ، ويقع في ٣٨٤ صفحة.

من مواضيع الكتاب: أصالة الحاكمية والسيادة في هذا الدين، نصب الحاكم في عصر الغيبة، وحدة محور ولاية الأمر، الخطوط العامّة للدولة الإسلامية.

ومن الجدير بالذكر أنّ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية قام بنشر هذا الكتاب مترجماً إلىٰ اللغة الفارسية بقلم الدكتور محمّد سبهري تحت عنوان «مباني نظري حكومت إسلامي.. بررسي فقهي تطبيقي» سنة ١٤٢٧ هـ.

الولاية والشفعة والإجارة في الفقه الإسلامي

كتاب فقهي مقارن من تأليف السيّد هاشم معروف الحسني.

«حرف الياء»

ياسين سويلم طه

عالم مصري يعدّ من كبار علماء الأزهر الشريف، توفّي في الثمانينات من القرن الماضي.

من آثاره: مختصر صفوة البيان في شرح مناهج الوصول إلىٰ علم الأُصول للقاضي البيضاوي. نشرته مكتبة الكلّيات الأزهرية في القاهرة سنة ١٣٩٣ هـ، وله بحث مسهب عن حكم شهادات الاستثمار في الإسلام، قدّمه للمؤتمر السابع لمجمع البحوث الإسلامية، كما له عدّة مقالات منشورة في مجلّة «رسالة الإسلام» التي أصدرتها دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، منها: «حكمة الوجود الإنساني وغايته»، و«عموم التشريع الإسلامي وخلوده»، و«منهج الإسلام في تحرير العقل الفكري»، و «منهج الإسلام في إصلاح عقائد الأُلوهية والربوبية»، و«لا بدّ من دين الله لدنيا الناس»، و«المسلمون بين عوامل القوّة وعوامل الضعف»، وقد نشرت هذه المقالات في المجلّة المذكورة ما بين سنة ١٩٦٠م وسنة ١٩٦٥ م.

كان داعية إصلاح. وكتاباته تنمّ عن ذلك، ومن أقواله: «لقد تفرّقت كلمة المسلمين، وصاروا شيعاً وأحزاباً، وانفصمت عرى الروابط والتعاون بين شعوبهم وأوطانهم، وفسدت شؤون القيادة والتوجيه في مجتمعاتهم، وأصبح كلّ مجتمع منها يسير في حياته على غير هدى، ليس لهم قيادة موحّدة تجمع كلمتهم وتوحّد صفوفهم، ولا زعامة رشيدة توضّح لهم معالم السير على النهج القويم. نعم، كانت تظهر في الحين بعد الحين صيحة من صيحات القادة الراشدين... فعلى قادة المسلمين وزعمائهم وأُولي الأمر منهم أن يتّخذوا من القيادة الحكيمة التي سُعد بها المسلمون الأوّلون نبراساً يسيرون على هديه في قيادتهم وإصلاحهم، لعلّ الله يعيد للمسلمين على أيديهم أمجاد سلفهم. وليس ذلك بعزيز عليهم متى صلحت النيّات، وصدقت العزائم، واستقامت العقول في نظرها وتفكيرها، وتحرّرت

النفوس من رقّ الأهواء واستعباد الأغراض، وتعاونوا على جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، وتوثيق عرى روابط الأُخوّة الإسلامية بين شعوبهم، وتطهير النفوس من العوامل التي بذرت فيهم بذور الفرقة والخلاف، وأورثتهم الضعف والانحلال».

ومن كلماته الحماسية: «أيّها المسلمون، ألم يأن لنا أن نستجيب لقول الله جلّ جلاله: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال: ٤٦)؟! فقد كفى ما صرنا إليه من فرقة واختلاف، وما وصلنا إليه من ضعف وانحلال وغفلة عن أمجاد ماضينا ومآسي حاضرنا، حتّى سلبت منّا حقوقنا ونحن عنها غافلون، واغتصبت منّا أوطاننا ونحن عن حمايتها نائمون، ورضينا بالعيش الذليل على هامش الحياة مستضعفين مستعبدين، وآن لنا أن نستفيق من هذه الغفلة الطويلة التي استحوذت على قلوبنا وتلك النومة العميقة التي استولت على أحاسيسنا ومشاعرنا، وأن نعمل متعاونين على إحياء الروابط الإسلامية بيننا، وإحلال الوفاق والوئام محلّ الخلاف والخصام، وجمع الكلمة، وتأليف القلوب، وتنمية روح التعاون والتناصر والتراحم في مجتمعاتنا...».

يحيى حميد الدين

يحيى بن محمّد بن يحيى حميد الدين الحسني العلوي الطالبي: ملك اليمن، الإمام المتوكّل على الله ابن المنصور بالله، من أئمّة الزيدية.

ولد بصنعاء وتفقّه وتأدّب بها، وخرج منها مع أبيه إلى صعدة سنة ١٣٠٧ هـ، وولي الإمامة بعد وفاة أبيه سنة ١٣٢٢ هـ في (قفلة عذر) شمالي صنعاء، وكانت صنعاء في أيدي الترك العثمانيّين، فهاجمها وحاصرها، فاستسلمت حاميتها ودخلها، فأعادوا الكرّة عليها، فانسحب منها رأفة بأهلها، وعيّن حسن تحسين باشا، فكان عاقلاً اتّفق مع الإمام يحيى على أن لا يعتدي أحدهما على الآخر، وهدأت المعارك. وفي سنة ١٣٢٨ هـ عزل حسن تحسين وعيّن والٍ يدعى محمّد علي باشا، لا يقلّ قسوة عن أحمد فيضي الوالي السابق لحسن تحسين، فعادت الثورة، وحوصر الترك في صنعاء، واشتدّت المعارك، ولقيت

الجيوش العثمانية الشدائد في تلك الديار، فأرسلت الحكومة العثمانية وفداً برئاسة عزّت باشا، اتّفق مع يحيى ـ وكان يومئذٍ في (السودة) شمالي صنعاء ـ على الاجتماع في (دعّان) بالشمال الغربي من عَمران، وأمضيا شروطاً للصلح أوردها الواسعي في «تاريخ اليمن»، وانتهى الأمر بجلاء الترك عن البلاد اليمنية سنة ١٣٣٦ هـ، ودخل الإمام صنعاء، وخلص له ملك اليمن استقلالاً.

كان شديد الحذر من الأجانب، آثر العزلة والانكماش في حدود بلاده. وله اشتغال بالأدب ونظم كثير. ومن كلامه: «لأن تبقى بلادي خربة وهي تحكم نفسها أولى من أن تكون عامرة ويحكمها أجنبي».

اغتيل عام ١٣٦٧ هـ (١٩٤٨ م) بتدبير من ابن الوزير وأحد أبناء يحيىٰ نفسه (إبراهيم)، ودفن في صنعاء مخلّفاً أربعة عشر ولداً يلقّبون بسيوف الإسلام.

كان يمتاز بروح وحدوية جيّدة، ومن رسالة له وجّهها إلى العالم الإسلامي: «قد استبان في هذا القرن شؤم التمزّق والاختلاف، وأنّه السبب الوحيد لتمزيق الأجانب بلاد المسلمين ثمّ الأخذ والاختطاف وانهدام ذلك المجد الشامخ والعزّ الباذخ حلّ بكثير من المسلمين ذوي العقول عظيم التأسّف والندم، ولكن بعد أن صاروا في أشراك الاقتناص وبعد زلّة القدم! لقد كان لنا معشر المسلمين أن ننظر لأنفسنا بعيون الاستبصار، وأن نجنّد آراءنا لما يكون به عزّنا وشرفنا ورجوع أيّامنا التي ارتقينا فيها صهوة كلّ عزّ وانتصار، وليس لنا إلى ذلك من سبيل إلّا باتّباع ما أرشدنا إليه الربّ الجليل، من: الاعتصام بحبل الله، وعدم التفرّق والتنازع، واتّباع صراط الله المستقيم، وترك اتّباع المتفرّقة المضلّة عن سبيله، كما جاء في الذكر الحكيم، وإدارة كلّ شؤوننا على منهاج شريعة الله عبادةً ومعاملةً ودفاعاً، وكفى بهدى الله لنا وسيلة إلى نيل كلّ مطلوب، ورفع كلّ مخوف مرهوب».

يوسف القرَضاوي

الدكتور الشيخ يوسف عبدالله يوسف علي القرَضاوي: عالم وداعية إسلامي كبير.

ولد في قرية «صفد تراب» التابعة لمحافظة الغربية المصرية، وذلك سنة ١٩٢٦ م، وتعلّم أوّل أمره في الكتاتيب، ثمّ انتقل إلىٰ معهد طنطا الأزهري، وانخرط في صفوف جماعة الإخوان المسلمين وهو صغير السنّ، ودرس ودرّس في الأزهر الشريف.

وكان من جملة أساتذته: الشيخ حامد أبو زويل، والشيخ عبد المطّلب البتّة، والبهي الخولي، والشيخ محمّد متولّي الشعراوي، والدكتور عبد الحليم محمود، والشيخ سيّد سابق، والشيخ محمّد الغزالي، والدكتور محمّد البهي، والشيخ محمود شلتوت، والدكتور محمّد عبدالله دراز.

ومن تلامذته: الدكتور علي القره داغي، والدكتور عصام البشير، والدكتور أحمد الحمّادي، والدكتور خالد السعد، والشيخ مجد مكّي، والشيخ أكرم كسّاب.

وقد تزوّج عام ١٩٥٨ م، ورزق سبعة أولاد، أربع إناث وثلاثة ذكور. كما تزوّج بثانية.

من مؤلّفاته: الحلال والحرام في الإسلام، فتاوى معاصرة، الفقه الإسلامي بين الأصالة والتجديد، فقه الزكاة، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، نحو موسوعة للحديث النبوي، الشفاعة بين العقل والنقل، ثقافة الداعية، الصحوة الإسلامية من المراهقة إلىٰ الرشد، الإسلام والعلمانية وجهاً لوجه، المسلمون والعولمة، الإسلام حضارة الغد، الشيخ أبو الحسن الندوي كما عرفته، الشيخ محمّد الغزالي كما عرفته، يوسف الصدّيق (مسرحية شعرية)، رسالة في مبادئ التقريب بين المذاهب الإسلامية.

وبعد تضييق الخناق على الشيخ في مصر هاجر إلىٰ قطر، وأصبح بعد سنوات مديراً لمركز بحوث السنّة والسيرة النبويّة بجامعة قطر.

له عدّة وظائف، منها: رئاسة مجلس أُمناء الجامعة الإسلامية الأميركية، ورئاسة هيئة الرقابة الشرعية للبنك الإسلامي في قطر والبحرين، ورئاسة المجلس الأُوروبي للإفتاء والبحوث، ورئاسة الاتّحاد العالمي لعلماء المسلمين.

وقد حصل على عدّة جوائز على خدماته، كجائزة البنك الإسلامي للتنمية في الاقتصاد، وجائزة الملك فيصل العالمية في الدراسات الإسلامية (بالاشتراك)، وجائزة

دبي الدولية للقرآن الكريم.

وللاطّلاع على أفكاره التقريبية يمكن مراجعة اصطلاح «قواعد التقريب بين المذاهب»، حيث إنّ المذكور هناك مستفاد من كلامه في إحدىٰ مؤتمرات التقريب التي عقدت في دولة البحرين سنة ٢٠٠٣ م.

يوسف الكتّاني

الأُستاذ الدكتور يوسف الكتّاني: من الوجوه الإسلامية العلمية المغربية المعروفة ومن دعاة التقريب، يعمل رئيساً لقسم القرآن الكريم في جامعة القرويّين، وهو عضو المجلس الأعلى لرابطة علماء المغرب، ونائب رئيس جمعية الصداقة والأُخوّة المغربية ـ المصرية، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في مصر، ورئيس جمعية الإمام البخاري.

يقول في مجال التقريب: «أفهم من عملية التقريب بين المذاهب الإسلامية أنّها الانفتاح على الإسلام بمعناه الواسع، عندئذٍ سوف نفهم حجم ما بيننا من اشتراك. أرى أنّ مثل هذا الانفتاح الواسع سوف يرفعنا إلى هموم كبيرة وآمال واسعة وطموحات بعيدة وضعها الإسلام نصب أعيننا، عندئذٍ سوف نتحرّك على طريق تحقيق هذه الآمال والطموحات، وسوف ننسىٰ ما بيننا من خلافات بعضها طبيعي وبعضها مفتعل. إنّ العلاقات بين المذاهب كانت سلمية طبيعية علمية يوم أن كانت أمام المجتمع المسلم أهداف كبرىٰ. وكان التعاطي المشترك في الأفكار والآراء قائماً على أفضل وجه، أمّا حين انهار العالم الإسلامي أمام المستعمرين وفقد مسيرته الرسالية برزت الخلافات وتضخّمت وأصبحت كأنّها تجعل من المذاهب المتعدّدة في الدين الواحد أدياناً متعدّدة».

«ثبت ببعض مصادر المعجم الوسيط»

١ ـ القرآن الكريم .

٢ ـ آلام الأُمّة الإسلامية وآمالها (مقالات المؤتمر الدولي الثالث عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : جلال الدين مير آقائي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

٣ ـ الأباضية .

تأليف : د. عامر النجّار / نشر : مكتبة الثقافة الدينية ـ القاهرة .

٤ ـ أبجد العلوم .

تأليف : صدّيق بن حسن خان القنّوجي البخاري المتوفّىٰ سنة ١٣٠٧ هـ / تحقيق : أحمد شمس الدين / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

٥ ـ إتمام الأعلام للزركلي .

تأليف : د. نزار أباظة ومحمّد رياض المالح / نشر : دار صادر ـ بيروت ودار الفكر ـ دمشق / الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٣ م.

٦ ـ الاجتهاد في الإسلام (أُصوله ـ أحكامه ـ آفاقه) .

تأليف : د. نادية شريف العمري / نشر : مؤسّسة الرسالة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٧ ـ إحياء علوم الدين .

تأليف : تاج الدين أبي حامد محمّد بن محمّد بن أحمد الغزالي الطوسي الشافعي المتوفّى سنة ٥٠٥ هـ / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٨ ـ أدب الطفّ ، أو : شعراء الحسين .

تأليف : جواد شبّر / نشر : دار المرتضى ـ بيروت / ١٤٠٩ هـ.

٩ ـ أذكياء الفقهاء والمحدّثين .

تأليف : محمّد رضا الحكيمي / نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

١٠ ـ الأزهر في ألف عام .

تأليف :د. محمّد عبد المنعم الخفّاجي / نشر : عالم الكتب ـ بيروت ومكتبة الكلّيات الأزهرية ـ القاهرة / الطبعة الثانية ـ ١٤٠٨ هـ.

١١ ـ أساطين المرجعية العليا في النجف الأشرف .

تأليف : د. محمّد حسين علي الصغير / نشر : مؤسّسة البلاغ ودار سلوني ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

١٢ ـ استراتيجية التقريب بين المذاهب الإسلامية (مقالات المؤتمر الدولي الثامن عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : د. محمّد حسن تبرائيان / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

١٣ ـ الإسلام والأُمّة الإسلامية في القرن القادم (مقالات المؤتمر الدولي الثاني عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : جلال الدين مير آقائي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

١٤ ـ الأُصول العامّة للفقه المقارن .

تأليف : محمّد تقي الحكيم المتوفّىٰ سنة ١٤٢٦ هـ / تحقيق ونشر : المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام ـ قم / الطبعة الثانية ـ ١٤١٨ هـ.

١٥ ـ إعادة صياغة الأُمّة .

تأليف : أحمد بن حمد الخليلي / إعداد : خالد بن مبارك الوهيبي / نشر : مكتبة الجيل الواعد ـ مسقط / الطبعة الأُولى .

١٦ ـ الأعلام .

تأليف : أبي الغيث خير الدين الزركلي المتوفّىٰ سنة ١٣٩٦ هـ / نشر : دار العلم للملايين ـ بيروت / الطبعة الثامنة ـ ١٩٨٩ م.

١٧ ـ أعلام التراث في العصر الحديث .

تأليف : محمود الأرناؤوط / نشر : مكتبة دار العروبة ـ الكويت ودار ابن العماد ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

١٨ ـ الأعلام الشرقية .

تأليف : زكي محمّد مجاهد / نشر : دار الغرب الإسلامي ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٩٩٤ م.

١٩ ـ أعلام ليبيا .

تأليف : الطاهر أحمد الزاوي / نشر : دار المدار الإسلامي ـ بيروت / الطبعة الثالثة ـ ٢٠٠٤ م.

٢٠ ـ أعيان الشيعة .

تأليف : محسن بن عبد الكريم الأمين العاملي المتوفّىٰ سنة ١٣٧١ هـ / تحقيق : حسن محسن الأمين / نشر : دار التعارف ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٢١ ـ اقتصادنا .

تأليف : محمّد باقر بن حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح الصدر المعروف بالشهيد الرابع المتوفّى سنة ١٩٨٠ م / نشر : المجمع العلمي للشهيد الصدر ـ قم / الطبعة الثانية ـ ١٤٠٨ هـ.

٢٢ ـ الإمام البروجردي . . آية الإخلاص .

تأليف : عبدالرحيم أباذري / تعريب : خليل زامل العصامي / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٢٣ ـ الإمام زيد . . حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه .

تأليف : محمّد أحمد مصطفىٰ أبي زهرة المتوفّى سنة ١٩٧٤ م / نشر : دار الفكر العربي ـ القاهرة .

٢٤ ـ الإمام كاشف الغطاء . . إمام الوحدة والإصلاح .

تأليف : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٢٥ ـ الإمام موسىٰ الصدر . . ملهم الوحدة .

تأليف : عبدالرحيم أباذري / تعريب : مخمّد بور صبّاغ / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٢٦ ـ أهل البيت عليهم السلام في المكتبة العربية .

تأليف : عبد العزيز الطباطبائي المتوفّىٰ سنة ١٤١٦ هـ / إعداد ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٢٧ ـ أهمّ الأحداث التاريخية من سنة ١٦٨٠ ق . م . إلىٰ سنة ١٩٩٣ م .

إعداد : حمدو طماس / نشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٣ م.

٢٨ ـ إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون .

تأليف : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفّىٰ سنة ١٣٣٩هـ / نشر : دار الفكر ـ بيروت / ١٤٠٣ هـ.

٢٩ ـ بحوث وتوصيات مؤتمر التقريب بين المذاهب الإسلامية .

إعداد : مجموعة من الباحثين / طبع : المطبعة الحكومية بوزارة الإعلام البحرينية ـ المنامة / نشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في وزارة الشؤون الإسلامية بمملكة البحرين ـ المنامة / ٢٠٠٣ م.

٣٠ ـ تاج العروس من جواهر القاموس .

تأليف : محبّ الدين أبي الفيض محمّد بن محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق بن مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي المتوفّىٰ سنة ١٢٠٥ هـ / تحقيق : عبد الستّار أحمد فرّاج / نشر : دار الهداية ـ الكويت / ١٣٨٥ هـ.

٣١ ـ تاج اللغة وصحاح العربية .

تأليف : أبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري المتوفّىٰ سنة ٣٩٣ هـ / تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار / نشر : دار العلم للملايين ـ بيروت / الطبعة الرابعة ـ ١٤٠٧ هـ.

٣٢ ـ تاريخ التراث العربي .

تأليف : د. فؤاد سزكين / تعريب : د. محمود فهمي حجازي / مراجعة : د. عرفة مصطفىٰ ود. سعيد عبدالرحيم / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / الطبعة الثانية ـ ١٤١٢ هـ.

٣٣ ـ تاريخ الحضارات العامّ .

تأليف : جماعة من الباحثين / إشراف : موريس كروزيه / تعريب : يوسف أسعد داغر وفريد م. داغر / نشر : دار عويدات ـ بيروت / الطبعة الرابعة ـ ١٩٩٨ م.

٣٤ ـ تتمّة الأعلام للزركلي .

تأليف : محمّد خير رمضان يوسف / نشر : دار ابن حزم ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٢ م.

٣٥ ـ تراث الزيدية .

تأليف : علي موسوي نجاد / نشر : معهد دراسات الأديان والمذاهب الإسلامية ـ قم / ٢٠٠٥ م.

٣٦ ـ تراجم الرجال .

تأليف : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / ١٤١٤ هـ.

٣٧ ـ تفصيل وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة .

تأليف : محمّد بن الحسن بن علي الحرّ العاملي المتوفّىٰ سنة ١١٠٤ هـ / تحقيق ونشر : مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم / الطبعة الثالثة ـ ١٤١٦ هـ.

٣٨ ـ تكملة أمل الآمل .

تأليف : أبي محمّد حسن بن هادي بن محمّد علي بن صالح الموسوي الصدر المتوفّىٰ سنة ١٣٥٤ هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / ١٤٠٦ هـ.

٣٩ ـ تلامذة الإمام الشهيد الصدر (ملامحهم النفسية ومواقفهم الاجتماعية) .

تأليف : محمّد حسين محمّد الغروي الحسيني / نشر : دار الهادي ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

٤٠ ـ تهذيب اللغة .

تأليف : أبي منصور محمّد بن أحمد الأزهري الهروي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٣٧٠ هـ / تقديم : فاطمة محمّد أصلان / تعليق : عمر سلامي وعبد الكريم حامد / إشراف : محمّد عوض مرعب / نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٤١ ـ الجامع في تاريخ الأدب العربي .

تأليف : حنّا الفاخوري / نشر : دار الجيل ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٩٩٥ م.

٤٢ ـ جمهرة اللغة .

تأليف : أبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد المتوفّىٰ سنة ٣١٢ هـ / تحقيق : د. رمزي منير البعلبكي / نشر دار العلم للملايين ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٩٨٧ م.

٤٣ ـ حديث التقريب (مقالات المؤتمر العالمي السابع للوحدة الإسلامية) .

اهتمام : محمّد سعيد معزّ الدين / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

٤٤ ـ حوار الحقيقة في ضوء رؤية التوحّد الديني الثقافي .

تأليف : تحسين عبد الرحمان لفتة علي البدري / نشر : المركز العالمي للدراسات الإسلامية ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

٤٥ ـ الحوار مع الذات والآخر .

تأليف : محمّد علي بن علي أكبر بن محمّد حسين التسخيري / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٦ هـ.

٤٦ ـ خصائص الإسلام العامّة (مقالات المؤتمر العالمي الحادي عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : جلال الدين مير آقائي ومجموعة من الباحثين / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

٤٧ ـ خصائص السيرة النبويّة الشريفة (مقالات المؤتمر الدولي العشرين للوحدة الإسلامية) .

إعداد : المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٤٨ ـ خطاب الوحدة الإسلامية (مساهمات الفكر الإصلاحي الشيعي) .

تأليف : د. زكي الميلاد / نشر : دار الصفوة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

٤٩ ـ دائرة المعارف الإسلامية الشيعية .

إعداد : حسن محسن الأمين العاملي المتوفّىٰ سنة ٢٠٠٣م / نشر : دار التعارف ـ بيروت / الطبعة السادسة ـ ٢٠٠١ م.

٥٠ ـ دائرة المعارف الشيعية العامّة ، أو : مقتبس الأثر ومجدّد ما دثر من تاريخ البشر .

تأليف : محمّد حسين بن سليمان بن ولي الله بن أمر الله بن عبدالله الأعلمي الحائري المهرجاني المتوفّىٰ سنة ١٣٩١ هـ / نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٤١٣ هـ.

٥١ ـ دائرة معارف القرن العشرين .

تأليف : محمّد فريد بن مصطفى وجدي بن علي رشاد المتوفّىٰ سنة ١٣٧٣ هـ / نشر : دار الفكر ودار نوبليس ـ بيروت / ١٣٩٩ هـ.

٥٢ ـ دراسات وبحوث .

تأليف : محمّد واعظ زاده الخراساني / إعداد وتنظيم : جلال الدين مير آقائي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٥٣ ـ دستور العلماء ، أو : جامع العلوم في اصطلاحات الفنون .

تأليف : عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري / تعريب : حسن هاني فحص / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٥٤ ـ دعائم الإسلام وذكر الحلال والحرام والقضايا والأحكام من أهل بيت رسول الله (عليه وعليهم أفضل السلام) .

تأليف : أبي حنيفة النعمان بن محمّد بن منصور بن أحمد بن حيّون التميمي المغربي المتوفّى سنة ٣٦٣ هـ / تحقيق : آصف بن علي أصغر فيضي / نشر : دار المعارف ـ القاهرة / الطبعة الثانية ـ ١٣٨٥ هـ.

٥٥ ـ الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة .

تأليف : محسن أغا بزرك الطهراني المتوفّىٰ سنة ١٣٨٨هـ / نشر : دار الأضواء ـ بيروت / الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٣ هـ.

٥٦ ـ رجالات التقريب .

إعداد : د. محمّد مهدي بن علي أكبر بن محمّد حسين التسخيري / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٩ هـ.

٥٧ ـ رجل القدر في حياة أُمّة (سعيد النورسي) .

تأليف : أُورخان محمّد علي / نشر : شركة سوزلر ـ القاهرة / الطبعة الثالثة ـ ٢٠٠٦ م.

٥٨ ـ ردّ المحتار على الدرّ المختار في شرح تنوير الأبصار .

تأليف : محمّد أمين بن عمر بن عبدالعزيز الحسيني الدمشقي الحنفي المعروف بابن عابدين المتوفّى سنة ١٢٥٢ هـ / تحقيق : د. حسام الدين محمّد صالح الفرفور / نشر : دار الثقافة والتراث ـ دمشق / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

٥٩ ـ رسائل ومقالات .

تأليف : جعفر السبحاني / نشر : مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٩ هـ.

٦٠ ـ رعاة الإصلاح (العودة إلى الجوهر).

تأليف : عمر المدني / نشر : الدار المتّحدة للنشر ـ عمّان وبيروت .

٦١ ـ روضات الجنّات في أحوال العلماء والسادات .

تأليف : محمّد باقر بن زين العابدين بن أبي القاسم بن حسين الموسوي الخوانساري الأصفهاني المتوفّى سنة ١٣١٣ هـ / نشر : الدار الإسلامية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١١ هـ.

٦٢ ـ ريحانة الأدب في تراجم المعروفين بالكنية أو اللقب .

تأليف : محمّد علي بن محمّد طاهر المدرّس التبريزي الخياباني المتوفّىٰ سنة ١٣٧٣ هـ / طبع : مطبعة الشركة العامّة لطبع الكتب ـ إيران / الطبعة الثانية ـ ١٣٣٥ هـ.ش .

٦٣ ـ زعماء الإصلاح في العصر الحديث .

تأليف : أحمد أمين الطبّاخ المتوفّىٰ سنة ١٩٥٤م / نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت .

٦٤ ـ سيّد قطب . . آية الجهاد .

تأليف : علي أحمدي / تعريب : عبدالحسن نجفي بهبهاني / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٦٥ ـ شخصيات لها تاريخ .

إعداد : عبد الرحمان المصطاوي / نشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٣ م.

٦٦ ـ شخصيات لها تاريخ (٤٥ شخصية).

تأليف : د. محمّد عمارة / نشر : دار السلام ـ القاهرة والإسكندرية / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٩ هـ.

٦٧ ـ شخصيات من التاريخ (سيرة وتراجم موجزة) .

تأليف : د. علي محافظة / نشر : المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٩ م.

٦٨ ـ شخصيات من الخليج .

تأليف : علي محمّد المهدي / نشر : مؤسّسة البلاغ ودار سلوني ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٥ هـ.

٦٩ ـ شعراء الغري ، أو : النجفيّات .

تأليف : علي الخاقاني النجفي / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / ١٤٠٨ هـ.

٧٠ ـ الشيخ أبو الأعلى المودودي . . العبقري الموهوب ومجدّد القرن المنصرم (مجموعة مقالات).

إعداد وتعريب وتعليق : قاضي عبدالرشيد الندوي / نشر : دار ابن كثير ـ دمشق وبيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

٧١ ـ الشيخ الزنجاني والوحدة الإسلامية .

تأليف : محمّد سعيد آل ثابت / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

٧٢ ـ الشيخ محمّد جواد مغنيّة . . فقيه مجدّد .

تأليف : مهدي أحمدي / تعريب : عبدالحسن نجفي بهبهاني / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٧٣ ـ الشيخ محمّد عبده . . راية الإصلاح .

تأليف : مهدي أحمدي / تعريب : محمّد بور صبّاغ / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٧٤ ـ الشيخ محمّد الغزالي . . رائد الإصلاح .

تأليف : علي أحمدي / تعريب : خليل زامل العصامي / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٧٥ ـ الشيخ محمود شلتوت . . آية الشجاعة .

تأليف : علي أحمدي / تعريف : عامر شوهاني / تحقيق واستدراك : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٨ هـ.

٧٦ ـ الصحوة الإسلامية . . آفاقها المستقبلية و ترشيدها (مقالات المؤتمر الدولي السابع عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٦ هـ.

٧٧ ـ طبقات المفسّرين .

تأليف : شمس الدين محمّد بن علي بن أحمد الداودي المتوفّىٰ سنة ٩٤٥ هـ / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٣ هـ.

٧٨ ـ عالمية الإسلام والعولمة (مقالات المؤتمر الدولي السادس عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : طٰه مرقاتي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

٧٩ ـ عبدالرحمان الكواكبي . . رجل الكفاح والإصلاح .

تأليف : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٩ هـ.

٨٠ ـ عظماء الإسلام .

تأليف : محمّد سعيد مرسي / نشر : دار اقرأ ـ مصر / ١٤٢٣ هـ.

٨١ ـ العقائد والأديان .

إعداد : عبد القادر صالح / نشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٣ م.

٨٢ ـ على دروب التقريب بين المذاهب الإسلامية .

إعداد : مجموعة من الباحثين / نشر : دار التقريب بين المذاهب الإسلامية ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٤٢٢ هـ.

٨٣ ـ عمالقة وروّاد .

تأليف : أنور حجازي / نشر : الهيئة المصرية العامّة للكتاب ـ القاهرة / ٢٠٠٨ م.

٨٤ ـ الفتاوىٰ الواضحة وفقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام .

تأليف : محمّد باقر بن حيدر بن إسماعيل بن صدر الدين بن صالح الصدر المعروف بالشهيد الرابع المتوفّىٰ سنة ١٩٨٠ م / تحقيق : لجنة التحقيق التابعة للمؤتمر العالمي للإمام الشهيد الصدر / نشر : مركز الأبحاث والدراسات التخصّصية للشهيد الصدر ـ قم / الطبعة الأُولىٰ ـ ١٤٢٣ هـ.

٨٥ ـ الفتح المبين في طبقات الأُصوليّين .

تأليف : عبدالله مصطفىٰ المراغي / نشر : عبدالحميد أحمد حنفي ـ مصر .

٨٦ ـ الفرق والجماعات الإسلامية .

تأليف : سعيد رشيد زميزم / نشر : مؤسّسة البلاغ ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

٨٧ ـ فقه اللغة وسرّ العربية .

تأليف : أبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي النيسابوري المتوفّىٰ سنة ٤٢٩ هـ / تحقيق : د. فائز محمّد / مراجعة : د. إميل يعقوب / نشر : دار الكتاب العربي ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٤١٦ هـ.

٨٨ ـ فلسفة الفكر الإسلامي .

تأليف : عبدالله أحمد اليوسف / نشر : مؤسّسة البلاغ ودار سلوني ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٢ م.

٨٩ ـ الفهرست .

تأليف : أبي الفرج محمّد بن إسحاق بن محمّد بن إسحاق النديم الورّاق المتوفّىٰ سنة ٤٣٨ هـ / نشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٤١٧ هـ.

٩٠ ـ في سبيل الوحدة الإسلامية .

تأليف : مرتضىٰ الرضوي الكشميري / طبع : مطبعة دار المعلّم ـ القاهرة / ١٤٠٠ هـ.

٩١ ـ القاموس الجامع للمصطلحات الفقهية .

تأليف : عبدالله عيسى إبراهيم الغديري / نشر : دار المحجّة البيضاء ـ بيروت / ١٤١٨ هـ.

٩٢ ـ القاموس المحيط والقابوس الوسيط .

تأليف : مجد الدين أبي طاهر محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الفيروزآبادي الشيرازي الشافعي المتوفّىٰ سنة ٨١٧ هـ / نشر : دار الجيل ـ بيروت .

٩٣ ـ قاموس المذاهب والأديان .

تأليف : حسين علي حمد / نشر : دار الجيل ـ بيروت / ١٩٩٨ م.

٩٤ ـ قاموس المصطلحات الإعلامية .

تأليف : د. محمّد فريد محمود عزّت / نشر : دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ودار الشروق ـ جدّة / ٢٠٠٨ م.

٩٥ ـ الكافية في الجدل .

تأليف : أبي المعالي عبدالملك بن عبدالله بن يوسف بن محمّد بن عبدالله الجويني الشافعي المعروف بإمام الحرمين المتوفّى سنة ٤٧٨ هـ / تحقيق : د. فوقية حسين محمود / نشر : مكتبة الكلّيات الأزهرية ـ القاهرة / ١٩٧٩ م.

٩٦ ـ كتاب شناسي تفصيلي مذاهب إسلامي (معرفة كتب المذاهب الإسلامية) .

تأليف : محمّد رضا ضميري / نشر : مؤسّسة آموزشي ـ پژوهشي مذاهب إسلامي ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٣٨٢ هـ.ش.

٩٧ ـ كتاب العين .

تأليف : أبي عبد الرحمان الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري المتوفّىٰ سنة ١٧٥ هـ / تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرّائي / نشر دار ومكتبة الهلال ـ بيروت .

٩٨ ـ كشّاف مجلّة « رسالة الإسلام » .

إعداد : حسّان عبدالله حسّان متولّي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران والدار الإسلامية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٦ هـ.

٩٩ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون .

تأليف : مصطفى بن عبدالله القسطنطيني الرومي المعروف بالملّا كاتب الجلبي أو حاجي خليفة المتوفّىٰ سنة ١٠٦٧ هـ / نشر : دار الفكر ـ بيروت / ١٤١٠ هـ.

١٠٠ ـ كفاح علماء الإسلام في القرن العشرين .

تأليف : د. عبد الرحيم العقيقي البخشايشي / نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٣ هـ.

١٠١ ـ گلشن أبرار (روضة الأبرار) .

تأليف : مجموعة من الباحثين / نشر : معروف ـ قم / الطبعة الثالثة ـ ١٣٨٥ هـ.ش.

١٠٢ ـ لسان العرب في اللغة والأدب .

تأليف : جمال الدين أبي الفضل محمّد بن مكرّم بن علي بن أحمد الأنصاري الرويفعي المصري المعروف بابن منظور المتوفّىٰ سنة ٧٧١ هـ / تصحيح : أمين محمّد عبد الوهاب ومحمّد الصادق العبيدي / نشر : دار إحياء التراث العربي ومؤسّسة التاريخ العربي ـ بيروت / الطبعة الثالثة ـ ١٤١٩ هـ.

١٠٣ ـ لغت نامه (رسالة اللغة) .

تأليف : علي أكبر دهخدا المتوفّىٰ سنة ١٩٥٥م / نشر : مؤسّسة انتشارات جامعة طهران ـ طهران / الطبعة الثانية ـ ١٣٧٧ هـ.ش.

١٠٤ ـ لمحات من فكر بعض الشخصيات التقريبية .

تأليف : محمّد علي بن علي أكبر بن محمّد حسين التسخيري / إعداد : د. محمّد حسن تبرائيان / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٩ هـ.

١٠٥ ـ مجلّة « رسالة الإسلام » القاهرية / الأعداد ١ ـ ١٥ .

١٠٦ ـ مجلّة « رسالة التقريب » الطهرانية / الأعداد ١ ـ ٧٤ .

١٠٧ ـ مجمل اللغة .

تأليف : أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي المتوفّىٰ سنة ٣٩٥هـ / تحقيق : شهاب الدين أبي عمرو / نشر : دار الفكر ـ بيروت / ١٤١٤ هـ.

١٠٨ ـ مجمع البحرين ومطلع النيّرين .

تأليف : فخر الدين بن محمّد بن علي بن أحمد بن طريح الطريحي المتوفّىٰ سنة ١٠٨٧ هـ / تحقيق : أحمد الحسيني / نشر : المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران / الطبعة الثانية ـ ١٣٦٥ هـ.ش.

١٠٩ ـ المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية . . أهدافه ومنهجه ومنجزاته .

إعداد : المعاونية الثقافية للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة السادسة ـ ١٤٢٩ هـ.

١١٠ ـ المحجّة البيضاء في تهذيب الإحياء .

تأليف : محمّد محسن بن مرتضىٰ المعروف بالفيض الكاشاني المتوفّى سنة ١٠٩١ هـ / تحقيق : علي أكبر الغفّاري / نشر : مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين ـ قم / الطبعة الثانية .

١١١ ـ محمّد أبو زهرة . . إمام الفقهاء المعاصرين والمدافع الجريء عن حقائق الدين .

تأليف : د. محمّد عثمان شبير / نشر : دار القلم ـ دمشق / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

١١٢ ـ محمّد بخيت المطيعي . . الفقيه الأُصولي المفتي .

تأليف : د. محمّد الدسوقي / تحقيق وتعليق ومراجعة : محمّد جاسم الساعدي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٣٠ هـ.

١١٣ ـ المدخل إلىٰ دراسة الأديان والمذاهب .

تأليف : عبد الرزّاق محمّد أسود / نشر : الدار العربية للموسوعات ودار المسيرة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٠١ هـ.

١١٤ ـ مستدركات أعيان الشيعة .

تأليف : حسن محسن الأمين المتوفّىٰ سنة ١٤٢٦ هـ / نشر : دار التعارف ـ بيروت / ١٤١٨ هـ.

١١٥ ـ المسلمون في الأقطار غير الإسلامية . . حقوقهم ، واجباتهم ، مشاكلهم ، وحلولها (مقالات المؤتمر الدولي التاسع عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : د. محمّد حسن تبرائيان / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

١١٦ ـ مشاهير فلاسفة المسلمين .

تأليف : رؤوف سبهاني / نشر : مؤسّسة البلاغ ـ بيروت ومركز الدراسات الفلسفية ـ لندن / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٧ م.

١١٧ ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير .

تأليف : أحمد بن محمّد بن علي المقري الفيّومي المتوفّىٰ سنة ٧٧٠ هـ / نشر : دار الفكر ـ بيروت .

١١٨ ـ مصطلحات المذاهب الفقهية .

إعداد : مريم محمّد صالح الظفيري / نشر : دار ابن حزم ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

١١٩ ـ مع رجال الفكر في القاهرة .

تأليف : مرتضى الرضوي الكشميري / نشر : مطبوعات النجاح ـ القاهرة / الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٩ م.

١٢٠ ـ مع علماء النجف الأشرف .

تأليف : محمّد حسين محمّد الغروي الحسيني / نشر : دار الثقلين ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

١٢١ ـ مع المؤتمرات الدولية حول الوحدة والتقريب .

تأليف : محمّد علي بن علي أكبر بن محمّد حسين التسخيري / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

١٢٢ ـ معارف الرجال في تراجم العلماء والأُدباء .

تأليف : محمّد بن علي بن عبدالله حرز الدين النجفي المتوفّىٰ سنة ١٣٦٥ هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / ١٤٠٥ هـ.

١٢٣ ـ معجم الأُدباء من العصر الجاهلي حتّىٰ سنة ٢٠٠٢ م .

تأليف : كامل سلمان الجبوري / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

١٢٤ ـ المعجم الإعلامي .

إعداد : د. محمّد جمال الفار / نشر : دار أُسامة ودار المشرق الثقافي ـ عمّان / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٦ م.

١٢٥ ـ معجم التراث الكلامي .

تأليف : اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام / إشراف : جعفر السبحاني / نشر : مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٣ هـ.

١٢٦ ـ معجم تراجم أعلام الفقهاء .

إعداد : د. يحيى مراد / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٩ هـ.

١٢٧ ـ معجم ديانات وأساطير العالم .

إعداد : د. إمام عبد الفتّاح إمام / نشر : مكتبة مدبولي ـ القاهرة .

١٢٨ ـ معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء .

تأليف : سلمان آل طعمة / نشر : دار المحجّة البيضاء ودار الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

١٢٩ ـ معجم رجال الفكر والأدب في النجف خلال ألف عام .

تأليف : د. محمّد هادي عبد الحسين الأميني النجفي / نشر : إيران / الطبعة الثانية ـ ١٤١٣ هـ.

١٣٠ ـ معجم الرموز الإسلامية .

تأليف : مالك شبل / نشر : دار الجيل ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٠ م.

١٣١ ـ المعجم السياسي .

إعداد : د. وضّاح زيتون / نشر : دار أُسامة ودار المشرق الثقافي ـ عمّان / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٦ م.

١٣٢ ـ معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتّىٰ سنة ٢٠٠٢ م .

تأليف : كامل سلمان الجبوري / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٣ م.

١٣٣ ـ معجم الصوفية .

إعداد : ممدوح الزوبي / نشر : دار الجيل ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٥ هـ.

١٣٤ ـ معجم العلوم الإنسانية .

إعداد : مجموعة من الباحثين / إشراف : جان فرانسوا دورتيه / ترجمة : د. جورج كتّورة / نشر : المؤسّسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع (مجد) ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٩ م.

١٣٥ ـ معجم ما كتب عن الرسول صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام .

تأليف : عبد الجبّار الرفاعي / نشر : مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٣٧١ هـ.ش.

١٣٦ ـ معجم مصادر الأباضية .

تأليف : علي أكبر ضيائي / نشر : مؤسّسة الهدى ـ طهران / الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٣ م.

١٣٧ ـ معجم المصطلحات الدينية .

إعداد : د. خليل أحمد خليل / نشر : دار الفكر اللبناني ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٩٩٥ م.

١٣٨ ـ معجم مصطلحات الشريعة والقانون .

تأليف : عبدالواحد كرم / نشر : دار الثقافة ـ عمّان / ١٩٩٨ م.

١٣٩ ـ معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية .

تأليف : د. أحمد زكي البدوي / نشر : مكتبة لبنان ـ بيروت .

١٤٠ ـ معجم المصطلحات القانونية .

تأليف : جيرار كورنو / تعريب : منصور القاضي / نشر : المؤسّسة الجامعية للدراسات ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

١٤١ ـ معجم المصطلحات النفسية والتربوية .

إعداد : د. محمّد مصطفى زيدان / نشر : دار ومكتبة الهلال ـ بيروت / ٢٠٠٨ م.

١٤٢ ـ معجم المطبوعات العربية في إيران .

تأليف : عبد الجبّار الرفاعي / نشر : مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٤ هـ.

١٤٣ ـ معجم المطبوعات العربية والمعرّبة .

تأليف : يوسف إليان سركيس المتوفّىٰ سنة ١٣٥١ هـ / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم.

١٤٤ ـ معجم المفسّرين من صدر الإسلام حتّىٰ العصر الحاضر .

تأليف : عادل نويهض / نشر : مؤسّسة نويهض الثقافية ـ بيروت / الطبعة الثالثة ـ ١٤٠٩ هـ.

١٤٥ ـ معجم مقاييس اللغة .

تأليف : أبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي المتوفّىٰ سنة ٣٩٥هـ / تحقيق : عبد السلام محمّد هارون / نشر : مكتب الإعلام الإسلامي ـ قم / ١٤٠٤ هـ.

١٤٦ ـ معجم مؤرّخي الشيعة (الإمامية ـ الزيدية ـ الإسماعيلية).

إعداد : صائب عبدالحميد / نشر : مؤسّسة دائرة معارف الفقه الإسلامي ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٤ هـ.

١٤٧ ـ معجم مؤلّفي الشيعة .

تأليف : علي القائيني النجفي / نشر : مؤسّسة الطباعة والنشر في وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٠٥ هـ.

١٤٨ ـ معجم المؤلّفين .

تأليف : عمر رضا محمّد راغب كحّالة المتوفّىٰ سنة ١٩٨٧م / نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

١٤٩ ـ معجم المؤلّفين والكتّاب العراقيّين .

تأليف : د. صباح نوري المرزوك / نشر : بيت الحكمة ـ بغداد / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٢ م.

١٥٠ ـ المعجم الوسيط .

تأليف : إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيّات وحامد عبد القادر ومحمّد علي النجّار / مشاركة : حسن عطية وعبد العليم الطحّاوي / إشراف : عبد السلام هارون / إخراج : د. إبراهيم أنيس ود. عبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمّد خلف الله أحمد / نشر : دار إحياء التراث العربي ـ بيروت / الطبعة الثانية .

١٥١ ـ مفردات من الحضارة الإسلامية .

إعداد : محمّد راجي حسن كتّاس / نشر : دار المعرفة ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٣ م.

١٥٢ ـ مقالات المؤتمر العالمي الأوّل للفكر الإسلامي .

إعداد ونشر : قسم العلاقات الدولية في منظّمة الإعلام الإسلامي ـ طهران / ١٤٠٤ هـ.

١٥٣ ـ مكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام والأُمّة الإسلامية (مقالات المؤتمر الدولي الرابع عشر للوحدة الإسلامية) .

إعداد : محمّد مهدي محمّد حسن نجف / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٢ هـ.

١٥٤ ـ ملحق موسوعة السياسة .

تأليف : د. خليل أحمد خليل / نشر : المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٤ م.

١٥٥ ـ ملفّ التقريب .

إعداد : د. محمّد علي آذرشب / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ.

١٥٦ ـ من أعلام الإحياء الإسلامي .

تأليف : د. محمّد عمارة / نشر : مكتبة الشروق الدولية ـ القاهرة / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٧ هـ.

١٥٧ ـ من روّاد الصحوة الإسلامية في تونس والجزائر (الشيخ محمّد الصالح النيفر).

تأليف : أروى محمّد الصالح النيفر / نشر : بيروت / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٧ م.

١٥٨ ـ المنجد في الأعلام .

تأليف : جماعة من المتخصّصين / نشر : دار المشرق ـ بيروت / الطبعة الحادية والعشرون ـ ١٩٩٦ م.

١٥٩ ـ المنجد في اللغة .

تأليف : لويس معلوف وجماعة من الأساتذة / نشر : دار المشرق ـ بيروت / الطبعة الثالثة والثلاثون ـ ١٩٩٢ م.

١٦٠ ـ موسوعة الأديان الميسّرة .

إعداد : مجموعة من الباحثين / نشر : دار النفائس ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ٢٠٠٢ م.

١٦١ ـ موسوعة أعلام العرب .

تأليف : مجموعة من الباحثين / نشر : بيت الحكمة ـ بغداد / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

١٦٢ ـ موسوعة أعلام الفكر الإسلامي .

إعداد : مجموعة من الباحثين / تقديم وإشراف : د. محمود حمدي زقزوق / نشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في وزارة الأوقاف المصرية ـ القاهرة / ٢٠٠٤ م.

١٦٣ ـ موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب .

إعداد : روني إيلي ألفا / مراجعة : د. جورج نخل / نشر : دار الكتب العلمية ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٢ هـ.

١٦٤ ـ موسوعة ألف شخصية مصرية .

تأليف : لمعي المطيعي / نشر : مكتبة الدار العربية للكتاب ـ القاهرة / الطبعة الأُولى ـ ٢٠٠٦ م.

١٦٥ ـ الموسوعة التاريخية الحديثة (أعلام ـ أيّام ـ أحداث).

إعداد : قسم الدراسات والبحوث في دار الفكر بدمشق / نشر : دار الفكر ـ دمشق ودار الفكر المعاصر ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢٠ هـ.

١٦٦ ـ موسوعة السياسة .

تأليف : د. عبد الوهاب الكيّالي وجماعة من المتخصّصين / نشر : المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت / الطبعة الرابعة ـ ١٩٩٩ م.

١٦٧ ـ موسوعة طبقات الفقهاء .

تأليف : اللجنة العلمية في مؤسّسة الإمام الصادق عليه السلام بقم / إشراف : جعفر السبحاني / نشر : دار الأضواء ـ بيروت / ١٤٢٠ هـ.

١٦٨ ـ موسوعة العتبات المقدّسة .

تأليف : جعفر الخليلي / نشر : مؤسّسة الأعلمي ـ بيروت / الطبعة الثانية ـ ١٤٠٧ هـ.

١٦٩ ـ الموسوعة العربية العالمية .

إعداد : مجموعة من الباحثين / نشر : مؤسّسة أعمال الموسوعة ـ الرياض / الطبعة الثانية ـ ١٩٩٩ م.

١٧٠ ـ موسوعة الفرق والجماعات والمذاهب والأحزاب والحركات الإسلامية .

تأليف : د. عبد المنعم الحفني / نشر : مكتبة مدبولي ـ القاهرة / الطبعة الثالثة ـ ٢٠٠٥ م.

١٧١ ـ موسوعة الفلسفة .

تأليف : د. عبد الرحمان بدوي / نشر : المؤسّسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٩٨٤ م.

١٧٢ ـ موسوعة لالاند الفلسفية .

تأليف : أندريه لالاند / تعريب : د. خليل أحمد خليل / إشراف : أحمد عويدات / نشر : عويدات ـ بيروت وباريس / الطبعة الثانية ـ ٢٠٠١ م.

١٧٣ ـ موسوعة مصادر النظام الإسلامي .

إعداد : عبد الجبّار الرفاعي / تحقيق : مركز الأبحاث والدراسات الإسلامية / نشر : مركز النشر التابع لمكتب الإعلام الإسلامي ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٧ هـ.

١٧٤ ـ موسوعة المورد .

تأليف : منير البعلبكي / نشر : دار العلم للملايين ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٩٨٠ م.

١٧٥ ـ الموسوعة الميسّرة في الأديان والمذاهب المعاصرة .

إعداد ونشر : أعضاء الندوة العالمية للشباب الإسلامي ـ الرياض / الطبعة الثانية ـ ١٤٠٩ هـ.

١٧٦ ـ موسوعة النجف الأشرف .

تأليف : جعفر الدجيلي / نشر : دار الأضواء ـ بيروت / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٣ هـ.

١٧٧ ـ مؤلّفات الزيدية .

إعداد : أحمد الحسيني / نشر : مكتبة المرعشي النجفي العامّة ـ قم / طبعة : مؤسّسة إسماعيليّان ـ قم / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٣ هـ.

١٧٨ ـ نداء التقريب (مقالات المؤتمر العالمي السادس للوحدة الإسلامية) .

إعداد : محمّد سعيد معزّ الدين / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٦ هـ.

١٧٩ ـ نداء الوحدة (مقالات المؤتمر العالمي الثامن للوحدة الإسلامية) .

إعداد : محمّد سعيد معزّ الدين / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤١٨ هـ.

١٨٠ ـ نداء الوحدة والتقريب بين المسلمين ومذاهبهم .

تأليف : محمّد واعظ زادة الخراساني / نشر : رابطة الثقافة والعلاقات الإسلامية (مديرية النشر والترجمة) ـ طهران / ١٤١٨ هـ.

١٨١ ـ هدية العارفين .

تأليف : إسماعيل بن محمّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي المتوفّىٰ سنة ١٣٣٩هـ / نشر : دار الفكر ـ بيروت / ١٤٠٢ هـ.

١٨٢ ـ هكذا عرفتهم .

تأليف : جعفر الخليلي / نشر : مكتبة الشريف الرضي ـ قم .

١٨٣ ـ وجوه عربية وإسلامية .

تأليف : د . حلمي محمّد القاعود / نشر : مكتبة العلم والإيمان ـ دسوق (مصر) / ٢٠٠٨ م .

١٨٤ ـ الوحدة الإسلامية . . عناصرها وموانعها .

تأليف : محمّد واعظ زادة الخراساني / إعداد وتنظيم : جلال الدين مير آقائي / نشر : المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ـ طهران / الطبعة الأُولى ـ ١٤٢١ هـ .

فهرس المحتويات

«حرف القاف»

القاعدة الذهبية ٧

القانون الجنائي الإسلامي ٧

القانون الجنائي الإسلامي.. مبادئه الأساسية ونظرياته العامّة في الشريعة الإسلامية

قانون الطوائف ٧

قبضة الريحان في فقه الإمامين الشافعي وأبي حنيفة النعمان ٨

القرَضاوي ← يوسف القرَضاوي ٨

القصاص في الشريعة الإسلامية وقانون العقوبات المصري ٨

قصّة التقريب ٨

قصّة الطوائف.. الإسلام بين المذهبية والطائفية ٩

قضايا الحبس والاعتقال في الفقه الإسلامي ٩

قطاع الإفتاء والبحوث الشرعية ٩

القليبي ← محيي الدين القليبي ٩

القمّي ← محمّد تقي القمّي ٩

قواعد التعايش الفقهي ٩

قواعد التقريب بين المذاهب ١٠

قواعد فقه الوحدة ← قواعد التعايش الفقهي ١١

القول العادل في ثلاث رسائل ١١
قيم التقريبيّين..... ١٢

«حرف الكاف»

الكبروية..... ١٥
الكتاب..... ١٥
الكتّاني ← يوسف الكتّاني ١٥
كتب الخلاف ١٥
كفتارو ← أحمد كفتارو ١٦
الكلام المقارن ١٦
الكلبايكاني ← محمّد رضا بن محمّد باقر الكلبايكاني ١٦
كلّنا إخوة شيعة وسنّة..... ١٧
كليم صدّيقي ١٧
كنز العرفان ١٧
الكواكبي ← عبدالرحمان الكواكبي..... ١٨
كيف نجمع شمل المسلمين ١٨

«حرف اللام»

لا سنّة ولا شيعة..... ٢١
لجنة تنسيق العمل الإسلامي المشترك..... ٢١
لطائف الإشارات في الفروع..... ٢٢
لمحات من فكر بعض الشخصيات التقريبية ٢٢
لواء الحمد ٢٢

«حرف الميم»

ما لا يجوز فيه الخلاف بين المسلمين ٢٥
المازندراني محمّد صالح المازندراني ٢٥
مالك بن أنس ← المالكية ٢٥
مالك بن نبي ٢٥
المالكية ٢٦
مباحث في التشريع الجنائي الإسلامي (القتل ـ الزنى ـ السرقة) ٢٧
المبادئ العامّة للتعامل مع الآخر ٢٧
المبادئ القرآنية للوحدة ٢٧
المبارك ← محمّد صالح المبارك ٣٥
مبدأ الأُخوّة في الله ٣٦
مبرّرات أمل تحقّق الوحدة ٣٦
متى يفيق المسلمون ٣٧
متطلّبات التوحّد ٣٧
مجالات التقارب ٣٩
مجالات الحوار ٣٩
مجالات سبل التقريب ٤٠
مجالات الوحدة الإسلامية ٤٩
مجلّة «إسلامية المعرفة» ٤٩
مجلّة «رسالة الإسلام» ← رسالة الإسلام ٥١
مجلّة «رسالة التقريب» ← رسالة التقريب ٥١

مجلّة «الكلمة» ٥١
مجلّة «الوحدة الإسلامية» ٥١
المجلس الإسلامي ـ الأُوروبيّ ٥١
المجلس الأُوروبّي للإفتاء والبحوث ٥١
مجلس البحث الفقهي الإسلامي الأُوروبّي ٥٢
مجمع البحوث الإسلامية ٥٢
المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الإسلامية ٥٣
مجمع الفقه الإسلامي ٥٩
مجمع الفقه الإسلامي السوداني ٦٠
مجمع الفقه الإسلامي الهندي ٦٣
مجمع فقهاء الشريعة ٦٣
المجمع الفقهي الإسلامي ٦٤
المجموع ٦٤
مجموعة دراسات وبحوث جماعة الإخاء الديني ٦٥
المحاجّة ٦٥
محاضرات في الفقه المقارن ٦٥
محاور إصلاح الفكر لتحقيق الوحدة ٦٦
محايدو التقريب ٦٩
محسن الأمين ٦٩
محسن الحكيم ٧٠
المحسني ← محمّد آصف المحسني ٧٣
المحلّى بالآثار ٧٣

محمّد آصف المحسني ٧٣
محمّد أبو زهرة ٧٤
محمّد أبو الوفا الغنيمي التفتازاني ٧٦
محمّد إسحاق المدني ٧٧
محمّد إقبال.. الفيلسوف المصلح ٧٨
محمّد إقبال اللاهوري ٧٩
محمّد أمين زين الدين ٨٠
محمّد باقر الحكيم ٨٢
محمّد باقر الصدر ٨٥
محمّد بخيت المطيعي ٨٧
محمّد البشير الإبراهيمي ٨٧
محمّد البشير صفر ٨٨
محمّد بن إدريس الشافعي ← الشافعية ٨٨
محمّد بن عبدالله الخليلي ٨٨
محمّد بن علي بن الحسين بن بابويه ← الصدوق ٨٩
محمّد البهي ٨٩
محمّد تقي الحكيم ٩٢
محمّد تقي القمّي ٩٤
محمّد جاسم الساعدي ٩٧
محمّد جواد الشرّي ٩٩
محمّد جواد مغنيّة ٩٩
محمّد الحسين آل كاشف الغطاء ١٠١

محمّد حسين البهشتي ١٠٢
محمّد حسين فضل الله ١٠٥
محمّد حلمي عيسى ١٠٧
محمّد الخضر حسين ١٠٨
محمّد الدسوقي ١٠٩
محمّد رشيد رضا ١١٢
محمّد رضا بن محمّد باقر الكلبايكاني ١١٣
محمّد رضا المظفّر ١١٤
محمّد زكي إبراهيم ١١٥
محمّد سليم العوّا ١١٥
محمّد سيّد طنطاوي ١١٦
محمّد صالح المازندراني ١١٧
محمّد صالح المبارك ١١٩
محمّد الصالح النيفر ١٢٠
محمّد الطاهر ابن عاشور ١٢٠
محمّد عبدالغني حسن المصري ١٢٢
محمّد عبد الفتّاح العناني ١٢٣
محمّد عبد اللطيف دِراز ١٢٣
محمّد عبدالله دِراز ١٢٦
محمّد عبدالله العمري ١٢٧
محمّد عبدالمنعم الخفّاجي ١٢٨
محمّد عبده ١٢٩

محمّد عرفة ١٣٠
محمّد علي التسخيري ١٣٣
محمّد علي عَلُّوبة ١٣٤
محمّد علي ناصر العاملي ١٣٥
محمّد الغزالي ١٣٦
محمّد فريد نصر واصل ١٣٨
محمّد فريد وجدي ١٤١
محمّد محمّد الفحّام ١٤٢
محمّد محمّد المدني ١٤٣
محمّد مصطفى المراغي ١٤٦
محمّد مهدي الآصفي ١٤٧
محمّد ناصر العبّودي ١٤٨
محمّد واعظ زادة الخراساني ١٥٠
محمّد يوسف موسىٰ ١٥١
محمود شلتوت ١٥٢
محمود عبدالغني عاشور ١٥٤
محيي الدين القِلِيبي ١٥٤
مخاوف الحوار ١٥٥
المختلف بين أبي حنيفة والشافعي ١٥٩
المدارسة ١٥٩
المدني ← محمّد إسحاق المدني ، محمّد محمّد المدني ، هاشم الدفتردار المدني ... ١٦٠
المذاهب الإسلامية ١٦٠

المذاهب الإسلامية الخمسة «تاريخ وتوثيق» ١٦٠
المذاهب الإسلامية الخمسة والمذهب الموحّد ١٦٠
المذاهب البائدة ١٦١
المذاهب الفقهية ١٦١
مذكّرات في الفقه الإسلامي ١٦٢
المذهبية ١٦٢
المذهبية المتعصّبة هي البدعة ١٦٣
المراجعات ١٦٣
المراغي ← محمّد مصطفى المراغي ١٦٣
مرتضى آل ياسين ١٦٣
مرتضى المطهّري ١٦٦
المرعشي ← شهاب الدين المرعشي ١٦٧
مركز التحقيقات والدراسات العلمية التقريبية ١٦٧
المركز الثقافي الإسلامي ١٦٨
مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي ١٦٨
مركز الحوار بين الشيعة والسنّة ١٦٩
مركز دراسات الوحدة الإسلامية ١٦٩
مركز دراسة الثقافة والحضارة ١٧٠
مسائل التقريب بين أهل السنّة والشيعة ١٧٠
مسائل الخلاف ١٧٠
مسائل فقهية ١٧١
مسائل في الفقه المقارن تكثر الحاجة إليها ١٧١

المساجد وأحكامها في الشريعة الإسلامية ١٧١
مساحات العمل الوحدوي ١٧١
مساحة للحوار من أجل الوفاق ومعرفة الحقيقة ١٧٢
مساعي التقريب ١٧٢
مسألة التقريب بين المذاهب الإسلامية .. أُسس ومنطلقات ١٧٢
مسلم الحلّي الحسيني ١٧٣
مسلمو اتّحاد الدول المستقلّة .. الوفاق بين الأُمم والأديان ١٧٤
المسلمون في الأقطار غير الإسلامية ١٧٥
المسلمون مَن هم ١٧٦
المسلمون وإشكالية الوحدة ١٧٦
المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير في الفقه الإسلامي المقارن ١٧٧
المسؤولية الجنائية في الشريعة الإسلامية (دراسة مقارنة بالقانون) ١٧٧
المسؤولية الطبّية بين الفقه والقضاء ١٧٧
مسؤولية الوكيل في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة بالقانون الوضعي) ١٧٧
المشاريع العلمية لتحقيق الوحدة ١٧٧
مشاكل وعقبات أمام وحدة المسلمين ١٧٩
مشروع الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي ١٧٩
مشروع إقامة اتّحاد الجمهوريات الإسلامية ١٨٠
مشروع إقامة معاهدات واتّفاقات التعاون ١٨١
مشروع البروجردي للتقريب ١٨٣
مشروع البنّا الوحدوي التجديدي ١٨٣
مشروع التقريب السياسي ١٨٦

مشروع التقريب من مبدأ حرّية الرأي بين المسلمين ١٨٨
مشروع التقنين التقريبي ١٩٠
مشروع الحكومة الإسلامية الموحّدة ١٩١
مشروع شلتوت ـ القمّي ١٩٤
مشروع الغزالي الوحدوي التجديدي ١٩٥
مشروع القانون الموحّد للمعاملات المالية الإسلامية ١٩٦
مشروع اللائحة الإسلامية لحقوق الإنسان ١٩٨
مشروع المجلس القيادي الموحّد ١٩٨
مشروع وحدة القائد ٢٠٠
مصادر الحقّ في الفقه الإسلامي ٢٠٣
مصدر التشتّت ٢٠٣
مصطفى الرافعي ٢٠٤
مصطفىٰ عبد الرزّاق ٢٠٥
المصلحون ٢٠٥
المطعني ← عبدالعظيم المطعني ٢٠٦
المطهّري ← مرتضى المطهّري ٢٠٦
المطيعي ← محمّد بخيت المطيعي ٢٠٦
مظاهر استراتيجية التقريب ٢٠٦
المظاهر الإيجابية في علاقة الإسلام بالغرب ٢٠٧
مظاهر التغريب الثقافي ٢٠٧
المظاهر السلبية في علاقة الإسلام بالغرب ٢٠٩
مظاهر الفرقة ٢٠٩

المظفّر ← محمّد رضا المظفّر ٢٠٩
مع مؤتمرات مجمع الفقه الإسلامي ٢٠٩
المعاطاة في الفقه الإسلامي ٢١٠
معالم التقريب بين المذاهب الإسلامية ٢١٠
معالم التقريب بين المذاهب سبيل الوحدة الإسلامية ٢١٠
معالم تيّار الوسطية ٢١٠
معالم المدرستين ٢١٧
المعاملات في الشريعة الإسلامية ٢١٨
المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة ٢١٨
معرفة علم الخلاف الفقهي قنطرة إلىٰ تحقيق الوفاق الإسلامي ٢١٨
المعهد الإسلامي ٢١٨
المعهد العالمي للفكر الإسلامي ٢١٨
معوّقات الخطاب الدعوي ٢١٩
معوّقات الذات ٢٢١
معيار المعايير ٢٢٣
معين الأُمّة في معرفة الوفاق والخلاف بين الأئمّة ٢٢٣
المغني ٢٢٣
مغني المغني ٢٢٤
مغنيّة ← محمّد جواد مغنيّة ٢٢٤
مفهوم الإصلاح ٢٢٤
مقالات على طريق الوحدة الإسلامية ٢٢٤
مقتضيات الاعتصام بحبل الله ٢٢٤

مقتضيات التقريب ٢٢٥
مقتضيات الوسطية ٢٢٧
مقدّمات الوحدة الإسلامية ٢٢٧
مقوّمات التنوير الإسلامي ٢٢٨
مقوّمات صيانة الوحدة ٢٢٩
مقوّمات الوحدة الإسلامية ٢٣٠
مكان الحوار ٢٤٠
مكانة أهل البيت عليهم السلام في الإسلام والأُمّة الإسلامية ٢٤١
الملتقىٰ الدولي التكريمي للإمامين البروجردي وشلتوت ٢٤٢
الملتقى الدولي للتفاهم بين المذاهب الإسلامية ٢٤٤
الملتقى العالمي الأوّل للعلماء المسلمين ٢٤٥
الملتقى العالمي للعلماء والمفكّرين المسلمين ٢٤٩
ملفّ التقريب ٢٥٢
ملكية الأرض والثروات الطبيعية في الفقه الإسلامي ٢٥٢
الملكية ونظرية العقد في الشريعة الإسلامية ٢٥٣
مميّزات الخطّ الإعلامي البنّاء ٢٥٣
من حقوق السائح في الإسلام ٢٥٣
مناشئ الاختلاف في فهم السنّة ٢٥٣
المناظرات بين فقهاء السنّة وفقهاء الشيعة ٢٥٨
المنتج الحضاري المجتمعي القيمي ٢٥٨
منتخب الخلاف ٢٦٠
المنتدى الإسلامي ـ العالمي المحوار ٢٦٠

منتهى المطلب ٢٦٠
منطلقات الخطاب الإسلامي المعاصر ٢٦١
منظّمة المؤتمر الإسلامي ٢٦٥
منهج التجديد والإصلاح ٢٦٧
منهج الحوار ٢٦٧
منهجية التقريب على المستوى العملي ٢٧٠
مَنّون ← عيسىٰ مَنّون ٢٧٢
المهر في الشريعة الإسلامية ٢٧٢
مهمّة لصحوة ووحدة الأُمّة ٢٧٢
موانع ترشيد الصحوة الإسلامية ٢٧٣
موانع التقريب ٢٩٠
موانع الوحدة ٢٩٧
مؤتمر أئمّة الجمعة والجماعة ٣٠٠
مؤتمر «الإسلام في أفريقيا» ٣٠٠
مؤتمر «التقريب بين المذاهب الإسلامية من ضرورات الواقع الإسلامي» ٣٠١
مؤتمر «التقريب في الفكر والتوحيد في العمل» ٣٠٤
مؤتمر «التقريب مشروع لنصرة القرآن الكريم والنبي الخاتم محمّدﷺ» ٣٠٦
مؤتمر الدوحة لحوار المذاهب الإسلامية ٣٠٨
مؤتمر «دور الأُمّة الإسلامية في بناء حضارة إنسانية عادلة» ٣٠٩
مؤتمر «دور التقريب في الوحدة العملية للأُمّة» ٣١٠
المؤتمر الدولي للأدب الإسلامي ٣١٠
المؤتمر الدولي لتنسيق العمل الإسلامي المشترك في حقل الدعوة ٣١٤

المؤتمر العالمي للحوار ٣١٥
المؤتمر العالمي للسيّد جمال الدين الأفغاني ٣١٨
مؤتمر الهند الدولي للتقريب ٣١٩
مؤتمر «الوحدة الإسلامية.. وديعة محمّد» ٣٢١
مؤتمر «الوحدة في مواجهة التفتيت» ٣٢٦
مؤتمر «الوحدة والثقافة الإسلامية» ٣٢٦
مؤتمر «الوحدة ومستقبل الأُمّة الإسلامية» ٣٢٧
المؤتمرات الدولية للوحدة الإسلامية في طهران ٣٢٧
مؤتمرات القدس الإسلامية ٣٢٨
المودودي ← أبو الأعلى المودودي ٣٢٩
موسى الصدر ٣٢٩
مؤسّسة آل البيت الأردنية ٣٣١
المؤسّسة الإسلامية ٣٣١
موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي ٣٣١
موسوعة أحكام الأطفال وأدلّتها ٣٣١
الموسوعة الحركية ٣٣١
موسوعة حقوق الإنسان في الإسلام ٣٣٢
موسوعة طبقات الفقهاء ٣٣٢
موسوعة الفقه الإسلامي ٣٣٢
موسوعة الفقه الإسلامي طبقاً لمذهب أهل البيت عليهم السلام ٣٣٣
موسوعة الفقه الإسلامي المعاصر ٣٣٣
موسوعة الفقه الإسلامي المقارن ٣٣٣

موسوعة الفقه والقضاء في المخدّرات ٣٣٤
الموسوعة الفقهية (الكويتية) ٣٣٤
الموسوعة الفقهية المقارنة ٣٣٤
موسوعة مسائل الجمهور في الفقه الإسلامي ٣٣٤
موضوع الحوار ٣٣٥
المؤيّد ← علي إسماعيل المؤيّد ٣٣٥
ميثاق طهران التقريبي ٣٣٥
الميراث في الشريعة الإسلامية ٣٤٠
الميراث في الشريعة الإسلامية والشرائع السماوية ٣٤٠
ميراث المرأة في الشريعة الإسلامية والقوانين المقارنة ٣٤٠
الميزان بين السنّة والشيعة ٣٤٠
الميزان الكبرى الشعرانية ٣٤١
الميلاد ← زكي الميلاد ٣٤١

«حرف النون»

نادر شاه ٣٤٥
ناصر محمّد الشيباني ٣٤٥
الناصريات ٣٤٦
نتائج التقريب ٣٤٧
نتائج الحوار ٣٤٧
نحو دستور موحّد للأُمّة الإسلامية ٣٤٨
نحو مشروع حضاري لنهضة العالم الإسلامي ٣٤٨

نحو الوحدة الإسلامية ٣٤٨
نداء التقريب ٣٤٨
نداء الوحدة ٣٤٨
نداء الوحدة والتقريب بين المسلمين ومذاهبهم ٣٤٩
ندوات التقريب العالمية في مكّة ٣٤٩
ندوة الآراء الإصلاحية لعبد الرحمان الكواكبي ٣٥٠
ندوة الآفاق الحضارية لوحدة الأُمّة الإسلامية ٣٥٠
ندوة إسهام العلوم والتقنيات في ميدان الإنجاب البشري ٣٥٠
ندوة الاقتصاد الإسلامي ٣٥٠
ندوة الإمام الصادق عليه السلام والمذاهب الإسلامية ٣٥١
ندوة الأمراض الحيوانية ـ البشرية المشتركة وأثرها على سوق أنعام الهدي وصحّة الحجيج ٣٥١
ندوة الإيمان والكفر في القرآن والسنّة ٣٥٢
ندوة التقريب بين المذاهب الإسلامية برعاية «الإيسيسكو» ٣٥٢
ندوة ثقافة التقريب بين المذاهب ودورها في وحدة الأُمّة ٣٥٣
ندوة الحقوق في الإسلام ٣٥٧
ندوة الحوار بين المذاهب الإسلامية ٣٥٧
ندوة الحوار بين المسلمين عن الاجتهاد في الإسلام ٣٥٧
ندوة دراسة الاستراتيجية الثقافية للعالم الإسلامي ٣٥٧
الندوة الدولية للسيّد جمال الدين الحسيني ٣٥٨
ندوة رؤى في التوحيد والوحدة ٣٥٨
ندوة الزكاة في الإسلام ٣٥٨

ندوة سبل الوصول إلىٰ الوحدة الإسلامية والتقريب بين المذاهب ٣٥٩
الندوة العالمية للتقريب في ماليزيا ٣٥٩
ندوة اللقاء العلمائي الإسلامي..... ٣٦٠
ندوة مشتركات الفقه الحنفي والجعفري ٣٦٠
ندوة المشروع المستقبلي لوحدة الأُمّة الإسلامية..... ٣٦٠
ندوة الوحدة الإسلامية ٣٦١
ندوة الوحدة الإسلامية.. أُسسها وروّادها..... ٣٦١
ندوة الوحدة الإسلامية وتجارب العاملين..... ٣٦٤
ندوة الوحدة الإسلامية ودور الحواضر الإسلامية..... ٣٦٥
ندوة الوحدة الإسلامية وديعة محمّد صلى الله عليه وآله ٣٦٥
ندوة الوحدة الإسلامية وسبل تحقيقها ٣٦٥
ندوة الوسطية منهج الحياة..... ٣٦٦
الندوي ← أبو الحسن الندوي ٣٦٦
النسب وأحكامه في الشريعة الإسلامية ٣٦٦
النصوص الفقهية المختارة..... ٣٦٦
النصير ٣٦٦
النظام الدولي..... ٣٦٦
نظام القضاء في الشريعة الإسلامية ٣٦٨
نظام المواريث على المذاهب الأربعة ٣٦٩
نظرات في الوحدة الإسلامية..... ٣٦٩
نظرية ابن أبي الحديد التقريبية ٣٦٩
نظرية الأُجور في الفقه الإسلامي ٣٧٠

نظرية الدفاع في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الوضعي ٣٧٠
نظرية السلّم المعرفي للتقريب ٣٧٠
نظرية السيّد أمير علي الهندي التقريبية ٣٧١
نظرية الصوفية التقريبية ٣٧٢
نظرية الضرورة في الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الجنائي الوضعي ٣٧٣
نظرية الضمان في الفقه الإسلامي العامّ ٣٧٣
نظرية العقد في الفقه الإسلامي ٣٧٣
نظرية العلّامة السمناني التقريبية ٣٧٣
نظرية نفي الضرر في الفقه الإسلامي المقارن ٣٧٦
نظم الحكم والإدارة في الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية ٣٧٦
نقل الأموات في الفقه الإسلامي ٣٧٦
النهي وأثره في الفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) ٣٧٧
النورسي ← بديع الزمان سعيد النورسي ٣٧٧
نيل الأوطار ٣٧٧

«حرف الهاء»

هاشم الدفتردار المدني ٣٨١
هبة الدين الشهرستاني ٣٨٢
هموم العالم الإسلامي ٣٨٣
الهندي ← أمير علي الهندي ٣٨٣
الهوية المشتركة ٣٨٣
هيئة قضايا الوحدة والتقريب بين المذاهب ٣٨٤

هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ٣٨٤

«حرف الواو»

واعتصموا بحبل الله ٣٨٩
واعظ زادة الخراساني ← محمّد واعظ زادة الخراساني ٣٨٩
الواقعية ٣٨٩
الواقعية والوحدة الإسلامية .. الفكر والتطبيق ٣٩٠
الوثيقة العراقية للتقريب ٣٩١
وثيقة عمّان للتقريب ٣٩٤
وجوب التعاون بين المسلمين ٣٩٦
وحدة الأبدان والمصالح المادّية ٣٩٦
الوحدة الإسلامية ٣٩٦
الوحدة الإسلامية .. أزهار وأوراد ٣٩٩
الوحدة الإسلامية ، أو : التقريب بين المذاهب السبعة ٣٩٩
الوحدة الإسلامية بين الأخذ والردّ ٣٩٩
الوحدة الإسلامية بين النظرية والتطبيق ٣٩٩
الوحدة الإسلامية ضرورة وهدف ٤٠٠
الوحدة الإسلامية .. عناصرها وموانعها ٤٠٠
الوحدة الإسلامية في مواجهة التحدّيات (النجف الأشرف نموذجاً) ٤٠٠
الوحدة الإسلامية الكبرى ٤٠١
الوحدة الإسلامية .. ما لها وما عليها ٤٠١
الوحدة الإسلامية من منظور الثقلين ٤٠١

الوحدة الإسلامية والعوامل المضادّة ٤٠١
الوحدة الإسلامية والوحدة والسيادة ونور الإسلام ٤٠٢
وحدة الإمامة ٤٠٢
وحدة الأُمّة ٤٠٢
وحدة الأُمّة الإسلامية ٤٠٣
وحدة الأُمّة الإسلامية على أُسس صحيحة وواقعية ٤٠٣
وحدة الخلافة ← وحدة الإمامة ٤٠٤
الوحدة ركيزة العمل الرسالي ٤٠٤
وحدة العالم الإسلامي ٤٠٤
الوحدة العقائدية عند السنّة والشيعة ٤٠٤
وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع ٤٠٤
وحدة المسلمين في مواجهة الخطر الصهيوني ـ الأميركي ٤٠٤
الوحدة المصلحية ٤٠٤
الوحدة المطلقة ٤٠٥
الوحدة المعقولة ٤٠٥
الوحدة والتعدّدية والحوار في الخطاب الإسلامي المعاصر ٤٠٥
الوحدة وحركات اليقظة العربية إبّان العدوان الصليبي ٤٠٦
وسائل الإثبات في الفقه الإسلامي ٤٠٦
وسائل تحقيق الوحدة ٤٠٦
وسائل التقريب ٤٠٩
الوسطية ٤١٥
الوسطية بين التنظير والتطبيق ٤١٦

الوسطية منهجاً وتطبيقاً ٤١٦
الوسطية وآداب الاختلاف في عهد السلف الصالح ٤١٦
الوصايا والوقف في الفقه الإسلامي..... ٤١٦
الوصية والوقف والإرث في الفقه الإسلامي ٤١٦
وظيفة المصلح الداعية ٤١٦
ولاية الأمر ٤١٧
الولاية والشفعة والإجارة في الفقه الإسلامي ٤١٨

«حرف الياء»

ياسين سويلم طه..... ٤٢١
يحيى حميد الدين..... ٤٢٢
يوسف القرَضاوي ٤٢٣
يوسف الكتّاني..... ٤٢٥
ثبت ببعض مصادر المعجم الوسيط ٤٢٧
فهرس المحتويات..... ٤٥١